

كلية الآداب واللغات

● قسم: الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه المسومة بـ:

فن فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية
خزانة كوسام بمنطقة أدرار "أنموذجا"

تحت إشراف : أ. د: أحمد دكار

إعداد الطالبة : حلوي فتيحة

أعضاء لجنة المناقشة :

رئيسا	جامعة تلمسان	أ.د: محمد عباس :
مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان	أ. د : أحمد دكار
عضوا مناقشا	المركز الجامعي مغنية	أ.د : زين الدين مختاري
عضوا مناقشا	جامعة سعيدة	د, حفيان محمد
عضوا مناقشا	جامعة مستغانم	د . حيفري نوال
عضوا مناقشا	جامعة تلمسان	د. عبد القادر بن عزة

السنة الدراسية 1436 هـ / 1437 هـ . 201 م / 2016 م

الإهداء

ماكان لهذا العمل أن يتم لولا لمحة بطرف عناية من حضرة الحق سبحانه، موصولة بالفضل ولطائف المنن، فإلى باب جلاله الضراعة بحسن الرضى والقبول وخلوص السعي لوجهه الكريم، ومحو كل حظوظ للسوى من قلب العبد، وإيزاعه شكر المواهب والنعم.

قال تعال : "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانا" صدق الله العظيم.

إلى التي حملتني في بطنها وصبرت علي في صغري، إلى أن قويت واشتد ساعدي ، إلى التي ما أفتئ ألهج باسمها ، حتى يغمرنى الفرح والسرور.

إلى أبي معلمي الأول في درب الحياة ، الذي علمني كيف أجابه مصاعب الحياة ، إلى من خصم من أوقاته ليضيفه إلى أوقاتنا ، دمت لي ذخرا وفخرا.

إلى روح أخي الطاهرة : " علي " الذي غادر هذه الحياة وهو لازال في ريعان شبابه

إليك أخي العزيز أهدي هذا العمل المتواضع

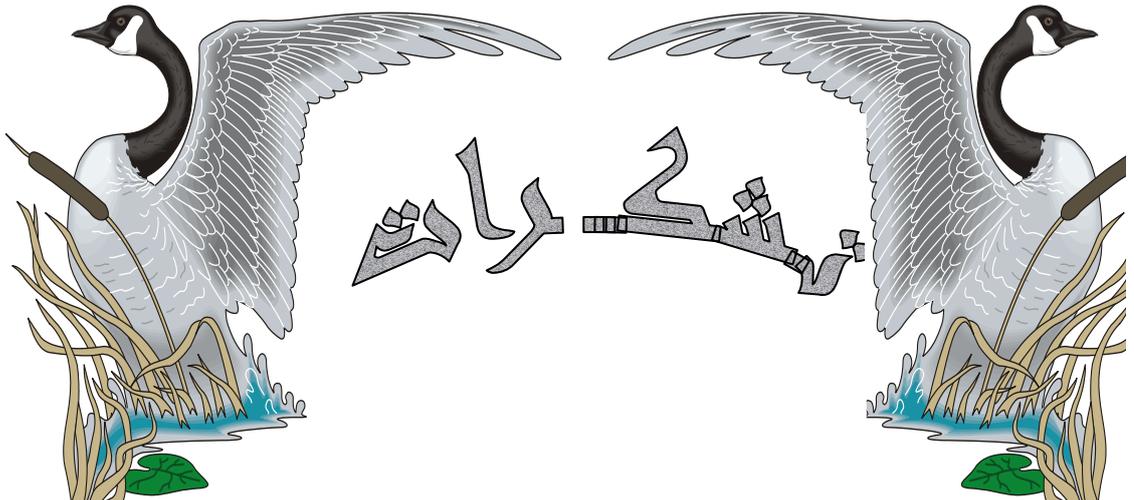
إلى إخوتي الذين تقاسموا معي حلو الحياة ومرها كل باسمه

كما أهدي هذا العمل إلى من شاركني هذا العمل وتحمل معي أعباءه ، إلى رفيق دربي في الحياة زوجي الغالي ، إلى فلذة كبدي ومنبع سعادتني علي أبي ضياء الدين ابني الغالي وكافة أفراد عائلة

زوجي تمنياتي لهم بالصحة والسعادة.

والى الذي مكانته في قلبي لا تتسع إلى أوراق هذه المذكرة.

عزى فتحة



تمنيتك براحتك

إذا كان لابد من الشكر فله عز وجل
نشكره ونحمده ونستعين به ونعود به
من الفضل والعجز وواجب علينا أن
نسجل الشكر والتقدير إلى كل من
ساهم في انجاز هاته المذكرة ولو
بكلمة نصح أو ابداء رأي أو توجيه
مشورة ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل
* دكار أحمد * الذي كان لنا نعم
الناصر طيلة عملنا وبحثنا كما نخص
بالذكر أيضا أعضاء لجنة المناقشة :

* الأستاذ

* الأستاذ

* الأستاذ

ولا ننسى فضل الأستاذة التي لم

تبخل علينا بعلمها ووقتها وكانت سندنا

ودعنا لنا

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

المتواضع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)

سورة المجادلة

المقدمة

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين أما بعد:

فإنّ التراث المخطوط يشكل ركيزة أساسية من ركائز التراث البشري عامّة ، فبفضله تمكّن الإنسان من تدوين ثقافته ومعارفه في شتى العلوم وتمكّن من خلاله معرفة تواريخ وحضارات الأمم ، و به وصلت الحضارات إلى ما هي عليه من تقدم ورقي ، ولكن كل هذا لا يتأتى إلاّ بالمحافظة عليه وإخراجه من غياهب النسيان وعالم الضياع إلى عالم النور عن طريق التحقيق والنشر والصيانة ، وذلك من خلال تقديم الدعم والمساعدة اللازمين ليتمكن الباحثون من الوصول إلى التراث لإنقاذه من زوايا الإهمال قبل أن يأتي عامل الزمن على ما تبقى منه.

لم تكن أمة من الأمم بالكتاب عناية العرب والمسلمين به، ولم يخلف قوم من الأقوام تراثا ضخما من الكتب المخطوطة كما خلفوه ، والتي لم تتوفر لسواهم ، ولا في لغة من لغات البشر لأنهم أحبوا الكتاب وتأليفه واقتنائه و صونه، ولأنّ هذه اللغة هي لغة القرآن ولغة العبادة، وهو ما كتب لها البقاء والخلود.

ولا يخفى على أحد من العارفين أن آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، دعت إلى طلب العلم والحرص عليه والتمسك به، وإلى التفكير واستخدام العقل ، وقد رفع الله سبحانه وتعالى من قدر العلم والعلماء ، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9) ﴾ . سورة الزمر. والرسول عليه الصلاة

و السلام كان يحض على طلب العلم ويرغب فيه ، بل وقد جعله فريضة من الفرائض ، فقال عليه الصلاة والسلام : « طلب العلم فريضة على كلّ مسلم » .

ولأجل هذه المنزلة والمكانة الرفيعة أقبل المسلمون من كلِّ الأقطار والأمصار على طلب العلم والاعتراف منه، فأصبحوا يؤلفون ويكتبون و يقرأون، فخلفوا لنا بذلك تراثا فكريا وحضاريا نقله لنا المخطوط ، هذا الخير الذي تجلت من خلاله أسمى معالم الفكر الإنساني في القديم، وأبرز تحدياته العلمية و المعرفية، والصورة العاكسة لأفكاره و ثقافته، والأداة المثلى التي تحوي تراث القدامى الأولين الذين جعلوا من هذا الموروث ترجمة لأعمالهم اليومية، ولقد كان المخطوط ولا يزال بمثابة الصلة بين الماضي و الحاضر، والسفينة التي بدأت رحلتها من الماضي وهي تبحر اليوم في وقائع الحاضر.

إن البحث الذي بين أيدينا محاولة لتسليط الضوء من خلالها على التراث المخطوط ببلادنا خاصة بالمنطقة الجنوبية منه وأخذنا من منطقة توات "أدرار" خزانة كوسام نموذجاً للدراسة وهي عينة مما تتوفر عليه المنطقة وبلادنا من خزائن .
وعندها نتساءل عن توفر التراث العلمي المخطوط ؟ وما هي أماكن تواجده ؟ وأين تكمن أسباب الإهمال الذي تعاني منه هذه المراكز ؟ وما هو مدى تطور ازدهار الحياة الثقافية بتوات ؟ وما هي أرصدة الخزانة محل الدراسة وحالتها وهل تلقى الاهتمام والدعم اللازمين؟

لعلّ من أهمّ الأسباب والدوافع التي دفعتني إلى إختيار هذا الموضوع هو رغبتني في الوقوف على التراث العربي الإسلامي المخطوط، والذي يكتنز في مضمونه الكثير من الشؤون الدينية واللغوية والأدبية والعلمية إذ يعدّ العمود الفقري للتاريخ الحضاري والثقافي لكلّ أمة من الأمم، واختيارنا لمنطقة "توات" لأنها تتماشى مع البعد التطبيقي لبحثنا .

كما أنّ تخصصنا يتطلب البحث عن مثل هذه المواضيع التي تتراوح بين العلم والفن ، الشيء الذي كوّن لدينا قناعة علمية ، هذه الأخيرة تدعو الى التعريف بالمنطقة وما تكتنزه لابدّ للباحث التعامل معها بإجراءات علمية وتقنية .

ومن جهة أخرى لابدّ من الوقوف على القيمة الفنية للمخطوط ، وهذه المهمة مشتركة بين كلّ الباحثين خاصة الأكاديميين منهم ، ولابدّ هنا من العمل على التركيز

على البحث العلمي والفني بعيدا عن العمل الصحافي والتحقيقات والريبورتاجات التي طغت في هذا المجال .

هذه عوامل عملية وعلمية نلمسها حافظا مهما للخوض في هذا الموضوع
الواسع الشاسع

تلك هي البواعث التي دفعتني للدخول في هذا العالم الواسع الرّحّب ، والذي وجدت فيه تشعبا فلم أستطع جمع كلّ الشتات والإلمام بكلّ الجوانب.

أمّا الإشكالية التي حاولت معالجتها من خلال هذه الرّسالة والإجابة عنها فهي كالاتي:

- ما هي العوامل التي أثرت على المخطوط بكيفية أوبأخرى وأدت به إلى الزوال والإضمحلال ؟ وهل تتوفر الخزانات وخاصة " خزانة كوسام" التي نحن بصددها على شروط الحفظ الملائم؟ وما هي مختلف الأمراض والآفات التي قد تتعرض لها المخطوطات عامّة ومخطوطات توات بصفة خاصّة؟
 - وهل طبقت قواعد الفهرسة على خزانة كوسام بصفة خاصة؟
 - وهل ساهم أعلام هذا الإقليم من مؤلفين وناسخين وغيرهم في إثراء خزائن المخطوطات؟
 - وأين تكمن أسباب الإهمال الذي تعاني منه هذه المراكز؟
- هذا ما سنحاول الإجابة عليه .

لقد إعتدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي و الوصفي، لكونهما يتناسبان مع طبيعة الموضوع المدروس وتبعاً لطبيعة موضوع الدراسة المتضمن تشخيص واقع المخطوطات المتواجدة في المكتبات والخزائن الشعبية بإقليم توات عامّة، وخزانة كوسام الذي نحن بصددها بالأخص، وإستكشاف الحالة المادية التي هي عليها المخطوطات المتواجدة بالخزانة.

كما إعتدنا على منهج دراسة الحالة الذي يعدّ أكثر المناهج ملائمة في تشريح الحالة بعينها ، حيث يسمح بتشخيص الواقع ورسمه ووصفه كما هو بسليباته

وإيجابياته وبالتالي تكون الصورة الذهنية والنظرية لهذه التقنية في الميدان تشخيصا للأبعاد التي نأخذها في الواقع المعاشي.

ونقل المعلومات فقد تمّ الإعتماد على أداتي المقابلة والملاحظة، ولقد إختارنا " خزانة كوسام" بمنطقة توات لدراسة حالة المخطوطات المتواجدة بها، ومحاولة التعرف عن قرب على مختلف الأضرار التي تصيب المخطوط، وهذا بالتقرب من المشرف على الخزانة لذلك فإنّ توظيف أداة " المقابلة" التي تعدّ وسيلة ملائمة للتعرف أكثر على الخلفيات المتعدّدة والمتنوّعة لدى إصابة المخطوطات وكيفية صيانتها و معالجتها، وفهرستها وتصنيفها وحفظها لذا قسمنا البحث إلى مدخل وأربعة فصول وأنهيناه بخاتمة فكانت خطة البحث كالآتي:

- أجبنا في المدخل على علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات
- ثم حاولنا عرض القيمة العلمية والحضارية للمخطوط وأهمّ مراكز الفهرسة بالعالم إضافة إلى المعالجة الآلية للمخطوطات العربية الإسلامية.
- أما الفصل الأول والذي عنوانه : الإعداد الفني للمخطوط العربي الإسلامي وفنون صيانتها خصّصناه أيضا لدراسة أنواع المخطوطات وأشرنا فيه للملامح المادية وألوان الفن ومكوّنات المخطوطات العربية الإسلامية ثم حاولنا التطرق لمفهوم التقادم الزمني للمخطوط وعوامل تلقيه وماهي فنون صيانتها وطرق حفظه.
- ووسمنا الفصل الثاني لفنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمية في الحفاظ عليها، أشرنا فيه إلى مفهوم الفهرسة وأهميتها وتاريخها وعرّجنا بعد ذلك للحديث عن الأنواع الأساسية للفهارس ثمّ تطرقنا لعلاج الفهرسة الإسلامية وعناصرها، بالإضافة إلى أشكال الفهارس وأقسام الفهرسة وقواعد فهرسة المخطوطات وتطبيقاتها العلمية والعملية ، وكذا قواعد الفهرسة الأنجلو الأمريكية للمخطوطات التراثية
- أما الفصل الثالث فقد خصّصناه للحديث عن خزانة كوسام وفيه تعرّضنا لمجموعة من النقاط الأ و هي: جغرافية منطقة توات و تاريخها، أصل التسمية

توات في ذاكرة الرحالة ، الأوضاع العامّة للإقليم من القرن 5هـ / القرن 14 هـ أهم الزوايا بإقليم توات ، ثم تطرّقنا للحديث عن الدرس الأدبي بإقليم توات .
 - أما الفصل الرابع :فكان تحت عنوان فهرسة مخطوطات خزانة كوسام ، دراسة ميدانية تطبيقية وفيه تطرّقنا لتعريف مركز كوسام والنشأة والمشرف الحالي على الخزانة ، ثم عرّجنا للحديث عن مجموعة من النقاط يمكننا أن نجملها فيما يلي:

أهمّية فهرسة خزانة كوسام ، الفهرسة العلمية لخزانة كوسام على طريقة عبد الستار الحلوجي وخلصنا بعد ذلك إلى مجموعة من الإقتراحات من شأنها أن تكون هي المصب ثم أنهينا البحث بخاتمة أجملنا فيه النتائج المتوصل إليها .

من بين الكتب التي إعتدناها كتاب: المخطوط العربي للدكتور "عبد الستار الحلوجي" والذي ركز فيه على تاريخ المخطوط والجانب المادي فيه، ثم تأتي دراسة "أيمن فؤاد سيد" من خلال كتاب "الكتاب العربي المخطوط، وعلم المخطوطات" والذي خصّصه للحديث عن أهمّ عوامل تطور المخطوط، وأهمّ الخطوط التي كتبت بها و كتاب "المدخل إلى علم الفهرسة " محمد فتحي عبد الهادي"

كما أجريت بعض الدراسات على التراث بالمنطقة ولكنها قليلة تعد على أصابع اليد وتركزت في معظمها على الحياة الثقافية.

نذكر منها: كتاب "إقليم توات خلال القرنين 18-19 ملادين لفرج محمود فرج" والمتبوع بتحقيق لمخطوط "البيسط في أخبار تمنيط لبابا حيدة" وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها " لعبد الحميد البكري" بالإضافة إلى مجموعة من المجلّات منها مجلة الحجّ والعمرة بالإضافة إلى بعض الرّسائل الجامعية التي إعتدنا عليها في العرض والتحليل.

ومن هنا يمكننا القول أنّ التراث المخطوط شكل ركيزة أساسية من ركائز التراث البشري عامّة فبفضله تمكّن الإنسان من تدوين ثقافته ومعرفته في شتى العلوم، وتمكّن من خلاله معرفة تواريخ وحضارات الأمم، و به وصلت الحضارات إلى ما هي عليه من تقدم ورقي ولكن كل هذا لا يتأتى إلا بالمحافظة عليه وإخراجه من غياهب النسيان وعالم الضياع إلى عالم النور عن طريق

التحقيق والنشر والصيانة ، وذلك من خلال تقديم الدّعم والمساعدة ليتمكن الباحثون من الوصول إلى هذا التراث لإنقاذه من خبايا الإهمال، قبل أن يأتي عامل الزمن على ما تبقى منه.

وبهذا فإن المخطوط يحتاج إلى أن يبسط له الدارسون من العناية مهادا، وأن تستنطق مقلاته.

وفي الأخير تبقى إرادة الباحث تدفعنا دون كلل إلى بذل الجهد من أجل تذليل الصعوبات والتقدم نحو الأمام وكذا، دور أستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور "أحمد دكار الذي ساعدني بتوجيهاته القيّمة ونصائحه المفيدة ، فكان بحق نعم المقوم والمقيم لأعمالنا، والله من وراء القصد.



مدخل: الفهرسة وعلم المخطوطات دراسة في الحدود والمصطلح

*أولاً : علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات.

*ثانياً : القيمة العلمية والحضارية للمخطوط.

*ثالثاً : مراكز فهرسة المخطوط العربي.

*رابعاً : المعالجة الآلية للمخطوطات العربية الإسلامية.



❖ مدخل:

لطالما اعتمد الإنسان قديما على الاتصالات اللفظية لنقل أفكاره، ولكن هذا لم يدم طويلا، حيث أنه سرعان ما تفتن آنذاك، إلى أنّ هذا النوع من الاتصالات، لا يفي بالغرض المتمثل في نقل المعلومات إلى الأجيال القادمة، فكانت الحاجة الملحة إلى مواد يكتب بها ومواد أخرى بمثابة سندات لهذه الأفكار، فكان المخطوط الموروث الثقافي الذي توارثته الأجيال والذي يحمل نفائس العلوم وكنوز المعارف، والذي كان معبراً عن الخلفية العلمية لكل حقبة من الزمن، فأمتنا الإسلامية خلّفت خلال مسيرتها عبر القرون ثروة فكرية لا يمكن حصرها، شملت مختلف جوانب المعرفة الإنسانية. ولا تزال هناك معالم واضحة تدل على عظمة هذا الفكر واتساع آفاقه، وهي إن دلّت على شيء فإنّها تدل على عمق حضارتنا.

هذه الحضارة التي حمل لوائها العرب والمسلمون وغيرهما. أينما حلّوا وارتحلوا وبالرغم من أن هذا التراث الضخم من هذه الثروة الفكرية والكمّ الهائل من المعرفة احتضنته خزائن وحفظته على مرّ العصور. ورغم ما نشر وحقق من هذا التراث. إلا أنّ قسما كبيرا لا يزال منه مخطوطا وعلى أصحاب الاختصاص إمطة الغطاء عنه وتعريف القراء به، وبين هذا وذلك يقودنا الحديث إلى الحالة المادية التي هي عليها مختلف المخطوطات، بل حتى الخزائن وشروط الحفظ ما إن كانت متوفرة في الخزانة أم لا تزال معظم المخطوطات تصارع ما يعرف بالتقادم الزماني، وبالتالي الحديث عن

مصير هذا التراث الثقافي حيث أن مصيره وبلا شك الاضمحلال والزوال نظرا لطبيعة المواد المكوّنة له من جهة وخصائص كل منها من جهة أخرى¹

تحتل المخطوطات القديمة مكانة هامّة ومميّزة لكونها جزءا من الذاكرة الجماعية ومنتوجا حضاريا للأمة، لذا فإن حمايتها ودراستها ونقلها للأجيال القادمة تمثل إستراتيجية في مجال كتابة التاريخ العلمي والثقافي² ولذلك أقبل العرب المسلمون على الطباعة والتأليف والتدوين إقبالا منقطع النظير منذ العصور الإسلامية الأولى، وحققوا في مجال وضع الكتب موضوعات المعرفة المختلفة وحفظها ونشرها تقدّمًا لم تحقّقه شعوبًا كثيرة أخرى كانت تمتلك آنذاك من مقومات الحضارة ما يؤهلها لذلك كبنزلة وبلاد فارس³.

لقد أعطى العرب منذ العصور الإسلامية الأولى، عناية كبيرة للمخطوطات، والكتب والمكتبات وبخاصة منها في العصر العباسي، حيث ازدهرت حركة الترجمة والتأليف. وأقبل الناس على النسخ وشراء الكتب واقتنائها والعناية بها، وقد حفلت المؤلفات بكثير من المنثور والمنظوم الذي يؤكد هذا الحب والولع. كما أقيمت المكتبات العامّة في جميع أرجاء الدولة الإسلامية آنذاك⁴.

¹ - شمس العرب تسطع على الغرب، زيعريد هونكه، تر: فاروق بيضون، كمال الدسوقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981، ط5، ص 583 .

² - المرجع السابق : ص 583 .

³ - المرجع نفسه، ص 584 .

⁴ - مجلة العربية، المخطوطات العربية أهميتها وسبل حمايتها والإفادة منها، عبد اللطيف صوفي، س3، ع3، 2001، ص 75 .

ولولا الحضارة الإسلامية التي صيغت بلسان عربي لتأخر عصر النهضة بضعة قرون، فقد أحدثت الغزوات الخارجية والفتن الداخلية جروحا غائرة في جسد تراثنا المخطوط ما زالت آثارها واضحة للعيان حتى الآن، فقد مَرَّقَ هذا التراث شرَّ ما ممزق وضاع منه ما ضاع، وأُتلف منه ما أُتلف وسرق منه ما سرق، وما تبقى منه في الخزائن والمكتبات إلى الآن هو في كثير من الأحيان أشلاء متناثرة . فالمخطوط الواحد تتوزع نسخه بين الخزائن والمكتبات، وقد لا تتجمع أجزاء النسخة الواحدة في الخزانة الواحدة فيوجد جزء هنا وجزء هناك، ولهذا قد نجد من المخطوط الواحد في المكان الواحد أجزاء متسلسلة ولكنها لا تكمل بعضها لأنَّ كل جزء منها ينتهي إلى نسخة غير النسخة التي ينتهي إليها الجزء الآخر، وهذا يلقي على الخزائن والمكتبات مسؤولية كبيرة في الحفاظ وصيانة وفهرسة ما لديها من أصول هذا التراث فهرة علمية دقيقة تعرف به وتيسر استخدام الباحثين له.

تعدّ الجزائر من بين أهمّ الدول العربية والإسلامية، التي لها رصيد تراثي مخطوط، ويعود ذلك إلى العدد الكبير من الزوايا، حيث نجدها تتوزع عبر مختلف المناطق والنواحي. وهذا ما يؤكد أنّ للجزائر مساهمة واضحة في ازدهار الحضارة الإسلامية من خلال انتشار مراكزها الإشعاعية .

يوجد التراث الوثائقي المكتوب في بلادنا في حالة تشتت وتبعثر بين مختلف الهيئات الحكومية والخاصة والأفراد والمكتبات وغيرها، وأنّ هذه المجموعات الوثائقية هنا وهناك وخاصة المخطوطات في حالة سيئة، فالذي يدخل خزائن أو مكتبات في

بلادنا يشعر بأسى عميق لما تلقاه هذه الوثائق وخاصة منها المخطوطات من إهمال وضياع.

إنّ التراث الوثائقي المكتوب، هو عبارة عن ثروة معرفية غنية بالمعارف والعلوم في مختلف مجالات التنمية وأنه تراث قومي يحدّد مرجعية الأمة، ويبرز القيمة التاريخية وهو أرضية وأساس للبعث العلمي في مختلف المجالات¹.

وإذ ما نظرنا إلى هذا فإن ولاية أدرار تعتبر أحد أهمّ هذه المراكز لاحتوائها على عدد كبير من الزوايا، وذلك راجع إلى اهتمام أهل المنطقة بهذا النوع من المدارس الذي يساهم في التأليف والتدوين ممّا أدّى إلى إنشاء خزائن لجمع وحفظ هذه المخطوطات. ومن بين هذه الخزائن نجد "خزانة كوسام"، وهي أحد هذه الخزائن الغنية بهذا التراث المخطوط حيث تحتوي على عدد كبير من المخطوطات وفي شتى المجالات، وهذا هو محور بحثنا في معالجة هذا الموضوع.

من الواضح أنّ فهرسة المخطوطات على نطاق العالم كلّ، لم تلق العناية التي لقيتها فهرسة الكتب المطبوعة، فليس هناك مقياس موحّد متفق عليه في فهرسة المخطوطات، شأنها في ذلك شأن المطبوعات، وكلّ مكتبة لديها مجموعة من

¹ - ملتقى حول المحافظة على التراث الوثائقي المكتوب والسمعي والبصري، الحفظ والصيانة والترميم، معالجة تقنية لحماية التراث الوثائقي المكتوب، بودوشة أحمد، تنظيم وزارة الاتصال الجزائر : 19 - 21 ديسمبر 2005.

المخطوطات تجرى فهرستها بطريقة الخاصة¹، وبدون فهرسة لهذه الأخيرة وتصنيفها وطبع لهذه فهارس ونشرها، تظلّ المخطوطات في المكتبات العلمية والخاصة سرا لا يستطيع معرفتها أو الوصول إليها إلا بطريق الصدفة.

أولاً: علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات :

على الرغم من المحاولات العديدة التي عملت على تقنين قواعد فهرسة المخطوطات ورسم مناهجها، فإنّ الصورة النهائية لهذه العملية لم تحدّد حتى الآن في أذهان الممارسين لها في جميع الجهات، ولم تكن المشكلة وليدة اليوم بل هي قديمة قدم الفهرسة ذاتها².

وإذا قام الباحث باستعراض الفهارس الخاصة بالمخطوطات منذ بدايتها الفعلية أي بدءاً من شذرات فهرس الشاعر اليوناني "كاليخاموس" Callincaus³ لمخطوطات مكتبة الإسكندرية ووصولاً إلى ما وضعه الغربيون من فهارس بمخطوطاتهم⁴ إلى الفهارس الحديثة، فإنه يبدو من خلالها خلّوها من أية أسس موحّدة وبالتالي فإنّها تختلف اختلافاً بيناً في المنهج المتبع في أساليب وصف المخطوطات، وهذا راجع إلى

¹ - موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات، شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العابدي، مركز الكتاب للنشر القاهرة، 1998، ط1، ص 613 .

² - فن فهرسة المخطوطات العربية، مدخل وقضايا، فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999، ص33

³ - كاليخاموس : شاعر يوناني في القرن 3 ق.م عينه البطالسة على رأس خزانة الإسكندرية.

⁴ - تجدر الإشارة هنا أنّ أول من اهتم بفهرسة الأرصدة العربية المحفوظة في أوروبا هم العرب المشاركة وكان بطرس الحلبي وبارت السوري ويوسف العسكري، أول من فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية الغربية بباريس

عدم تحديد الفهرسة تحديدا علميا من شأنه أن يوحد هذه العملية في جميع الجهات وفي مختلف اللغات.

ومن هنا يمكننا أن نطرح التساؤلات التالية : ما هي البيانات الأساسية التي يمكن للمفهرس من خلالها أن يعالج بها المخطوط ؟ وما هي حدود تعريف الفهرسة ؟

إختلف علماء الغرب في تحديد علم الفهرسة بالنسبة لعلم المخطوطات أو الكوديكولوجيا* فمنهم من اعتبرها ركنا من أركان علم المخطوطات¹ ومنهم من جعلها علما قائما بذاته يتداخل مع علم المخطوطات. فهناك العديد من النقاط التي يشترك في دراستها عالم المخطوطات والمفهرس، ومن أهم العناصر التي يلتقيان ويختلفان فيها كل من المفهرس والكوديكولوجي نذكر :

❖ يعمل المفهرس والكوديكولوجي على التعريف بالمخطوط أو دراسته باعتباره قطعة مادية، فطريقة الكوديكولوجي تشبه طريقة العالم الأثري الذي يحاول إعادة بناء القطعة الأثرية المكتشفة².

❖ مصدر المخطوط، وهنا يتكلف المفهرس بدراسة من أين أتى بالمخطوط، فيقول هنا مثلا : جاء هذا المخطوط من خزانة كذا أو من زاوية كذا أو كان محفوظا في مسجد كذا أو هدية أو هبة من فلان على غرار ما نجد في بعض

* - الكوديكولوجيا *codicologie* أي *codex* وتعني كتاب و *logos* وتعني علم، وهي علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي أنه يعني دراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط.

¹ - les manuscrits, Alphonse Dain

² - اقترح بعض علماء الفيلولوجيا في فرنسا وبلجيكا عبارة أثرية المخطوط وهي تنل على علم المخطوطات .

الفهارس¹، فهذه ليست مهمته المفهرس بقدر ما هي مهمة الكوديكولوجي الذي يدخل في بحثه مصادر المخطوط ورحلاته بين الخزائن والمكتبات عبر العصور.

❖ التأريخ للمخطوط : وهنا يعمل كلا الرجلان على البحث في تاريخ المخطوط غير المؤرخ، فإذا نظرنا إلى المفهرس. فإنه يؤرخه بالتقريب اعتمادا على الحدس والتخمين والتجربة الشخصية في مجال علم الفهرسة، وهنا لا يمكننا أن ننكر الجهود التي قام بها علماءنا الأجلاء في هذا المجال²، إلا أنه قد يصيب وقد يخطئ في إيجاد التاريخ للمخطوط، أما علم المخطوطات أو الكوديكولوجي فإنه بالإضافة إلى كفاءته وتجربته الفردية يستخدم في تأريخ المخطوط مجموعة من الأدوات التقنية والعلمية التي استعيرت من النظريات الفيزيائية والتي أتاحتها البحوث العلمية الحديثة³، أما إذا كان المخطوط مؤرخا فيكتفي المفهرس فقط بالتاريخ المذكور بينما عالم المخطوطات فإنه يبحث بحثا كوديكولوجيا ليتأكد من صحته فمثلا قد يدرس الورق وذلك ليتأكد من عمر المخطوط . ويستعين هنا بالمنهج التردادي .

❖ ومن بين العناصر التي قد يشترك في دراستها كل من المفهرس والكوديكولوجي وصف نوع الورق أو الجلد، بينما الكوديكولوجي فإنه يتوسع في نوع

¹ - ينظر : فهرس المخطوطات العربية في الخزنة الوطنية بباريس.

² - التملكات والإجازات والسماعات لها أهمية بالغة في تحديد تاريخ المخطوط، تكشف عن قيمته ومدى اهتمام الناس به في فترات معينة من التاريخ.

³ - يعمل الكوديكولوجي في المخبر للاستفادة من النظريات الفيزيائية والكيميائية والتحليل الكيميائي للمواد : مثل المداد، الورق، الكاغد

مادة الكتابة من رق وجلد وطرس* ويهدف هنا الكويديكولوجي من البحث في نوع الجلد الذي يكون خاما أو مدبوغا أو ورقا أو طرسا إلى التطور الذي عرفته ثم التنافس الذي عرفته المادتان معا الجلد والورق باعتبارهما أداتين أساسيتين للكتابة العربية من جهة أخرى¹

للإشارة فقط، فإن بعض الفهارس التي اشتغل عليها المستشرقين نجدها قد تسهب في وصف المادة التي يكتب بها المخطوط وطف يم يخرج عن نطاق علم المخطوطات. ويظهر هذا جليا في وصف الجلد الذي كان أداة التجليد أو التسفير. ومن بين أهم العناصر التي تعدّ أساسية وضرورية في فهرسة المخطوط العربي، تحديد مكان نسخ المخطوط مع ذكر اسم الناسخ، إذ أنّ ذكر اسم الناسخ نجده أساسية وضروري في التعريف بالمخطوط وقد تحدّد قيمة الكتاب بحسب ناسخه².

وإذا كانت مهمّة المفهرس ذكر اسم الناسخ فإن مهمّة الكويديكولوجي استغلال وجود هذا الاسم لتحديد نوع النسخة أكانت عادية أم أصلية ولإبراز نوع الخط الذي كتبت به، وقد يحاول بعض المفهرسين التمييز بين المداد والحبر الذي كتب به المخطوط. وفي هذه الحالة يكون ذلك يشكل تطاولاً على مهمّة الكويديكولوجي الذي

* - الطرس : ج طروس وهي رفاق وقد جاء ذكرها هنا وهناك في النصوص الأدبية .

¹ - هناك نماذج من المخطوطات كتبت على الجلد والورق معا. وهذا التزامن يدل على التزامن الذي عرفته المادتان باعتبارهما وعاء للكتابة العربية، ومثال ذلك المعجم اللاتيني العربي المخطوط بجامعة ليدن بهولندا تحت رقم OR213 صفحات البداية من الرق وباقي الصفحات من الورق.

² - فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا، فيصل الحفيان، ص 39 .

يحلل المداد أو الحبر في المختبر محاطا بالآلات والتجهيزات اللازمة لهذا التحليل بهدف الوصول إلى المواد التي تتركب منها هذه المادة¹.

أمّا عن مكان نسخ المخطوطات الذي قد نجده في الكثير من الفهارس فهو ليس مهمًا للمفهرس بقدر ما هو أساسي وضروري للكوديدولوجي، إذ أنّ الإشارة إلى مراكز النسخ في خاتمة المخطوط تساعد الكوديكولوجي في الإجابة على الكثير من الأسئلة العلمية والتقنية المتعلقة بالمخطوط التي لا تزال حتى الآن تحير الباحثين في هذا المجال.

ومن بين البيانات التي تدخل في حقل الوصف المادي للمخطوط، بيان نوع الخط بقوله هذا خط شرقي أو مغربي من دون أن يحدّد نوعيته*.

قد نجد في بعض المخطوطات العربية أنّها كتبت بخطوط مختلفة، فهنا يكتب المفهرس بأنّها قد كتبت هذا المخطوط بأقلام مختلفة دون أن يحاول بدل الجهد في معرفة السبب في ذلك أمّا الكوديكولوجي فإنّه يستطيع أن يثبت أنّ هذه النسخة ليست بالضرورة أن تكون قد نسخها نساخ مختلفون بل هي من خط ناسخ واحد نسخها في حالات نفسية مختلفة أو في فترات زمنية متباعدة تغير معها خطه².

¹ - المرجع نفسه : ص 40

*- هناك عدة أنواع للخط الشرقي، أمّا الخط المغربي فهو كذلك أنواع منها الأندلسي التونسي، والفارسي والبدوي وغير ذلك.

² - فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا، فيصل الحفيان،، ص 42 .

ومن هنا فقد أثبت علماء المخطوطات أن النساخ يملكون أكثر من خط واحد بدليل أنهم يكتبون الشروح والهوامش بخط مغاير لخط المتن، وقد يميلون أحيانا إلى تقليد خط النسخة التي ينقلون منها أو ليكون خطهم قريبا من خط النسخة الأم، وقد ثبت هذا في التراث الأوروبي المخطوط، أن عدداً من النصوص الدينية المقدسة المنسوخة في القرن 12 و 13 م تذكرنا من حيث الخط بمخطوطات القرن 10م¹ من خلال ما تقدم حاولنا أن نظهر علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات والحديث عن أهم العناصر التي يشغل عليها المفهرس والكوديكولوجي ومن هذا السياق يجرننا الحديث الطرح السؤال التالي :

هل هناك طريقة علمية وخطّة عملية يهدتي بها المفهرس في إطار علاقة الفهرسة بفضاء علم المخطوطات ؟ وهل نكتفي في فهرسة المخطوط بهذا الوصف العادي المادي السريع أم نرفع المخطوط للمختبر الذي كانت نتائجه والفهرسة العادية على طرفي نقيض ؟

إن علم المخطوط Codicologie لا يتعامل مع البيانات السطحية في فهارس المخطوطات موجزة كانت أم مفصلة أنه لا يستطيع الأحكام المبنية على الحدس والتخمين في حين يمكن إثباتها بوسائل علمية حديثة، وإنّ هذا التواصل والتكامل بين العلمين يدعون إلى القيام بعمل مشترك خاص بالكتاب المخطوط. وذلك في معهد علمي على غرار معهد البحث وتاريخ النصوص الذي استحدث في باريس منذ الثلاثين

¹ - ينظر : المخطوطات ألفونس دان Dain ، ص 31 .

في هذا القرن وهنا يمكن لعلم المخطوطات أن يتعامل مع الفهرسة التقليدية تعامل القاضي مع المحجور عليه حتى رشده¹

ومن هنا يمكننا القول أنّ رشد الفهرسة هو أن يؤكد علم المخطوطات في بياناتها التاريخية والانتساخية والمادية وما إلى ذلك من معلومات قيّمة تميز مخطوطة عن غيرها.

ثانياً: القيمة العلمية والحضارية :

إنّ الداعي إلى الخوض والحديث في هذه الفكرة هو قلّة الاهتمام عندنا أي (بالجزائر) بالمخطوط، على الرغم ممّا يمثله من عصارة الفكر، ولعلّ الناظر في التراث المكتوب المخطوط خاصته، يجد فيه عمق التاريخ وأصالة العادات وفن العمل وعظمة الفكر، ما يحتمّ ضرورة الاهتمام والاطّلاع عليه أيضاً والمحافظة عليه وتفسيره وشرحه والاستفادة منه وتبليغه للأجيال اللاحقة لأنّ في ذلك البناء الحقيقي للإنسان صاحب الحضارة الأصلية، كما في تكريس الخلق وسلوك إنساني بعد الجوهر فيه ألا وهو سيرة البحث والاستكشاف في هذه الحياة.

ونظراً لحالة التفريط الشديدة التي يعاني منها المخطوط خصوصاً في أماكن الزوايا والمعاهد القديمة وحتى بعض المكتبات العامة يؤدي هذا فعلاً إلى ضياع وتلف بعض المخطوطات واندثارها إلا أنّ الإنسان في النهاية هو المتّهم بلا شك بفقدان

¹ - فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا، فيصل الحفيان، ص 44 .

الإحساس الرابط بهذا التراث لأته في الأصل هو المتحكم في ظروفه الخارجية بنسبة كبيرة .

❖ القيمة العلمية للمخطوط :

إنّ المقصود بالقيمة العلمية للمخطوط هنا، مدى ما يحمله من معان في مكتوبه وكذا في منهجه، ذلك أنّه كتاب مخصوص في جانب معرفي معين إضافة إلى طريقة عرضه لتلك المادة العلمية.

وإذا علمنا أن القرآن الكريم في الحضارة الإسلامية هو منطلق لجلّ الكتابات العلمية التالية أدركنا لماذا وكيف تشعبت الدراسات في مختلف الميادين دينية ودنيوية. ولعلّ ما يعرض لنا في هذا المقام هو نسخ القرآن نفسه .

فإنّ المتأمل في تلك العملية ليدرك قيمة الجهد المبذول، فمع أنّ الآيات كانت تكتب عند نزولها في مختلف المواضع (جريد النخل، الجلود، الرقوق) ناهيك عن حفظها في صدر النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنّ "أبا بكر الصديق" رضي الله عنه جمع القرآن في كتاب واحد وكان ذلك في منتهى الدقة والأمانة ويعود سبب جمع القرآن في نسخة واحدة حتى يسهل الرجوع إليها ويلمّ بها¹ .

وفي عهد "عثمان رضي الله عنه" أيضا تمت عملية الجمع الثانية وكان الهدف منها توحيد القراءة، فانتسخت النسخة الأولى (نسخة حفصة) ووزّعت لتعمّم، وكانت

¹ - العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى أواخر العصر الأموي، عمر الفروخ، دار الملايين، بيروت، 1968، ط2، ص

الآلية هي نفسها المستعملة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وهنا تظهر لنا قيمتان أساسيتان الأولى وهي الاعتماد على المصدر الأصلي أي النقل من المواضع المتفرقة إلى النسخة الموحدة، والثانية وهي مراعاة ما سمح به النبي صلى الله عليه وسلم من تنوع في قراءة الحرف القرآني أي (القرءات السبع والعشر)¹.

ومن هذا المنطلق باشر العرب الأوائل بعد العهد النبوي والراشدي عملية التعلّم والتعليم والتأليف وإبداع العلوم خصوصاً الدينية والأدبية بمنهج يخضع للرحل والنقل والسماع، وفي ظل هذا السيل الفائض من الدراسات كان حتماً أن تزدهر حرفة الوارقين والنساخين المهتمين بصناعة الكتاب تقنياً بدايةً من عملية النسخ والكتابة إلى غاية إخراج الكتاب ترتيباً وتصنيفاً وتجليداً وفي هذا المجال كان لنقل عادات الأمم السابقة كالهند والفرس والروم دوراً بارزاً².

وبالعودة إلى صناعة المخطوط من حيث النسخ والكتابة تظهر القيمة العلمية من خلال الشروط التي تمّ على أساسها هذا العمل وخصوصاً ما تعلّق بجانب الخطّ أو الناسخ، ذلك أن أصل الصنعة يتوقف على مهارة الصانع وإخلاقه، وعليه كانت الشروط الواجبة في الوراق الذي يمثل آلة النسخ والطباعة شروطاً أهمّها³.

¹ - مصادر الشعر الجاهلي وأدلتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، دار المعارف، القاهرة، 1966، ط3، ص 55 .

² - المرجع نفسه : ص 88 .

³ - مجلة التراث، الوراقون الأندلسيون، إشعاع حضاري، فريدة الأنصاري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع113، س29

2009 ص 208 .

1- أن يكون الوراق على قدر كبير من الثقافة والمعرفة والعلوم، وخصوصاً علوم اللغة كي لا يقع في الأخطاء النحوية والإملائية والعلم بمواضع الفواصل.

2- العلم بالعلوم الفقهية الشرعية، كي يلتزم بالأمانة التي تمنع التزوير والكذب وكذا الإشارة إلى مواضع الخطأ.

3- العلم بعموميات المعرفة، وهذا حتى لا يقع في الخطأ الكتابي ويميز بين المصطلحات المستعملة في العلوم المختلفة¹ الثقافة وبديهياتها .

4- وفي منهجية الكتابة يبتدئ الوراق بكتابة البسمة ثم يعقب ذلك بحمد الله الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعند انتهاء الجزء الأول منه أن جميعه يختمه بحمد الله على إتمامه والصلاة على الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام كما يمكن أن يذكر في الخاتمة مكان الكتابة وزمنها .

5- ومن الأمانة العلمية التي هي من خلق الملتزم والعقيدة الراسخة أنّ الناسخ لا يجوز له أن يحذف شيئاً من الكتاب الأصلي بل أن ينقله كما هو خصوصاً إذا حصل على أجرته مسبقاً¹.

وتبقى القيمة العلمية للمخطوط من حيث الخط، أنّها تتجلى أساساً في هدف التوضيح وتسهيل التبليغ، وخصوصاً بعد أن صارت المعرفة الدينية بعد مجيء الإسلام ضرورة حتمية، فقد كان عرب الشمال الذين ورثوا الحضارة قليلي الإجابة للخط، وهذا ما ظهر أثره في تدوين المصحف من قبل الصحابة بخط لم يرق إلى الجودة، إلى أن نزل الإسلام بأرض الكوفة فبدأ الاهتمام بالخط وإجادته ثم كانت الحاجة إلى تحسينه

¹ - المقدمة، ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 2004، ط1، ص 436 .

أكثر فولد الخط النسخي اللّين والمناصب في الوضوح، وهذا ما جعله ينتشر على نطاق واسع¹.

كما تتجسد القيمة العلمية للمخطوط من حيث الخط في النظرة الإبداعية التي صاحبت مسيرته انطلاقا من الكوفة البلد الأول، ثم تعميم الاهتمام به في المشرق عموما².

بينما يقلب الأمر في بلاد المغرب والأندلس بحسب الظروف السياسية والاجتماعية فكان خطا أندلسيا متميزا بالجودة في فترة الازدهار الحضاري ولكّنه انقلب إلى الرداءة بعد أن انقرض عقد الدول والممالك في هذه الجهة³.

هذا بعض ما يمكن أن تحمله القيمة العلمية للمخطوط.

❖ القيمة الحضارية للمخطوط :

نقصد بالقيمة الحضارية للمخطوط، تلك الأبعاد التي يحملها معه والمتعلّقة بكينونة هذه الأمة ووجودها فهو أثر مادي مشع بالمعاني المحلية على الوقائع الماضية من عمق التاريخ والجغرافيا والسيرورة الحضارية المليئة بالمتغيرات والأسباب والنتائج. والمخطوط في خضمّ كلّ هذا يرصد المعالم. ويخزن المدلولات وينتصب شاهدا على العصور، ولذلك فإن قيمته تظهر فيما يقدمه من معلومات عن العصرالذي دوّن

¹ - الخط العربي وآفاق تطوره، خالد قطيش، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 1986، د.ط، ص 51 .

² - المقدمة، ابن خلدون، ص 438 - 439 .

فيه ، من حيث ظروفه السياسية والاجتماعية وحدوده الجغرافية وأحداثه التاريخية وأشخاصه وبذلك يظهر التأثير والتأثر¹ .

وعلى هذا نكتشف مسألة بساطة المخطوط أو حجمه ومدى عراقة الفعل الحضاري أو بساطته. ففي العصر النبوي والراشدي لم تكن المخطوطات إلا مختصرة قليلة العدد. ما يدل على بداية تشكل الدول الإسلامية ولكن بعد توسع هذه الدولة وحلها في القارات الثلاث وكثرت المؤلفات والكتب المستنسخة وانتشرت دور الوراثة وصار عدد الدواوين مالا يقدر لأحد إحصائه، فإذا علمنا فقط العلوم والمعارف تعلمنا وكتابة ومدارسه، وهي في النهاية تحيل مباشرة إلى ارتقاء المدينة المحتضرة مثلما يشير ابن خلدون في أكثر من موضع²

فالمخطوط بحق هو صورة العصر الحية المحفوظة في تلك السطور والحروف والكلمات واللغة والأرقام. وذلك راجع إلى تنوع الدواوين المستعملة في الخراج والصدقات ودور المكتبات العامة والوراقين. وهو في النهاية يعكس الازدهار الذي مسّ الحضارة الإسلامية ورقبها أثناء تعاملها بمرونة مع سائر الحضارات السابقة مما سمح لها بالاستفادة من عدد كبير من تقنيات التنظيم العام.

ومن القيم الحضارية التي تدخل في هذا الجانب احتكاك اللغة العربية باللغتين الفارسية واليونانية في العراق وفي الشام ومصر، وذلك أثناء إنشاء الدواوين ونقلها إلى

¹ - المرجع نفسه : ص 442 .

² - المرجع السابق : ص 442 .

اللغة العربية¹ فقد كانت تلك الدواوين قبل نزول الإسلام في العراق تدون بالفارسية، كما كانت في الشام ومصر باليونانية ولاشك أن هذا الاحتكاك سمح بمرور عدد من المفردات باللغة العربية والعكس صحيح، بالإضافة إلى الاستفادة من طرق الكتابة ومنها التبويب .

أمّا في تنوع الموضوعات المعرفية للمخطوط من فلسفية ودينية (دراسة قرآنية وعلم الحديث، والفقه وأصوله) بالإضافة إلى الدراسات الأدبية و التاريخية واللغوية والعلمية، هذا يدل على التطور الهائل الواقع في ثنايا الأمة وسريان العلم والتعلم والصنائع المختلفة.

فالمخطوط إذن هو الحافظ لروح الأمة والقناة الواصلة بين الماضي وحاضر الأمة، وإذا تذكرنا أنّ أمة بلا حاضر ولا مستقبل، أدركنا قيمة ما يقدمه المخطوط للأجيال الحضارة عن روح أمتهم، والحقيقة أن المستفاد من روح هذا التراث المنقول هي عوامل القوة التي أتاحت لهذه الأمة أن تظهر على غيرها وتتفوق. ومن ثمّ وجب تقليدها من طرف الجيل الحاضر ومن هنا تتولد قيمة حضارية أخرى للمخطوط ألا وهي المهمة الرسالية تجاه أبناء الأمة، إذ يكاد يقوم مقام الدعاة والموجهين²¹.

ثالثاً: مراكز فهرسة المخطوط العربي الإسلامي :

¹ - منهج البحث العلمي، علي جواد الطاهر، المكتبة العالمية، بغداد 1986، ط7، ص 85 .

يعدّ المخطوط جزءاً مهماً من تراث الأمة العربية، ووثيقة هامة من وثائق وجودها الحضاري، وإنّ ما خلقتّه الحضارة العربية الإسلامية من مخطوطات يعدّ من أخطر الذخائر الفكرية إذا ما قورن بما خلفته الحضارات أخرى في العالم. إن انتشار هذا التراث الكبير لدليل واضح على نفاسته وأهميته العظيمة فهو في الحقيقة تراث الإنسانية كلها ينهل منه العلماء والباحثون يحمله الخلف عن السلف. إذن كلّ جيل ينظر فيما ورثه عن الأجيال السابقة فيستحسن منه ما هو حسن مفيد، ويوضّح ما هو غامض ويفسر ما هو في حاجة إلى تفسير¹.

ومن هنا كانت كتب التراث الخطية ذات أهميّة كبيرة في ربط حلقات الأجيال المتعاقبة، ووصل أسباب التقارب العلمي والتفاهم الفكري بين أبناء البشرية جمعاء وذلك لما لهذا التراث من ميزات اختص بها دون سواه فهو كثير في عدده متنوع في موضوعاته شامل في صنوف المعرفة، ومن هنا يندرج السؤال التالي :

ما هي أم مراكز المخطوطات العربية والإسلامية ؟ وما هي أماكن وجودها؟ في هذه الدراسة سنقتصر على ذكر فهرسة المخطوط العربي في بعض الدول البلدان المتوسطة مثل : مكتبة الفاتيكان، والمكتبة الوطنية الفرنسية، ومكتبة الإسكوريال.

ويرجع السبب في الاقتصار على هذه المكتبات، إلى أن مخطوطاتنا العربية أصبحت تحظى منذ القرن 19 بفهارس خاصة، ويرجع ذلك إلى الاهتمام العلمي بمخطوطات الأمة العربية لتحقيقها والاستعانة بها، للوقوف على تاريخ الدول العربية

¹ - صناعة المخطوط، عز الدين زغبية، الإمارات، دبي، 1997، ط1، ص 540 .

وحضارتها استعدادا للاستيلاء عليها. وكان صدور هذه الفهارس بلغات الغرب كاللاتينية والإيطالية والفرنسية وسواها، طبع بعضها في كتب مستقلة ونشر البعض في مجلات استشرافية معروفة لدى المتخصصين¹.

وهنا سنعرض الخزانات الثلاث التي تمثل أحسن مكتبات الدول المتوسطية :

❖ المكتبة الفاتيكانية :

يرجع عهد المكتبة الفاتيكانية إلى عصور البابوية الأولى لكنها لم تدخل في طورها التاريخي إلا حين وضع لها نظاما خاصا في القرن 15 م، خاصة في عهد البابا "نيقولا الخامس" وأخذت تزداد وتتسع حتى بلغ عدد مخطوطاتها سبعين ألف مخطوط بين لغات شرقية وغربية ومعظم المخطوطات الشرقية فيها أنتها من لبنان وسوريا ومن الأديرة المسيحية "الموجودة بمختلف الدول الشرقية سواء عن طريق الإهداء أو الاقتناء ولم يبلغ القرن 17 نهايته حتى تجمعت لدى مكتبة الفاتكان عشرات الآلاف من المخطوطات إلى جانب المطبوعات².

¹ - دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي، أحمد شرقي بنين، مطبعة النجاح، الدرا البيضاء، 1993، ط1، ص 97 .

² - المرجع نفسه : ص 97 .

فنادى البابا" أفليمندوس الحادي عشر" على أحد العلماء. وهو" يوسف شمعون السمعاني*" كما قام بتعيينه أميناً على خزانة الفاتيكان فوضع هناك أول فهرست شامل لمخطوطاتها إذ نعت" السمعاني" فهرسته هذا بالمكتبة الشرقية¹.

وفي هذا الفهرست أحصى"يوسف شمعون السمعاني" كتب العرب والسريان والأقباط واليونان وغيرهم، إلى جانب ذلك كتب شرقية أخرى، ثمّ قام بعده ابن شقيقة"اسطفان عوّد السمعاني" بوضع فهرست آخر للمخطوطات الفاتيكانية وعنونه ب >> فهرسة المخطوطات بمكتبة الفاتيكان الرسولية <<² وقد نشر هذا الفهرست في ثلاثة مجلدات احتوى الجزء الأول منها على المخطوطات الشرقية بما فيها العربية والكرشونية*

إنّ المتطلع لهذا الفهرست يجده فهرست تحليلي بمعنى أن"اسطفان عوّد السمعاني" كان يحاول أن يصف المخطوطات الفاتيكانية وصفا وافيا، حيث يأخذ كل مخطوط بمفرده ويعطي فكرة عن محتواه ثمّ يعدّد مواضيعه ويختتم بطاقته بتعريف المؤلف.

لم يرق هذا العالمان بفهرسة"مكتبة الفاتيكان" فحسب، بل وضعافهارس مكتبات أخرى بإيطاليا. فقد وضع"يوسف السمعاني" فهرسة للمخطوطات الشرقية

* - خريج مدرسة روما (ت 1768)، ترجم البابا عددا من كتب اللغات السامية إلى اللاتينية كما أنه أتقن اليونانية والفرنسية والإيطالية.

¹ - نشر هذا الفهرست ما بين 1719 و 1728 في أربعة مجلدات

² - نشر بروما عام 1756 . كما نقل تاريخ ابن العربي إلى اللاتينية .

* - الكرشونية بمعنى المخطوطات العربية المكتوبة بحروف سريانية .

المكنوزة في خزانة البندقية وفهرس " عواد السمعاني " الموسوم ب المخطوطات الشرقية العربية التركية والفارسية المحفوظة في المكتبة المديشية بمدينة فلورنسة .

ثمّ بعد ذلك تولّى فهرسة مخطوطات الفاتيكان، ثلّة من المستشرقين إيطاليين وألمان ومن أبرزهم نذكر " دي هامر " De Hammer "الذي قام بفهرسة ما دخل إلى المكتبة الفاتيكانية من مخطوطات شرقية، وذلك في بحث عنوانه " رسالة في المخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية" نشر في فهارس المكاتب الإيطالية¹. قام بالاهتمام بها المستشرق الإيطالي الكبير " جورجيو دلافيدا " الذي وضع فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية بمكتبة الفاتيكان، وصف فيه جميع المخطوطات العربية ممهدًا لها بمقدمة ضمنها الشروح الضرورية للاستفادة من الكتاب خاتما فهرسته بكشافات عديدة، منها ما هو بأسماء المؤلفين ومنها ما هو بعناوين الكتب والرسائل موزعة على أنواع العلوم والفنون.

❖ خزانة الإسكوريال :

تعدّ خزانة الاسكوريال جزءًا من بناء كبير أقامه ملك إسبانيا " فيليب الثاني " في ضواحي مدريد تخليداً لذكرى انتصاره على الفرنسيين وتنويهاً بالقدّيس " لورنسو " الذي

¹ - المجلد 46 عام 1827 .

استمدّ عونه في هذه المعركة. لهذا كان اسمها الرسمي المكتبة الملكية لدير القديس "لورنوبا الاسكوريال" ¹ .

تزخر هذه الخزانة بمجموعة كبيرة من المخطوطات في مختلف اللغات السامية وقد ضمّ إليها مؤسسها الملك << فيليب الثاني >> ما بقي من مخطوطات المدن الإسلامية كغرناطة وقرطبة واشبيلية وغيرها. كما ضمّت إليها على عهد فيليب الثالث خزانة السلطان << السعدي مولاي زيدان >> فبلغ عدد مخطوطاتها العربية حوالي خمسة آلاف مخطوط ² .

وعلى الرغم من غنى خزانة السعديين وأهمية رصيدها بالنسبة لتاريخ إسبانيا. فإنّ المسؤولين كانوا بإيعاز من الفاتيكان يخفون هذا التراث عن نظر الباحثين والمتطلّعين كأنّما يخشون أن يبيث روح التفكير الإسلامي في تفكير إسبانيا النصرانية، بعد أن بذلت كل جهد ووسيلة لقتل روح الإطلاع على الفكر الإسلامي ³ .

ولما أودت الصاعقة التي سقطت على "الإسكوريال" بالآلاف من المخطوطات العربية اضطرت إسبانيا بعد مرور قرن من الزمان على هذا الحريق، إلى فهرسة ما بقي من مخطوطات فعهدت بذلك إلى شرقي ماروني، كما صنعت الفاتيكان وباريس من قبل لتنظيمها وتصنيفها. فكان " ميخائيل الغزيري " واضع أول فهرست كبير

¹ - دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، أحمد شوقي بنين، ص 10

² - مجلة كلية آداب الرباط، خزانة مراكشية بالإسكوريال، عبد الله عنان، عو، س 1982 .

³ - دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، أحمد شوقي بنين، ص 101 .

للمجموعة العربية بالإسكوريال، وقد ظهر هذا الفهرست في جزأين مع مقدمة باللاتينية عن قيمة المخطوطات العربية وعنوانه " المكتبة العربية الإسبانية بالإسكوريال " ¹ و لأهمية هذا الفهرست، فإنه قد تمت ترجمته إلى اللغة العربية في عهد السلطان " المولى سليمان العلوي " باقتراح الأديب المغربي " محمد بن عبد السلام السلوي " وزير السلطان المذكور وتحفظ الخزانة الحسنية بالرباط بالنسخة الوحيدة لهذه الترجمة ².

وعلى الرغم من تعاقب ثلة من كبار المستشرقين من أمثال " درنبورغ " Derenbourg و " ليفي بروفنسال " Levi Provençal ورنو Renault وسواهم على إعادة فهرسة الإسكوريال وإصدار قوائم في الصحف وبلغات مختلفة، فإنه قد بقي لفهرست " ميخائيل العزيز " قيمته. هذا الفهرست الذي أُنثِر مباشرة بعد ظهوره في مؤلفات العلماء من المستشرقين أمثال " كوندي " و " دوزي " وظلّ أكثر من قرن مرجعاً فريداً لهذه المجموعة العربية.

❖ الخزانة الوطنية الفرنسية :

يعود تاريخ المكتبة الوطنية إلى عهد الملك " فرانسوا الأول " الذي أمر بنقل الخزانة الملكية من مدينة بلُوا إلى فانتبليو Fontainebleau بضواحي باريس في

¹ - المرجع السابق، ص 102 .

² - هذه النسخة محفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 6972 .

النصف الأول من القرن 16 هـ - 1566م وقد وردت أول قائمة لهذه المكتبة، إذا كان عدد المخطوطات الشرقية بها أربعين مخطوطاً لا يتجاوز عدد اللغة العربية منها الستة. وفي عهد الملك " لويس الرابع عشر " ازداد عدد المخطوطات الشرقية بسبب انفتاح هذا الملك على الدول الشرقية وربط العلاقات الطيبة معها. ومعظم هذه المخطوطات وصلت إليه عن طريق شراء البعثات التي كان يرسلها إلى الشرق أو من هدايا العلماء والسفراء والقناصل والرحالين، سواء للملك أو لوزرائه وعلى الأخص منهم ريشليو Richelieu ومازران Mazarin وكولبير Colbert¹ الذين كانوا يرسلون ما يسمّى بالبعثات الأثرية إلى الشرق بحثاً عن الآثار القديمة بما فيها المخطوطات وإنّ عدداً كبيراً من مجموعة هؤلاء الوزراء قد انتهى إلى الخزانة الوطنية حالياً.

إزداد رصيد الخزانة من المخطوطات بعد الثورة الفرنسية إذ صودرت معظم هذه المخطوطات من مكتبات الأديرة والكنائس والمعاهد الدينية وفي القرن 19 اقتنت الخزانة أكبر عدد من المخطوطات العربية لما كان " دوساسي De sacy " أميناً على قسم المخطوطات علماً أنّ هذا الرجل كان زعيم الاستشراق الأوروبي في النصف الأول من القرن 19، وتتلّمذ عليه أكبر مستشركي أوروبا في ذلك العصر، وإذا كان قد تعاقب على أمانة قسم المخطوطات الشرقية بالمكتبة الأهلية الفرنسية عدد من أبرز مستشركي فرنسا أمثال " De perceval " " دوبرسفال " عام 1835 و De sacy و Vaja وآخرون حيث وضعوا لها اللوائح والكشافات والفهرسة إذ أنّ أول من تصدّى لها

¹ - دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي، أحمد شوقي بنين، ص 99 .

بإحصائها وفهرستها منذ القرن 17 مشاركة من سوريا ولبنان¹ وهكذا وضع "بطرس دياب السوري" أول قائمة للمخطوطات الشرقية واهتم بها "يوسف العسكري الماروني" و"باروت السوري".

إنّ المخطوطات العربية كانت تفهرس ضمن المخطوطات الشرقية كما كانت عليه في خزانة الفاتيكان ثمّ أصبحت تخصص لها فهارس مستقلة مثلما وضعها "دوسلان" De slane و "زوتنبرغ" Zotenberg في نهاية القرن 19، كما تعمل اليوم الخزانة الوطنية على إمكانية إصدار فهرست خاص بالمصاحف القرآنية التي تملك منها الخزانة عددًا كبيرًا كما يأمل المسؤولون في قسم المخطوطات الشرقية أن تخصص الكتب العربية والفلسفية والفلكية والطبيّة المكتوبة بحروف عربية بفهرست مستقل كما هو الشأن بالنسبة للمخطوطات العربية المسيحية.

رابعًا: المعالجة الآلية للمخطوطات العربية الإسلامية :

تتخر الكثير من المكتبات ومراكز الأرشيف والمتاحف في العالم العربي برصيد معتبر من المخطوطات، حيث أصبحت هذه الأخيرة محلّ اهتمام عدد كبير من الدارسين والباحثين العرب والأجانب على حد سواء نظرا لقيمتها العلمية والفنية لكونها جزءا هاما من التراث الوطني لمختلف البلدان العربية، والحفاظ عليها يعني الحفاظ على الهوية القومية بمختلف أبعادها في ظل ما يشهده العالم من تغيرات وظهور

¹ - يجدر الإشارة هنا، أن معظم أساتذة اللغات الشرقية من أمثال جبرائيل الصهيوني، وأبراهام الإشبيلي، واليعمري وبترس ديبلي كانوا يدرسون بالخصوص اللغتين العربية والسريانية

مفاهيم وقيم جديدة متمثلة في العولمة. ومع ظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة أصبح لزاما الحفاظ على المخطوطات من التلف والضياع باستخدام هذه التقنيات المتمثلة في الفهرسة الآلية ثم إتاحتها لأكبر عدد من الباحثين

❖ **المعالجة الآلية** : هي النظام الآلي للمعلومات يمكن من خلاله معالجة البيانات وتحويلها إلى معلومات يزود بها المستفيدين وعليه فإنّ المعالجة الآلية للمعلومات تتكوّن من الإنسان والحاسوب والبيانات والبرمجيات المستعملة في معالجة هذه المعلومات وذلك لتحقيق الهدف الأساسي الذي وضع من أجله داخل المؤسسة¹ .

يعدّ التراث العربي المخطوط في الوقت الحالي أهمّ تراث مكتوب، بل لعلّه التراث الإنساني الوحيد الذي قاوم عوامل الزمن وبقي محفوظا بصورة كبيرة قياسا بأوعية التراث في الحضارات الإنسانية الأخرى غير الإسلامية التي اندثرت وزالت معالمها.

إنّ قضايا تراثنا العربي كثيرة وتتسع أبعاد قضاياها هذه عبر مساحة جغرافية واسعة تتجاوز حدود وطننا العربي إلى العالم الإسلامي، بالإضافة إلى مشكلات هذا التراث التي تنحصر في تبعثره بين مكتبات العالم وغياب الخطط الرامية إلى حصره وترقيته والتعريف به ونشره، وتعدد منهاج فهارسه، ولعل هذه المعاناة التي أثارها حفيظة

¹ - Cybirarian : دورة الكترونية فصلية محكمة متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات، دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية، حافظي زهير، ع14، 2007، ص 03 .

رجال الغزو والباحثين والاختصاصيين على إحيائه وبعثه من جديد في ثوب الحداثة والحيوية¹.

وتوازيا مع الواقع ومستجداته، حيث كانت المكتبات ومرافق المعلومات من أكثر المؤسسات تأثرا بالتغيرات التي أحدثتها تقنيات المعلومات والاتصالات، مما انعكس بدوره على استثمار تلك التقنيات في أداء أعمالها وتقديم خدماتها وتوازيا مع إحياء هذا التراث، شهدت المجتمعات منذ القرن الواحد والعشرين تطورات متلاحقة وتحولات جذرية في شتى نواحي الحياة نتيجة للثورات المتسارعة في تقنيات المعلومات التي ارتبطت بتطوير الحاسبات الآلية .

❖ التجارب الرائدة في استخدام النظم الآلية لمعالجة المخطوطات العربية:

بداية يجدر الإشارة إلى أنه نظراً لقلّة الدراسات الميدانية في هذا الجانب وبداية الاهتمام بهذا الموضوع منذ عام 1992 م، من خلال المؤتمرات والندوات التي أثمرت علاقة مباشرة باستخدام النظم الآلية في معالجة المخطوطات العربية² وفي هذا الغرض سنحاول أن نشير إلى هذه الأحداث في سياقها الزمني مع رسم الصورة العامّة لهذا الإنتاج وأهمّ الآفاق التي ينبغي تحقيقها.

¹ - تكنولوجيا المعلومات وأثرها في ضبط المخطوطات العربية وإتاحتها، فرحات هاشم، شبكة الإنترنت 04/08/2006.

www.librarian.net

² - Cybirarian : دورة الكترونية فصلية محكمة متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات، دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية، حافظي زهير، ص 11 .

• **في سنة 1992** : خلال هذه السنة بدأ الاهتمام بتوظيف تكنولوجيا المعلومات في خدمة قضايا المخطوطات، وخاصة إنشاء قاعدة معلومات للأدبيات التراثية والهدف الأساسي من إنشاء هذه القاعدة هو :

✓ غزارة الأدبيات التراثية وتنوعها وعدم قدرة وسائل التوثيق على وضعها بشكل متكامل في أيدي الباحثين والمؤرخين بالإضافة إلى هذا وجود خطط تهدف إلى إعادة كتابة تاريخ الأمة لكثير من المصادر الأولية التي لا تزال مخطوطة وغير موثوقة وإن تأسيس هذه القاعدة سيؤدي إلى توفير معلومات تراثية وإحصائيات متنوعة، ذات أهمية كبيرة في كتابة التاريخ، وأساس هذه القاعدة هي قواعد بيانات بيبليوغرافية نصية تتمثل في مجموعة نصوص مخزنة على أجهزة ذات طاقة استيعابية عالية مرتبطة بالحاسوب، قادرة على تقديم خدمات المحتويات النصية أو الرسوم أو الزخارف أو النقل على القرص المكثف¹.

أما المشروع الثاني فتبناه مركز المعلومات التابع لرئاسة مجلس الوزراء لمصر الذي يهدف إلى توثيق التراث الحضاري، ففي مارس في عام 1992. أصدر المركز مشروع إنشاء نظام معلومات المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية محدداً الأهداف العامة له، ومن بين الأهداف التي يرمي لها هذا المشروع :

¹ - المرجع السابق : ص 12

- ✓ الحفاظ على التراث الحضاري العربي، نشر التراث، وتوفير قاعدة بيانات تساعد الباحثين في التعرف لهذا التراث.
- ✓ أما الأهداف التنفيذية التي كان المركز يطمح إليها خلال ستة أشهر في إنشاء قواعد بيانات المخطوطات فيما يلي :
- ✓ قواعد البيانات البيلوغرافية للمخطوطات بدار الكتب المصرية .
- ✓ قواعد البيانات لمصطلحات المخطوطات العربية المنشورة .
- ✓ قواعد البيانات للمخطوطات المصوّرة النسخ الكاملة لمجموعات المخطوطات ذات القيمة التاريخية والفنية¹.

• في سنة 1993 :

- اهتمت مراكز المخطوطات الإسلامية بالرباط بالتعاون مع كلية التربية بجامعة " محمد الخامس " على الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات الحديثة وإنشاء قواعد المعطيات التي تخزن فيها فهارس المخطوطات ونصوصها² .

• في سنة 1995 :

- نتيجة مشروع قاعدة بيانات مخطوطات دار الكتب المصرية، أثمر العمل عن إدخال بيانات ما يقارب 37 ألف مخطوط، وأتيح للاستخدام المحدود من طرف المستفيدين وعند تقييم هذه القاعدة ظهرت عدة سلبيات يمكن إجمالها فيما يلي :

¹ - التجربة المصرية في التجارب العربية في فهرسة المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، تحرير : فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1998، ص 95 .

² - تكنولوجيا المعلومات لحفظ التراث المخطوط ونشره، أحمد شوقي بنين، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1996، ص 16 .

✓ عدم قدرة النظام على إعطاء بيانات تميز المخطوطات الأصلية عن المنسوخة أو المصوّرة.

✓ عدم قدرة النظام على استرجاع المخطوطات بتاريخ النسخ.

• في سنة 1996 :

نظّمت الهيئة العامّة لدار الكتب والوثائق القومية بمصر، وبالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الندوة العالمية للمخطوطات واجتماع رؤساء مراكزها في العالم الإسلامي وخصّصت لدراسة تكنولوجيا المعلومات لحفظ التراث المخطوط ونشره حيث حدّدت ثلاثة نقاط للاهتمام بتكنولوجيا المعلومات في مجال المخطوطات وتتمثل فيما يلي :

✓ إن المخطوطات تمثل جزءا نفيسا من التراث.

✓ تتعرض المخطوطات لأخطار التلف والاندثار لقدمها وتكرارا استخدامها .

✓ خدمة التراث المخطوط في جانبين : حفظ التراث ونشره.

• في سنة 1997 :

اهتم معهد المخطوطات العربية بعرض تجارب عربية في فهرسة المخطوطات ودر الحاسوب في معالجتها وكذلك قضية الفهرسة الآلية للمخطوطات. واتجه اهتمام المتخصصين إلى ضرورة الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات وتوظيفها في خدمة

قضايا المخطوطات، وإنشاء قاعدة بيانات تمهيداً لتكوين قاعدة بيانات موحدة للمخطوطات العربية¹.

• في سنة 1998 :

ظهر أول نظام معلومات آلي للمخطوطات العربية ومن أبرز ملامح هذا النظام أنه موجه لفئتين هما المكتبات والباحثون المهتمون بتحقيق التراث، ويتكوّن هذا النظام من نظامين، ويتولى إجراء عملية المقابلة بين نسخ المخطوطات، وإظهار الفروق بينها وجوهر هذا النظام يتمثل في اختزان نسختي المخطوط كلّ في ملف نصي قياسي . file standard text

• في سنة 1999 :

وفي هذه السنة تمّ خلق تشريعات متطورة تيسر تداول المخطوطات في شكل ورقي أو فيلمي أو على الأقراص الضوئية، لضمان وجود نسخة منها في مواجهة أيّ خطر على المخطوط.

• في سنة 2000 :

شهد عام 2000 تطوير نظام معلومات المخطوطات العربية الذي أصدره مركز المعلومات التابع لرئاسة مجلس الوزراء المصري، وأصدر الطبعة الثانية باسم النظام

¹ - التجربة المغربية في التجارب العربية في فهرسة المخطوطات، أحمد شوقي بنينين ، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1998، ص 141 .

الآلي المطور للمخطوطات Advanced Manus-cripts Integrated System

AMIS ويتم استخدامه في كل من دار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر¹.

• وفي سنة 2001 - 2006

تزامناً مع استخدام النظم الآلية في خدمة التراث العربي المخطوط، بدأت مشاريع رقمنة المخطوطات العربية لحمايتها من التلف والضياع بوضعها على وسط آلي، وتسهيل الإطلاع عليها عن بعد من قبل الباحثين².

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول، أنّ علم فهرسة المخطوط العربي ميدان علمي مستقل، يسهم في معاينة معطيات جديدة عن المخطوط، فالفهرسة إذن هي لبنة جوهرية في إمكانية وجود علم يعنى بالجوانب المادية للمخطوط.

¹ - النظام الآلي للمخطوطات المطور لمركز معلومات بمجلس الوزراء المصري، أحمد أميمة إشراف : شعبان عبد العزيز خليفة، جامعة القاهرة، 2001، ص 158 .

² - التدريب التاريخي والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية، محمد نصر مهنا، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 124 .

الفصل الأول : الإعداد الفني للمخطوط العربي الإسلامي وفنون صيانتة

الفصل الأول : الإعداد الفني للمخطوط العربي الإسلامي وفنون صيانتة

*أولاً : أنواع المخطوطات العربية الإسلامية .

*ثانياً: الملامح المادية للمخطوطات العربية الإسلامية .

*ثالثاً: ألوان الفن في المخطوطات العربية الإسلامية .

*رابعاً:مكونات المخطوط العربي .

*خامساً: التقادم الزمني للمخطوط وعوامل تلفه .

*سادساً : فنون صيانة المخطوط وطرق حفظه .



الفصل الأول : الإعداد الفني للمخطوطات العربية الإسلامية وفنون صيانتها .

قبل الخوض في مضمون ومحتوى الدراسة، لا بدّ أن نشير إلى بعض الحقائق ذات العلاقة بحالة المخطوطات العربية في الأقطار العربية الإسلامية، وذلك من باب التذكير بجوانب هامة من سيرة تلك المخطوطات العربية الإسلامية، وما تعرّضت له خلال مرحلة تاريخية طويلة كان عنوانها التردّي والاستهتار، وفقدان الكثير من ملامح حضارتنا العربية الإسلامية ومن أهم هذه الحقائق نذكر:

أولاً : تعدّ المخطوطات العربية إحدى تلك الآثار التراثية الباقية التي تنطق وتعبّر عن عبقرية الحضارة الإسلامية الماضية وفضلها على الأجيال اللاحقة، هذه المخطوطات التي نعتز ونفتخر بها هي نتاج العقل العربي الإسلامي، والتي كشفت لنا ما كانت عليه الأمة من تقدم وازدهار في مختلف فنون المعرفة. وبيّنت لنا قيمهم ومفاهيمهم وعلومهم ومعارفهم وآدابهم في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات النتائج الذي ساهم في زيادة المعرفة البشرية وكان لذلك نصيب في مدنية الإنسان وتقدّمه¹.

✓ إنّ إدراكنا لأهمية هذا التراث، يحتمّ علينا القيام بمواصلة الجهد لبعث التراث المكنوز، الذي ألفه وجمعه أسلافنا الأبرار، وانتخبوه من دقائق العلم ودقائق المعرفة. هذا التراث المتمثّل في آلاف المخطوطات المبعثرة هنا وهناك، مازال حقلًا بكرًا فيه المنافع والفوائد ما تحتاج إليه المجتمعات قبل الأفراد²

¹ - دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، عابد سليمان المشوخي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ع2، 2006، ص 108 .

² - المرجع نفسه : ص 109 .

✓ تعدّ المخطوطات العربية كنزاً ثميناً، جرى التقريط في معظمه خاصّة أواخر القرن 19 وبداية القرن 20، بوسائل عديدة ومتنوّعة وقد يكون للسيطرة الاستعمارية على المناطق العربية الأثر الكبير في تسريب ونهب مخطوطاتنا العربية بكل ما تحتويه من علوم نفيسة وفنون جمالية ورسومات وغيرها.

هذا ما يفسر حالة الاغتراب التي تعيشها مخطوطاتنا في المكتبات الشهيرة كتركيا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وروسيا¹.

✓ تحتل المخطوطات القديمة مكانة مميّزة لكونها جزء من الذاكرة الجماعية ومنتوج حضاري للأمة لذا فإنّ حمايتها ودراستها ونقلها للأجيال القادمة تمثل إستراتيجية في مجال كتابة التاريخ العلمي والثقافي، لذلك أقبل العرب المسلمون على الكتابة والتأليف والتدوين إقبالاً منقطع النظير منذ العصور الإسلامية الأولى، وحققوا في مجال تأليف الكتب بموضوعات المعرفة المختلفة وحفظها ونشرها تقدماً لما تحقّقه شعوباً كثيرة أخرى كبنزطة وبلاد فارس وغيرها، فقد كان إقبالهم على الكتب والمخطوطات تشبه إلى حدّ كبير شغف الناس في عصرنا هذا باقتناء السيارات وأجهزة التلفاز، حيث نمت دور الكتب في كل مكان نموّ العشب في الأراضي الطيبة².

✓ أما عن أهميّة المخطوطات في الحضارة الإسلامية فتعدّ المخطوطات العربية الإسلامية كنوزاً تراثية غنية بالمعارف والعلوم. فالثقافات العربية الإسلامية

¹ - المخطوطات العربية فهرستها علمياً وعملياً، فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل، مراجعة محمود احمد أثيم، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ط2، ص 9 .

² - شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، تر : فاروق بيضون، كمال دسوقي، ص 583 .

أحد المصادر التي يجد الباحث في ثناياها الكثير من الحقائق، ومما لا شك فيه أنّ الدراسات التاريخية تعتمد اليوم اعتمادًا كثيرًا على المخطوطات المحقّقة باعتبارها من المصادر التاريخية الأصلية والأساسية، التي يلجأ إليها المحقق في إضافة حقائق تاريخية وعلمية لم تكن معروفة لجلّ المؤرخين أو بعضهم الذين يعتمدون على المراجع الأدبية والتاريخية¹.

أمّا بالنسبة لحالة تخزين المخطوطات المتردّية في كثير من البلدان العربية والإسلامية الأمر الذي يستدعي شحذ الهمم والتوجّه نحو إنقاذ ما تبقى من تراث الأجداد والآباء قبل فوات الأوان، وقبل أن تصبح هذه الكنوز مرتعا للحشرات والغبار وسوء الاستخدام الناجم عن الجهل بقيمتها الحضارية أو عدم الاكتراث بذاكرتنا التاريخية والحضارية والعلمية.

وباعتبار أنّ المخطوطات العربية، ضمّت مصنفات ورسائل موضوعها كلام الله وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلّم، وما يدور حولها من علوم ومعارف، جعل المسلمون منها تحفًا فنية عظيمة، وتركوا فيها تراثًا فنيًا عظيمًا، ولإشارة فقط فإنّ دراسة المخطوط تساعدنا بصفة عامة في بناء المنهج التاريخي لدراسة الحضارة. ومن هنا يمكننا القول أنّ الكتاب المطبوع، مهما نذر أو غلا ثمنه يمكن أن يعوّض وأن تحلّ محلّه نسخة أخرى ونغني عنها، وليس الحال كذلك بالنسبة للمخطوطات، فكلّ نسخة من نسخ المخطوط الواحد مهما تعدّدت فلها قيمتها الذاتية لأنّها كثيرًا ما تختلف عن غيرها من النسخ في نصّها ولأنّها بالضرورة تتميز عن تلك

¹ - مجلة الحج والعمرة، المخطوط الألفية، كنوز مخفية، أحمد أبو زيد، المملكة السعودية، ع 1961، 2001، ص 42.

النسخ بخطها ومدادها وحجمها وتاريخ نسخها ونوع ورقها، وعليه فإنّ هذه الدراسة جاءت لسدّ الفراغ أو النقص في مجال علم المخطوطات ومن جهة ثانية جاءت لتتعرض لموضوع الفهرسة وهو ركن أساس في التعريف بمخطوطاتنا وتقديم البيانات عن محتواها وشكلها المادي.

❖ أولاً : أنواع المخطوطات العربية الإسلامية

قبل أن نلج رحلة البحث والتقصّي في عرض أنواع المخطوطات ومكوّناته لا بدّ من الوقوف عند المفهوم الدلالي للمخطوط.

- فكلمة مخطوط مشتقة >> من خطّ يخط خطأ، أي يكتب أو صورّ اللفظ بحروف هجائية<<¹ . وعرّفه المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريفاً أكثر تحديداً حيث ذكر أنّ المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبوعة وجمعه مخطوطات والمخطوطة : النسخة المكتوبة باليد²
- أما اصطلاحاً، فيعرّفه "أسامة النقشبندي" بأنّه : >> كلّ ما كتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعاً من قراطيس البردي أم من الرقوق أو الكاغد أو الأكتاف أو على شكل لفائف أو كراريس أو أوراق محفوظة بين دفتين <<

3

¹ - محيط المحيط، بطرس السبتياني، مكتبة لبنان، بيروت ، 1870، دط، ج10، ص 563 .

² - سلسلة حضارة العراق الخطوط العربي، أسامة النقشبندي، ج9، ص 431 .

³ - مصطلحات المكتبات والمعلومات، سعد الهجرسي، البيت العربي للمعلومات، القاهرة، 1988، دط، ص 44 .

أما "يوسف زيدان"، فيعرّف المخطوط بأنه ذلك، التراث المخطوط الذي تركته السابقون من كتابات وكتب خطّوها، أو نسخها النَّاسخ على امتداد الحضارة الإسلامية ذات التاريخ الطويل¹

أمّا الموسوعات والمعاجم الأجنبية، فقد أوردت تعريفات متعدّدة للمخطوط منها ما ورد في الموسوعة الأمريكية، فقد عرفت المخطوط بأنه المكتوب باليد في أيّ نوع من أنواع الأدب سواء أكان على الورق أو على مادة أخرى، ما عدا المواد المطبوعة وكلّ المخطوطات المتوفّرة لديهم بما في ذلك المخطوطات المكتوبة على جلود الحيوانات².

أمّا موسوعة "علم المكتبات والمعلومات"، فقد ورد فيها أنّ لفظ مخطوط في الولايات المتحدة الأمريكية يطلق على كلّ المواد المكتوبة باليد ويتضمن هذا الأمور المكتوبة على الألواح الطينية القديمة والحجارة ومخطوطات العصور المتوسطة، وعصر الثورة سواء كانت على شكل كتاب أو كراسة³.

وخلاصة القول فإنّ مصطلح المخطوط حديث في كلّ اللغات وأنّ ظهوره أفرزه اكتشاف الطباعة، وإذا كان الاهتمام به كمتن. قد بدأ منذ نهاية عصر النهضة الحديثة، و الاشتغال به كقطعة مادية بدأ في القرن الماضي، في إطار ما يسمى بعلم

¹ - التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات، يوسف زيدان، دار أمين للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1994، دط، ص 11 .

² - The Encyclopedia American International, New York, grolier, 1989, V4, p 221.

³ - The Encyclopedia of library and information Science, edited by Allen kent and Harold Lancour, New York, 1968, Vol 17, p 118.

المخطوطات بمفهومه الحديث، وإذا كان المخطوط الأوروبي قد خشي خطوات متقدمة في هذا الإطار، فإنّ المخطوط العربي الذي يعتبر أضخم تراث في العالم، مازال في المرحلة الأولى من دراسة علمية دقيقة.

تتقسم المخطوطات العربية من حيث طبيعتها إلى ستة أقسام¹ :

• **النوع الأول : المخطوط الأم :**

وهو المخطوط الذي كتب بخط مؤلفه، وهذا النوع من المخطوط ليس فيه مشكلة، وقد كان المؤلفون من العرب يصنعون نسخهم الأمّ بخزانة دار الخلافة حتى تصبح مراجعتها ومقابلتها سهلة ميسورة.

• **النوع الثاني : المخطوط المنسوب :**

وهو المتولد من المخطوط الأمّ والمقابل عليه، ويتمّ التعامل معه بنفس الدرجة الصحّة، وهو أيضاً مخطوط سليم ولا شك فيه.

• **النوع الثالث : المخطوط المبهم :**

¹ - مجلة عالم المعلومات، المخطوطات العربية فهرستها وتحقيقها وأماكن وجودها في العالم، عبد الله شريف، 1980، ع3

ويمكن أن نسميه المقطوع أو المعيب، لأنه يرتفع بنسبته إلى المخطوط الأمّ وصحته غير موثوق بها، وفيه عيوب كنقصان الورقة الأولى التي تحتوي على اسم المؤلف والعنوان أو قد يكون فيه تقديم أو تأخير أو تكرار، أو قد يكون به فساد في تصوير حروفه وسبيل تصحيحه أن تحلّل جميع حروفه بالمقابلة مع المخطوط لمعرفة موضوعه. وقد نصادف في النصّ إشارات إلى المؤلف أو اسمه، وإلا فيجب الرجوع إلى كتب المصادر لمعرفة ما قد أُلّف في موضوع الكتاب فقد يمكن التخمين ثمّ الاهتداء إلى معرفة المؤلف أو الكتاب وفي هذا الحال يجب التأكد من ذلك بالرجوع إلى المصادر القديمة¹

• النوع الرابع : المخطوط المرحلي :

وهو الذي يؤلّف وفق مراحل، فيؤلّف أوّل مرة على شكل وينشر بين النّاس ثمّ يضيف المؤلف إضافة تزيد على ما في المرحلة السابقة ومثال ذلك إتحاف الأعزّة في تاريخ غزّة لعثمان الطّبّاع وكتاب وفيات الأعيان لابن خلّكان.

• النوع الخامس : المخطوط المصور :

ويتعلّق هذا النوع بالفنون الإسلامية، ففي كثير من الأحيان نجد مخطوطات مصوّرة، ودراسة هذا النوع من المخطوطات يتطلّب خبرة فنيّة لمعرفة ما تحتويه الصور من لمسات فنية وتغيّرات كتابية.

• النوع السادس : المخطوطات على شكل مجاميع :

¹ - مجلة الطباعة، قضايا الكتب العربية، عثمان الكعاك، ص 3 .

توجد مخطوطات كثيرة تدخل ضمن اسم مجموع أو مجاميع وقد يكون المجموع مجلّدًا يضم عددًا من المؤلفات الخطية أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل في هذه الحالة يجب اعتبار كلّ مؤلف أو رسالة أو جزء في المجموع مخطوطاً قائماً بنفسه ونفهرسه كما نفهرس أيّ مخطوط آخر ولكن يشار عند ذكر رقمه أنّه مجموع رقم كذا ويذكر بين قوسين الورقة التي يبدأ بها وينتهي بها¹.

❖ ثانياً: الملاح المادية للمخطوطات العربية الإسلامية :

والمقصود من هذه الدراسة ذكر العناصر الأساسية للمخطوط أو الخصائص المادية التي يتكون منها أو يظهر بها، واستعراضنا لها سيكون مبنياً على مخطوطات القرن 2 هـ، أو ما ذكرته مصادر التراث عن الأسلوب الذي اتبعه العرب في تدوين كتبهم المخطوطة، وبعبارة أخرى فإنّ مخطوطات القرنين الأوّل والثاني للهجرة لن تكون ضمن مصادر معلوماتنا عن كيفية أو طريقة تدوين وإخراج الكتاب العربي، وذلك لأنّ الزمن لم يبق لنا منها إلاّ الشيء اليسير، وغير المتكامل كما لعبت عوامل الزمن المختلفة في تآكل معظم أجزائه.

• صفحة العنوان : وصفحة العنوان هي واجهة الكتاب المطبوع، أمّا المخطوط فتشتمل على العنوان واسم المؤلف وناسخه وتاريخ نسخه ومكانه² فكان من عادة النّساخ عبر العصور المختلفة للمخطوط العربي أن يبدأوا الكتابة على

¹ - مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، عبد الله شريف، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2008، د ط، ص 411.

² - فهرسة المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخي، مكتبة المنار، الزرقاء، 1989، د ط، ص 34 .

ظهر الورقة الأولى للمخطوط. والتي يرمز لها عادة بالورقة (1 ب) ويترك وجهها خاليًا من الكتابة، ولعلّ من أهمّ الأسباب في ذلك حرصهم الشديد في المحافظة على المداد الذي يكتب به النصّ من أن تلمسه الأيدي ممّا يؤدي إلى تلفه لكثرة التداول إلى أن يتمّ تجليد المخطوط ولنفس السبب تترك أوراق فارغة في آخر المخطوط وذلك لاستخدامها في كتابة بعض الفوائد والتملّكات¹

ومع مرور الزمن أصبح التّساخ يفردون صفحة منفصلة تعدّ خصيصًا لكتابة عنوان المخطوط واسم مؤلفه بل إنّ بعضهم كان يتفنن في زخرفة صفحة العنوان باستخدام الأشكال الهندسية والنباتية وكتابة العنوان بخطوط متقنة² .

وما يمكننا استخلاصه، يبدو أنّه ليس في الكتب العربية المخطوطة التي أمكننا الإطّلاع عليها أو التي ورد ذكرها في كتب التراث أو في فهارس المخطوطات الإسلامية ما يدلّ على أنّ العرب كانوا في أوّل عهدهم بصناعة الكتب الحديثة، وإنّما كان العنوان يرد إمّا في بداية المخطوط وهو الغالب. أو في نهاية المخطوط أو قد لا يرد إطلاقًا لا في البداية ولا في النهاية³ ولتحقيق هذا العنوان سواء ورد بصفحة العنوان أو بالمقدمة أو بنهاية المخطوطات وذلك لبيان صفحته، فيجب الرجوع إلى كتب المصادر وفهارس المكتبات ككشف الظنون وذيله، أو الفهرست "لابن النديم" وغيرها

¹ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997، د ط، ص 23 .

² - المرجع السابق، ص 24 .

³ - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد العزيز بن محمد المسفر، دار المريخ، الرياض، 1999، د ط، ص 85

من كتب التراجم والطبقات العديدة¹ فنجد العنوان ورد تمامًا أو به اختلاف بسيط بزيادة لفظ أو نقطة فلا بدّ من الإشارة إلى ذلك.

• **بداية المخطوط** : والمقصود بها، بداية النصّ فكلّ شيء لا بدّ أن يكون له بداية وكل بداية لا يبدأ فيها باسم الله تكون ناقصة لا أساس لها، فالمخطوط العربي له بداية، تكون مبدوءة عادة بالبسملة والحمد لله ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم²، فقد قال إبراهيم بن حمد الشيباني " لم تزل الكتب نسفتح باسمك اللهم، حتى نزلت سورة هود و فيها " بسم الله مجراها ومرساها " فكتب بسم الله، ثم نزلت بسورة بني إسرائيل " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ثم نزلت بسورة النمل " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصارت سنة³ ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى عرض المقدّمة أو توطئة لموضوع الكتاب يشرح المؤلف من خلالها طريقة معالجته للموضوع والهدف من تأليفه لهذا الكتاب والمنهج العلمي* الذي اتبعه المؤلف نفسه لأنها تعتبر جزءًا من الكتاب متصلة به كلّ الاتصال، ولكنها في بعض الأحيان تكون من صنع غير المؤلف كأحد تلامذته أو النساخ.

¹ - المخطوطات العربية فهرستها وفهارسها في مصر، عزت ياسين أبو هبة، دار الكتب القومية، مصر، 1989، ص 38 .

² - المرجع نفسه، ص 43 .

³ - العقد الفريد، ابن عبد ربه (ت 238 هـ)، تح : عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ج4، ص 24 .

* - ينظر على سبيل المثال، رسالة الإمام الشافعي التي تزيد عن عشرة صفحات، يشرح فيها المؤلف منهجه في معالجة الموضوع، وإن كانت لا يوجد فيها ذكر اسم الكتاب ولا فصوله وإنما تشير إلى الموضوع ضمنا.

وقد تشذ بعض المقدمات في المخطوطات عن تلك القاعدة فيدخل المؤلف مباشرة دون مقدمة. ثم يذكر المؤلف اسم كتابه وموضوعه والسبب الذي دفعه إلى هذا التأليف والمنهج الذي اتبعه في ترتيب مادته العلمية سواء على فصول أو على أبواب، وظاهرة أخرى نجدها في معظم المخطوطات وهي تقديم الناسخ للكتاب بسطر أو سطرين قبل البدء بالكتابة، ويكون ذلك بأن يبدأ الناسخ الكتابة بالبسملة وبعض الأدعية، ثم يكتب قال الشيخ أو قال المصنّف مقترناً بألقابه العلمية وألقاب المدح ومتبوعاً بالدعاء له إمّا كان حياً والترحم عليه إن كان ميتاً¹.

ومهما يكن من أمر، فإنّ الخدمة التي ترد بعد البسملة أو بعد كلام النّاسخ تتضمن عادةً عدة أمور لا تكاد تحيد عنها في معظم المخطوطات².

أ- الحمد لله والاستعانة بالله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وتسمّى هذه الأشياء البداية التقليدية للمخطوط أو الديباجة فهي تتكرر في جميع المخطوطات مع اختلافات طفيفة في ألفاظها وطولها وقصرها. ومع ذلك نجد علماء المسلمين يولونها أهمية أهمية ذلك الى الآداب والثقافة الإسلامية

ب- الدوافع والأغراض والأسباب : ويتمّ التعرّض في هذه النقطة، الأغراض التي

دعت المؤلف إلى تصنيف كتابه، فإن كان الكتاب مختصراً، ذكر المؤلف سبب اختصاره كطول الشرح في الكتاب الأصلي ورغبةً منه في تبسيطه للمبتدئين

¹ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 26 .

² - المرجع نفسه ، ص 27 .

والقاصرين، وإن كان الكتاب شرحًا لكتاب مشهور، ذكر الدوافع وراء شرحه، أمّا إذا كان تأليفًا فإنّ المصنّف يذكر الغرض من تصنيفه. ويقف علماء المنهج عند هذه النقطة نظرا لأهميتها العلمية والعملية .

ج- عنوان المخطوط : ويذكر عادةً بعد كلمة و " تسمية كذا " ويميز عادةً بكتابته بلون مخالف للون مداد النص أو يوضع خط فوقه، ويسبق العنوان كلمات متداولة متعارف عليها، فيقول المصنّف مثلاً بعد أن رأيت الحاجة ملّحة إلى كذا، رأيت أن أصنف كتابًا في علم كذا وسميته كذا.

د- قائمة المحتويات والفهرس : وتأتي هذه القائمة عادة في نهاية المقدمة ليبدأ المؤلف بعدها الدخول إلى موضوع كتابه نفسه بالترتيب الذي ذكره في هذه المقدمة ومع أنّ هذه الظاهرة ظلت متبعة في كثير من مخطوطات هذه الفترة إلا أنّها اختلفت في مخطوطات أخرى، حيث يضع النّساخ قائمة منفصلة تأتي قبل المقدمة وبعد صفحة العنوان أو على صفحة العنوان نفسها وربما يضع النّساخ تحت هذه المحتويات أرقام الصفحات التي وردت فيها أو أن يأتي هذا الترقيم متأخرًا عن عصر المخطوطات والناسخ. ولا يمكن أن يقارن الباحث

ومن هنا يمكننا القول أنّ هذه العناصر كلّها لا تتوفر دائمًا في كل كتاب عربي مخطوط، ولكن في معظم الحالات، فإنّك ستجد على الأقل عنصر واحدًا منها.

• عناوين الفصول والعناوين الفرعية أو الجانبية :

لم يكن هناك تميّز بين الفصول وعناوينها والعناوين الفرعية، وإنّما كانت جميعها تشكل نصّاً واحد دون تمييز في لون الحبر أو حجم الخط¹، ولم يكن يوجد ما يميّزها إلا أنّها تكتب في وسط السطر* ثمّ بدأو بعد ذلك يختصونها بحروف أكبر وربّما بخطّ مخالف إذ كان الخط الكوفي هو الخط المفضل عادةً في مثل تلك الأحوال* .

إنّ الطريقة المتبّعة بكثرة في معظم المخطوطات لاسيما المتأخرة منها هي تمييز لون المداد الذي يكتب به العنوان عن لون مداد النصّ وعادةً ما يستخدم النساخ اللّون الأحمر لهذا الغرض ويستخدم اللّون الأخضر في أحيان قليلة وفي المصاحف بالذات استخدام التذهيب بكثرة لكتابة أسماء السور وفواصل الآيات وفي كتب التفسير كان اسم السورة التي يراد تفسيرها يكتب بخط مخالف في النوع والحجم² .

• الهوامش :

¹ - المخطوطات العربية فهرستها علمياً وعملياً، فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل، مراجعة وتحرير، محمد أحمد آثيم، ص 37 .

* - كما في رسالة الشافعي ورسائل ابن حنبل وسر النحو للزجاج، العناوين الجانبية في الرسالة تأتي في أوائل السطور ولا تفترق عن بقية النصّ في الخط ولا في المداد، وإنّما تتبع بفرغ يترواح بين 1 و 2 سم، تتتابع بعده الكتابة.
* - ففي مشكل القرآن، مدار الكتب المصرية كتبت العناوين بنفس المداد ولكن بخط كوفي كبير، بما في ذلك العناوين الجانبية.

² - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 29

ويقصد بها المساحات الخالية من الكتابة، والتي تحيط بنصّ الكتاب المخطوط من جهاته الأربع في كلّ صفحة من صفحاته، فقد درج المؤلفون والنّاسخون على ترك هوامش تتناسب في حجمها غالباً مع حجم الورق المستعمل¹ ولتتوازي بدايات ونهايات السطور، ولتساوي عددها في الصفحة الواحدة، وتأتي هذه المساحات متناسبة مع حجم صفحات المخطوط فتتسع إذا ازدادت وتضيق إذا صغرت ولتحقيق ذلك كان النّاسخ يراعون أن تكون رؤوس السطور وأواخرها على استقامة واحدة. وللهاشم فوائد كثيرة وعديدة فهي تستعمل لتدوين بعض التعليقات أو الإضافات سواء من المؤلف أو النّاسخ أو القارئ، فقد دأب قراء المخطوطات بمرور الزمن وخاصة المتفقون منهم على الكتابة في الهوامش كتعليقات أو تقارير أو شروح، وذلك أثناء قراءتهم للمخطوط² وقد يكون ذلك تصحيحاً أو تعليقا أو تحليلاً.

• التسطير :

لم يكن في البداية معدّل ثابت لعدد الأسطر في كلّ صفحة إذا اختلف عدد الأسطر من صفحة إلى أخرى في المخطوط الواحد. ومن المحتمل أن يكون ذلك راجع إلى أنّ النّاسخ لم يسطّروا أوراق الكتابة، أو أنّ التسطير لم يكن في المخطوطات الكبيرة التي تحوي عدّة مجلّدات أو في المصاحف كبيرة الحجم فالأمر إذن متروك للنّاسخ وذلك حسب أسلوبه في الكتابة³. تظهر ذلك تقنية النّاسخ وبراعته.

¹ - المخطوط العربي وشيء من قضاياه، عبد العزيز بن محمد المسفر، ص 88 .

² - المرجع نفسه، ص 89 .

³ - المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها في مصر، عزت ياسين أبو هبة، ص 48 .

وليس ثمة شك في أنّ العرب كانوا يحرصون على أن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة¹.

والهدف من التسطير كما هو معروف هو تنظيم الكتابة اليدوية لمنع التداخل والاعوجاج إلا أنّ الكتب العربية المخطوطة التي بين أيدينا لا تدلّ على أنّ مصانع الورق كانت في السابق ورقاً مستمراً كما هو الحال في أيامنا هذه، كما أنّ معظم المؤلفين والنساخين لم يكونوا يسطرون الأوراق قبل الكتابة عليها. ولكن يبدو أنّهم كانوا يتمتّعون بموهبة تنذر في زماننا ألا وهي الكتابة دون ميل أو اعوجاج² وقد ذكر "الخلوجي" أنّ عدد السطور على وجه التقريب في صفحات مخطوطات القطع الصغيرة يتراوح بين 12 - 15 سطراً، وفي مخطوطات القطع المتوسطة ما بين 20 إلى 25 سطراً، وفي مخطوطات القطع الكبيرة تتراوح بين 25 إلى 30 سطراً³

لإشارة فقط، فإنّ هذه التقديرات التي ذكرها "عبد الستار الخلوجي" ليست ثابتة على جميع المخطوطات، وإنّما هي تنطبق إلى حدّ كبير مع معظمها وأغلب الظن أنّ النساخ لم يسطروا أوراق المخطوط ولم يعرفوا تقسيم الصفحة الواحدة إلى فقرات محدودة وعلى أبعاد معينة⁴.

لعلّ الطريقة الفتية التي كانت متبعة في التسطير هي الضغط على أماكن السطور في الصفحة بمواد تترك أثراً رقيقاً بحيث لا يشوه منظرها العام ويذهب أثر هذه السطور فور الانتهاء من الكتابة عليها، أو بعد فترة وجيزة والدليل على هذا القول أنّ

1 - المخطوط العربي، عبد الستار الخلوجي، مكتبة مصباح، 1989، ط2، ص 75

2 - المرجع نفسه، ص 157 .

3 - المرجع نفسه، ص 158 .

4 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 32 .

الصفحات البيضاء التي نجدها خالية من الكتابة في مخطوطات كثيرة تبدو آثار السطور فيها واضحة جلية لمن يعين النظر فيها¹ وهذا ما يجعل مساحات لهوامش متساوية في كل صفحات المخطوط سواء الهوامش العلوية و السفلية أو الهوامش الجانبية .

• علامات الترقيم :

علامات الترقيم هي الأدوات التي تستخدم عادةً للفصل بين الجمل، كالفاصلة والفاصلة المنقوطة والنقطة وغير ذلك من العلامات التي وافق المؤلفون والنساخون والباحثون على استعمالها في كتاباتهم² . وبعد ذلك جزءا باطني من الفكرة أو الافكار المراد معالجتها

لم يكن النساخون العرب في القرون الأولى للهجرة يستعملون من علامات الترقيم إلا النقطة أو ما يقوم مقامها كأداة للفصل بين الجمل، لأننا نجد الدائرة أكثر استعمالاً وأسبق وجوداً في المخطوطات العربية من النقطة، ولعلهم استعاروها من المخطوطات البهلوية كما يذهب إلى ذلك جروهمان³ كما في كتاب أخبار سبويه المصري.

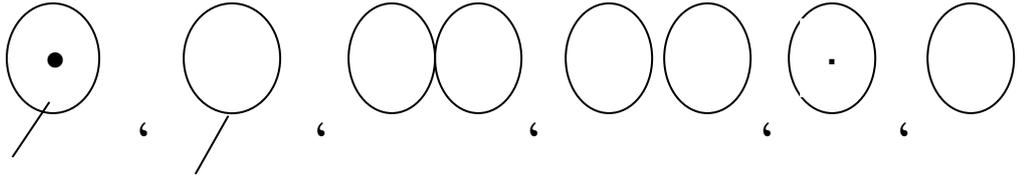
ففي مصاحف القرون الأولى وجدت الدائرة في أواخر الآيات، كما هو الحال في مصحف رقم 139 بدار الكتب بالقاهرة*

1 - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد العزيز بن محمد المسفر، ص 90

2 - مجلة الفيصل، المخطوط العربي نشأته وملامحه البيبليوغرافية، شعبان عبد العزيز خليفة، ع5، 1980 .

* - يجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الدوائر، تستبدل في بعض الأحيان بمجموعة من الخطوط المماثلة /// .

إنّ علامات الترقيم في المخطوطات العربية، وخاصةً القديم يختلف بعضا عن بعض علامات الترقيم المستخدمة في وقتنا الحالي، فقد استخدموا في مخطوطات القرون الأولى للهجرة، وحتى القرن الخامس تقريبا بعض العلامات مثل :



✓ تتألف هذه العلامات كما هو واضح من دائرة، أو دائرة منقوطة من الدّاخل، أو من دائرتان متجاورتان، أو متماستان، أو دائرتان يقطعها خطّ يخرج من داخلها إلى خارجها، أو دائرة يخرج منها خطّ منحني يتجه يساراً، ثمّ ينعطف ناحية اليمين مكوّنا ما يشبه الميم المائلة¹.

ومن هنا يمكننا أن نقول أنّ الدوائر العادية، والدوائر المنقوطة هي التي كانت تستخدم لتقوم مقام علامات الترقيم المعروفة لدينا الآن.

• الاختصارات :

ويقصد بالاختصارات كتابة رموز مختصرة، تدلّ على الكلمات التي يكثر تكرارها في النص المكتوب، فقد كان الكتاب العرب عادةً يختصرون أو يختزلون الكلمات التي تتكرّر بكثرة في صيغ التحديث والإخبار فكلمة " أخبرنا " تختصر على سبيل المثال

¹ - تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، دال سفند، تر : محمد صلاح الدين حلمي، المؤسسة القومية للنشر التوزيع، القاهرة، 1958، ص 49 .

إلى " أنا " أرنا " وكلمة " حدثنا " تختصر " تتا " أو " دتتا " وكلمة " حدثني " تختصر إلى " ثني " أو " دتني " وكلمة " قال حدثنا " تختصر إلى " قتنا "2

ولم تكن صيغة الصلّاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، تختصر في القرون الأولى، وإنّما كان اسمه الشريف يذكر إمّا مقرونا بالنبوة أو الرسالة، وإمّا متبوعًا بالصلّاة والاسم عليه دون اختصار* .

ومن الرموز التي استخدمت كذلك في كتب الحديث، فقد وردت هي الأخرى مختصرة منها (خ) البخاري، والمسلم (م) وللترمذي (ت) ولأبي داود (د) وللنسائي (ن) .

ومن الشروط التي اشترطها العلماء في هذا المجال، كتابة تلك الرموز والاختصارات أو غيرها في إحدى الكتب وأن يبيّن ما تدلّ عليه تلك الاختصارات في مقدّمة كتابه حتى يفهمها القارئ، لربّما تتشابه بعض الرموز في كتابٍ مع أخرى في كتاب آخر مع اختلاف دلالة كلّ منها، لهذا من الواجب أن نذكر تلك الرموز وما ترمي إليها في مقدّمة الكتاب¹ .

• التصويبات والإضافات :

² - المخطوط العربي وشيء من قضاياه، عبد العزيز محمد المسفر، ص 90.
* - وقد نصّ الإمام النووي في كتاب " التقريب والتسيير " على كراهية الاختصار على الصلاة أو التسليم والرمز إليهما في الكتابة.

¹ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 34 .

ونقصد من ذلك، أنه عندما كان الناسخ يخطئ في بعض الكلمات ويتداركها في حينها يكتب الصواب بجوار الخطأ، أما إذا تدارك الخطأ بعد الانتهاء من الكتابة أي في المراجعة مثلاً، فإنه يكتب هذه التصويبات في الهوامش¹.

وكانت الطريقة المثلى للتصحيح هي الضرب على الخطأ أو شطبه وكتابة الصواب فوقه، أما الحكّ أو القشط فقد كان مكروهاً لاسيما في كتب الحديث، ومع ذلك فنحن نجد أمثلة للطريقتين في أقدم المخطوطات التي وصلتنا².

ومن هنا يمكننا القول، أن أكثر العلماء قد اعتبروا عملية مراجعة النسخة شرطاً من شروط النسخ الجيد، فلا فائدة من نسخة لم تراجع على أصلها التي كتب منها وعلى غيرها من النسخ.

وبالنسبة للكلمات المنسية فكانت تضاف في الغالب بين السطور، خاصة إذا كانت كلمة أو اثنين، أما إذا كانت أكثر ممّا تحمله الفراغات الموجودة بين السطور، فإنّ المتبع في مثل هذه الحالة هو أن تضاف في الحاشية، أي في الهامش مع وضع إشارة من موضع الكلمات المنسية في السطر حتى يستمر المعنى وينتظم الكلام، وتترابط الأفكار وهذا ما يعرف بالتخريج على الحاشية، كان البعض يكتب في نهاية التخريج كلمة " صح " ³.

• نهاية المخطوط :

¹ - المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها في مصر، عزت ياسين أبو هبة، ص 195 .

² - المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص 161 .

³ - المخطوط العربي وشيء من قضاياه، عبد العزيز محمد المسفر، ص 93 .

اصطلح المؤلفون والنساخ عبر عصور المخطوط العربي على عبارات تأتي في نهاية المخطوط وتفيد بأنه قد اكتمل وتمّ، حيث نجد المؤلف أو الناسخ يورد بعض الأدعية إضافة إلى " الحمد له والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه"¹ للإشارة فقط يجدر هنا أن نفرّق بين النهاية التي يضعها المؤلف لكتابه، والنهاية التي يضيفها النساخ على نفس الكتاب، إذ تشتمل الأولى في الغالب على تاريخ الفراغ من تصنيف الكتاب في حين أنّ الثانية تشتمل على تاريخ الفراغ من نسخه².

وإذن فإنّ نهاية المخطوط سواء أكانت من صنع المؤلف أو من صنع الناسخ فإنّ بها معلومات وعبارات تدلّ على اكتمال الكتاب وتمامه منها اسم الناسخ ومكان وتاريخه محدّدا اليوم والشهر والسنة وهذه المعلومات كلّها أو بعضها ترد في كثير من المخطوطات العربية باستثناء مكان النسخ الذي لا يرد كثيرا وأحيانا وإن كان نادرا يرد في نهاية المخطوط، عنوان المخطوط واسم مؤلفه³.

أمّا إذا كان الكتاب المخطوط يتألف من عدّة أجزاء أو مجلّدات فإنّه يرد في نهاية كلّ جزء أو مجلّد العبارة التالية ثمّ الجزء كذا أو المجلّد كذا، وأوله كذا وكذا (وتأتي نهاية المخطوط في الغالب على شكل هرم مقلوب يسمى متن المخطوط⁴.

❖ ثالثا: ألوان الفن في المخطوطات العربية الإسلامية :

¹ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 42 .

² - المرجع نفسه، ص 42 .

³ - المخطوط العربي وشيء من قضاياه، عبد العزيز بن محمد المسفر، ص 94 .

⁴ - المرجع السابق ص 94 .

لقد عني المسلمون بالمخطوطات عنايةً كبيرةً لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي الإسلامي، من مصنّفات ورسائل موضوعها كتاب الله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم أو ما يتعلّق بهما وجعلوا منها تحفًا فنيةً ثمينةً وتركوا فيها تراثًا فنيًا عظيمًا، ومن أهم ألوان الفن في المخطوطات نجد : التذهيب والتجليد والتصوير والحليات والزخارف الجمالية .

• -التذهيب :

من الأساليب الفنيّة التي ارتبطت بفنون الكتاب وازدهرت في أقطار العالم الإسلامي فن تزيين المخطوطات بتذهيب بعض صفحاتها أو تذهيبها كلّها .

ففنّ التذهيب Gilding هو فنّ قديم يرجع عهده إلى الفراعنة المصريين القدماء ، فقد برعوا في هذا الفن وصنعوا من الذهب صفائح رقيقة جدا استخدموها في زخرفة التحف المصنوعة من الخشب¹، ومن آثار الفراعنة التي ما زالت تحتفظ بصورها المذهبة نسخة (كتاب الموتى) المحفوظة الآن ضمن مجموعة مكتبة البريتينا بفينا² ففي العصور الوسطى كان التذهيب من مميّزات فن الكتاب البرنطي كما يقول سفندال³ فليس غريبًا إذن أن نراه يدخل إلى عالم المخطوطات العربية منذ وقت مبكر لا يتجاوز أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، فابن النديم يذكر لنا أسماء المذهّبين للمصاحف بعضهم معاصر له وبعضهم الآخر قبل عصره⁴ .

¹ - في المتحف المصري بالقاهرة، نماذج جميلة ومنتقنة في هذا الفن .

² - The Islamic Book, Grohmann, Makers of Arab History, London, 1995, p14.

³ - تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، تر : صلاح الدين حلمي، القاهرة : 1958، د ط، ص 49 .

⁴ - الفهرست، ابن النديم، المكتبة التجارية، مصر ، 1871، ص 14 .

كما عرف التذهيب عند أقباط مصر قبل الإسلام، فقد زخرفوا أغلفة الكتب وزينوها بصفائح من الذهب، وقد اقتبس المسلمون هذا الفن عن الأقباط وعملوا صفائح رقيقة من الذهب ألصقوها وهي ساخنة على أغلفة الكتب المتخذة من الجلد ثم صقلوها بعد ذلك¹.

ومعنى هذا أنّ العرب قد عرفوا التذهيب واستعمله ملكوهم وأمراؤهم في مراسلاتهم وكتبهم في خلافة بني العباس، ولكنّ المصحف الشريف كان هو الكتاب الوحيد الذي ارتبط به فنّ التذهيب منذ نشأته عند العرب " فإنّ تعظيم القرآن كان يبعث كثير من الفنانين على العناية بتذهيب المصاحف، وكان لتذهيب المصاحف صلة وثيقة بكتابتها بالخطّ الجميل، فعني القوم بهذا الفن وذهب بعضهم إلى القول بأنّ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أول من ذهب مصحفاً، وبأنّ الكثير من الأمراء وعلية القوم نسجوا على منواله"².

ونحن لا نقبل هذا القول الذي ينسب إلى "علي" أول تذهيب للمصحف في تاريخ الإسلام، فابن أبي داود السجستاني يروي عن أبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس، وغيرهم من جيل الصحابة كراهية كتابة المصاحف بالذهب والفضة، ويروي أيضاً أنّ قوماً آخرين قد رخصوا في تحلية المصاحف وإن لم يحدّد نوع هذه الحلية.

ونحن نعتقد أنّ جيل الصحابة والتابعين، كان يتحرّج من إدخال أيّ شيء على كتاب الله حتى ولو كان مجرد حلية أو زينة، ونعتقد أيضاً أنّ هذا الجيل تردّد كثيراً في

¹ - الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، محمد عبد العزيز مرزوق، المؤسسة المصرية للتأليف، مصر د ط، ص 223 .

² - فنون الإسلام، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، د ط، ج3، ص 160 .

قبول التذهيب وذلك ربما لأنّ فيه تقليدًا لعادة كانت متبّعة عند اليهود والمسيحيين، فضلًا عن كونه يتنافى مع البساطة التقليدية للكتاب المقدّس كما يقول جروهمان¹.

✓ ومن هنا يمكننا القول أنّه من الطبيعي جدًّا أن يتأخر ظهور التذهيب في المخطوطات العربية إلى أواخر القرن 2 هـ على الأقل وأن يكون أثرًا من آثار الرّفاهية التي امتازت بها الحضارة العباسية بعد أن دخلتها عناصر أجنبية غيرت من معالم الصّورة القديمة لحياة العرب وثقافتهم.

لقد تردّد العرب المسلمون وتحرّجوا من كتابة القرآن بمداد الذهب خوفًا من وقوع الإسراف وطلبًا لحياة البساطة والتّشف، ولكنّ بمرور الزمن صار بعض الخطّاطين ينسخون بعض المصاحف بمداد الذهب وكانت هذه المصاحف قليلة وبقي أكثر نسخ المصاحف بالمداد العادي².

لم يتحرّج الفنّان المسلم من رسم فواصل السور وفواصل الآيات بماء الذهب وكذلك في رسم بعض الزخارف في هوامش بعض صفحات المصحف، ثمّ شاع ذلك بمرور الزمن وقد دأب المذهّبون على زخرفة الصفحتين الأخيرتين منه، فأبدعوا في ذلك أيّما إبداع واستخدموا ماء الذهب مع الألوان المختلفة وخاصّة اللّون الأزرق والفيروزي ولقد صارت هذه الصفحات من القرآن لوحات فنية توافرت فيها كلّ عناصر الفن والإبداع³.

¹ - The Islamic Book, Grohman, p 21 .

² - الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1، ص 271 .

³ - ،الفنون الزخرفية في العصر العثماني، محمد عبد العزيز مرزوق، ص 224 .

إنّ أوّل خبر ورد في كتابة المصحف بالذهب ما ذكره " ابن النديم " من أنّ "خالد بن أبي الهياج" قد كتب في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلّم في المدينة من (الشمس وضحاها) إلى أواخر القرآن بالذهب كما رأى ابن النديم في القرن 2 هـ - 10 م مصحفا بخطه¹ .

وإذن فقد وجد التذهيب عند العرب أول ما وجد في المصاحف وفي مواضيع الزخرفة على وجه الخصوص، ثم لم يلبث العرب أن استقلوا به إلى صورة أخرى وهي تذهيب الخط أو ما يعرف عادة بماء الذهب ولقد حدث هذا التطور قبل نهاية القرن 2 بدليل ما يقال من أن المأمون أهدى إلى مسجد المدينة مشهد مصحفا مكتوبا بماء الذهب على رف أزرق داكن²

ومعنى ذلك أنّه في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، كان الذهب لا يستعمل وحده في المصاحف، وإنّما استعملت الفضة واستعملت الألوان أيضاً، وتلك مرحلة متقدّمة من مراحل التطور الفني، فإن دلت على شيء فإنّما تدلّ على أنّ الكتاب العربي قد وصل في هذا العصر إلى مستوى عالٍ من الدقة والمهارة الفنية³

من خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج أنّ المخطوطات الدينية، لم تكن قاصرة على مخطوطات المصاحف فقط، إذ تشهد بعض المخطوطات الثمينة في المتحف القبطي بالقاهرة وفي بعض متاحف ومكتبات العالم أنّ تزيين المخطوطات الدينية وتذهيبها لم يكن وقفاً على المصاحف وكتب المسلمين بل كانت مخطوطات الإنجيل

¹ - الفهرست، ابن النديم ، ص 9 - 10 .

² - Islamic Book ,Grohman, p 20 .

³ - المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص 228 .

والثورة والكتب الدينية النصرانية واليهودية، تكتب بأنواع من الخط العربي وتذهب وتزين صفحاتها بالرسوم الهندسية والنباتية على غرار الطراز العربي الإسلامي .

أمّا الكتب الأخرى من كتب الأدب واللغة ومراسلات الملوك والأمراء فقد كان التذهيب فيها يتخذ طابع الزخارف والرموز، وقلّما كانت تكتب بمداد الذهب، وإذا كتبت بمداد الذهب فيكون ذلك في نطاق محدود ولا يتجاوز كتابة رؤوس الموضوعات والعنونات، إذا كانت صفحات الأولى والثانية من المخطوطات ميدانًا لفنّ المذهبيين، يليها بعد ذلك الهوامش وبداية الفصول والعناوين وبعض الزخارف في صفحات المخطوط، فقد يذهبون الصفحة الأخيرة لإيجاد نوع من التشابه والتقابل بينها وبين الصفحة الأولى من المخطوط¹ .

نظرًا لمكانة هذه الصناعة الكريمة في نفوس الناس والعلماء خاصّة، فقد أقبل الكثير من العلماء والفقهاء والأمراء على تعلّم فنّ التذهيب من أعلام الاختصاصيين فيه، وعني الأمراء والأغنياء بمدّ المذهبيين بما كانوا يحتاجون إليه في صناعتهم من المواد الثمينة كالذهب وحجر اللآزورد، واللون الفاخر² .

يبدو أنّ عمل المذهبيين لم يقتصر على تذهيب صفحات المخطوطات وإنّما تجاوزها إلى تذهيب جلودها أيضًا. ولقد بلغ تذهيب الجلود مستوى عالي من المهارة الفنية شهدت له أوروبا في عصورها الوسطى بالأصالة والسبق، فمضت تتسج على

¹ - المرجع السابق، ص 229 .

² - مجلة الكتاب، الفنون الإيرانية في الإسلام، زكي حسن، م2، 1946، ص 258 .

منواله وتسير على هداه وكان فنّ التذهيب كما يقول سفندال " أول الفنون التي تعلّمها الإيطاليون قبل كلّ شيء من أساتذتهم المسلمين " ¹ .

ومن هنا يمكننا القول أنّ فنّ التذهيب هو من الفنون التي ازدهرت ازدهارًا كبيرًا على مرّ عصور المخطوط وفي أرجاء الدولة الإسلامية إذ أنّ المصاحف كانت أولى الكتب التي نالت عنايةً كبيرةً في هذا الفن ومن ثمّ أخذت بعض كتب علوم الدين الإسلامي والأدب تذهب على أيدي فنّانين مجريين لهذا الفن.

ومن خلال المخطوطات التي تمّ الإطّلاع عليها في دار الكتب القومية، وخاصةً في مخطوطات وأماكن أخرى يمكن تلخيص الأمور التي استخدم فيها التذهيب في المخطوط العربي يقول السيد السيد النشار ²

✓ إحاطة بعض أنواع الخط، كالكوفي والنسخي والثلاث بإطار خفيف مكان الذهب من جميع جوانبه وقد ظهر ذلك واضحًا في القرن 17 م (11 هـ)

✓ إحاطة الصفحات والصور والرسوم التوضيحية وأسماء السور والفواصل والأبواب بالإطارات يتوسطها شريط من الذهب.

✓ إدخال الذهب كأبيّ لون من الألوان الأخرى في زخرفة الأشكال الصغيرة والكبيرة والمشتملة على فنّ الأرابسك والتصاميم المتشابكة سواء كانت هندسية أو نباتية أو حيوانية. وأخيرًا استخدام الذهب بشكل كبير في تزيين جلد المخطوطات إذ أنّ

¹ - تاريخ الكتاب، سفندال، ص 137 .

² - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 59 .

الذهب المستعمل يكون عادةً عبارة عن صفائح وأوراق يتم ضغطها بواسطة آلات يدوية، صغيرة على تلك الأشكال الزخرفية

• التصوير في المخطوطات الإسلامية :

إذا كان التذهيب قد استخدم بصورة واضحة في تزيين المخطوطات الدينية، وبخاصة مخطوطات المصاحف، فالأمر يختلف بالنسبة للمخطوطات ذات الموضوعات الدينية حيث تعتمد تلك المخطوطات على أسلوب فني يساعد على إبراز موضوع المخطوط ويعرّف هذا الأسلوب الفني باسم التصوير .

وقبل أن نلج رحلة البحث والتقصّي في موضوع التصوير وعلاقته بالمخطوطات لابدّ أن نقدم رحلة موجزة عن موقف الإسلام من التصوير هل هو حلال أم حرام ؟ إن قضية التصوير في الإسلام، قضية دارت حولها دراسات وأبحاث كثيرة وتصدّى لها علماء كثيرون عبر العصور حيث انقسموا في آرائهم إلى عدّة أقسام، فمنهم من يذهب إلى تحريم التصوير بشكلٍ عام تحريمًا قطعيًا، ومنهم من ذهب إلى كراهيته، ومنهم من قال بإباحة بعضه وتحريم الآخر .

أمّا في السنّة النبوية، فقد وردت أحاديث تنهى عن اتخاذ الصوّر وتلعن المصوّرين وتنتذرههم بأشدّ العذاب يوم الحساب، فالبخاري يروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المصوّرين وأنّه قال : >> لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تصاوير

<< وقوله أيضا : << إن أشدّ الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصوّرون >> وقوله : << يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خلقتم >>¹

وقد حاول فريق من المستشرقون وعلماء الآثار المحدثين أن يشككوا في صحة هذه الأحاديث بعدما وجدوه على الآثار من صور فذهبوا إلى أنّ تلك الأحاديث موضوعة وأنّه صلوات الله وسلامه عليه لم يكن يكره التصوير ولم ينه عنه وأنّ هذه الكراهية إنّما نشأت بين فقهاء المسلمين في أواخر القرن 2 هـ وأوائل القرن 3 هـ وكانت تلك الأحاديث الموضوعة تعبيراً عن الرأي السائد بين الفقهاء في العصر الذي جمع فيه الحديث وكونه².

يتضح مما سبق أنّ هؤلاء المستشرقين لا يمكننا أن نتفق مع آرائهم فيما ذهبوا إليه، لأنّ هذه الأحاديث التي أوردها البخاري لا يرقى إليها الشك ولأنّ كراهية النبي صلى الله عليه وسلم للتصوير ثابتة بنصوص تلك الأحاديث .

إنّ بداية فنّ التصوير في الدول العربية أو المدرسة العربية في القرون الأولى للإسلام كانت بداية متواضعة جدّاً والنماذج التي تمثل هذه الفترة قليلة وما وصلنا منها أقل، وإذا كانت الرسوم والصور التي وصلت إلينا قد ساعدت على التعرف على ماهية هذه المدرسة في أول نشأتها وأخذ فكرة عن تطورها، إلا أنّنا نجهل الشيء الكبير عن تاريخها وبخاصّة فيما بعد القرن 8 هـ، إذ ينذر أن يصل منها شيء ذو قيمة فنية³.

¹ - صحيح البخاري، ج7، ص 167، 169، وينظر أيضا صحيح مسلم، ج14، ص 88 .

² - المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص 181 .

³ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 60

إن أول ما وصلنا من المخطوطات المصورة في الإسلام، كتاب "كليلة ودمنة" الذي ترجمه "عبد الله بن المقفع" في أيام أبي جعفر المنصور حوالي 132 هـ 150 م وقد نبه "ابن المقفع" إلى ما فيه من صور توضيحية ووظيفتها في الكتاب، إذ يقول : << قد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزويقه >> ومن أغراض الكتاب << إظهار خيالات الحيوان بصنوف الأصباغ والألوان، ليكون أنسًا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة في تلك الصور ... وأن يكون على هذه الصفة.. .. ولن ينتفع بذلك المصور والناسخ أبدا .. >>¹ .

إذن فقد كان هذا الكتاب من أوائل الكتب المصورة في اللغة العربية إن لم يكن أولها على الإطلاق، وقد ذكره "ابن طولون الصالحي" ضمن الكتب المصورة، وأضاف أنه وقف على كتاب "العرس والعرايس" للجاحظ وكتاب "الداريات للشابشتي"² ويتبعها في ذلك من الكتب الأدبية "مقامات الحريري" التي زينت بمنمنات مما أكسبها شهرة واسعة وزيادة في ثمنها والإقبال عليها، فقد علت المقامات الحريريّة التي تضم خمسين مقامة كتبت لوزير الخليفة المسترشد بالله العباسي³ .

ومن الخطوات الأدبية التي نالت حظها في التصوير وعني بها العلماء نذكر كتاب "الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني الذي يعدّ من أقدم الصور الدينية في المخطوطات الإسلامية ويرجع تاريخه إلى سنة 614 هـ (1217 - 1218 م)⁴

1 - كليلة ودمنة، ابن المقفع، المطبعة الأميرية، القاهرة، دت، د ط، ص 73 .

2 - التصوير عند العرب، أحمد تيمور، تعليق زكي محمد حسن، مكتبة التأليف والترجمة، القاهرة، 1942، ص 133

3 - الفن العربي الإسلامي، عيسى سلمان، المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، 1994، ج1، ص 108.

4 - فنون الإسلام، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، د ط، ج3، ص 172 .

أمّا الكتب التاريخية فقد كانت الصور فيها قليلة. إذ أنّ موضوعات التاريخ تكاد تقتصر على سرد الأحداث التي لا تحتاج إلى رسومات إلاّ في مواضع قليلة خاصّة كتصوير بعض الخلفاء والسلاطين ، وذلك في المخطوطات المتأخّرة التي ترجع إلى العصر العثماني أو تلك الصور والرسوم التي توضح معارك وحروب جرت بين الجيوش الإسلامية وغيرها¹ .

ومن بين الكتب الأخرى التي نالت عناية واهتمام المصوّرين كتاب " الشاهنامه " للفردوسي الذي أتمّ نظمها سنة 400 هـ - 1010 م وأهداه للسلطان "محمود الغنوي" والتي تضمنت وسجلات تاريخهم وأناشيد مجدهم، وديوان لغتهم وأمجاد ملكوهم² .

أمّا الكتب العلمية المزوّقة بالتصاوير، كتاب " الحيل الجامع بين العلم والعمل " لابن الرزاز الجرزي، الذي ألفه سنة 603 هـ - 106 م بطلب من السلطان نور الدين محمد بن قر أرسلان، أخذ الساطين ببني ديار بكر ويشتمل الكتاب على وصف للآلات المختلفة من رافعة وخافضة وناقلة ومتحرّكة³ .

ومن أشهر المخطوطات العربية العلمية، التي ترجمت إلى اللّغة العربي، كتاب "خواص العقاقير" Materia Medica للمؤلّف اليوناني "ديسقوريدسن"، وهناك أيضاً مخطوط كتاب " الحيل لأبناء موسى بن شاكر (3 هـ - 9 م) الذي تضمّن منه اختراع وأجهزة ميكانيكية مختلفة⁴

¹ - موسوعة التصوير الإسلامي، تروث عكاشة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001، د ط، ص 75 .

² - Binyon , Wikinson, and Graypersian Miniature Painting, no, 32, p : 29 - 30 .

³ - التصوير عند العرب، احمد تيمور ،تعليق، محمد حسن ، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1942، ص 42 - 43

⁴ - موقع الحضارات، www.eaudicivi.com. Land of Civilisation

بالإضافة إلى هذا نجد كتب علمية أخرى وجهت له العناية والاهتمام بالتصاوير ترجمة كتاب " الترياق " لجالينوس، وأهمّ نسخ هذا الكتاب مخطوط كشفه الأستاذ "بشر فارس" في المكتبة الأهلية بباريس. ويحتوي الكتاب على جوامع المقالة الأولى من كتاب جالينوس في المعجونات. بتفسير " يحي النحوي الإسكندراني" وقد كتب هذا المخطوط "محمد بن عبد الواحد بن أبي الحسن بن أحمد"¹ وفي هذا المخطوط ثلاثة عشرة صفحة مصوّرة لأشكال النبات وجدول لرسم الحياة ومجموعة من الصّور تمثل مشاهير الأطباء الأقدمين. ومن الكتب العلمية الأخرى التي نالت حظّها بفن التصوير، كتاب منافع الحيوان " لبختيشوع" ومنه عدّة نسخ منها نسخة فارسية محفوظة في مجموعة مورجان في نيويورك تضم 94 تصويرة ويرجع عهدها إلى زمن السلطان "غازان خان" الذي حكم إيران سنة 694 - 703 هـ / 1224 - 1303 م².

بيد أنّ تزويق المخطوطات في العصور الوسطى لم يقتصر على المخطوطات العلمية والأدبية، بل امتدّ الى المخطوطات الدينية والتاريخية إذ أتاحت الموضوعات التاريخية للمصوّرين فرصة الإبداع والابتكار والتنويع والمزج بين المصوّرين بتزويقها ومن أمثلة هذا الأسلوب مخطوط، جامع التواريخ الذي ألفه الوزير رشيد الدين.

ومن أهمّ خصائص الرسم في المخطوطات الإسلامية، تواجد ظاهرتين في التصوير الإسلامي ظاهرة اللأطبيعية وظاهرة اختفاء العناصر الشخصية. والظاهرة الأولى : واضح تطبيقها في رسوم المخطوطات، فالأزهار والأشجار، تأخذ طابعاً

¹ - مجلة سومر، مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي، زكي حسن، م1، ج1، ص 13 - 14 .

² - الفنون الإسلامية، ديموند، تر أحمد عيسى، مراجعة، أحمد فكري، دار المعارف، مصر، 1982، ص 46 .

هندسيًا في الغالب وطابع التكرار، وهكذا تخرج إلى إطار اللاتبيعية، أمّا الظاهرة الثانية انعدام العناصر الشخصية فهي لم تحقق ولكن الفنّان المسلم استطاع بعبقريته أن يبتعد بها عن الطبيعة بعدًا كبيرًا وقد بذل في سبيل تحقيق ذلك جهودًا أوصلته إلى كثير من الرسائل منها¹.

إنّ الفنان المسلم حينما رسم الأشخاص، لم تكن معالمهم واضحة ولم يكن هناك اهتمام بإيضاحها، إذ ليس المقصود عنده رسم الإنسان بعينه وإبراز ملامحه وخصائصه وإنما الإشارة إلى وجوده، وهكذا تقترب القضية من المعنى التجريدي، كذلك فإنّ الحيوانات كثيرًا ما يقضي على العناصر التشبيهية فيها، بالتحوير الذي يخضعها المصوّر له، وبالزخرفة وبالألوان التي لا تكون لها عادةً في الواقع.

إنّ الجهد الذي بذله الفنّان المسلم في سبيل تحقيق هذه المعاني لهو أعظم من أيّ جهد بذله فنان آخر بل وفيه من الإبداع ما لم يصل إليه الفنّان الكلاسيكي وفي هذا المقام يقول الأستاذ كامل يوسف حسين: >> ولقد تجنب الفنّانون العرب بالضبط ما نهت الأحاديث عنه، وهو الصورة الشخصية وانطلقوا نحو عالم آخر خلاب، يصوّرون فيه البشر والحيوانات والنباتات دون تعيين أيّ دون نقل لملامح كائن بعينه... وهكذا وصلت إلينا من الشام ومصر وبلاد الرافدين والمغرب العربي والأندلس منمنمات تمثل فنًا جديدًا باهرًا له مقوماته الذاتية وتحكمه ألوانه ومساحاته وقوانينه إبداعه الخاصة به².

¹ - الفن الإسلامي إلتزام وإبداع، صالح أحمد الشنامي، دار القلم، دمشق، 1990، ط1، ص 234 .

² - مجلة الكويت، التصوير العربي، كامل حسين، ع45، 1406، ص 235 .

إنّ الكتب المزدانة بالتصاوير في التراث الإسلامي كثيرة ومتنوعة ومن الصعب حصرها أو الوقوف عليها، ويكفيها ما قدّمنا من نماذج دالة تعبّر عن هذا التراث الضخم الجليل. ونخرج من هذا كلّه بأنّ الصور والرسوم قد عرفت طريقها إلى المخطوط العربي منذ منتصف القرن 2 هـ على وجه التقرب، ولكنّها كانت في أوّل عهدها بسيطة لا تعدو أن تكون مجرد خطوط تحدّد الأشكال، يرسمها النّاسخ بقلمه بعد الفراغ من كتابة النّص دون أن يستعمل فيها أيّ نوع من الألوان، وما يمكننا قوله أنّ البشرية لم تعرف عبر تاريخها القديم، أمّة غنية بإنتاجها المخطوط، ومتفوّقة بالعلم والمعرفة، وحريصةً على اقتناء الكتب مثلما عرفت الأمّة العربية، فقد قدّمت هذه الأخيرة من العلوم والفنون والمعارف من خلال مصنفاتها الغزيرة ما يدعوا فعلاً إلى الإعجاب ويدعوا على كواهل الجيل العربي المعاصر مسؤوليات ضخمة حيال إحياء هذه المصنفات.

فهل تتساعد هذه الكواهل فيما بينها لتنهض بتلك المسؤوليات ؟!

• الزخارف والحليات الجمالية في المخطوط العربي :

ويقصد بالزخارف والحليات الجمالية، تلك الأشكال الهندسية والنباتية والكتابية التي تزوق بها المخطوطات وتنمق فتكون بذلك متعة للنظر قبل الفكر، فقد استطاع الفنان المسلم أن يظهر عبقريته في مجال الفن الكتابي والزخرفي وذلك قصد الإضفاء على المخطوطات الإسلامية ناحية جمالية معبرة ليس لها علاقة بموضوع المخطوطة.

لقد استقرت زخارف الكتاب العربي في مواضع لم تتغير حتى الآن وهي صفحة العنوان. و صفحة أو صفحتان من أول النص، وأوائل الفصول ونهايتها وأخيراً نهاية الكتاب¹ كما بثّ الإسلام ببعض توجيهاته ونواحيه روحاً قوية ساعدت تلك الفنون الزخرفية الجمالية على الرقي والتقدم والازدهار إذ أنّ القاعدة العامّة هي أن الفن الإسلامي هو فن لا يجسد الأشخاص وهذا ما تؤكدّه المصاحف المزخرفة التي وصلت إلينا فلولا هذا الاعتقاد لما تطوّرت تلك الميزة الخاصّة الرائعة بالزخرفة الإسلامية لكي تصبح ذات نفع كبير ومثالا يحتذى به في أوروبا كلها².

كان طبيعياً أن يبدأ فن الزخرفة في المخطوطات الإسلامية، بدايات متواضعة فكانت توضع في نهايات الفصول، فواصل زخرفية بسيطة كأن تكون صفّاً من النقط أو شريطاً رفيعاً بداخله خط أو بضعة خطوط متعرجة³ ولم تلبث تلك الزخارف البسيطة أن ازدادت بمرور الزمن تعقيداً واختلطت فيها الأشكال الهندسية بالزخارف النباتية. لعلّ أول الكتب التي كانت ومازالت تتخذ مكانة عالية في نفوس المسلمين هي المصاحف، والتي ختمها الفنانون بتلك الزخارف المتنوّعة فضلاً عن تصوير خطوطها وتذهيب صفحاتها وفواصل آياتها ومن ثمّ زخرفة ما يغلفها من الجلود.

إنّ فن المزخرفين العرب لم يقتصر على عمل الفواصل، بين أبواب الكتاب ومواضعه ولعلّهم كانوا يعتبرون ذلك الميدان عملاً توضيحياً أو مكماً لعمل الخطّاط، ومن ثمّ نراهم قد تجاوزوا هذا الميدان إلى لون من الزخرفة البحثية التي تقصد لذاتها

¹ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 51

² - Islamic Book, Grohman, p 18.

³ - المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص 203.

والتي تتخذ مكانها عادة في الصفحة أو الصفحات الأولى من المخطوط، فوجدت مخطوطات تبدأ بصفحة كاملة من الزخارف الهندسية أو النباتية¹

يمكن تقسيم هذه الحليات والزخارف الجمالية إلى أربعة عناصر زخرفية وهي العناصر الكتابية والعناصر الهندسية والعناصر النباتية وعناصر الكائنات الحية.

لقد أدرك الفنانون المسلمون أنّ الخط العربي يتصف بالخصائص التي تجعله عنصراً زخرفياً يحقق الأهداف الزخرفية، وكثيراً ما استعمل الخط استعمالاً زخرفياً بحثاً دون الاهتمام بالمضمون المكتوب، وقد تمثلت هذه الزخارف في بادئ الأمر بالخط الكوفي، لأنّ في خطوطه العمودية والأفقية عنصراً يمكن استغلاله من الناحية الزخرفية، فأقبل الفنانون على ذلك وأبدعوا فيه وخلقوا ضرباً من الكتابة الزخرفية متعدّدة الجوانب² وساعد على ذلك ما تميّزت به الحروف العربية من مرونة، وما تحمل في ثناياها من الصفات الزخرفية والشكلية التي ساعدت الخطّاطين على التطوّر بها من الخط الكوفي على الخطوط الفارسية الدقيقة³.

لقد استخدم هذا النوع من الخط في زخرفة جلود المخطوطات وعناوين الأبواب والفصول وفي العمائد والمساجد إضافة إلى استخدام نوع آخر من الزخارف الكتابية بالمخطوط المدوّرة كالمثلث والنسخي والتعليق.

وثاني تلك الزخارف هي الزخارف الهندسية التي أخذت في ظلّ الحضارة الإسلامية أهمية خاصّة، وشخصية فريدة لا نظير لها في أيّة حضارة من الحضارات

¹ - المرجع السابق، ص 203 .

² - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 54 .

³ - الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، د ط، ص 63 .

فأصبحت في كثير من الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة، إذ يلعب الخطّ الهندسي فيها دورًا كبيرًا، كالدور الذي يلعبه الخط المنحني في الأرابسك*¹ ومن أمثلة الأشكال الهندسية التي استعملت الدوائر المتماسة والخطوط المنكسرة والمتشابكة بالإضافة إلى أشكال المثلث والمربع وغيرها، حيث يحافظ عليها الرسام في كلتيها أو يحو بعض خطوطها فيختفي الشكل المبدئي وتتكون بذلك عدد من المجموعات الهندسية متشابكة المربعات بالنسبة للمربع والأشكال المنبعثة عنه، والشبكة المثلثة بالنسبة للمثلث متساوي الأضلاع² وتندمج مع العناصر المذكورة أشكال أخرى كالدوائر والخطوط اللولبية وغيرها بحيث ينتج عنها تشبيكات وزخارف غنية ومتنوعة، إلا أنها رغم تعقيدها الظاهر تظل خاضعة لرغبة وإرادة مزخرفه، وهكذا فإنّ هذا النسيج الذي يظهر وكأنّه مستمر إلى ما لا نهاية يخلق في نظام الفضاء التشكيلي مجموعة من الخانات تجتاحها عن آخر الكتابة أو رسوم الزهور والنباتات التي يحوّر المزخرف أشكالها الطبيعية³.

لقد أتقن المسلمون هذا النوع من الزخارف وانصرفوا إلى الابتكار والتعقيد فيه وقوام هذه الزخارف، تركيبية هندسية ذات أشكال نجمية متعدّدة الأضلاع ولقد استخدمت هذه الزخارف في الصفحات الأولى المذهبة في المصاحف والكتب وثالث تلك الزخارف، هي العناصر النباتية وقد استخدمت بكثرة في المخطوطات الإسلامية⁴ إذ تقوم هذه الزخرفة على استخدام الجذع والورقة لتكوين زخارف تمتاز بما فيها من

* 1- وتعني هذه الزخرفة، كلمة التوريق ولقد أطلق مؤرخو الفن من الأوروبيين هذه الكلمة على نوع من الزخارف النباتية ابتدعه الفنان المسلم

² - الفن العربي الإسلامي، محمد حسين جودي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ط1، ص 34 .

³ - المرجع نفسه، ص 33 .

⁴ - بحوث ومقالات في الخط العربي، محمود شكر الجبوري، ص 353.

تكرار وتقابل وتناظر، وتبدو عليها مساحة هندسية جامدة تدل على سيادة مبدأ التجريد في الفنون الإسلامية وفي الغالب الأعمّ كانت تلك المستطيلات الزخرفية التي تفصل بين السور تمتدّ على الهامش الخارجي في شكل حلية أو على شكل أوراق شجر تنتشر بداخلها زخارف نباتية ملونة¹.

إنّ عمل الفنان المسلم يصل إلى درجة من التصوير والتجريد للعناصر الطبيعية بحيث لا يتألف كلّ هذا العالم النباتي حسب قوانين التعاقب والإيقاع بحيث يخلق عند المشاهدة مصدر إلهام الفنان المسلم وكان تعبير هذا الفنان عن النبات يتراوح بين التجريد المطلق والتكوين المتحرر من كل أثر طبيعي وبين التزام أشكال الطبيعة التزما يكون قريبا نسبيا حسب العصور والأقاليم².

لا شك أن أشكال الزخارف كثيرة إلا أنها تخضع في أغلبها لبنية أولية تأخذ صيغاً متعدّدة حسب رغبة المزخرف والأسلوب المعتمد في تزيين المخطوط، وقد يقوم المزخرف في بعض الحالات بانجاز الديكور النباتي انطلاقاً من رغبة شديدة في محاكاة الأشكال الطبيعية، فيتميّز عمله بالابتعاد عن القواعد المعتادة وبحرية كبيرة في تجسيد العالم النباتي. أمّا النوع الأخير من هذه الحلقات، هو الزخارف المستوحاة من أشكال الكائنات الحية إذ أقبل المسلمون على استعمال الأشكال الحيوانية في زخارفهم إقبالاً شديداً حتى ظنّ أنّها لم تكن داخلة في نطاق الكراهية، ولقد استعملت عناصر

¹ - كما في المصحف رقم 01، مصاحف بدار الكتب المصرية

² - الفن العربي الإسلامي، محمد حسين جودي، ص 34 .

الكائنات الحية في زخارف الخشب والجص والنحاس، وأغلب الظن أنها وضعت داخل أشكال ومناطق هندسية ورّعت على أساس التقابل¹.

نخرج من هذا كلّه بأنّ المصاحف كانت ميداناً رحباً لفن الزخرفة العربية الإسلامية. وأنّ المزخرفين العرب وإن كانوا قد تحرّجوا من استعمال أشكال إنسانية أو حيوانية في فنّهم، إلاّ أنّهم في مقابل ذلك قد توسّعوا في استعمال الأشكال الهندسية، وليس العيب في أن يقال بأنّ العرب تأثروا في زخارف مخطوطاتهم بنماذج الزخرفة التي وقعت عليها أبصارهم في تراث الأمم التي دخلت تحت حكمهم وخاصة الفرس والروم، وإنّ النسيج كان له دوره الكبير في نقل الزخارف الفارسية والقبطية إلى العرب وكانت تأثيراته الواضحة في زخارف كتاباتهم.

ومن هنا يمكننا القول أنّ للزخارف العربية سماتها وخصائصها الواضحة التي تميزها عن غيرها من زخارف الأمم الأخرى، وكانت هذه السمات تتألق وتزداد وضوحاً بمرور الزمن.

• التجليد:

صناعة التجليد أو كما نقول في المغرب "التفسير"² صناعة مهمّة جداً تطوّرت في كنف الحضارة الإسلامية وازدهرت ازدهاراً كبيراً، كما تعدّ من الفنون التي تقدّمت بفضل الحرص على صيانة مخطوطات المصاحف وحفظها، إذ يرى بعض المؤرخين أنّ أوّل من عرف فن تغليف الكتب أو تجليدها هم الأقباط، فقد حدقوا هذه الصناعة

¹ - دراسات في الفن الإسلامي، بلقيس محسن هادي، دار دجلة، الأردن، 2001، ط1، ص 13 .

² - التيسير في صناعة التفسير، الشيخ أبي بكر إبراهيم الإشبلي، مطبعة معهد الدراسات، مدريد، 1960، ط7، ص8، ص6

وأتقنوها ثم نقلوها بعد ذلك إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي، كما ازدهرت في الكنائس والأديرة القبطية وذلك لشدة اهتمامهم بتجليد الكتاب المقدس " الإنجيل "

يعرف فن تجليد الكتب بأنه إتقان طريقة ربط وضمّ الأغلفة المقواة (المتينة) بواسطة شرائط وحبال إلى ملازم الكتب، وذلك لحمايتها وجعلها ملائمة للاستعمال والتداول وخاصة بعد حلّ شكل الكتاب العادي المعروف محلّ الشكل القديم للمخطوطات والذي كان يشبه الدرج الأسطواني¹ .

لقد مرّ فن تجليد الكتاب العربي بمراحل متعدّدة، ففي بداية الأمر كانت أوراق المخطوط تجمع بين لوحين من الخشب، وأضيف إلى هذا التجليد البدائي كسوة من الرق* أو الجلد أو القماش أو صفائح المعدن، ثمّ أضيف إلى ذلك قفل أو بزيم واحد أو أكثر ليمن قفل المجلد قفلاً محكماً، لذلك كانت هذه الكتب ثقيلة الوزن جداً²، ويرجع صناعة أقدم جلود الكتب المعروفة في العصور الإسلامية إلى مصر ويمكن تأريخها بين القرنين الثالث والخامس للهجرة، وتذكرنا زخارف هذه الجلود بالزخارف الهندسية في جلود بعض المخطوطات القبطية التي ترجع إلى هذه الفترة³

إذن فقد كانت أقدم صورة للتجليد في الإسلام هي وضع المخطوط بين لوحين من الخشب، وكان أول كتاب قد جلد هو المصحف الشريف، وقد طعّمت هذه اللوحات بقطع من العظام أو العاج أو غلّفت بالقماش والجلد أحياناً، وربما استخدمت صفائح

1 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 64.

* الرق : ورق مؤلف من نسل نبات البردي يحاك ويصقل بالضغط فيصبح صفائح للكتابة papyrus

2 - التجليد في مصر الإسلامية، عبد اللطيف إبراهيم، مكتبة دار العلم، مصر، د ت، د ط، ص 8

3 - الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد السيد، ج1، ص 38 .

البردي بدلاً من الخشب في تغليف الكتب، وخاصة بعد انتشار البردي في أنحاء العالم الإسلامي بعد فتح مصر.

أمّا المرحلة الثانية للتجليد، هي تغليف ألواح الخشب بشرائح من الجلد و صنع زخارف بدائية عليها وانتشرت هذه الطريقة بعد انتشار صناعة الجلود في أكثر من مكان من العالم الإسلامي، وأصبحت هذه الطريقة هي المتبعة بعد ذلك في القرون الوسطى¹، والواقع أنّ صناعة التجليد وجدت في بلاد العرب تربة خصبة تمدّها بأسباب النموّ والازدهار فقد كانت صناعة الجلود موجودة ومتقدمة في مناطق متفرقة من الأرض العربية، فمصر مثلاً لم تقتصر شهرتها على البردي وإنما اشتهرت أيضاً بالأدم* ويقول المقدسي في هذا: >> وكذلك كان الأدم تجلب من اليمن في عصر الجاحظ وقبل عصره، وكانت اليمن معدن العصائب والعقيق والأدم والرقيق².

إذن فقد أخذت الطريقة البدائية عن الأحباش، ومن تمّ تطورت تلك الطريقة بعد أن فتحت مصر، فقد أخذ المسلمون عن الأقباط طريقتهم في تجليد الكتب التي كانت تعتمد على ورق البردي المغلف بالجلد، إضافة إلى الألواح الخشبية التي كانت تستخدم للكتب كبيرة الحجم بشكل خاص³ وليس هذا فحسب بل إنّ هناك تطوراً واضحاً خلال القرون الثلاثة الأولى فقد استخدمت مادة الجلد بكثرة وعملت البطانات* المتخذة من الحرير أو القماش أو الرقوق، كما حدث تطوراً في التصميم الزخرفي على جلود الأغلفة

¹ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 65

* - جمع أديم : وهو الجلد المذبوغ

² - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي، مطبعة دي غوي، لندن، 1906، د ط ، ص 97 .

³ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 65 .

* البطانة : إلصاق الواقيتين من الجلد أو الورق داخل دفتي الكتاب، راجع معجم المصطلحات المخطوط، شوقي بنين ، ص 41 .

حيث قسم الجلد إلى متن وإطار وأيضًا ازدانت أرضيتها بزخارف هندسية ونباتية إضافة إلى استعمال الخط العربي كعنصر آخر من عناصر الزخرفة على الجلود¹.

ومن هنا يمكننا القول أن مراحل تجليد المخطوط العربي أو الكتاب العربي لدى المسلمين مرّ بثلاث مراحل: الأولى هي الطبيعة التي تزين غطاء الكتب بمناظر طبيعية جذّابة، أمّا المرحلة الثانية فهي تتعلق بالجانب الهندسي وهي فنّ تزيين غطاء الكتب بمناظر مأخوذة من العمارة وغيرها وعلى ما شابه ذلك من الأشكال الهندسية من المربعات المتداخلة التي تشكل محاورها نجمة، أمّا المرحلة الثالثة فهي الإضافات الجديدة التي أضافها المجلّدون المسلمون لحفظ الكتب المحقّقة وأوراقها من الداخل².

أمّا عن تاريخ التجليد، ففي القرن الثامن هجري بلغ هذا الأخير في أقطار العالم الإسلامي، وفي مصر والشام درجة عالية من التقدم والازدهار وقد فاقت القاهرة العالم الإسلامي بهذا الفن، وخير دليل على ذلك المصاحف المعروضة في دار الكتب القومية، وفي هذا القرن بالذات، أدخلت تعديلات على التصميم العام لشكل الجلد الخارجي الذي يتكوّن من صرّة في الوسط وأربعة من أجزائها على أركان الغلاف الأربعة.

ويأتي بعد ذلك القرن 9 هـ، وخلال هذا القرن نجد أنّ صناعة التجليد قد بلغت أوج ازدهارها وعزّها في إيران، حيث انصرف الفنّانون عن الأساليب الهندسية القديمة وأبدعوا تركيب الزخارف من المناظر الطبيعية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية ووصلوا

¹ - رسالة دكتوراه، فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، عبد العزيز عبيد المؤذن، جامعة أم القرى، السعودية، 1989، ص 186.

² - التراث العربي الإسلامي، محمد حسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص 194.

إلى دقة الرسم، وأسلوب الصناعة وسلامة النسب¹، والجدير بالذكر أنّ هناك مخطوطات كثيرة محفوظة في متحف "طوبقا" باسطنبول، تعود إلى القرن 9 هـ (15 م) مزخرفة بالمناظر الطبيعية التي تشتمل على صورة للقرود والغزلان، وقد كانت متأثرة بطريقة التجليد عند الصينيين².

وفي القرن 10 هـ، كان المصوِّرون أكبر عون لصناعة الجلود والكتب في رسم الأشكال الآدمية والزخارف النباتية، كما أنتج الفنانون في هذا القرن بعض الجلود الفاخرة المنقبة من الورق والجلد المقطوع بدقة³.

وفي القرن 11 هـ نجد تطوراً واضحاً في فن التجليد والزخارف المعمولة على الأغلفة، وفي هذا يتميز فن التجليد العثماني بالإضافات التي أضافها إلى هذه الصناعة المقدّمة تميزاً واضحاً، وفي هذا أنتج الصنّاع ألواناً أخرى متعدّدة من الجلد غير الألوان التي كانت معتادة مثل اللون والأحمر القاتم والأصفر الزيتوني⁴.

أمّا الزخارف التي تستعمل في التطريز سواء بخيوط الحرير أو خيوط الذهب فتعتبر آية من آيات الجمال الفني ويبدو أن استعمال الحرير بدلاً من الجلد في تغليف الكتب وهو في الغالب ابتكار عثماني.

1 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 68 .

2 - المرجع نفسه : ص 69 .

3 - التراث الإسلامي، محمد حسين، ص 193 .

4 - مجلة الثقافة الإسلامية، أولفاينتو، المكتبات العربية في العصر العباسي، م3، 1929، ص 212 .

وإذا تطرّفنا بعد ذلك إلى الطرق التي استخدمت في تغليف الكتب وعمل

الزخارف عليها نجدها تعددت وكثرت وتطور بعضها مما كان عليه ومن تلك الطرق¹:

● **الضغط** : يستعمل في هذه الطريقة آلة خاصة تعرف باسم Blind Tooling

وعى عادة تسخن ويضغط بها على الجلد فتبرز بعض أجزائه.

● **الختم** : تحدث هذه الزخرفة بالضغط على الجلد بخاتم صغير يحمل عنصرا

زخرفيا صغيرا

● **القطع** : وتقوم هذه الطريقة على رسم الزخارف على شريحة الجلد ثم تقطع

الرسوم بالسكين وتستعمل هذه الطريقة أكثر ما تستعمل في تزيين الأغلفة من الداخل.

● **القالب** : هذه الطريقة تشبه طريقة الضغط بل لعلها تطورا لها، وترسم الزخارف

على القالب المعدني، ثم يسخن بالحرارة ويضغط به على شريحة الجلد.

● **التنقيب** : تقوم الزخرفة هنا على عمل تقرب في شريحة الجلد بحيث تكون

أشكالا زخرفية

ومن هنا يمكننا أن نقول عن التجليد الإسلامي بشكل عام، قد بدأ التأخر يصيب

صناعة التجليد في العالم الإسلامي في القرن 18م، وذلك لتأثرها بالأساليب الغربية

وخاصة بعد أن غير الأوروبيين صناعة التجليد الشرقية بعد أن انتقلت إليهم عن طريق

¹ - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 69 .

إيطاليا. فلم يستحسن المجلدون الغربيون شكل تلك الطرق الشرقية ولكنهم فضلوا بأنفسهم اختراع تصميمات معينة خاصة معتمدين على آلات صغيرة وبسيطة¹

أما في المغرب الإسلامي، فقد سار فن تجليد المخطوطات على النهج الذي كان عليه في القرون السابقة، ولقد وصلت إلينا نماذج قليلة لمصاحف جلدت بمدينة مراكش. وفي تركيا ساهم الصناع والفنانون الذين جيء بهم من مصر في قيام فن تجليد المخطوطات هناك، كما تأثر تجليد المخطوطات التركية بالتأثيرات الإيرانية وقد عدّ بعض العلماء فن تجليد المخطوطات العثمانية استمراراً لفن تجليد المخطوطات الفارسية²

يتضح مما سبق أن فن تجليد المخطوطات الإسلامية، قد وصل إلى مرحلة مهمة ومتطورة على أيدي الفنانين والمسلمين في الأقطار الإسلامية وهذا ما تؤكدته المخطوطات النادرة التي تزخر بها متاحف العالم ومكتباتها.

وخلاصة القول في هذا، أنه ظهرت صناعة هامة تخص كتب التراث، أسهمت في زيادة الطلب على التحقيق والنشر، هذه الصناعة التي كانت تقوم أساساً على حفظ الكتب ومتونها الداخلية بالصورة السليمة، فضلاً عن قيامها بجذب طبقة جديدة من راغبي الخزانات الكتب والحافظين لها إحساساً بالثراء أو الامتياز بالإضافة إلى زيادة الطبقة المثقفة والمتعلمة في الحصول على الكتب بصورة تضمن لهم استخدامها استخداماً مستمراً دون التأثير على ورق الكتاب.

¹ - التراث العربي الإسلامي، محمد حسين، ص 194 .

² - صيانة المخطوطات علماً وعملاً، مصطفى السيد يوسف، عالم الكتب، القاهرة، 2002، دط، ص 165.

وهكذا نرى أنّ فن التجليد العربي كان فنّاً رائداً، وأنّ المجلّدين العرب الذين استطاعوا أن ينهضوا به، وأنّ يطوّره على مرّ السنين قد تركوا بصماتهم واضحة على صناعة التجليد عند الأوروبيين .

❖ رابعاً: مكونات المخطوط العربي الإسلامي:

إنّ الحديث عن التكوين المادي للمخطوط ليس بالأمر الهين، وذلك لما له من أبعاد زمانية وسمات حضارية وتاريخية، فالمخطوط يمثل وحدة تاريخية كاملة، يحمل بين سطوره حياة أجيال سابقة، ممثلة في نوعيات أوراقه وأحباره وفنون تجليده وغيرها من خصائص عصر الكتاب، لذلك فالحفاظ على المخطوط أو بمعنى أفضل التراث المخطوط واجب قومي يحرص عليه الفرد وتحرص عليه الدولة ومن هنا وجب علينا التعرف على حقيقة مكونات المخطوط :

وبصفة عامّة يمكن إجمال مكونات المخطوط فيما يلي :

✓ مواد كربوهيدراتية : متمثلة في الأوراق والبرديات واللواصق النشوية.

✓ مواد بروتينية : متمثلة في الرّق والجلد واللواصق الغروية

✓ ومواد يكتب منها : متمثلة في الأحبار

• المواد الكربوهيدراتية : من بين المواد الكربوهيدراتية نذكر :

✓ - الأوراق : تعد ألياف السليولوز* (Cellulose fibrous) المكوّن الأساسي

للورق، وتقدّر جودة الورق بناءاً لنسبة السليولوز الداخلة في تكوينه على حساب

* - مادة تولّف الجزء الأساسي من جدران خلايا النبات يضاف إليها اللجنين وهي كلمة فرنسية

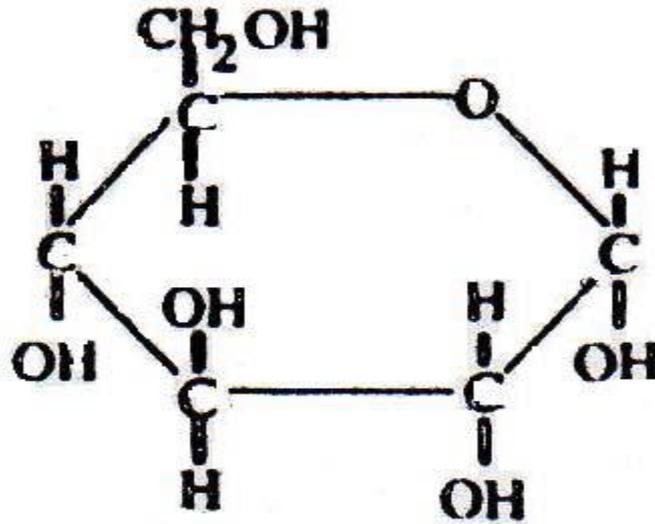
اللجنين والذي يعتبر شائبة غير مرغوب فيها في الأوراق حيث يتأكسد بالضوء،
ويتحول إلى اللون الأصفر¹

وفيما يلي سيأتي شرح لتكوين مادة السليولوز :

✓ يتكون السليولوز من المواد الكربوهيدراتية عديدة التسكر له جزيء عال

للجزيء وتترابط الوحدات في صورة طولية بروابط كيميائية أو أوكسيجينية كما في

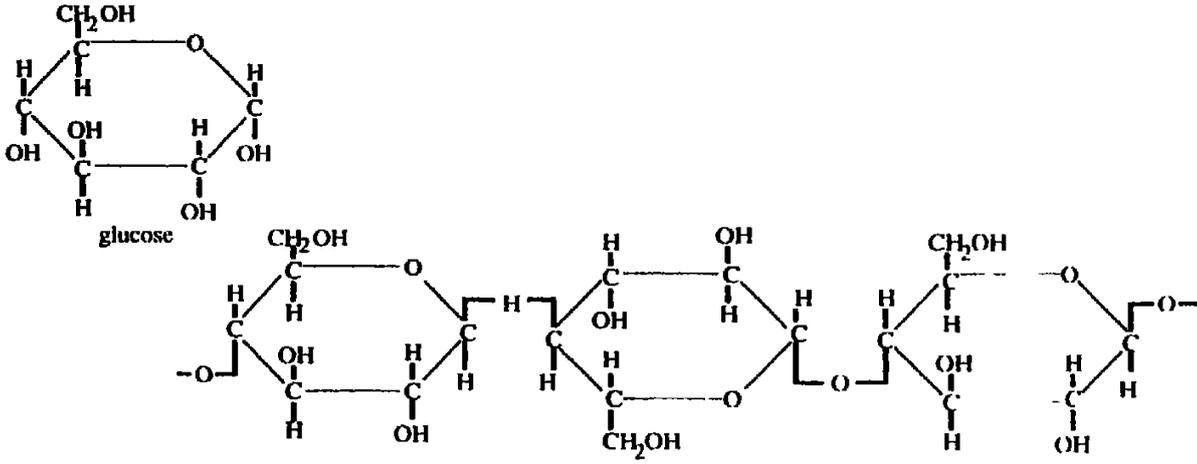
الشكل التالي :



¹ - معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي، احمد شوقي بنين، مصطفى طوي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2003، ط1، ص 204 .

الشكل (1) : يمثل وحدة جزيء الغلوكوز

وهكذا سيتم اتحاد N مع وحدات الغلوكوز لتكوين ألياف طويلة من السيلوليوز، والتي تتحد مع بعضها عرضيا مكونة شبكة طويلة عرضية تعرف بالورق¹ كما في الشكل التالي :



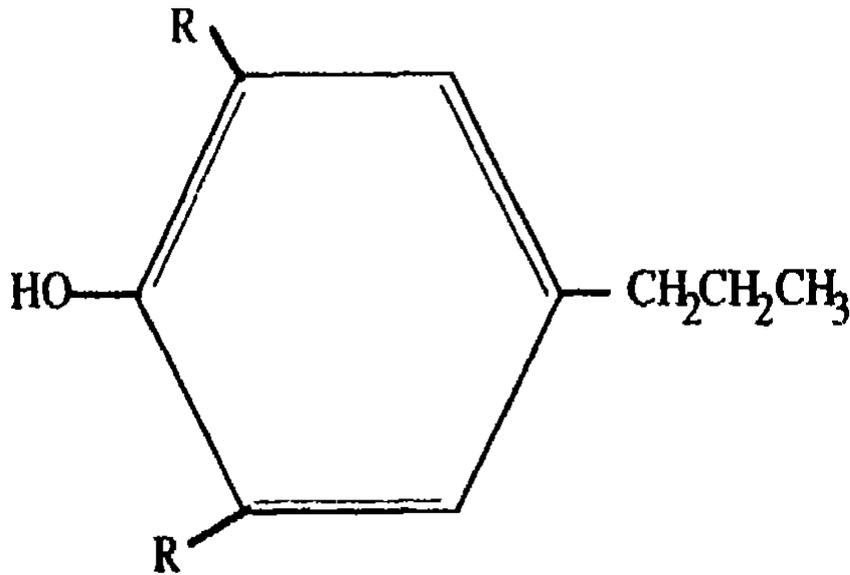
الشكل 2:- تتابع الوحدات في ليفة السيلولوز

✓ الجنيين :

شائبة من الشوائب التي توجد في الأوراق خاصة المصنوعة من لب أخشاب الأشجار المتقدمة في العمر، ونظرا لما لها من دور في تصلب وتلون الأوراق مما يقلل

¹ - صيانة المخطوطات علما وعملا، مصطفى السيد يوسف، ص 21 .

عن استدامتها، اقتضى الأمر التعرف على طبيعة تكوينه والميكروبات المتخصصة في تحليله ، إذ يعتبر الجنيين ثالث المكونات النباتية ، حيث تتراوح نسبته بين (15 - 35)% من وزن لب الأخشاب وعادة يوجد اللجنين مرتبطا بالسليولوز كما يوضحه الشكل التالي :



الشكل رقم (03) يمثل الوحدة الأساسية لجزيء اللجنين

✓ البرديات : Papyrus ويعرف بأنه ورق مؤلف من نسل أسباب نبات البردي يحاك ويصقل بالضغط ويصبح صفائح للكتابة (Papyrus) وأقدم بردية وصلت إلينا نسخت في عام 22 هـ وهي محفوظة بالنمسا¹

¹ - معجم المصطلحات المخطوط العربية، معجم كوديكولوجي، أحمد بنين، مصطفى طوي، ص 39 .

كان المخطوط المصري التقليدي القديم عبارة عن لفافة بردي، وكان نبات

البردي ينمو بریا على شاطئ النيل، ولقد استخدم كمادة للكتابة.

تتكون أوراق البرديات من وحدات مترابطة من السكريات الخماسية، عبارة عن

شبكة من حامض البورنيك، والجدير بالذكر أن خاصية الالتصاق الطبيعي لأوراق البردي تعطيها قوة ومتانة عن أوراق السليولوز، كما تكسبها القدرة على مقاومة الكائنات الدقيقة، وقد ظل الورق البردي يتصدر قائمة مواد الكتابة طوال عصر بني أمية وأوائل العصر العباسي حيث ظهر الورق السليولوزي كمنافس خطير له¹

تعد الدراسة الفيزيائية للمخطوط من أهم الدراسات التي يمكننا التعرف من خلالها

على أهم المكونات التي يتكون منها المخطوط.

✓ النشاء :

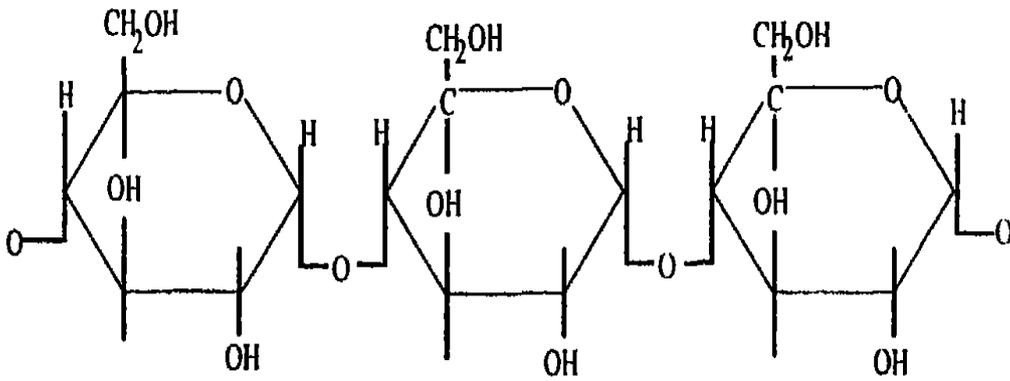
النشاء من المواد التي تدخل في تكوين المخطوطات للصق الأوراق، وكعوب الكتب المخطوطة، وقد يستخدم أيضا عمليات الترميم داخل المخطوط. إنَّ النشاء مركب معقد من الغلوكوز، فهناك بعض المكروبات المتخصصة في تحليله والتعدي على مكوناته لذلك وجب علينا التفوق على تركيبه وكيفية تحلله، وذلك حتى يمكننا تفادي وتجنب هذا التحلل حفاظا على المخطوط²

والنشاء من الناحية الكيميائية عبارة عن مركب معقد من الغلوكوز، وهو مركب من جزئين هما الأميلوز والأميلوبكتين . والأميلوز مكوّن من سلاسل مستقيمة من الغلوكوز

¹ - صيانة المخطوطات علما وعملا، مصطفى السيد يوسف، ص 28

² - رسالة ماجستير، واقع وآفاق صيانة وحفظ المخطوطات بالجزائر حالة مخطوطات الخزنة البكرية بتمنيط ولاية أدرار، امحمد منصور، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 34

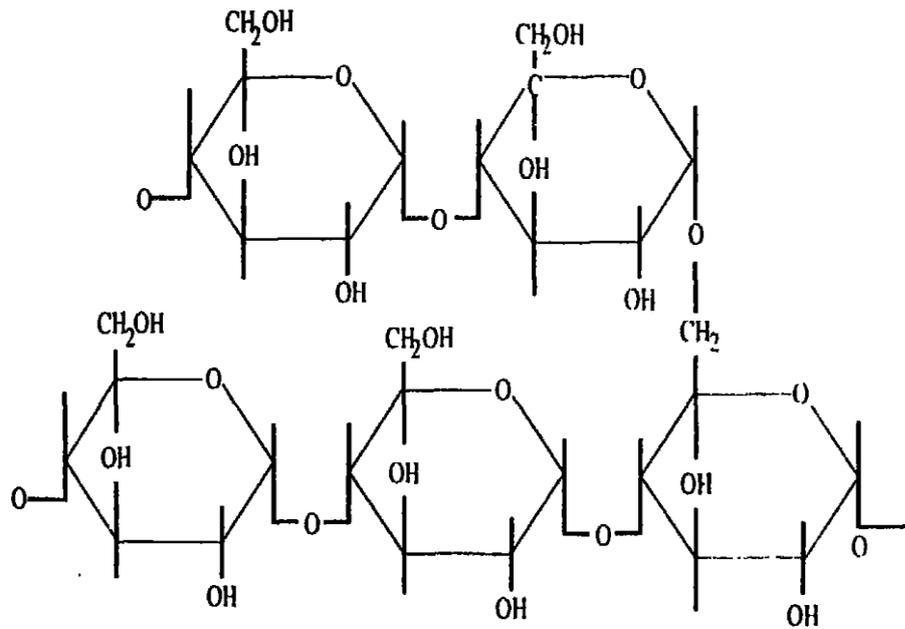
تتحد مع بعضها البعض برابطة، أما الأميلوبكتين فيحتوي على سلاسل مستقيمة وأخرى متفرعة، إذ أن جزيء النشاء كبيراً جداً حيث تبلغ فيه عدد وحدات الجلوكوز حوالي 200 إلى 300 وحدة من الأميلوز وأكثر من ذلك في الأميلوبكتين¹



السلسلة المستقيمة في تركيب الأميلوز

¹ - صيانة المخطوطات علماً وعملاً، مصطفى مصطفى السيد يوسف، ص 29 .

الشكل رقم 4 : السلسلة المستقيمة لجزيء الأميلوز



السلسلة المتفرعة في تركيب الأيلوبكتين

الشكل رقم 5 : يمثل سلسلة المتفرعة لجزيء الأميلوبكتين

• المواد البروتينية :

لعل من أهم المواد البروتينية التي تدخل في تكوين المخطوط نجد :الرق

والبارشمنت والجلود واللواصق الغروية

✓ الرق والبارشمنت Vellum and parchment :

الرق : بفتح الراء وكسرهما يعني الطبقة الداخلية الرقيقة من جلد الماعز والغزال¹ ويطلق عليه أحيانا البرجامين، أما البارشمنت فهو نوع من الجلد أكثر سمكا من الرق وغالبا يكون من جلد العجول الصغيرة، ولكنه ليس بمرونة الرق في تقبل الكتابة بالإضافة إلى ذلك هناك ما يطلق عليه بالأديم والقضيم وهو عبارة عن جلود حمراء وبيضاء صالحة للكتابة ولكنها أقل جودة من الرق والبارشمنت²

لقد ظلت مواد الكتابة السالف ذكرها مستمرة ومنتشرة حتى صدور الإسلام ومن الأدلة على ذلك أن القرآن الكريم جمع لأول مرة على رقوق في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولعل من أهم النقاط التي يجب أن نركز عليها والتي يجب علينا إتباعها للحفاظ على استدامة ومثانة الرق والبارشمنت نذكر :

- توفير عامل التهوية في أماكن الحفظ، حيث تساعد التهوية كلا من الرق والبارشمنت على امتصاص بخار الماء وبصفة عامة يجب ألا يقل المحتوى المائي للبارشمنت عن 10% من وزنه تقاديا لتشققه وتغير ملامحه وتشوه كتاباته وضياح نصوصه.

✓ الجلود Leathers :

¹ - معجم مصطلحات الخط العربي، البهنسي عفيف، مكتبة لبنان ناشرون، 1995، د ط، ص 63 .

² - صيانة المخطوطات علما وعملا، مصطفى مصطفى السيد يوسف، ص 31 .

استخدم الإنسان جلود* الحيوانات في أغراض الحياة المختلفة، ومن هذه الأغراض تغليف الكتب المطبوعة والمخطوطة إلا أن هذه الجلود لا تستخدم مباشرة لهذا الغرض بل يلزم أن تمرّ بعدة عمليات متتالية لتحويلها من جلود خام إلى جلود صالحة للاستخدام وتعرف هذه العمليات " بدباغة الجلود"¹

ويلى عملية دباغة الجلود، تحسين مظهرها وتنعيمها وهذا ما يسمى او ما يعرف بتشطيب الجلود، وتتم هذه العملية بالترتيب التالي :

✓ التكوين : والمقصود به تكوين سطح الجلد بالمواد الصابغة حسب اللون المطلوب.

✓ الصبغ : ومعناه صبغ الجلد إلى الأعماق يختلف مداها حسب نوع الجلد سواء أكانت (أبقار، أغنام، ماعز)

✓ تحلية السطح : وتتم هذه العملية باستخدام أدوات حفر معدنية

✓ صقل سطح الجلد : وذلك بغرض إكساب الجلد لمعانا وبريقا وتتم هذه العملية بكبس الجلد بلوحين معدنيين مصقولين ساخنين بدرجة حرارة مناسبة²

للإشارة فقط فإن تركيب الجلد كيميائيا هو نفس تركيب الرق والبارشمنت حيث أن الرق والبارشمنت مواد بروتينية تستخرج من الجلود وعلى ذلك توجد مجموعة من الميكروبات المتخصصة في تحليل هذه المواد.

✓ الخواص الغروية :

* - كانت الكراسية تسمى أيضا جلد ،راجع علم الإكتناه العربي، السامرائي، الرياض، 2001، ط1، ص 188 .

¹ - صيانة المخطوط علما وعملا، مصطفى مصطفى السيد يوسف، ص 32 .

² - المرجع السابق، ص 32 .

اللواصق الغروية تستخدم مع الجلود ومشتقاتها من رق وبارشمنت وغيرها حيث تتميز بالمرونة وعدم التصلب بعد الجفاف، ومن أكثر اللواصق الغروية المستخدمة مع المنسوجات الجلدية الغراء الحيواني الذي يستخرج من عظام الحيوانات الصغيرة على شكل مستحلب لأغراض صيانة وترميم الرقوق وكذلك في طلاء الأغلفة وتحلية الجلود¹

أحبار الكتابة : نعني بها المواد التي تترك أثرا هي غالبا صبغات كيميائية أو عضوية، تختلف في درجة ثباتها ولمعانها وقابليتها للتأثر بالماء والمحاليل الأخرى، والعوامل البيئية المحيطة بها وهذه الصفات من الأمور الهامة للنصوص المكتوبة وقابليتها للمعالجة والصيانة وعادة ما يطلق على الأحبار اسم المداد*

من أهم الأحبار المستعملة في الكتابة نذكر : الحبر الكربوني الأسود والحبر الحديدي، والحبر الأزرق، والأحبار الحمراء، وهنا نستعرض أهم المميزات لها .

✓ الحبر الكربوني Carbonik : ولقد عرف هذا النوع من الحبر باستخدام

السنج* الناتج عن المصابيح الزيتية ويمزج بالصبغ العربي كمادة رابطة مع الماء ويعد حبر الكربون من أفضل أنواع الأحبار لأن لونه لا يتغير كثيرا بمرور الزمن ثم تطور صنعه فأضيف إليه قليل من كبريتات الحديد السهلة الذوبان في الماء² ومن أهم مميزات هذا النوع من الحبر :

¹ - المرجع نفسه، ص 35 .

* - المداد : أصله اللون، وقال ابن منظور : الحبر الذي يكتب به وموضعه المحبرة وهو أولى من المداد في الكتابة حسب القدماء.

* السنج :دقائق من الكربون تتخلف من نقص حريق الوقود كان يصنع منه الحبر

² - مجلة العربية، صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، سالم الألويسي، ع2، 2001، ص 102 .

- ✓ لا يتغير ولا يبهت مع الوقت .
- ✓ لا يتأثر بالضوء أو مواد التبييض .
- ✓ مكوناته لا تحتوي على مواد تضر بالأوراق .
- ✓ الحبر الحديدي : عرف هذا النوع من الأحبار منذ عهد المسيح ولكن استعماله كان محدداً في البداية وهو نوعان :

الحبر الحديدي الأسود : يتكون من كبريتات الحديدوز والعفص (ثمار شجرة البلوط) والصمغ العربي والماء أو الخل كمذيب ، و يعرف أحيانا بالحبر المطبوخ حيث تطبخ مكوناته على النار أثناء التجهيز¹ وهذا النوع من الأحبار له مميزاته أيضا :

- ✓ يخترق ألياف الورق
 - ✓ ينساب بسهولة على الأوراق أثناء الكتابة
 - ✓ يصعب إزالته من الورق ولا يتأثر بعوامل التبييض²
- ويمكن الكشف عن هذا النوع من الأحبار كالاتي :

1. يبلل جزء صغير من الكتابة بنقطة من الحامض المخفف
2. يتسرب الحبر بعد ذوبانه بورق نشاف، ثم يضاف إليه نقطة من محلول حديد والبتواسيوم المخفف³

¹ - معجم مصطلحات المخطوط العربية، قاموس كوديكولوجي، أحمد بنين، مصطفى طوي، ص 82 .

² - صيانة المخطوطات علما وعملا، مصطفى مصطفى السيد يوسف، ص 32 .

³ - المرجع السابق، ص 32.

✓ الحبر الحديدي الأزرق :

ويجهز هذا الحبر بإذابة بودرة أزرق البروسي في ماء الصمغ، فيتكون محلول أزرق اللون مناسب للكتابة ويختلف الحبر الحديدي الأزرق عن الحبر الحديدي الأسود في عدم تكوينه للحموضة الضارة بالأوراق وهذا يرجع لخلو مكوناته من كبريتات الحديدوز، كما يمتاز الحبر بثبات لونه وعدم تأثره بالضوء أو عوامل التبييض¹

✓ الأحبار الحمراء :

تؤخذ الصبغة الحمراء من نوع خاص من الخشب، تنقع في الخل يضاف إليها الصمغ العربي وصفار البيض وعادة تستخدم الأحبار الحمراء في كتابة الحروف الكبيرة وبدايات الفقرات داخل النصوص²

يجدر الإشارة هنا إلى أنّ اللون الأسود بصفة عامة هو الأكثر انتشاراً في جميع أنواع الأحبار، ويرجع ذلك إلى استحسانه وتفضيله ممن يقومون بالكتابة لتضاده مع لون الصفحة البيضاء

✓ أحبار الطباعة :

¹ - صيانة المخطوطات علماً وعملاً، مصطفى مصطفى السيد يوسف، ص 37 .

² - المرجع نفسه، ص 38 .

بصفة عامة تستخدم المطابع أحبار حديثة تتكون من صبغة اللون المطلوب والتي تضاف إلى زيت بذرة الكتان المغلى، وقديما كانوا يصنعونه من السناج والصمغ العربي مع دهن الجوز للحصول على حبر جيد.

ويمتاز هذا النوع من الأحبار بما يلي :¹

- ✓ الثبات وعد التآثر بالماء .
- ✓ عد التآثر بالضوء وعوامل التبييض .
- ✓ لا يكون حموضة متلفة للأوراق

❖ خامسا: التقادم الزمني للمخطوط وعوامل تلفه :

تتكون جميع الماديات في الحياة من عناصر ثلاثة أساسية، الكربون C والهيدروجين H و الأكسجين O مع اختلاف طبيعة تواجدها بين مواد صلبة Solid أو سائلة Liquid أو غازية Gaseous . ومن هذه العناصر الثلاثة تتكون المواد الكربوهيدراتية التي تتحول إلى مواد بروتينية ودهنية، عن طريق تفاعلات كيميائية ولو نظرنا إلى موقع المخطوطات بين هذه العناصر، لوجدناها تتكون من مواد كربوهيدراتية (سيليلوز) متمثلة في الورق والبرديات ومواد بروتينية متمثلة في الجلود والرقوق² .وعليه فإن دراسة عوامل تلف المخطوطات تعدّ من بين الأساسيات التي يجب علينا معرفتها حتى يتسنى لنا تشخيصها وتحديدتها وبالتالي إمكانية معالجتها أو الحدّ منها ويمكن تلخيص هذه العوامل في أربعة نقاط أساسية وهي العوامل الكيميائية، العوامل البيولوجية، العوامل الطبيعية والعوامل الإنسانية .

¹ - المرجع نفسه، ص 39 .

² - صيانة المخطوط علما وعملا، مصطفى السيد يوسف، ص 41

ومن بين العوامل التي تؤدي إلى تلف المخطوط بصفة عامة¹ :

- ✓ جفاف الورق وتقصف أحرفها .
- ✓ انتشار الثقوب والقطوع على هوامش ونصوص المخطوط .
- ✓ انتشار البقع اللونية الكيميائية والبيولوجية على الصفحات المكتوبة وجلود الأغلفة
- ✓ التصاق الصفحات وتحجر المخطوطات .
- ✓ تآكل الأوراق تحت أحرف الكتابة .
- ✓ التواء وانكماش الجلود والرقوق المكتوبة .
- ✓ تصلب الأغلفة الخارجية وتزق مفاصلها

وفيما يلي سيأتي شرحا مفصلا لهذه العوامل وكيفية تأثير كل منها على المخطوط .

• العوامل الكيميائية :

تعدّ المخطوطات والوثائق من أشدّ وأسرع المواد تأثرا بالمواد الكيماوية التي يحملها الهواء مما يؤدي إلى إصابتها بالأحماض التي تشكل خطرا فتاكا على حياتها ومنها مايلي :

أ - الحامضية في الورق : الحامضية في الورق تأتي من مصدرين :

¹ - المخطوط العربي وشيء من قضاياه، عبد المسفر عبد العزيز، ص 81 .

✓ احتواء الورق نفسه على الحوامض من بقايا المواد عند صناعته
 ✓ الجو الملوث ولاسيما في المدن الصناعية، حيث تعمل جميع الملوثات على تلف الآثار والتحف الفنية والمخطوطات النادرة، ومن أخطر هذه الملوثات : الغازات الكيميائية مثل أكاسيد الكبريت وأكاسيد النتروجين مع الماء وتكون حامض ثاني أكسيد الكبريت وحامض النتريك التي لها تأثير على المخطوطات النادرة¹

✓ أما الغبار والأتربة فيحملها الهواء بسهولة فتلتصق على أغلفة الكتب المخطوطة بل وتتسرب منتشرة داخل صفحات الكتب حاملة معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي تنمو بسرعة متناهية، خاصة إذا توفرت الرطوبة والحرارة، مما ينتج عن ذلك إصابة الوثائق والمخطوطات بالأضرار التي قد يصعب إصلاحها². أما الأبخرة فتتسرب هي الأخرى على المخطوطات، ويختلف تأثير كل نوع من أنواع الملوثات على الخامات التي تتكون منها هذه المخطوطات³ وحتى الحوامض لو كانت ذات تركيز منخفض فإنها تعرض الورق للتلف تدريجيا .ولعلّ أحد الأسباب التي تجعل الحوامض موجودة في الورق، هو أن عجينة الورق لم يكن قد تمّ تنقيتها تماما من الأحماض عند

¹ - مذكرة ماجستير، واقع وآفاق وحفظ المخطوط (حالة مخطوطات الجزائرية البشرية بتمنيط ولاية أدرار، امحمد منصور)، ص 39.

² - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد المسفر عبد العزيز، ص 116 .

³ - www.Egypteng.com

عملية الصنع كما أن غازات الكبريت في الجوّ هي الأخرى تعد من مصادر تكوين الحوامض¹

ب - التلوث الهوائي والحموضة :

غاز ثاني أكسيد الكبريت من أكثر الغازات الملوثة الحامضية المنتشرة في الهواء و الأكثر خطرا على المخطوطات ويتولد هذا الغاز في المدن الصناعية وعند احتراق الكبريت، يتولد أيضا عند احتراق الفحم من الزيوت المنبعثة من خوارج السيارات، وقد تحدث الحموضة في المخطوطات لعوامل أخرى خلاف التلوث الهوائي الموجود بنسب عالية من حامض الكبرتيك وكذلك من بقايا الكلور في عمليات تبييض الورق²

كما يمكن للمواد السيلولوزية أن تتلف بفعل تفاعل مركباتها الحمضية والمواد الحمضية التي تدخل في تكوين الملوثات الجوية إذ أن أول علامة يمكن مشاهدتها لهذا النوع من التلف هي إزالة خفيفة للون متبوعة باصفرار ثم احمرار مما يؤدي فيما بعد إلى فقدان الورقة لدرجة مقاومتها، فتصبح أكثر هشاشة لدرجة تفتتها بمجرد لمسها³ أما المعلقات الموجودة في الهواء فهي تحمل معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي تنمو بسرعة متناهية ، خاصة إذا توفر عامل الحرارة والرطوبة ومن هذه المعلقات

¹ - مجلة المورد، صيانة الورق، اكروال، م5، ع 6، 1976، ص 43 .

² - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد المسفر عبد العزيز، ص 122 .

³ - ملتقى حول المحافظة على التراث الوثائقي المكتوب والسمعي والبصري، أساليب حفظ التراث الوطني المكتوب والسمعي من طرف الأرشيفي، بن عطية نادية، تنظيم وزارة الاتصال، الجزائر، 19-21 ديسمبر 2005.

نجد غبار المدن الصناعية وغبار الأقمشة في مصانع النسيج والرّمال عند تحريكها بالرياح كلّ ذلك يؤدي إلى التلف الكيميائي وإزالة الكتابات¹

ج- تأثير الحبر الحديدي :

إن تأثير الحبر الحديدي على المخطوطات ،هو نتيجة لتكوين الحموضة كنتيجة لتفاعل كبريتات الحديدوز مع الرطوبة الجوية وتكوينها لحمض الكبريتيك H_2SO_4 الذي يؤدي إلى حرق الأوراق تحت الكتابة مباشرة، ثم تنتشر بين الأوراق حتى ينتهي الأمر بها إلى تآكل كامل للورقة، لذلك لا يفضل كتابة الأوراق بهذا النوع من الأحبار إذ يقتصر استعماله على الكتابة في الورق²

د- تأثير الغازات :

يهيئ الجو الملوثات الهوائية، وغاز الأوكسجين وبخار الماء اللّازمين للاحتراق والتأكسد الذاتي للمخطوطات لأنه يصعب عزلها عن الغازات الموجودة في الجو فيتسبب في بعض الأحيان في تلف يصيبها لا يستهان به وخاصة في المدن الصناعية³

هـ - غاز ثاني أكسيد الكبريت SO_2 :

¹ - تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية، صلاح الدين عبد الحميد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979، دط، ص 196

² - مجلة العربية صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب المخطوطات، سالم الألوسي، ع3، 2000، ص 102.

³ - ميادين العناية بمواد الكتابة، عبد العزيز عبد المسفر، فؤاد أحمد شوقي، دار الملك عبد العزيز، د ت ، د ط، ص 47

له رائحة مميزة يمكن أن تؤدي إلى الإغماء إن زاد تركيزه عن 600 ميكروجرام / م³ ويتكون هذا الغاز أثناء احتراق الفحم والوقود وحركة السيارات، وهو أكثر الغازات ضررا على الأوراق إذ بانتشاره مع الهواء تمتصه صفحات المخطوط¹

و - غاز كبريت الهيدروجين H2C :

يتكون هذا الغاز نتيجة للنشاط الاجتماعي والنشاط البيولوجي والفطري والحيواني وخطورته أقل من غاز ثاني أكسيد الكبريت، حيث يتفاعل مع فلزات العناصر الداخلة في زخارف بعض المخطوطات ما عدا الذهب مشكلا بقعا سوداء على هذه الزخارف²

✓ ي - غاز الأوزون O3 :

غاز الأوزون من العناصر القليلة الانتشار، ولكنه أكثر خطورة على المركبات العضوية كسليولوز الأوراق، حيث يعمل على تكسير الروابط بين ذرات الكربون المكونة للمواد السليلوزية ويتكون هذا الغاز نتيجة تفاعل الأكاسيد النيتروجينية الناتجة من عوادم السيارات مع أشعة الشمس³

✓ ن - الأدخنة :

1 - صيانة المخطوطات علما وعملا، مصطفى السيد يوسف، 43 .

2 - محاضرات ألقى حول عوامل تلف المخطوط، بسام دعشاني، مركز ماجة جمعة للثقافة والتراث، دبي، 2000، ص 11 .

3 - صيانة المخطوطات علما وعملا، مصطفى السيد، ص 46 .

وهي عبارة عن نواتج الاحتراق غير الكامل لأي مادة وتأتي خطورتها من سرعة انتشارها وصعوبة التحكم فيها، حيث تحلل أرفف المخازن وأوراق المخطوطات ويرسب ما بها من مواد عالقة فوق الصفحات مسببة بقع كما تحدث تفاعلات غير مرغوبة في صفحات المخطوط¹

• العوامل الطبيعية :

إن المواد العضوية عامة، والمخطوطات خاصة لاسيما الورق المصنوع من عجينة الخشب، يكون أصفر اللون وسهل التكسر، وذلك لأن قوة هذا الورق لا تتأثر بالضوء والحرارة والرطوبة. إذ تعدّ من أكبر الأسباب التي تعمل على إتلاف المخطوطات كما هو معلوم فإن بقاء المخطوطات لمدة طويلة دون حفظ وعناية يعجل باندثارها تحت تأثير الحرارة والرطوبة مما يؤدي إلى إصابتها بإصابات جرثومية تحولها بعد مدة إلى هشيم .

أ- الحرارة : إن ارتفاع درجة الحرارة، يزيد من سرعة تقادم الورق بالإضافة إلى انخفاض نسبة الرطوبة التي تزيد من هشاشة الورق نظرا لجفافه وتشققه وارتفاع درجة الحرارة يزيد في تلف الورق إذ زادت عن 20 % حيث تؤدي إلى زيادة الحامضية فيه² كما يعد الجو الخارجي مصدرا من مصادر الحرارة وكذلك الضوء المباشر مثل أشعة الشمس والمصابيح القريبة.

¹ - الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، عبد المنعم شاهين، الهيئة المصرية، القاهرة، 1990، ص 09 .

² - مجلة المورد، صيانة الورق، أكروال، ص 43 .

يسبب ارتفاع درجة الحرارة الكثير من المشاكل لمكونات المخطوط سواء أوراق أو جلود أو اللواصق المستخدمة في تجليده، ويمتدّ هذا الضرر أيضا إلى الميكروفيلم المصوّر عليه المخطوط. وفيما يلي نستعرض أهم المشاكل التي يتعرض إليها المخطوط بسبب الارتفاع في درجة الحرارة¹

- ✓ ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى حدوث تقادم صناعي للمخطوط، أي يؤدي إلى تدهور المخطوط وإعطائه عمرا زمنيا أكثر من عمره.
- ✓ تسهيل التفاعلات الكيميائية المتلفة للورق والجلود مثل تفاعلات التلوث.
- ✓ فقدان المخطوط احتوائه المائي مع جفاف الأوراق واصفرارها وسهولة تكسرها .
- ✓ هناك بعض الكائنات الدقيقة محبة لارتفاع الحرارة ومتخصصة في تحليل السليلوز والجلود وهذا ما يساعدها بلا شك على نشاطها وإتلافها للمخطوطات
- ✓ الطبقة الحيلاتينية المغطاة لأفلام الميكروفيلم تصبح لزجة نتيجة لارتفاع الحرارة ويؤدي ذلك إلى التصاق الأفلام وتشويه النص المصوّر عليها .
- ✓ الحرارة العالية تسرّع التفاعلات الكيميائية المتلفة، داخل المواد الأثرية وعلى سطوحها وتؤدي إلى انتشار الحموضة وتكوينها نتيجة لتلوث الجوّ بالغازات الحامضية على سطح المخطوطات.
- ✓ التردّد بين الحرارة العالية والبرودة خلال فترة زمنية قصيرة، يؤدي إلى تلف المخطوطات وتشققها نتيجة لسرعة التمدّد والانكماش المتكرر

¹ - صيانة المخطوط علما وعملا، مصطفى مصطفى السيد، ص 56 .

ومن هنا يتضح أن الزيادة في درجة الحرارة أو نقصها يؤدي لا محالة إلى تلف المخطوط وتدهوره بدرجة لا تقل عن الأثر السيئ الذي يحدثه التلوث الجوّي الغازي.

ب - الرطوبة :

المقصود بالرطوبة كمية بخار الماء الموجودة في الجو عند درجة حرارة معينة، إذ تعدّ المخطوطات والكتب من الخامات ذات الأصل العضوي النباتي أو الحيواني مثل الورق والجلد والبردي والقماش وأحيانا الأخشاب، كما يسبب ارتفاع الرطوبة ظهور تشوّهات وبقع على الورق والجلد، أما انخفاضها فيفقد الورق مرونته ويصبح هشاً سهلاً للتكسر. ومن الأمراض التي تسببها الرطوبة العالية للمخطوطات هي:¹

- ✓ انهيار الخواص الميكانيكية للمواد العضوية .
- ✓ تصاب المادة الورقية لإصابة بيولوجية في أكثر من 70 % حتى لو انخفضت درجة الحرارة وكانت التهوية سليمة .
- ✓ تعمل الرطوبة العالية على تسهيل ذوبان الغازات الحمضية إن وجدت في الهواء، وبالتالي حدوث عمليات التحلل المائي الحمضي وعمليات الأكسدة والصدأ للمعادن .
- ✓ تسهيل التصاق الأثرية والمعلقات الأخرى في الهواء مما يسبب تلوث وانتساخ المخطوطات وبالتالي تؤدي إلى تشويه كل المخطوط وتكوّن الحموضة والبقع على الأوراق نمو الحشرات والفطريات والبكتريا .

¹ - تكنولوجيا وترميم المقتنيات الثقافية، حسام الدّين عبد الحميد محمود، ص 188 .

✓ تضعف الرطوبة العالية من قوة اللواصق ويفقد الغراء فعله في رطوبة أكثر من 65 %

✓ ارتفاع نسبة الرطوبة يعمل على كومشة والتواء جلود المخطوطات خاصة إذا تلاه ارتفاع مفاجئ في درجة الحرارة .

نستنتج مما تقدم إن لارتفاع نسبة الرطوبة أثر مئلف على المخطوطات وانخفاضها أيضا، كما أنّ الجفاف يفقد الورق محتواه المائي ويصبح هشاً قابلاً للكسر عند ثنيه كما يؤدي إلى جفاف الجلود وتصلب والتواء أحرفها

ج - الضوء :

الضوء من العوامل الهامة الذي يلعب دورا هاما في إتلاف المخطوطات ولكن تأثيره على المخطوط ليس بدرجة تأثير الملوثات الغازية أو التغيرات الحرارية السابق الحديث عنها .

ويؤثر الضوء على المخطوطات فيغير ألوانها نتيجة تباين المواد في تحملها لأشعة الشمس الساقطة عليها حيث يسبب الضوء أضرار متفاوتة الخطورة وذلك حسب نوع الضوء وكذلك حسب الموجة وهي بالتدرج كالآتي¹:

-ضوء الشمس المباشر أو ما يعرف بالأشعة فوق البنفسجية، وهي ضوء أزرق شديد القوة، تعدّ الأكثر ضراراً وتأثيراً على الورق والحبر والألوان فتبهتها بسبب اصفرار الورق الأبيض، ومن جهة أخرى فإن التأثير الحراري للضوء يفقد الورق رطوبته الداخلية وبالتالي يفقد ليونته .

¹ - المرجع السابق، ص 179

الموجات القصيرة من الضوء (غير المرئية كالأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية تعمل على اضمحلال لون الأحبار خاصة الأحبار الحديدية)¹

يساعد الضوء على تكسير جزيئات السيلولوز بتفاعله كيميائياً، مع بعض الشوائب التي توجد على الورق كالأحماض العضوية إلا أنه يمكن القول أنه كلما كانت الموجات الضوئية اقصر طولاً في موجاتها كانت أكثر ضرراً على المخطوط خاصة أحبار الكتابة وخطورة تعرّض المخطوطات لموجات الضوء تكمن في أن أعراض الإصابة التي يحدثها الضوء كلها أعراض غير عكسية أي لا يمكن علاجها إذ أصبحت أمراً واقعاً على المخطوط²

• العوامل البيولوجية :

نظراً لكون المخطوطات ومكوناتها من أصل عضوي، فهي قابلة للتحلل والفساد تحت تأثير الأوضاع الغير المناسبة من قبل الكائنات الدقيقة التي يكون بإمكانها إحداث تغيرات وتشوهات الورق واللواصق والأحبار.

وأشار المختصون في هذا المجال إلى وجود أكثر من سبعين نوعاً من الكائنات الحية، سواء كانت مرئية كالحشرات والقوارض أو دقيقة كالفطريات والبكتيريا إذ تتكاثر هذه الجراثيم بارتفاع درجة الحرارة والرطوبة مع وجود وسط غذائي مناسب سواء سليلوزي أو رق أو بردي، وتنمو هذه الجراثيم معطية إفرازات فطرية متخصصة في تحليل هذه المواد الغذائية ونتيجة لهذا التحليل والإفرازات الحمضية لهذه الكائنات تبدو

¹ - صيانة المخطوط علماً وعملاً، مصطفى السيد يوسف، ص 57 .

² - الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، المعز شاهين، ص 07 .

مظاهر التلف المميزة مثل ارتفاع الحموضة والتشوهات اللونية المختلفة وكذلك التصاق الورق بعضه ببعض وتجمده عند زوال الرطوبة المرتفعة واضمحلال الأحبار والأصباغ وتداخلها¹

ومنه فإن كل هذه الفطريات والحشرات والبكتريا تهاجم المخطوطات وتقضي عليها حينما تسمح لها الأحوال المناسبة لانتشارها وتكاثرها في مخازن المخطوطات والوثائق. وسنأتي على تفصيل هذه العوامل البيولوجية.

أ- الحشرات والقوارض : تعدّ من أخطر العوامل المسببة في تلف المخطوطات والكتب والوثائق والمعروضات خاصة المواد العضوية وهناك العديد من أنواع الحشرات التي يمكن أن تتسبب في مواد المكتبة ومخازن الأرشيف ومعظم هذه الحشرات مستترة في جميع أنحاء العالم ولا يسعنا هنا سوى وصف القليل من هذه الحشرات.

تلعب القوارض دوراً شديداً في ضياع وتآكل أوراق وجلود المخطوطات ومن أمثلتها الفئران والجرذان ولها القدرة على قرض كل مكونات المخطوط. وخطورة القوارض تكمن في شراحتها في قرض الورق بطريقة رأسية تمر بأكثر من ملزمة في المخطوط² أما الحشرات فهي كائنات صغيرة متعددة الأطوار مختلفة الأشكال والأحجام منها ما يمكن رؤيته بالعين ومنها ما يصعب رؤيته إلا بالاستعانة بالميكروسكوب والعدسات³. وتتميز بقدرتها على التكاثر والانتشار. وعموماً يمكن تقسيم الحشرات إلى قسمين من حيث ضررها على المخطوطات منها : حشرات سطحية

¹ - مجلة العربية، صيانة المخطوطات العربية وترميمها، المالكي جميل لازم سلم، ع3، 2001، ص 88

² - صيانة المخطوطات علما وعملا ، مصطفى مصطفى السيد يوسف، ص 85 .

³ - الفرع الإقليمي العربي للوثائق، سالم الألوسي، بغداد، 1977، ط2، ص 141 .

الضرر، وهي الحشرات التي تتغذى على سطح الورق واللاصق النشوي في أغلفة المخطوطات والطبقة الجيلاتينية على سطح الأفلام الميكروفيلمية ومن أمثلة هذه الحشرات السمك الفضي والصرصير وقمل الكتب¹.

أما النوع الثاني من الحشرات، فهي الحشرات التي تحفر أنفاقا عميقة قد تكون هذه الأنفاق في شكل ثقب مستديرة أو قطوع اسطوانية مختلفة الأشكال ومثال هذه الحشرات النمل الأبيض ودود الكتب².

ومن هذه الإصابات نذكر :

✓ انتشار الثقب والقطوع بين الصفحات وعلى الهوامش والنصوص بصورة قد تؤدي إلى ضياع النص وتشويه كامل المخطوط.

✓ تنقل بعض الحشرات أنواعا من الفطريات الضارة بحملها على جسمها وانتقالها بين صفحات المخطوط وبين المخطوطات الأخرى وبذلك يتضاعف المخطوط مع نشاط الحشرات وتغذيتها على أوراق المخطوط، فإنها تنتج بعض الإفرازات التي تساعد على رفع درجة الحموضة وقد تساعد على رفع درجة الرطوبة.

✓ بعض الحشرات تترك بقايا مواد غذائية وفضلات تسبب بقعا على سطح الأوراق والجلود³

• العوامل البشرية :

¹ - صيانة المخطوطات علما وعملا، مصطفى مطصفي السيد يوسف، 59 .

² - المرجع السابق: ص 60 .

³ - مجلة ينبع، المخطوط العربي تاريخه صنعته تطوره، جهاد الحساني، ع 3 ، 1429 هـ ، ص 124 .

يعدّ الإنسان شريكاً في وضعية المخطوطات على الصورة السلبية المذكورة لأن ملاكها يعتبرونها ملكاً كالأرض الموروثة ولا يحقّ لأحد أن يقترب منها والبعض منهم يجهلون قيمتها الفكرية والحضارية ولذلك فالكثير من الذين يحتفظون بالمخطوطات لا يفسحون الطريق لمن أراد أن يطلع عليها .

وكثيراً ما يكون فعل الإنسان وسوء استخدامه للكتب والوثائق والمخطوطات من أهم العوامل المؤدية إلى تلفها وتمزيقها كالأسلوب الخشن في كيفية التوريق وكذلك استخدام السكاكين والشفرات والدبابيس في ربط الصفحات وحفظها أو تلويها خلال الاستعمال إذا كانت الأيدي متسخة ويمكن إجمال هذه الحالات كما يلي¹:

- ✓ التقليل العنيف لصفحات المخطوط بأصابع قذرة وملوثة بالحبر أو مبتلة بالعرق والدهون يؤدي إلى ظهور بقع وبصمات مشوهة على هذه المخطوطات وصفحاتها.
- ✓ ثني الأوراق للدلالة على الأماكن التي وصل إليها القارئ، من العادات السيئة التي تؤدي إلى تكسير ألياف الورق ومن تمّ احتمال فقدان بعض أجزاء الورق.
- ✓ التدخين والأكل والشرب أثناء الاطلاع على المخطوطات يؤدي إلى خطر سقوط الدخان أو المأكولات والمشروبات على صفحاتها وأغلفتها
- ✓ إضافة علامات وكتابات أثناء القراءة مما يؤدي إلى تشويه النص الأصلي .
- ✓ يسبب الترميم الخاطئ لغير المتخصصين إلى تمزيق الأوراق وبالتالي تلف المخطوطات وضياعها.

¹ - www.alvasserr.net

✓ جهل بعض العاملين في مخزن المخطوطات بالطرق السليمة ل تخزينها وتصنيفها وترتيبها على الأرفف يعرضها للضرر والانحناء.

✓ إهمال القراءة، وهو أحد الأسباب الرئيسية في تلف المواد المكتبية وذلك عن طريق العبث بها أو تركها في مكان تسطع فيها أشعة الشمس¹

✓ سوء التخزين وهذا راجع إلى خزن هذه المخطوطات في أماكن لا تصلح لحفظ هذا الكم الهائل من التراث المخطوط حيث نجد أن هذه المخازن في أحسن حالاتها أنها تحتفظ بمخطوطاتها في أحشائها دون أن يعرف أحد عنها شيء لأنها بقيت حبيسة الأدرج دون أن يبذل أي جهد للتعريف بها والإعلام عنها²

كما أن للإستعمار الفرنسي دوره الكبير في نهب وسرقة وضياع العديد من النسخ المخطوطة، وهذا ما أشار إليها "بشار قويدر وحساني مختار" في كتابيهما "مخطوطات ولاية أدرار" حيث عمل الجيش الفرنسي الذي غزى المنطقة على إتلاف الآلاف من المخطوطات والوثائق كما استولى على البعض الآخر و تم نقلها إلى خزائن ما وراء البحر³.

ونستدل على ذلك بما هو موجود في المكتبات الفرنسية وغيرها من المكتبات الأوروبية الأخرى. ويضاف إلى ذلك أنه بعد الاستقلال استولى بعض الأشخاص على المخطوطات. ويوجد عوامل أخرى متلفة المخطوط غير عادية وتأتي مفاجئة مثل

¹ - مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الانترنت، عامر إبراهيم قنديجلي، دار الفكر، عمان، 2000، د ط، ص 20 .

² - المخطوطات والتراث، عبد الستار الحلوجي، الدار اللبنانية، القاهرة، 2002، د ط، ص 167.

³ - مخطوطات ولاية أدرار، بشار قويدر وحساني مختار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، وزارة الاتصال والثقافة، 1990، ص 09 .

الزلازل والبراكين والسيول والحرائق والعواصف، حيث تؤدي إلى تلف خطير في المخطوطات والمواد المطبوعة وتختلف في مظاهرها وصعوبة معالجتها، ومن بين هذه العوامل كذلك الحروب وما تسببه من أثر مدمر حيث تعمل هذه الأخيرة على ضياع عدد كبير من المخطوطات ونهبها وحرقتها وأكبر مثال على ذلك : هتلر عندما اقتحم جنوده بغداد، حيث أُلقيت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة¹

أما الجانب الذي سلم من هذه النكبات والكوارث فقد تم نهب معظمه ونقله إلى دور المخطوطات والأديرة والمتاحف الأجنبية في ديار الغرب خلال الحروب الصليبية ثم خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية² إذ كثف الأوروبيون من حملاتهم في هذه الفترة لجلب أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية والشرقية من العالم وجندوا لذلك مجموعة من الدبلوماسيين والعسكريين والرهبان والخونة واللصوص وغيرهم وطم لهم ذلك بوسائل مشروعة وغير مشروعة³ .

ومن هنا يمكننا القول أن عوامل تلف المخطوط كثيرة ومتعددة لذلك يكون من الضروري وجود جهة مركزية تعنى بتجميع وفهرسة وتصنيف المخطوطات، بالتعاون والتنسيق مع المؤسسات الثقافية والعلمية الأخرى في كل قطر من الأقطار العربية لغرضه بناء قاعدة معلومات شاملة لتراثنا المخطوط تتضمن المعلومات الكاملة لكل ما هو متوافر من المخطوطات وما يتصل بفهرستها ومواصفاتها ، وما حقق وطبع

¹ - المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، فؤاد قرانجي، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1972، ص 15

² - المرجع نفسه، ص 26 .

³ - مجلة الحج والعمرة، المخطوطات العربية في أوروبا تراث معرب، جليل العطية، المملكة العربية جدة، س57، ع4،

منها بموجب استمارة خاصة معدة لهذا الغرض يتم إدخالها في الحاسوب مع الإفادة من التقنيات الحديثة ذات القدرات الهائلة في الاختزان كالأقراص (CD- ROM) وسيكون بناء هذه القاعدة جزءا من النظام الوطني للمعلومات في كل قطر عربي ضمن إطار التعاون والتنسيق مع المؤسسات المهمة بالتراث العربي .

❖ سادساً: فنون صيانة المخطوط وطرق حفظه :

يمكن القول أنّ صيانة المخطوطات والمقتنيات الثقافية والحضارية الأخرى، على اختلاف المواد المصنوعة منها لا تعتمد على إجراءات المعالجة والترميم فحسب بل تعتمد كذلك على تهيئة الأوضاع الخاصة لسلامتها والحفاظ عليها، ولذا فإن أية دراسة لصيانة هذه المقتنيات يجب أن تعتمد على دراسة عامة لخواصها.

1- الصيانة :

صيانة المخطوط، مفهوم علمي واسع يهدف على إحياء التراث القديم المخطوط، والإحياء يعني إزالة بصمات الزمن التي ظهرت على المخطوط بحكم قدمه وتعرضه لمختلف الأجواء والمعاملات حيثما وجد وهذا يعني بدوره أن الصيانة تشمل في مفهومها التعامل مع المخطوطات التي أصيبت فعلاً¹ وعليه فإن صيانة المخطوطات تكون بحماية المخطوطات من العوامل الكيميائية ويكون ذلك بالطرق التالية :

¹ - صيانة المخطوط علماً وعملاً، مصطفى السيد يوسف، ص 101

✓ التحكم في نسبة الحموضة : لأجل الحفاظ على الوثائق والكتب والمخطوطات المصابة بالحمضية وتخليصها من حالات التردّي والتفسخ فإنه من الأمور الضرورية والأساسية البحث عن الوسائل الملائمة التي تكفل التخلص من هذه الحموضة، ولكون المواد المستخدمة في هذه الطرق هي مواد كيميائية مضرّة بصحة الإنسان، فيجب على من يقوم بها أن يكون خبيراً وإلا الخطأ في استعمالها قد يسبب أضراراً بليغة للإنسان ولذلك نرى بعض الأقطار المتقدمة هيئات مراكز ومختبرات متخصصة للقيام بهذا العمل الدقيق والحساس. وهنا نذكر إحدى الطرق المعتمدة على النطاق العالمي في دوائر الأرشيف والمكتبات وهي طريقة بارو، وتعتمد هذه الأخيرة بالدرجة الأولى على الطريقة المائية في إزالة الحموضة نظراً لكفائتها وضمان نتائجها حيث أصبحت مقبولة من طرف العاملين والمتخصصين في هذا المجال والأساس في هذه الطريقة هو العمل على تعديل الحموضة في الورق إضافة إلى تخليص الورق من الحموضة كما تعمل هذه الطريقة على حماية الورق من العودة إلى حالة الحموضة مرة أخرى وهذه الطريقة مأمونة وسهلة التطبيق¹

✓ التحكم في عوامل التلوث الجوي :

يعدّ التحكم في عوامل التلوث الجوي من بين الصعوبات التي يواجهها العاملين على صيانة المخطوطات، خاصة في المخازن وصلات العرض، نظراً لصعوبة التحكم

¹ - صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، سالم الألويسي، ص 98 - 100 .

في هذه العوامل وقلة الأجهزة المستعملة في هذا المجال ومن بين التدابير التي يمكن القيام بها¹ :

✓ غلق الأبواب والنوافذ بشكل متين.

✓ منع التدخين أو دخول الغازات الضارة للمخازن وغرف وصلات العرض

✓ التأكد من توفر نظام تهوية جيد لأن عدم التهوية يزيد من سرعة تلف المادة

نتيجة لعمليات التفاعل داخل المواد نفسها، تسمى هذه العملية الأكسدة الذاتية

في الورق والجلد وغيرها²

✓ صيانة المخطوطات من العوامل البيولوجية :

للحفاظ على المخطوطات والكتب في المخازن من إصابتها، يجب اتخاذ

الإجراءات للتقليل من نسبة الرطوبة وتخفيضها لإيجاد جو يتسم بالجفاف والطريقة

المثلى لحماية المخطوطات من عامل الرطوبة هو وجود مكيف هوائي يؤمن هذه الحالة

وفي حالة عدم وجود وحدات أجهزة التخلص من الرطوبة من بين الوسائل التي يجب

استعمالها للتخلص من الرطوبة، استعمال مواد كيماوية مثل : طين السيلكا المعروف

ب Selica gel وكوردي الكالسيوم، والطريقة الثانية هي إزالة الفطريات بقطعة من

القطن في الهواء المطلق، ثم تبخير المواد في غرفة مغلقة خلال 24 ساعة، لتجنب

¹ - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد العزيز بن محمد المسفر، ص 122 .

² - المنهج العلمي لعلاج وصيانة المخطوطات، حسام الدين عبد الحميد محمود، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،

1984، ص 198.

الأضرار بسبب الغاز السام لذلك يجب على من يقوم بهذه العملية أن يكون خبيراً متخصصاً¹.

ومن بين التدابير المتبعة في عملية التحكم والقضاء على الحشرات ما يلي :

✓ مقاومة الآفات والحشرات وإزالتها من خلال عملية المراقبة المستمرة والتفتيش الدوري للتأكد من سلامة المخطوط والتعرف على مختلف أنواع الحشرات والآفات التي تتعرض لها²

ومن بين الوسائل التي تثبت نجاعتها في القضاء على القوارض والحشرات منها وضع أفخاخ للقضاء على الفئران والجرذان وكذلك رش المخطوطات ببعض المبيدات التي تقتل الحشرات³

✓ صيانة المخطوطات من العوامل الطبيعية :

لقد كان للعوامل الطبيعية الدور الكبير في إتلاف وضياع المخطوطات والتملّكات الثقافية التي لها نفس الخصائص المشابهة لها، لذلك ينبغي علينا التحكم في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة ومقادير الأشعة ولكي يتم التحكم في هذه الظروف المناخية يجب تدعيم مراكز ودور حفظ المخطوطات بأجهزة التحكم في العوامل الطبيعية، ومن بين التدابير التي ينبغي إتباعها في هذا المجال ما يلي :

✓ أن تكون الإضاءة الكهربائية غير مباشرة مع استخدام الإضاءة الزئبقية

¹ - الفرع الإقليمي العربي للوثائق، سالم الألويسي، ص 141 .

² - المنهج العلمي لعلاج وصيانة المخطوطات، حسام الدين عبد الحميد محمود، ص 198 .

³ - صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، سالم الألويسي، ص 99 .

✓ توفير درجة حرارة ورطوبة مناسبة إذ تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن حفظ المخطوطات النادرة، يجب أن يتم في درجة حرارة تصل إلى 36 درجة مئوية تحت الصفر أي درجة التجميد الشديد لأن مثل هذه المخطوطات قديمة جدا ونادرة الاستخدام وحفظها في هذه الظروف الباردة يطيل من عمرها¹

نستنتج مما سبق أنه نظرا لطول عمر المخطوط العربي وعدم توافر الظروف البيئية المناسبة للحفظ في المنطقة العربية نتيجة للعوامل الجوية السائدة فيها من حرارة ورطوبة وجفاف ونظرا لما أصاب المخطوطات العربية عبر تاريخها الطويل من فساد بسبب التلوث الجوي والجراثيم والفطريات والحشرات والقوارض. الأمر الذي يفرض علينا بذل كل ما في وسعنا للحفاظ على ما بقي لنا منها حتى لا تفقد المزيد وحتى لا تزداد حالتها المادية سوءا على سوء.

بالإضافة إلى كل هذه العوامل فإن وعي الإنسان بالمسؤولية الموكلة له وشعوره بحمل هذه الأمانة الملقاة على عاتقه تعد من أبجديات حفظ وصيانة المخطوطات لأنه بفضل هذا العمل نستطيع الحفاظ على ثرات الأمة وكنوزها الموجودة بين صفحات وسطور هذه المخطوطات، لذلك يجب على المسؤولين القائمين على خزائن ومكتبات ومراكز المخطوطات توعية العاملين والرواد بالدور الكبير الذي تلعبه هذه المخطوطات من الناحية التاريخية والحضارية في حفظ ذاكرة الأمة .

¹ - مجلة العلوم الإسلامية، منهج البحث العلمي في القرآن الكريم، حسين أتاي، ع3، 1992، ص 34 .

ومن بين التدابير التي يجب مراعاتها للحفاظ على هذه المخطوطات ما يلي¹:

✓ العمل على عزل المخطوطات المصابة بالفطريات وغيرها من الحشرات والفطريات حال اكتشافها ذلك ووضعها بعيدا عن سائر المخطوطات الأخرى وإجراء المعالجة لها .

✓ يجب على رواد المكتبات ومراكز حفظ المخطوطات عدم لمس المخطوطات بأيادي متسخة أو قدرة أو مبتلة بالعروق والدهون وذلك للحفاظ على سلامة المخطوطات²

✓ يجب على العاملين المكلفين بأعمال الصيانة، احترام النسب اللازمة في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة وقوة الأشعة الضوئية وذلك بمراقبتها بشكل دوري.

✓ تعليم الموظفين سبل التعامل مع الوثائق (كيفية إخراجها من الرفوف وإرجاعها عليه، طريقة حملها، عدم حمل عدة وثائق مرة واحدة) .

✓ عدم السماح للمستفيدين باستخدام أقلام الحبر وما شابهها عند استعمال المخطوط ومنعهم بشدة من الكتابة عليه³ .

✓ توفير شروط الإطلاع المناسبة تفاديا لإفساد الوثيقة مثل : أقلام الرصاص والعدسات المكبرة، المصابيح، المبراة ... الخ⁴

1 - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد العزيز بن محمد المسفر، ص 121 - 122 .

2 - موقع الحضارات www.hadarra.com

3 - مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام العراقية، صيانة المخطوطات، أسامة ناصر النقشبندي، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ع5، 1976، ص 163 .

4 - أساليب حفظ التراث الوطني المكتوب والسمعي البصري، بن عطية نادية، ص 143 .

ب: حفظ المخطوطات :**✓ حفظ المخطوطات باستعمال تقنيات المعلومات :**

تتوزع الكثير من المكتبات ومراكز الأرشيف والمتاحف في العالم العربي، برصيد معتبر من المخطوطات حيث أصبحت هذه الأخيرة تحمل اهتمام عدد كبير من الدارسين والباحثين العرب والأجانب على حد سواء. نظرا لقيمتها التعليمية والفنية إضافة إلى كونها جزءا هاما من التراث الوطني لمختلف البلدان العربية والحفاظ عليها يعني الحفاظ مع الهوية القومية بمختلف أبعادها في ظل ما يشهده العالم من تغيرات، وظهور مفاهيم وقيم جديدة متمثلة في العولمة التي أصبحت خطرا على الثقافات الإنسانية التي تهدد الشعوب.

من هذه الأهمية، ومع ظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة، أصبح لزاما علينا الحفاظ على هذا الإرث الحضاري من التلف والضياع باستخدام هذه التقنيات متمثلة على وجه الخصوص في رقمنة المخطوطات ثم إتاحتها إلى أكبر عدد من المستخدمين وقد حدد " محمد محمد الهادي " مجال حفظ المخطوطات باستعمال تقنيات المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات وهي كالاتي¹:

✓ الاستنساخ والمصغرات الفيلمية المتصلة بإعادة إنتاج المعلومات للنشر والتخزين والتي يطلق عليها إعادة إنتاج الأشكال المسجلة .

¹ - مجلة المكتبات والمعلومات العربية، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في مراكز المعلومات والتوثيق والمكتبات ، أحمد محمد الهادي، يوليو، 1988، ص 42 .

✓ تطبيقات الحاسوب واستخداماته المتنوعة في الإجراءات والأعمال المكتبية واختزان وحفظ المعلومات أو النصوص وقواعد البيانات .

✓ تطبيقات الاتصالات بعيدة المدى المبنية على نقل الأصوات والأشكال المختلفة وقد استطاعت المكتبات ومراكز المعلومات أن توظف قدرات هذه التقنيات في أعمالها وخدماتها في مختلف دول العالم وخاصة الدول المتقدمة، إذ كان لها تأثيرها الفعال في أساليب الاسترجاع والحفظ والفهرسة والمراجع وسائر الخدمات الأخرى. والمصغرات الفيلمية في تخزين مختلف مصادر المعلومات الورقية، وكان لها دورها في حل مشكلة المكان والمحافظة على المخطوطات من التلف والتمزق والسرقه، ولا تخفى أهمية استخدام هذه التقنيات في المكتبات والمؤسسات الأخرى المهمة بتجميع وحفظ وفهرسة المخطوطات للمحافظة على هذه الثروة الخطية وإتاحتها واستخدامها والإطلاع عليها من طرف الباحثين والدارسين بطريقة غير مباشرة من خلال شاشة الحاسوب أو النسخ المصغرة " الميكروفيلم"¹ والمايكروفيش بعد توفر أجهزة القراءة فأصبح من السهل تداولها بين الأفراد والمؤسسات لتوفر نسخ متعددة منها ما يمكن توفير هذه المصادر الأولى من خلال شبكة الإنترنت.

وانطلاقاً من هذه الأهمية لحصر التراث المخطوط والمحافظة عليه والتعريف به يكون، من الضروري وجود جهة مركزية تعنى بتجميع وفهرسة وتصنيف المخطوطات بالتعاون والتنسيق مع المؤسسات والمراكز العلمية الأخرى في كامل التراث الوطني لغرض بناء قاعدة معلومات شاملة لتراثنا المخطوط تتضمن المعلومات الكاملة، لكل ما

¹ - المرجع نفسه، ص 43 .

هو متوفر من مخطوطات وما يتصل بفهرستها ومواصفاتها وما حقق منها وما طبع منها بموجب استمارة خاصة معدة لهذا الغرض يتم إدخالها في الحاسوب مع الإفادة من التقنيات الأخرى الحديثة ذات القدرة الهائلة في الاختزان كالأقراص الليزرية المتراصة CD Rom وبذلك يكون تحقيق الضبط البيلوغرافي الشامل لهذه الكنوز الخطية في غاية الأهمية، وسيكون بناء هذه القاعدة جزءا من النظام الوصفي للمعلومات ضمن إطار التعاون والتنسيق مع المؤسسات المهمة بالتراث¹.

✓ دور الحاسوب والميكروفيلم في خدمة والحفاظ على المخطوطات

والوثائق :

ساهمت التقنيات الحديثة في مجال الحاسوب والتصوير الميكروفيلمي وفي حلّ مشكلة التأثير السلبي على المخطوط، وذلك بأن أدخلت بعض الجهات التي تقتني وثائق أو مخطوطات قديمة، جميع أو بعض هذه التقنيات في أعمالها مما مكّنها من المحافظة على الوثائق والمخطوطات الأصلية، وذلك بإدخالها مصوّرة في الحاسوب أو على الميكروفيلم مما سهّل على الباحثين الإطلاع عليها بطريقة غير مباشرة عن طريق الحاسوب أو الميكروفيلم².

لقد كان لاستخدام الميكروفيلم مزايا عديدة وكثيرة منها³

✓ إن التصوير الميكروفيلمي يوحد صور الوثائق والمخطوطات المتباينة المقاسات

¹ - رسالة دكتوراه، حركة تحقيق التراث العربي ونشره في الطرق (1856 - 1994) دراسة تحليلية، المالكي مجبل لازم سالم، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1997، ص 238 .

² - المخطوط العربي وشيء من قضاياه، عبد العزيز بن محمد المسفر، ص 128.

³ - المرجع السابق، ص 129 .

✓ إن تسجيل المعلومة على الفيلم يجعل منها سرّية تامة حيث لا يمكن قرائتها بالعين المجردة .

✓ إن المصغرات الفيلمية تسهل تداولها بين الأفراد والمؤسسات

✓ إن التصوير الميكروفيلمي يجنبنا الأخطاء التي يمكن أن تحدث فيها لو تمّ نقل المعلومات باليد أو بواسطة الآلة الكاتبة .

✓ إن المصغرات الفيلمية خفيفة الوزن يسهل حملها ولا يكلف شحنها إلا مبالغ رمزية مقارنة بتكاليف النسخ الورقية المصورة.

يمكن استخراج نسخ عديدة للنسخة الواحدة عند الحاجة ،مما يتيح لعدد كبير من الباحثين مهما كان عددهم وتباعدهم عن النسخة الأصلية إمكانية الاستفادة منها .

ج: الخدمات التي تقدمها تقنيات المعلومات الحديثة للمخطوطات والوثائق :

هناك العديد من الخدمات والفوائد والمميزات التي دفعت العديد من المكتبات ومراكز المخطوطات إلى اعتماد المصغرات الفيلمية، كمصادر لحفظ المعلومات خاصة قبل ظهور الأنواع والتقنيات الجديدة الأخرى ،ويمكن توضيح الخدمات التي تقدمها المصغرات للوثائق والمخطوطات على النحو التالي :

✓ سهولة التداول والنقل :

حيث تساعد المصغرات في تسهيل وتسريع نقل وتداول المعلومات مقارنة بمصادر المعلومات الورقية ذات الأحجام الكبيرة، كالمخطوطات ومجلدات الصحف،

فقد أصبح بالإمكان إرسال أية مجلدات من الوثائق بالبريد بشكل أسهل وأسرع على شكل رزمة بريدية صغيرة ومناسبة في شكل مصغرات فيلمية¹.

✓ إمكانية عمل نسخ متعددة للوثيقة :

حيث أن أجهزة استنساخ المصغرات الفيلمية، تستطيع أن تنتج عددا من النسخ المطلوب استخدامها من قبل أكثر من مستفيد واحد في أن واحد أو تبادلها مع المكتبات والمراكز الأخرى التي تحتاج إلى نسخ أخرى .

✓ قدرتها في المحافظة على الوثائق والمخطوطات :

تعمل تقنيات المعلومات الحديثة على تسهيل وتبسيط إجراءات العمل في المراكز والمكتبات ذات العلاقة بالوثائق والمستخدمات والسجلات الفخمة، والتي تتطلب مراجعات يومية، ذلك لعمليات التداول اليومية لهذه الوثائق الأصلية، لهذا فإن تصويرها على المصغرات الفيلمية يسهل التعامل معها ويحافظ عليها²

✓ حفظ معلومات المخطوطات من التزوير والسرقه :

فالمخطوطات المهمة تكون معلوماتها محمية عند تحويلها إلى الشكل المصغر لأنه من الصعب الكتابة عليها أو حذف أو تزوير أي شيء منها، وحتى إذ ما استطاع

¹ - التقنيات والأجهزة في مراكز المعلومات، قنديلي عامر، إيمان السامرائي، الجامعة المستنصرية، بغداد، د ت ، د ط ، 21 - 22 .

² - المصغرات الفيلمية في أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، همشري عمر أحمد عليان ربحي مصطفى، الرؤى العصرية ، عمان، 1996، ص 115 .

أي شخص القيام بذلك فإننا نستطيع الرجوع إلى النسخة الأصلية للمخطوط، والتي من المفروض أن تكون محفوظة في أماكن محكمة لتطلع على معلوماتنا والتأكد منها .

نستطيع مما سبق، أن نستنتج أنّ المخطوط هو تراث الأمة، فهو جزء أصيل من كيانها ووجودها، والكتاب العربي للمخطوط وبما يمثّله من الناحية الفكرية المتطورة هو نتاج تلك الحضارة، التي شهد العالم على عظمتها وسهر مكانتها ولكن ضعف مكانة الحضارة الإسلامية، أدى بها إلى التفكك والانحيار لأسباب عديدة لعلّ من أبرزها الفتن التي حدثت والنزاعات الداخلية والحروب الخارجية.

ولهذا وجب على الجادّين من نخبة هذه الأمة في مجال المخطوطات إنقاذ مايمكن إنقاذه من تراث هذه الأمة ، مع توفير لهم كافة الخدمات بالإطلاع على هذه المخطوطات وتصوير ما يودون البحث عنه ، بغية التحقيق الأكاديمي الممنهج، مع التعاون والتنسيق بين الجهات والمؤسسات المعتمدة لتبادل المعلومات والخبرات وإلقاء المحاضرات وعقد مؤتمرات وملتقيات في مجال صيانة المخطوطات والمحافظة عليها.

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ عليها

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ عليها

* أولا: مفهوم الفهرسة أهميتها وتاريخها.

*ثانيا: الأنواع الأساسية للفهارس

*ثالثا: الفهرسة الإسلامية وعناصرها

*رابعاً: أشكال الفهارس وأقسام الفهرسة

*خامساً: قواعد فهرسة المخطوطات وتطبيقاتها العلمية والعملية

*سادساً: قواعد الفهرسة الأنجلوأمركية للمخطوطات التراثية

*سابعاً: دور الرقمنة في الحفاظ على المخطوطات الإسلامية خزانة كوسام أنموذجاً



الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

أولاً : مفهوم الفهرسة وتاريخها :

يعتبر موضوع الفهرسة من أهمّ موضوعات دراسة المكتبات، ذلك لأنّ نتائجها يتمثل في أدوات أو وسائل السيطرة على دنيا المعرفة وتقديمها موصوفة منظمة للدراسيين والباحثين على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم، هذا بالإضافة إلى أنّ الفهرسة هي من صميم العمل الفني في المكتبات ومراكز المعلومات وبدونها تصبح المكتبات ومراكز المعلومات مجردّ مخازن مليئة بالكنوز لا يسهل على روادها الاستفادة منها، فالفهارس هي التي تعرض المجموعات المقتناة وتجعلها في متناول المستفيدين بأسرع وقت ممكن وبطريقة سهلة ميسرة¹.

لقد تطوّرت عملية تدريس الفهرسة من الشكل التقليدي الذي انتهى في كثير من الدوّل إلى الشكل المتقدم والمحسوب والذي بدأ ينتشر بشكل واسع في المكتبات المختلفة، ممّا جعل مدارس علوم المكتبات تعيد النظر في مساهمتها.

❖ تعريف الفهرسة Cataloging :

تعرّف الفهرسة بأنّها عملية الإعداد الفني لأوعية المعلومات من كتب ودوريات ومخطوطات ومواد سمعية وبصرية ومصغرات فيلمية الخ، تهدف أن تكون هذه الأوعية أو المواد المكتبية أو المصادر في متناول المستفيدين من المكتبة بأيسر الطرق، وفي أقل وقت وجهد ممكنين² والفهرسة أيضا >> هي عملية تحديد المسؤولية عن وجود مادة مكتبية معيّنة أو مصدر للمعلومات، وبيان الملامح المادية والفكرية له، وإعداد

¹ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006، ط3، ص 15 .

² - مبادئ الفهرسة، ربحي مصطفى عليان، دار صفاء للنشر، عمان، 2003، ط1، ص 19 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

السجلات الخاصة بذلك وترتيبها وفق نظام معين حتى يسهل على القارئ والباحث الوصول إلى المعلومات التي يريدونها بكل سهولة ويسر ¹ <<

وتعرّف الفهرسة أيضاً بأنها : >> عملية إنشاء الفهارس وهي عملية الوصف

الفني لمواد المعلومات ² << وتعدّ هذه العملية من أهمّ العمليات الفنية التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات ومن أكثرها تعقيداً في نفس الوقت إذ يتمثل الناتج النهائي لها في وسائل وأدوات للسيطرة على عالم واسع من المعرفة وتقديمها موصوفة ومنظمة للدارسين والباحثين في مختلف التخصصات والاهتمامات. وإذا عرف الفهرس بأنه قائمة المواد المكتبية التي تشتمل عليها مكتبة أو مجموعة مكتبات مرتبة وفق خطة معينة فإنّ عملية إعداد هذه القائمة هي الفهرسة ² .

كما يمكن النظر إلى الفهرسة، على أنّها تلك الوسيلة التي تستخدم للربط بين الفهرس والأوراق المفهرسة المحفوظة في الملفّات، فالمفهرس يحدّد مكانها ويجمع بينها وبين الأوراق المتشابهة معاً في الموضوع أمّا الفهرسة فهي ذلك الإجراء الذي يحدّد الموضوع أو الموضوعات التي تحفظ تحتها تلك الأوراق وتعمل لها إحالات طبقاً لخطة الحفظ الموضوعية ³ .

❖ مفهوم الفهرس : Catalog

¹ - أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، همشري عمر أحمد، دار الشروق عمان، 1997، د ط، ص 161 .

² - الفهرسة العلمية والعملية، محمود محمد أئيم ، ص 7

³ - الحفظ والتصنيف والفهرسة، محمد الصرفي، مؤسسة مورس الدولية، الإسكندرية، 2008، د ط، ص 129 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

الفهرس هو نتاج عملية الفهرسة، وكلمة فهرس ليست عربية بل هي معرّبة عن كلمة فهرست " الفارسية " وتعني قائمة كتب أو قائمة مواضيع الكتاب وقد استخدم "ابن النديم " هذا اللفظ عندما أطلقه على كتاب " الفهرست " عام 377 هـ - 987 م وقد جاء في "معجم لسان العرب" كلمة فهرس على النحو التالي : " الفهرس الكتاب الذي تجمع فيه الكتب"¹ ويبدو واضحاً أنّ مفهوم الفهرس قديماً كان يعني ضمن ما كان يعنيه قائمة المحتويات Table of contents علماً بأنّ الفرق بينهما كبير.

ويمكن تعريف الفهرس بأنه " قائمة الكتب وغيرها من المواد المكتبية مرتّبة وفق نظام معيّن، أو قائمة تسجل وتصنّف وتكشف مقتنيات مكتبة معينة أو مجموعة من المكتبات"².

ويعتبر الفهرس مفتاح المكتبة ودليلها الذي يحدّد أماكن المواد المكتبية المختلفة على رفوف المكتبة، وإذا كانت وظيفة المكتبة هي توفير المواد المكتبية للقارئ، فإنّ الفهرس هو تلك الأداة التي تقوم بدور حلقة وصل بين القارئ والمواد المكتبية المتوافرة له على رفوف المكتبة وفي أقسامها المختلفة.

ويستخدم البعض مصطلحات الفهرس Catalog والبيبلوغرافيا Bibliographia والكشاف Index كترادفات على الرغم من أنّ هناك فرقا يميزها عن بعضها البعض، فالفهرس يعني قائمة المواد المكتبية المقتناة في مكتبة أو مجموعة مكتبات مرتّبة وفق

¹ - لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص 167 .

² - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 12 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

نظام محدّد. وهذا يعني أن الفهرس هو الدليل لما تحويه المكتبة لكي يتمكن الباحث من العثور على مادة مكتبية معينة يعرف عنها بعض التفاصيل أو جميعها¹.

أمّا البيبليوغرافيا فهي علم أو فن وصف الكتب و المخطوطات أو التعريف بها، قوامه تحديد اسم الكتاب كاملا واسم مؤلفه أو مترجمه أو محرره واسم ناشره، ومكان نشره وتاريخه وحجم الكتاب وعدد الصفحات التي يشتمل عليها.

أمّا الكشف فهو قائمة تصف أجزاء ومحتويات الوثائق والمصادر مثل مقالات الدوريات أو فصول الكتب أو أوراق المؤتمرات ... الخ والكشف لا يكرّر الفهرس بل يكمله حيث يهتمّ الفهرس بالكلّ بينما يهتمّ الكشّاف بالجزء وقد يكون الكشّاف تحليلاً لبعض مقتنيات المكاتب وقد يكون تحليلا للمصادر بدون تحديد أما كن وجودها².

يتضح مما سبق وجه الشبه بين هذه المفاهيم الثلاثة حيث أنّها جميعاً قوائم تصف المصادر أو أجزائها وبالتالي فهي جميعاً أعمال بيبليوغرافية أو أدوات لاسترجاع المعلومات أما التسمية الخاصة بكلّ منها فهي انعكاس للغرض أو الهدف الذي من أجله يتمّ إعداد كل منها .

❖ مقدمة تاريخية في الفهرسة :

يعود تاريخ الفهرسة والفهارس إلى أقدم العصور في تاريخ الكتب والمكتبات، فالمكتبة حاولت منذ القدم تنظيم مقتنياتها بشكل أو بآخر عن طريق وضعها في المكان

¹ - علم الفهرسة والتوثيق، شاعر السعيد، دار المشرق الثقافي، الأردن، 2006، ط1، ص 7 .

² - المرجع نفسه : ص 8 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

المناسب، وقد بدأت الفهارس في أقدم صورها على شكل قائمة جرد Inventory ثم تطوّرت حتّى أصبحت هذه الأيام أداة استرجاع للمعلومات.

تشير الدراسات التاريخية في مجال الفهرسة¹، على أن الفهارس التي استخدمت في القرن 17م تشبه إلى حدّ ما تلك التي استخدمت في القرن 20، فقد كشفت حفريات آشوربانيبال 668 – 626 ق.م عن فهارس ألواح طينية تشبه قوائم الرفوف، وقد استخدمت هذه الفهارس لتحديد مكان وجود الكتب وتقديم معلومات ببيلوغرافية عنها مثل : العنوان وعدد الألواح وعدد السطور في كل لوح وموضوعه².

وتذكر المصادر التاريخية كذلك، أنّ مكتبة الإسكندرية كان لها فهرس شامل قام بإعداده (كالخاموس على ألواح خشبية سنة 250 ق.م وقد وصف هذا الفهرس بأنّه منطقي ويقع في 120 مجلدا)³.

أمّا الفهارس التي أعدت في مكتبات الحضارة اليونانية فكانت أقرب ما يكون إلى قوائم الرفوف الحالية، وكان من أبرز الإضافات في فهارس المكتبات اليونانية، إبراز اسم المؤلف.

أمّا مكتبات الحضارة اليونانية فقد وصلتنا معلومات كافية عن فهارسها التي كانت شائعة في المكتبات العامة والمكتبات الشخصية في المنازل، وقد كانت فيها لفافات البردي تنقسم إلى لاتينية ويونانية وتحت كل قسم تقسم مرة أخرى حسب

D.M, Grafton, London 1939, ¹ - A History of cataloging and cataloging methods, Norries, p : 2.

York, 1965, p : ² - A History libraries in western world, Johnson , Scarecrow press, New 25.

³ - موسوعة الفهرسة الوصفية، خليفة شعبان، محمد عوض العايدي، ص 17 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

موضوعاتها العريضة، وكانت هناك محاولات لجمع كتب المؤلف الواحد في قسم واحد، وكان الفهرس يقدم معلومات عن عنوان الكتاب أو السطور الأولى منها (الاستهلال) وعدد السطور ومعلومات عن المؤلف¹ وفي العصور الوسطى تراجعت الكتب والمكتبات ولم تظهر إلا في الأديرة وعند الرهبان، وقد أعدت بعض الفهارس لمكتبات الأديرة مثل فهرس مكتبة دير " يورك York " الذي أعده "الكوين Alawin" وفهرس "سانت أوغسطين"، وقد حث الإمبراطور " لويس " على إعداد الفهارس وقوائم الكتب في الأديرة والكاتدرائيات وقد رتبت هذه القوائم حسب درجة أهمية الكتب (الكتاب المقدس أولاً تليه الكتب الدينية الأخرى، ثم أخيراً الكتب العلمانية)²، وتعد فهارس مكتبات الأديرة مرحلة الفهارس البدائية أو التجريبية.

قد عرفت الحضارة العربية الإسلامية المكتبات الخاصة والمكتبات العامة والمكتبات المدرسية ومكتبات المساجد والمستشفيات وغيرها. وكان لهذه المكتبات فهارس خاصة تقدم معلومات عن مخطوطاتها العربية والإسلامية وفهارسها التي كانت تصل إلى عشرات المجلدات أحياناً³.

أصبحت الفهرسة الآن علماً من العلوم له أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، كما أنّها كانت وما تزال منهجاً دراسياً من المناهج الأساسية في معاهد وأقسام دراسة المكتبات والمعلومات في كل أنحاء العالم فهي أساس دراسة المكتبات والمعلومات.

¹ - مبادئ الفهرسة، ربحي عليان، ص 18 .

² - المرجع السابق : ص 28 .

³ - المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ربحي عليان مصطفى، دار صفاء، عمان، 1999، د ط، ص 45 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وقد مرّت الفهرسة بعدة أطوار فكان للإنجليز قواعدهم وللأمريكيين قواعدهم، وانتهى الأمر باتفاق الفريقين على قواعد أُطلّ عليها قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية AACR - Anglo American Cataloging Rules وقد تعرضت تلك القواعد للتطوير والتحديث الذي انتهى بطبعة ثانية يطلق عليها اختصاراً AACR₂ وهذه القواعد هي المعمول بها في معظم مكتبات العالم شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وليس ذلك عيباً لأنّ من مصلحة القارئ أن يجد البيانات التي تذكر عن مصادر المعلومات مكتوبة بطريقة موحّدة في المكتبات التي يتردد عليها¹.

❖ أهمية الفهرسة :

للفهرسة مكانة هامّة وبارزة في علوم التوثيق والمكتبات والمعلومات وذلك لأنّ هدفها النهائي هو السيطرة على المعرفة الإنسانية وتقديمها بشكل موصوف ومنظّم للدارسين والباحثين للاستفادة منها في مختلف المجالات العلمية.

تحتل الفهرسة ركناً هاماً من أركان المكتبة بشكل عام والأعمال الفنية فيها بشكل خاص، ولا يمكن لأيّ مكتبة أو مركز معلومات مهما كان حجمها الاستغناء عن الفهرسة وخصوصاً في هذا العصر الذي يوصف بأنّه عصر انفجار المعلومات أو ثورة المعلومات، ذلك لأنّ الاهتمام الواضح بالبحوث والدراسات في مختلف المجالات أدّى إلى حدوث فيضان هائل في الكم والنوع لمصادر المعلومات، ونتيجةً لذلك تطورت مجموعات المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات بشكل واضح، وأصبح من الصعب

¹ - نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 136 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

جدا الاعتماد على الجهود الفردية اليدوية في السيطرة على الكم الهائل من المجموعات¹ .

كذلك فإن أوعية المعلومات أو مصادرها أخذت في الفترة الأخيرة أشكالاً مختلفة وخرجت عن أشكالها التقليدية تتمثل في المواد السمعية والبصرية بمختلف أشكالها وفي المصغرات الفيلمية ومستخرجات الحاسوب.

أما اللغات التي تنتج بها مصادر المعلومات، فقد تعددت في الآونة الأخيرة وبدأت أدبيات الموضوع تظهر في لغات مختلفة وإن كانت الإنجليزية لا تزال تسيطر على نسبة عالية من هذه الأدبيات* وحتى الموضوعات التي تعالجها مصادر المعلومات فقد تعددت بشكل واضح وأصبحت أكثر تخصصية من قبل² .

لقد أصبحت المكتبات ومراكز المعلومات نتيجة لما سبق تواجه مشكلات عديدة وخاصة في الجوانب والعمليات الفنية والتنظيمية، وأصبحت الحاجة الماسة إلى تطوير نظم وإجراءات فنية مناسبة، وإلى ابتكار أساليب وأدوات جديدة يمكن بواسطتها التحكم في مصادر المعلومات وتنظيمها لتسيير استخدامها من قبل مجتمع المستفيدين بمختلف فئاتهم واهتماماتهم، وبالتالي أصبحت المكتبات ومراكز المعلومات بحاجة ماسة إلى فهارس متكاملة ودقيقة لتحقيق أغراضها³ .

1 - الفهرسة المتقدمة والمحوسبة، رحي مصطفى عليان، وصفي عراف، دار جرير، دار صفاء، 2001، ط1، ص 14

* - نسبة (60 - 65 %) تقريبا.

2 - أساسيات الفهرسة، رحي مصطفى عليان، دار الإبداع، عمان 1992، د ط، ص 13 .

3 - مبادئ الفهرسة، رحي عليان مصطفى : ص 20 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

فالفهرسة إذن عملية فنية أساسية وهامة، ولا يمكن للمكتبات ومراكز المعلومات الاستغناء عنها، فبدونها تصبح مجرد مخازن لمصادر المعلومات فقط، وبالتالي تفشل في تأدية وظائفها وخدماتها الأساسية، ولذلك يمكن القول أنّ نجاح المكتبات ومراكز المعلومات في تحقيق أهدافها يتوقف بدرجة كبيرة على مدى نجاح عملية الفهرسة وعملية إعداد الفهارس بطرق علمية¹.

ويمكن تلخيص أهمية الفهرسة في النقاط التالية :

✓ أداة للضبط البيبلوغرافي .

✓ أداة لاسترجاع المعلومات .

✓ أداة لتقييم المجموعات وفقا لموضوعاتها .

✓ تعتبر كقائمة حصرية لتسجيل المواد في المكتبة .

يمكن الإشارة هنا أنّه يتوقف نجاح المكتبات ومراكز المعلومات بدرجة كبيرة على مدى نجاح عملية الفهرسة وعلى عملية إعداد الفهارس بطرق علمية.

فالفهرسة إذن لأزمة وضرورية وبدونها تصبح المكتبة مخزناً للمواد لا يسهل

على روادها استخدامها أو الانتفاع بها، وإذا فشلت المكتبة في تسيير الانتفاع بموادها فإنّها تفشل بالتالي في تأدية وظيفتها.

✓ ثانيا : الأنواع الأساسية للفهارس : Type of Catalog

¹ - أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، همشري عمر أحمد، ص 304 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

ينبغي أن يرتب الفهرس وفق خطة محدّدة، وهناك نظامان رئيسيان للفهارس التي تستخدم في المكتبات ومراكز المعلومات، وهذان النظامان هما :

1- نظام الفهرس القاموسي : Dictionary catalog

2- نظام الفهرس المجزأ : Divided catalog

يعدّ كلّ نظام من هذين النظامين متكاملًا في حدّ ذاته أي أنّه يشتمل على مداخل للمؤلفين والعناوين والموضوعات لمصادر المعلومات التي توجد بالمكتبة أو بمركز المعلومات والاختلاف بين النظام الأول والنظام الثاني هو اختلاف في ترتيب المداخل، فالفهرس القاموسي يشتمل على المداخل في ترتيب هجائي واحد، أمّا الفهرس المجزأ فإنّه يتكون من فهارس مستقلة لكلّ من المؤلفين والعناوين والموضوعات، أو المؤلفين والعناوين معًا في فهرس واحد والموضوعات في فهرس آخر¹.

❖ الفهرس القاموسي : Dictionary catalog

وهو الفهرس الذي يجمع في ترتيب هجائي واحد بين بطاقات أو مداخل المؤلفين والعناوين والموضوعات، ويعدّ الفهرس القاموسي أكثر الأنواع شيوعًا في المكتبات الأمريكية، ويمثّل هذا النظام نظام الفهرس الواحد، mo No-catalog الشائع في الولايات المتحدة الأمريكية، اتجاها لا يشاركهما فيه المكتبيون في البلاد الأخرى، فقد تميزت المكتبات الأوروبية بنظام الفهارس المتعددة².

¹ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 33 .

² - المرجع السابق : ص 34 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وهذا النوع من الفهارس سهل الاستعمال كما أنه يجمع في مكان واحد كلّ المداخل التي يمكن أن يحتاج إليها القارئ إلا أنّ قيمته لا تتضح بشكل فعّال إلا في المكتبات الصغيرة وخاصة المكتبات المدرسية والمكتبات العامّة، وإذا كان نموّ المكتبات يصحبه نمو كبير في فهارسها، فإنّ الفهرس القاموسي هو أكثر الأنواع التي يمكن أن تتأثر بالصعوبات والتعقيدات التي تنشأ فيه لدرجة تجعل من العسير على القارئ أن يكتشف بسهولة وبسرعة المعلومات التي يريدها¹.

❖ الفهرس المجزأ Divided catalog :

لقد بدأت المكتبات منذ الثلاثينات من القرن 20م، في البحث عن حلّ ملائم للتغلب على صعوبات وتعقيدات الفهرس القاموسي، وكان الفهرس المجزأ أحد هذه الحلول وفكرة الترتيب في ألف بائيات منفصلة لمداخل الفهرس المختلفة ليست بالفكرة الجديدة، ولكن الفضل بغرض تحاشي التعقيدات الملازمة للفهرس القاموسي هو التطور الحديث².

قد يكون التجزئ رأسياً أي التجزئ إلى وحدات منفصلة مثل : فهرس المؤلف، فهرس العنوان وفهرس الموضوعات، كما يمكن أن يكون التجزئ أفقياً وهو التجزئ إلى فهارس مستقلة ، ويعدّ كلّ منها داخل المجال الذي يغطيه فهرساً قاموسياً مكتملاً، وتوجد مثل هذه التجزئات في معظم المكتبات في فهارس الأقسام أو الفروع وفهارس

¹ - مبادئ الفهرسة، ربحي مصطفى عليان، ص 25 .

² - Cataloging and classification, tratier, Arlond , Administration of the college library, lyle New York, Wilsocen, 1961, p 74 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

الكتب الأجنبية، كذلك اعتادت بعض المكتبات على فصل بطاقات المواد السمعية والبصرية عن بطاقات الكتب وتنظيم بطاقات الدوريات في قسم خاص بها¹ .

وعلى أيّ حال، فإنّ الفهرس المجزأ يتميز بسهولة استشارته وسهولة وصف مداخله والسرعة في تقديم ما يحتاجه القارئ إلاّ أنّه يتطلّب أن يحدّد القارئ أيّ المداخل يحتاجها هل مدخل المؤلف أم مدخل العنوان أم المدخل الموضوعي؟ وذلك قبل معرفة الجزء من الفهرس الذي يجب الرجوع إليه² .

تتكون التسجيلة الواحدة في الفهرس في جزأين أساسيين، هما الرأس أو المدخل أو الوصف وقد يكون المدخل اسماً لمؤلف العمل أو عنواناً له، وقد أدّى الاختلاف في أساليب ترتيب هذه المداخل على تنوع الفهارس، ممّا أدّى إلى ظهور أنواع للفهارس يمكن حصرها على النحو التالي :

أولاً : فهرس المؤلفين * Author Catalog

وهو الفهرس الذي ترتب فيه بطاقات أو المداخل ترتيباً هجائياً، وفقاً لإنتماء مؤلفيهم، ويضمّ هذا الفهرس المداخل الأخرى للمؤلفين المشاركين والنسّاخ والمترجمين و المحققين والمحرّرين .. الخ وهو من أهمّ الفهارس في المكتبات، وهناك اتفاق حول الحقيقة القائلة بأنّه لا يمكن أن يكون بالمكتبة فهرس كامل ما لم يشتمل على فهرس

¹ - مبادئ الفهرسة، ربحي مصطفى عليان، ص 26 .

² - Cataloging In : Handbook and meical library practice, Troxel Wilma, edited by Janet Doe and MI Marchell, Chicago, Ala, p : 1967; 1968 .

* - يطلق بعضهم عليه : فهرس الأسماء

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

مؤلفين¹، وهناك الكثير من المكتبات التي يمكن أن تعمل أو تؤدي وظائفها دون فهرس موضوعي لكنّها لا يمكن أن تعمل دون فهرس المؤلفين.

ترجع أهمية فهرس المؤلفين من وجهة نظر محمد فتحي عبد الهادي إلى² :

✓ إنّ اسم المؤلف هو أكثر المظاهر تحقّقا وأسهلها بالنسبة للكاتب، فاسم المؤلف شيء ملّم به ولا نزاع حوله.

✓ فهرس المؤلفين قادر على تجميع كلّ إنتاج المؤلف الواحد في مكان واحد تحت اسمه ولا يمكن أن يتوفر ذلك في غيره من الفهارس.

✓ إنّ التقنيات التي نالت اتفاقا عاما يتعلّق كلّها بمدخل المؤلف ولم يتوفر ذلك الاتفاق فيما يتعلّق بالمدخل الموضوعي.

✓ يفيد هذا الفهرس في الوصول إلى مادة يعرف الباحث اسم مؤلفها ويعتبر

أكثر الفهارس استعمالا من جانب رواد المكتبة، وحتّى من قبل العاملين

فيها، ومشكلته الرئيسية تكمن في أنّ مستخدميه يواجهون صعوبات عديدة

وبخاصّة في المكتبات العربية ومن هذه الصعوبات صعوبة البحث عن

الأسماء العربية مثل : الكندي وابن النديم، الجاحظ، وغيرهم³

ولنطبق هذه المعطيات في بطاقة خاصة بفهرس المؤلفين

¹ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 35 .

² - المرجع السابق : ص 21 .

³ - أسس الفهرسة والتطبيق، محمد ربحي عليان، دار صفاء، عمان، 1998، د ط، ص 20 .

- فهرس المؤلفين مخطوط -

بطاقة فهرس المؤلفين
مخطوط من زاوية
كوسام في اللغة والأدب

بن عمر عبد الرحمن بن عمر التتلائي
- الدرّ المصون في الكتاب المكنون -

عدد الأوراق : 300 ورقة

- ثانيا : فهرس العناوين << العنوان >> Title Catalog

وهو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات أو المداخل ترتيبا هجائيا وفقا لعناوين المواد المكتبية، وبالرغم من أهمية وقيمة فهرس العناوين لا تعادل أهمية وقيمة فهرس المؤلفين، إلا أنه يعتبر مفيدا جدا للباحث أو القارئ الذي لا يعرف، مادة مكتبة معينة ما سوى عنوانها¹

ويتميز هذا الفهرس بسهولة استعماله مقارنةً مع الفهارس الأخرى وخاصة فهرس المؤلفين وفهرس الموضوعات، كما يتمتع بأهمية خاصة في إمكانات العربية، حيث كان لعنوان الكتاب أهمية كبيرة، وكان في الغالب قصيرا ومميزا مثل : روح الطيب في غصن الأندلس الرطيب² وفيما يلي سنطبق بطاقة لفهرس العنوان على نفس المخطوط السابق .

- الدرّ المصون في الكتاب المكنون -

بن عمر عبد الرحمن بن عمر التتلائي

بطاقة

عدد الأوراق : 300 ورقة

¹ - علم الفهرسة وا

² - المرجع نفسه : ص 16

العنوان

✓ ثالثاً: فهرس الموضوعات Subject Catalog :

وهو ذلك الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات أو المداخل ترتيباً هجائياً تبعاً لرؤوس الموضوعات التي تندرج تحتها مواد مكتبية. ويفيد هذا الفهرس في بيان ما يوجد في المكتبة أو مراكز المعلومات من مصادر (كتب، تقارير، موضوعات، رسائل جامعية، أفلام، مصغرات فيلمية الخ) تبحث في موضوع معين.

كما يفيد أيضاً في إيضاح ما يتوفر في المكتبة من مصادر للمعلومات عن موضوعات ذات علاقة بالموضوع المطلوب وذلك يفيد في إعداد البيبليوغرافيات للموضوعية لأغراض المختلفة¹.

وتكمن عيوب فهرس الموضوعات في عدم معرفة القراء والباحثين لرؤوس الموضوعات المقننة والمستخدمه في المكتبة أو للصيغة التي أدخل بها الموضوع في الفهرس، كذلك فإنّ الترتيب الهجائي لرؤوس الموضوعات يؤدي إلى التباعد بين أجزاء الموضوع الواحد بشكل واضح، أمّا إعداده من قبل المفهرسين فيتطلب عملاً إضافياً² وهذه بطاقة خاصة بفهرس الموضوعات .

الأدب واللغة

- الدرّ المصون في الكتاب المكنون -

بن عمر عبد الرحمن بن عمر التتلائي

¹ - علم الفهرسة والتوثيق

² - المرجع نفسه : ص

بطاقة

الموضوع

❖ الفهرس المصنف Classified Catalog

ترتّب البطاقات أو المداخل في هذا الفهرس ترتيباً منطقياً أو تبعاً لرموز أو أرقام نظام التصنيف في المكتبة ويتكوّن هذا الفهرس عادة من ثلاثة أقسام وهي :

- 1- القسم المصنف .
 - 2- كشف هجائي بالمؤلفين أو العناوين .
 - 3- كشف هجائي برؤوس الموضوعات¹، وقد ترتب الكشافات المستقلة وقد تدمج معاً في نسق واحد² ويتميز هذا الفهرس والمصنف بأنه يعكس النظام المنطقي الخاص بخطة التصنيف المستخدمة في ترتيب مواد المكتبة.
- يمكن فيه طباعة كل مجموعة أو قسم لتكون فهرساً كاملاً لتلك المجموعة أو القسم، إذ يساعد في تجميع كلّ المواد في موضع معيّن بطريقة أكثر نفعاً للباحثين كما أنّه يقدّم مساحاً لمجالات الإنتاج الفكري مثل : الأدب والفلسفة والفقّه وعلوم الحديث.

¹ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد الهادي فتحي، ص 38

² - يقول أحمد أثيم، إنّ الفهرس المصنف يتكون من القسم المصنف، فهرس هجائي بالمؤلفين أو العناوين وكشاف هجائي لرموز التصنيف.

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

-من السهل إعداده وترتيبه من وجهة نظر الم فهرس لأنه نتيجة لعمل قام به

الم فهرس عندما صنف الكتاب¹

ومن عيوب الفهرس المصنّف أنّه كثير التغير نظرا لتغير العلوم وتطوّرها، كما يحتاج الباحث عند استخدامه إلى معرفة جدّية بنظام التصنيف المتبع في المكتبة وتقريعاته الدقيقة، ولهذا قد تكون طريقة ترتيب الفهرس المصنّف غير مفهومة بالنسبة للمستفيدين²

ويضيف " عبد الشافي"³ إلى هذه الأنواع الرئيسية للفهارس، الفهارس التالية :

- ✓ الفهرس الرسمي وهو فهرس خاص بموظفي المكتبة .
- ✓ الفهارس المساعدة : مثل فهارس المكتبات الفرعية والمجموعات الخاصّة ومكتبة الطفل.
- ✓ الفهارس الموحّدة : وهو فهرس يضم فهارس مكتبيين أو أكثر

✓ ثالثاً الفهرسة الإسلامية وعناصرها:

لقد عرف المسلمون منذ القديم علم الفهرسة، وكان لهم فيه باع كبير سواء ما كان يتعلّق منه بفهرسة المكتبة الإسلامية عموماً لما فيه من علوم عديدة تحتاج إلى

¹ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد عبد الهادي فتحي : ص 25 .

² - مبادئ الفهرسة، رحي عليان ص : 32

³ - مقدمة في الفهرسة والتصنيف، حسن محمد عبد الشافي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة 1994، ص 365 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

مرشد إليها وإلى مؤلفيها، أو ما كان يتعلق منه بفهرسة موضوعات خاصة وعلوم معينة، مما تشتد الحاجة إلى معرفة تفاصيلها والوقوف على مسائلها أو مفرداتها.

❖ فهرسة العلوم والمكتبة الإسلامية :

عرفت المكتبة العربية من ناحية فهرسة العلوم والمكتبة والإسلامية أنواعاً من كتب الفهارس : أولها النوع الذي اعتنى بتصنيف العلوم، والذي اشتغل به الفلاسفة وثانيهما يمكن أن تمثله كتب طبقات العلماء من الأطباء والفقهاء والأدباء والصوفية وغيرهم¹، ويأتي في المقام الثالث : الموسوعات التاريخية الكبرى مثل : نهاية الأرب في فنون العرب، للنووي، ومالك الأَبصار " للعمري " وكذلك صبح الأعشى للقلقشندي .

أمّا فهرست المكتبة الذي نرى أنّه أقدم النماذج التي وصلت إلينا في كتاب "بروكلمان" في " تاريخ الأدب العربي " فهو كتاب الفهرست لابن النديم الذي كتب في أواخر القرن 4 هـ ومنذ "ابن النديم " لم تعرف المكتبة العربية مثالا لكتاب الفهرست إلاّ بعد حوالي ستة قرون عندما صنف " أحمد بن مصطفى زاده " كتابه المعروف " مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوع العلوم " وبعد ذلك يأتي كتاب " حاجي خليفة " وهو " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون "2 .

❖ فهرسة الفن الواحد أو العلم الواحد :

1 - المرجع السابق : ص 366 .

2 - المرجع نفسه : ص 367 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

هذا الجانب من جوانب علم الفهرسة وهو الجانب المتعلق بالعلوم والمؤلفين، أمّا الجانب الآخر من علم الفهرسة فهو الجانب الأكثر رواجاً واشتهاراً بين العلماء قديماً وحديثاً.

❖ فهرسة القرآن الكريم :

لقد تناول علم الفهرسة القرآن الكريم من جوانب عدّة، فمن فهرسة الكلمات يستطيع المسلم معرفة الآية بمجرد معرفة كلمة من كلماتها إلى فهرسة الموضوعات الذي تتناول الآيات كلاً على حدة على غير ذلك من المسالك .

ومن أجود الفهارس التي فهرست القرآن الكريم كلمة كلمة وأرشدت إلى موطن كل لفظة ورقم آياتها ورقم سورتها كتاب : << المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم >> للأستاذ : "محمد فؤاد عبد الباقي"¹ ومن الكتب التي فهرسة للمواضيع القرآنية كتاب << زاد المؤلفين من كتاب ربّ العالمين >> لعبد الله محمد درويش² .

❖ فهرسة الحديث الشريف :

تناول علم الفهرسة أيضاً بشكل موسّع مستفيض حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وقد كتب الدكتور " يوسف عبد الرحمن المرعشلي " كتاباً لطيفاً حول فهرسة الحديث، جَمع فيه فهارس الحديث النبوي بأنواعها بعد أن قسّمها إلى قسمين :

الأوّل : في فهارس المصادر الأصلية أي ما كتب من كتب الحديث قبل القرن 5 هـ وقد ذكر فيه مائة وخمسة كتب كلّها فهارس للمصادر الأصلية.

¹ - علم الفهرسة والتوثيق، شاکر السعيد، ص 20 .

² - المرجع نفسه : ص 21 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

والثاني : ما كان بعد ذلك، وذكر فيه واحدًا وأربعين فهرسًا آخر كما جمع "المرعشلي فهرس أحاديث كتب التفسير وعلوم القرآن، وفهارس أحاديث كتب التوحيد والعقيدة، وفهارس أحاديث الزهد والتصوف، وفهارس أحاديث اللغة والأدب ومما لأشك فيه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخلو كتاب منها أيا كان موضوعه الأساسي¹ .

❖ فهرسة الفقه الإسلامي :

تناول علم الفهرسة الفقه وأصوله أيضا، إذ لن يكون من الميسور أبدا الإحاطة بالكتب الضخمة والمراجع الواسعة في الفقه الإسلامي لكلّ مشتغل أو باحث فكان علاج ذلك بالفهرسة التفصيلية لمسائل الفقه ومصطلحاته.

وقد كان لوزارة الأوقاف في "الكويت" دورًا رائدًا ومهمًا في هذا المجال فقد قامت من خلال خبرائها وباحثيها في الموسوعة الفقهية وأئمة مساجدها بفهرسة كتاب " المغني " في الفقه الحنبلي . وفهرسة " حاشية ابن عابدين " في الفقه الحنفي وفهرسة " شرح الزرقاني " في الفقه المالكي، وفهرسة غيرها من الكتب الأساسية في الفقه، كما

¹ - نحو فهرسة مركزية في الأردن، عمر محمود حمادنة، عمان، ، 1985، ط2، ص 432 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

اهتمت بفهرسة كتب الأصول ككتاب " جمع الجوامع " ولها في فهرسة أمهات الفقه والأصول خطة طويلة نفيسة¹ .

❖ فهرسة التاريخ وغيره :

لقد تناول علم الفهرسة أيضا كتب التاريخ، ومثال ذلك ، فهرس البداية والنهاية وكتب الأدب أيضا ، كفهرس "العقد الفريد" لابن عبد ربه، وكتب التراجم كفهرس "حلية الأولياء" وغيره، وحتى إنك لا تكاد تجد مرجعا من المراجع العلمية مما تناول المحققون أو اهتم به أهل العلم إلا وألحق به فهرس تفصيلي يسهل التعامل معه²

لقد ظهرت أهمية هذا العلم في هذا الزمان أكثر مما كانت الحاجة تشتد إليه في الماضي لأسباب عديدة منها :

✓ ضعف الاعتماد على الذاكرة والحفظ، وهو ما كان من دأب العلماء وطلبة العلم في الماضي .

✓ فتور الهمم عن التبخر في شتى العلوم حتى أصبح العالم يختص بأقسام من العلم الواحد لا يتعداه³ .

✓ اختراع جهاز الكمبيوتر (الحاسوب) وما فيه من ذاكرة جامعة منظّمة منسّقة تستطيع احتواء آلاف المعلومات والأسماء والكتب والمسائل لتقوم بإظهارها وعرضها على لوحتها ساعة يطلب المتعامل معها ذلك.

¹ - المرجع نفسه : ص 433 .

² - المرجع نفسه : ص 434 .

³ - مبادئ الفهرسة والتصنيف، عبد الكريم الأمين وآخرون، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1979، دط، 251 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ ونتيجة الجهود التقنية المتقدمة في ذلك اصبح ممكنا جمع الكثير من المراجع العلمية في موضوع واحد أو مواضيع شتى في برنامج واحد ثم إخضاعها للفهرسة بكل ألوانها وأنواعها¹ .

✓ إنّ علم الفهرسة تمتد جذورها في تاريخ الكتب إلاّ أنّه اليوم يشهد مزيداً من الاهتمام والرعاية والنشاط .

رابعاً : أشكال الفهارس وأقسام الفهرسة:

يمكن تقسيم الفهارس حسب شكلها المادّي إلى خمسة أشكال رئيسية هي :

- ✓ الفهرس في شكل كتاب .
- ✓ الفهرس البطاقي .
- ✓ الفهرس المخروم .
- ✓ الفهرس المرئي أو المنظور .
- ✓ الفهارس الآلية .

من الضروري قبل تناول كلّ شكل على حدة، أن نشير إلى أنّ الفهرس المثالي

تتوافر فيه الصفحات التالية :

- ✓ 1 - المرونة التي تسمح بإضافة المداخل أو سحبها بسهولة وبسرعة، في أيّ وقت وفي أيّ مكان من الفهرس، وذلك بغرض المحافظة على حدائته باستمرار
- ✓ 2 - السهولة في الاستخدام والسرعة في الاستشارة لأكثر من مستفيد في نفس الوقت.

¹ - المرجع نفسه : ص 252 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ 3 - الاقتصاد سواء في إعداده أو في صيانتته .

✓ 4 - سهولة تحريكه واستشارته داخل المكتبة وخارجها .

✓ 7 - صغر الحيز الذي يشغله في المكتبة .

✓ 8 - إمكانية التغيير أو التعديل في المداخل¹ .

ولا تتوفر هذه الخصائص والمميزات حالياً إلا في الفهارس الآلية أو الفهارس

المحوسبة Automated Catalogs .

يجب على المكتبة أن تختار شكلاً مادياً معيناً مناسباً لفهارسها، وقد يكون الاختيار مجرد تقليد لما هو مستخدم في المكتبات الأخرى المتشابهة والمجاورة، أو بعد دراسة وتقييم البدائل المتاحة، ويجب التأكيد على أن لكل شكل خصائصه التي تميزه عن الأشكال الأخرى.

✓ - الفهرس في شكل كتاب أو الفهرس المطبوع : Book Catalog

يعدّ الفهرس في شكل كتاب، المخطوط أو المطبوع هو النمط السائد في المكتبات حتى نهاية القرن 17 تقريباً، كما يعدّ من أقدم الأشكال التي استخدمتها المكتبات بصفة عامّة، وهو شكل تقليدي أخذت به كثير من المكتبات التي اعتادت على نشر فهرس مطبوع عام لمجموعاتها مع إصدار ملاحق دورية للمحافظة على حداثة هذا الفهرس²

¹ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 42 .

² - المرجع نفسه : ص 43 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

ويطلق على هذا الفهرس فهرس الكتاب لأنه يصدر بشكل كتاب يحتوي على بيانات ببليوغرافية من المواد التي تحتويها المكتبة، ويسمى بالفهرس المطبوع لأنه يصدر عادةً بشكل مطبوع¹ وكان شائعاً في الفترة التي كانت فيها مجموعة المكتبات قليلة في عددها ومن أمثلة هذا الشكل : الفهرس الذي تصدره مكتبة الكونغرس بعنوان National Union Catalog والفهرس الذي تصدره دار الكتب المصرية ومكتبة جامعة الأزهر، ومكتبة بلدية الإسكندرية².

ويتميز هذا الشكل من أشكال الفهرس بسهولة استخدامه وسهولة الحصول عليه ونقله من مكان لآخر وإحكامه وصغر حجمه وقربه لإدراك القارئ الذي تعود على استخدام الكتاب، وسهولة اشتراك أكثر من مكتبة في إنتاجه وتوزيعه وسهولة الإطلاع على مداخل متعددة في وقت واحد³.

وبالرغم من كثرة محاسنه إلا أنه يمتاز بعدة عيوب منها :

أنه يصعب مراجعته أو التغيير فيه، وهو لا يتمتع بالمرونة الكافية في ملاحقة الجديد من المواد، وإن كانت هناك عدّة طرق تقلّل من الجمود مثل الطباعات الجديدة المنتظمة وملاحق على بطاقات أو أي شكل آخر⁴. وإن كانت هذه الطرق مكلفة ومرهقة أيضاً، كما أنّ تكاليفه مرتفعة إذا ما قورن بالأشكال الأخرى وقد أثبت >> فريد هينرتز << في رسالته للدكتوراه التي قدمها لجامعة >> رتجرز << بالولايات المتحدة

1 - علم الفهرسة والتوثيق، شاعر السعيد، ص 25 .

2 - المرجع نفسه : ص 25 .

3 - المدخل على علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 43 .

4 - Organizing Knowledge in Libraries, Needham, CD, London ;1965, p : 195 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

الأمريكية سنة 1963 بعد دراسة مقارنة لتكاليف الشكلىن البطاقى أو المطبوع أنّ شكل الكتاب للفهرس أرخص من الشكل البطاقى من حيث تكاليف الإنتاج والتوزيع وتكاليف التصفيف والتخزين والتجهيزات وتكاليف الزيادة المتراكمة مع نموّ الفهرس في تخزينه وتجهيزاته وتكاليف البحث¹ .

✓ - الفهرس المخروم Sheaf Catalog :

وهو شكل حديث وابتكار إيطالى، ولكنّ هذا الفهرس لم يحقق انتشارا وقد بدأ استخدامه في المكتبات في الربع الثالث من القرن 19، وهو شكل وسط بين الفهرس الكتاب والفهرس البطاقى.

يعدّ الفهرس المخروم عبارة عن جذاذات ورقية سميكة نوعا ما أو غلاف جلدي يحتوي بين دفيه حوالي 100 بطاقة تحمل كلّ واحدة منها البيانات البيلوغرافية الخاصة بإحدى المواد المكتبية وتخدم هذه الجذاذات في مجموعة واحدة بعد ترتيب كمجلد يشبه الكتاب تضم كل مجموعة أكثر من 500 جذاذات² وكان هذا الشكل يستخدم في فهرس مكتبة جامعة القاهرة* إلاّ أنّه قليل الاستخدام الآن في المكتبات الحديثة بصفة عامة.

ويتميز هذا الشكل بالمرونة وبصغر الحيز الذي يشغله إذا قيس بالفهرس البطاقى

ويذكر داتا Dutta أنّه يشغل ثلث الحيز الذي يشغله الفهرس البطاقى، يمتاز هذا

¹ - Book Versus card catalog costs. Library Resources and Tech, service Heinritz Fred, 1963, p 229 .

² - علم الفهرسة والتوثيق، شاكى السعيد : ص 28 .

* - تجدر الإشارة إلى أن مكتبة الجامعة قد اتخذت بوقف الإضافات لهذا الفهرس منذ عام 1984، وإعداد فهرس بطاقى للإضافات بعد ذلك التاريخ.

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

الفهرس بصغر حجمه مقارنة بالفهرس البطاقي حيث أنه يشغل حيزاً صغيراً وكذلك فهو قليل التكاليف مقارنةً بالفهرس المطبوع وأيضاً يتميز بسهولة تحديثه، حيث أنه يسمح بإضافة مداخل جديدة إليه واستبعاد أخرى وكذلك يمتاز بسهولة نقله واستشارته وإنتاج نسخ إضافية منه بسهولة وكذلك فإن له عيوب وهي¹ :

✓ سرعة تمزق وتلف الجذازات التي يضمها نتيجة كثرة الاستعمال لأن ورقه أقل مثانة وسما من البطاقات .

✓ تضخم عدد أجزائه في المكتبات الضخمة .

✓ صعوبة تزويده بالوسائل الإرشادية مقارنة بالفهرس البطاقي .

✓ تحتاج عملية إدخال البطاقات إليها أو سحبها منه إلى وقت طويل نسبياً وعلى أية حال فإن هذا الشكل من الفهارس لم يستطع أن يحقق نفس الانتشار الذي يحققه الفهرس البطاقي حيث يقتصر استخدامه على عدد قليل جداً من المكتبات .

✓ 3- الفهرس البطاقي Card Catalog :

وهو شكل حديث من أشكال الفهارس، انتشر استخدامه في المكتبات ومراكز المعلومات بشكل واسع مع بداية القرن 20، وخاصة بعد أن قامت مكتبة الكونغرس ابتداءً من عام 1901² .

يتكوّن الفهرس البطاقي من بطاقات ذات قياس عالمي موحد بحجم 7,5 سم × 12,5 سم مصنوعة من ورق سميك نوعاً ما وتكون هذه البطاقة مثقوبة على ارتفاع

¹ - An Introduction to library cataloging, Dutta DN, vored press, Calcutta, 1969, p : 18.

² - الفهرسة المتقدمة والمحوسبة، ربحي مصطفى عليان، ص 21 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

نصف سنتمر من نصف الحافة السفلي وتحفظ في أدراج خاصّة لهذا الغرض ويغلب اللون الأبيض على البطاقات المستعملة علماً بأنّه يمكن استخدام ألوان أخرى ويمتاز هذا الفهرس بـ :

- ✓ سهولة استعماله.
- ✓ مرونته من حيث سهولة إدخال البطاقات وإخراجها.
- ✓ يمكن إدخال مداخل جديدة واستبعاد مداخل أخرى بسهولة .
- ✓ القدرة على التغيير والتعديل في البيانات البيبلوغرافية الموجودة في البطاقات .
- ✓ القدرة على إضافة مداخل جديدة واستبعاد مداخل أخرى بسهولة .
- ✓ لا يتلف الفهرس البطاقي بسرعة لأنّ أطراف البطاقات وحوافها هي التي تمس فقط عند الاستعمال، ويمكن أيضاً تغليف هذه البطاقات بطريقة معينة طبقة بلاستيكية لتحفظه من التلف¹ .
- ✓ وبالرغم من كلّ هذه الامتيازات للفهرس البطاقي إلاّ أنّه يشغل حيزاً كبيراً من المكتبات وخاصةً عندما يكون مجزأً إلى فهرس المؤلفين والعناوين والموضوعات، وكذلك يصعب نقله داخل المكتبة وإعارته إلى مكتبة أخرى .
- ✓ يضاف إلى ذلك أنّ الفهرس البطاقي لايسمح لأكثر من قارئ واحد باستخدام الدرج الواحد في وقت واحد، وهذا يعني أن حوالي 100 بطاقة تكون محجوزة لقارئ واحد فقط، ورغم ذلك فإنّه لا يزال الفهرس الأكثر استخداماً بين المكتبات²

¹ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عد الهادي، ص 46 .

² - الفهرسة العلمية والعملية، محمود آثيم : ص 13 .

✓ 4- الفهارس الآلية : Automated Catalog

هناك نوعان رئيسيان لهذا الشكل من أشكال الفهارس :

الأول : تكون فيه البطاقات مصوّرة على المصغرات الفيلمية كالميكروفيلم أو الميكروفيش، وهو عبارة عن استنساخ فوتوغرافي مصغّر لبيانات الفهرس التي تنبغي أن تكبّر للقراء عن طريق جهاز معين¹ وهناك شكلان شائعان :

✓ الفهرس الميكروفيش : Microfiche Catalog

وهو عبارة عن عدد من القطع أو البطاقات sheets من فلم شفاف يحتوي كل منها عددا من الصور مرتبة على هيئة صفوف Rows .

✓ الفهرس الميكروفيلمي : Microfilm Catalog

وهو عبارة عن لغة أكثر من فلم شفاف تحوي صورًا مرتبة في تتابع ويمكن إنتاج كلا الشكلين مباشرة من قاعدة بيانات حاسوب لنجد مخرجات الحاسوب على مصغر والذي يطلق عليه اختصارا

² Computer output Microfom Catalog COMCAT

ويتميز هذا الشكل بإحكام وسهولة الاختزان وإمكانية إعداد عدة نسخ منه، وإمكانية الإطلاع على عدد من المداخل في نفس الوقت، إلا أن من عيوب هذا الشكل أنه ليس من السهل تحديثه بمجرد طبعه لا يمكن الإضافة أو الحذف غلا في ملاحق

¹ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 46 .

² - الفهرسة المتقدمة والمحوسبة، ربحي مصطفى عليان، ص 20 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

أو في طبقات جديدة من الفهرس، هذا فضلا عن أن استخدامه يتطلب وجود جهاز خاص للقراءة¹

وبشكل عام فإن الفهارس الآلية تساعد المكتبة في تجنب المشاكل المرتبطة بالأشغال التقليدية السابقة للفهارس، ويجب أن لا ننسى الكفاءة والسرعة والدقة التي يتميز بها الحاسوب في مجال استرجاع المعلومات حيث أن للحاسوب أهمية كبيرة في توفير الوقت والجهد على الباحث، إذ يمكن الحصول على المعلومات المطلوبة بسرعة وشمولية وبشكل مطبوع أيضا، ورغم ذلك فإن الفهرس الآلي يعتبر مكلفا ويتطلب تدريباً للعاملين والمستفيدين أيضا.

✓ أقسام الفهرسة :

• الفهرسة الوصفية : Descriptive Catalog

تعرف الفهرسة الوصفية بأنها : >> الفهرسة التي تهتم بوصف الشكل المادي لأوعية ومصادر المعلومات عن طريق مجموعة من البيانات التي تعطي للقارئ صورة مصغرة عنها وذلك لتسهيل عملية التعرف عليها وتميزها عن بعضها البعض² .

• الفهرسة الموضوعية :

تعرف الفهرسة الموضوعية بأنها ذلك النوع من الفهرسة الذي يهتم بتحديد

¹ - علم الفهرسة والتوثيق، شاکر السعيد، ص 31 .

² - أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، عمر أحمد همشري، ص 162 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

المحتوى الفكري أو الموضوعي لأوعية المعلومات¹ وتعرّف أيضاً بأنها تهتمّ بوصف الكيان الموضوعي للمخطوطات وغيرها من المواد، بحيث يمكن تجميع ذات الموضوعات المتشابهة منها بعضها بجانب بعض على رفوف المكتبة².

تهدف الفهرسة الموضوعية إلى إظهار أو بيان ما تتضمنه المكتبة أو مركز المعلومات من مصادر أو مواد أو مقتنيات في موضوع معيّن، كما تهدف إلى إظهار ما يوجد في المكتبة أو مركز المعلومات من مصادر أو مواد في موضوعات ذات علاقة بالموضوع الذي تبحث عن معلومات حوله³.

يعدّ فهرس الموضوعات من الفهارس المهمّة في هذا العصر، الذي تبرز فيه أهمية الموضوع وارتباطه وعلاقته بالموضوعات الأخرى خاصّة وأنّ المعلومات التي يحتاجها البحث في موضوع معيّن أصبحت تفوق ما يحتاجه لمؤلف معيّن أو لعنوان معيّن.

خامساً: قواعد فهرسة المخطوطات وتطبيقاتها العملية: قبل الخوض في دراسة القواعد العامّة لفهرسة المخطوطات لابدّ من الإشارة إلى صعوبات فهرسة المخطوطات والحديث عن أهمّ الصعوبات التي تواجه المفهرس للمخطوطات العربية هي :

مداخل المؤلفين القدامى :

¹ - مبادئ الفهرسة، ربحي مصطفى عليان، ص 165 .

² - الفهرسة الموضوعية، نسبية كحالة، دار المجمع العربي، جدة، 1979، د ط، ص 15 .

³ - الفهرسة الموضوعية، محمد فتحي عبد الهادي، مكتبة غريب، القاهرة، 1979، د ط، ص 115 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

ونعني بها هل يكون إدخال المؤلف تحت اسمه الحقيقي أم اسم شهرته في بطاقة الفهرسة ؟ فمثلا نرى أنّ معظم المؤلفين عرفوا بألقابهم " كالطبري والجاحظ " وبكنيتهم "كأبي حنيفة"، و"أبي الأسود الدؤلي"، وبعضهم عرف باسمه الحقيقي "كمالك ابن أنس" و"قدامى بن جعفر"، فهل تدخل تحت اسم الشهرة أم الاسم الحقيقي ؟ .

اصطلح المكتبيون على تقسيمات الأسماء العربية إلى أسماء قديمة وأخرى حديثة وإن كان هذا التقسيم لا يزال محلّ جدال، ولا يوجد اتفاق على التاريخ الذي يفصل بين المجموعتين، فيما تُعتبر قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية عام 1955 بداية الفترة الحديثة، كما يتفق أغلب الكتاب العرب على أنّ عام 1800م هو الحدّ الفاصل بين المجموعتين¹ لذا لا بدّ من عمل قوائم موحّدة بأسماء المؤلفين وإدخال موحد لهذه الأسماء في جميع المكتبات العربية، وعندها لا نجد أنّ مؤلفا معيّنًا قد أُدخل تحت اسم الشهرة في مكتبة ما، وأدخل تحت اسمه الحقيقي في مكتبة أخرى. بل ربّما قد أُدخل في نفس المكتبة بطريقتين مختلفتين . هذا يؤدي بطبيعة الحال إلى تشتيت الباحث وعدم الحصول على المعلومة التي يبحث عنها بسرعة² وسيجد المفهرس أسماء تتشابه تشابهًا كاملاً أو تتشابه في الشهرة فيميّز المفهرس بينها بذكر تاريخ الوفاة وسيجد المفهرس أسماء تتشابه تشابهًا كاملاً أو تتشابه في الشهرة فيميّز المفهرس بينها بذكر تاريخ الوفاة.

¹ - المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، فضل جميل كليب، محمد فؤاد خليل، ص 96 .

² - المرجع نفسه : ص 96 .

• العنوان : إنّ المخطوط العربي كثيراً ما يشتهر بعنوان غير عنوانه

الأصلي، فمثلا كتاب " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "

مشهور بعنوان " خطط المقرئزي " وكتاب " أم البراهين للسنوسي "،

شهرتها "السنوسية" فتحت أيّ عنوان يمكن أن تدخل ؟

كذلك نجد بعض المخطوطات لها أكثر من عنوان كما هو في "تاريخ الطبري

"الذي يعرف "بتاريخ الأمم والملوك"، و"تاريخ الملل والنحل"، هذه المشكلة تحتاج إلى

خبرة ودراسة بالمخطوطات ومحتوياتها وتحتاج بعد ذلك إلى تحديد العنوان الأصلي،

وفي حالات أخرى نجد أنّ للنسخة الواحدة من المخطوطات أكثر من عنوان واحد على

الغلاف وآخر في المقدمة، وثالث في الخاتمة وكلّ واحد مغاير للآخر، ففي هذه الحالة

يسهّل استبعاد العنوان الموجود على الغلاف على أساس احتمال أن يكون إضافة متأخرة

أضافها أحد أصحاب النسخ أو أحد الوراقين¹ .

أمّا العنوان في خاتمة الكتاب فهو موضع ثقة إلاّ أنّه لا يرقى إلى مستوى

العنوان الأصلي الموجود في مقدمة الكتاب لذلك يعتمد هذا العنوان لأنّه أكثر أصالة

وأحسنها للاستعمال كمدخل أساسي مع ضرورة الإحالة إليه من العناوين الآخرين.

وما يواجه المفهرسون، فقدان الورقة الأولى أو بضع ورقات من أوّل الكتاب

وآخره. وهذه الأوراق تحتوي في الغالب بيانات تتعلق بالعنوان وغيره كاسم المؤلف

والناسخ وتاريخ النسخ أو إضافات القراء² .

¹ - المرجع السابق ص : 97 .

² - المرجع نفسه : ص 98 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

ويمكن للمفهرس الرجوع إلى المراجع العربية التي تعنى بذلك للتأكد من عنوان المخطوط واسم مؤلفه وتاريخ وفاته وصحة الاسم وصيغته ومن هذه المصادر نذكر:

- 1 - الأعلام ← خير الدين الزركلي .
 - 2 - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ← إسماعيل البغدادي .
 - 3 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ← جلال الدين السيوطي .
 - 4 - تاريخ الأدب العربي ← بروكلمان .
 - 5 - تاريخ التراث العربي ← فؤاد سيزكين .
 - 6 - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ← القرشني .
 - 7 - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ← ابن حجر العسقلاني .
 - 8 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ← مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة .
 - 9 - مفتاح السعادة و مصباح السيلدة ← طاش كبرى زاده
 - 10 - نزهة الأنباء في طبقات الأطباء ← الأنباري .
 - 11 - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ← إسماعيل البغدادي
- بالإضافة إلى كتب أخرى يمكن أن يرجع إليها المفهرس للتأكد من صحة المخطوط

• تاريخ المخطوط :

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

إنّ معظم المخطوطات لا تحمل تاريخ النسخ، وربما كان السبب هو عدم اهتمام الناسخ بذلك أو لضياع الورقة الأخيرة أو الأوراق الأولى من المخطوط.

كما أنّ سقوط بعض الأرقام من التاريخ كأن يسقط النساخ رقم الألف من التاريخ فيقول ثلاثين ومائة بدلاً من ألف وثلاثين ومائة . كما وأنّ بعض المخطوطات تؤرّخ بخلق آدم، بقول الناسخ إنّ الكتاب ثمّ نسخه سنة كذا في بدء الخليقة . وهذه التواريخ لا دلالة لها إلا إذا ترجمت إلى التاريخ الهجري أو الميلادي¹ .

• المجاميع :

ونعني بها، أنّ عدّة مباحث أو رسائل تجمع في كتاب واحد، وقد تكون لمؤلف واحد أو عدة مؤلفين وهذا يوقع الفهرس في حيرة الإدخال ،كما قد تكون مواضيع المجموعة مختلفة فتوقع المصنّف أيضاً في حيرة تصنيف المجموعة، وفي هذه الحالة لا بدّ من إتباع القاعدة الخاصة بالمجموعات² .

• الترقيم :

يواجه الم فهرس أحياناً بعض المخطوطات مفكّكة ومبعثرة الأوراق، أو عدم تتابع الأوراق لما قام به النّاسخون أو المجلّدون أو العاملون في ترميم المخطوطات، فلا بدّ للم فهرس إذن من متابعة التعقيبات ويتأكد من سلامة الترتيب .

• تحديد الموضوع :

¹ - الحلقة الدراسية، عبد الستار الحلّوجي، ص 292 .

² - المخطوطات العربية فهرستها علمياً وعملياً، فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل، ص 100 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

كثيرا ما يجد المفهرس أنّ المخطوط يتناول جملةً من العلوم، ففي هذه الحالة يغلب أحد أو بعض الموضوعات ويشر إلى باقي الموضوعات في حقل الملاحظات أو في حقل الواصفات إن استخدام الفهرسة المحوسبة¹.

• أخطاء النساخ :

كثيراً ما يقع النساخ في أخطاء أثناء نقل بعض المعلومات من المخطوط الأصل فيظنّ المفهرس أنّ هذه المعلومات هي خاصّة بالأصل، فلا بدّ للمفهرس هنا من الرجوع للنسخة الأصل إن أمكن أو إلى كتب التحقيق والمراجع لمعرفة البيانات اللازمة لفهرسة المخطوط².

• الكتب أو التعليقات أو الرسائل المرافقة للمخطوط والمدونة على

الحواشي

يواجه المفهرس كثيراً من المخطوطات، كُتبت على حواشيتها كتب أو رسائل أو تعليقات كتبها بعض العلماء أو النساخون، فلا بدّ للمفهرس من الانتباه وعدم إغفال ذلك، وهناك صعوبات أخرى خارج بيانات الوصف هي :

¹ - المرجع نفسه : ص 101 .

² - الفهرسة العلمية والعملية، محمود أحمد أثيم، ص 197 .

• تكاليف فهرسة المخطوطات :

فالمعروف أنّ فهرسة المخطوطات تحتاج إلى الكفاءات التي سنقوم بالمهمة وهذا غير متوفر بشكل كبير في مكتباتنا، إذ تواجه مكتباتنا مشكلة التكاليف المترتبة على عدم وجود الكفاءات العربية والاستعانة بالمستشرقين، فالمستشرق الذي يعمل بفهرسة المخطوطات العربية في مكتبة أوروبية يتقاضى مرتباً كبيراً جداً بالنسبة لما يتقاضاه لمفهرس بمكتبة عربية، فالأولى بنا أن نسعى على جمع مخطوطاتنا وفهرستها بدلاً من أن نترك الأمم الأخرى تشتغل هذه الأعباء دوننا.

فالمخطوطات العربية كثيرة جداً ولكنها متناثرة هنا وهناك دون محاولة لجمعها والاستئثار بها دون غيرنا الذين حصلوا عليها، ويقومون بالمحافظة عليها أكثر من محافظتنا نحن على تراثنا. فعلى الأمة العربية أن تعمل جاهدةً على جمعها وترتيبها وتنسيقها وتخصيص عدّة مؤتمرات وندوات لعمل خطة موحدة يسيرون عليها في التصنيف والفهرسة والحفظ والصيانة والترميم وتخصيص مبالغ كبيرة لتصرف على عملية الفهرسة حتى نحافظ على تراثنا المخطوط¹.

• مفهرسوا المخطوطات :

وأما المشكلة الكبرى، فهي مشكلة من يقومون بالفهرسة ونوعياتهم، فترى أنّ من يقومون بالفهرسة كثيراً ما ينفرون من فهرسة المخطوطات ويفضّلون القيام بفهرسة

¹ - المرجع السابق ، ص:178 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

الكتب المطبوعة، والحقيقة أنّ أكثر من يستطيع القيام بهذه المهمة المتخصصون بالدراسات الإسلامية والعربية والتاريخية الذي أتاحت لهم بعد تجربتهم من الجامعة، فرصة دراسة علوم المكتبات دراسة عالية على أنّ المخطوطات تقوم على ركائز ثلاث اللغة، الدين، التاريخ وهي أكثر الموضوعات التي تستوعب ما يقرب من 90 % من تراثنا المخطوط، لذلك يجب أن يتوفر في المفهرس سعة الإطلاع للتفريق بين العلوم المختلفة مثل : الفقه وأصول الفقه، والسير والتراجم، العقيدة والحديث، الفلسفة والمنطق، الفلك والتنجيم، النبات والفلاحة، البيان والبديع والحساب، والجبر والهندسة والرياضيات.

كما أنّ قلة المتخصصين الذين لهم دراية بالمصادر اللغوية والأدبية، والذين لهم خبرة بأنواع المخطوطات، جعلوا من المخطوطات العربية مادة صعبة للدراسة بحث، ومن ناحية أخرى، فإنّ دراسة المخطوطات تتطلب معرفة بطرق تحقيق المخطوطات وبتطرق نشرها¹.

لقد جاءت الفهرسة وفقا لقواعد مقننة مبنية على التقنين الدولي للوصف البيبلوغرافي الذي هو عبارة عن هيكل لقواعد الفهرسة الوصفية المتفق عليها دوليا والتي تضمنت تحديداً لبنود البيانات التي يجب أن ترد في المدخل بالإضافة إلى نظام ترتيب لهذه البنود ونظام الترتيب واجب الإلتباع .

وكما سبق وأنّ أشرنا فقد مرت الفهرسة بعدة أطوار فكان للإنجليز قواعدهم وللأمريكيين قواعدهم وانتهى الأمر باتفاق الفريقين على قواعد أطلق عليها قواعد

¹ - المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل، ص 102

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

الفهرسة الأنجلوأميركية¹ فضلا على أنّ للمخطوط العربي طبيعة خاصّة تفرض علينا أن نكيّف القواعد الدولية وفقا لظروفه وطبيعته.

وإذن فليس هناك قواعد متّفق عليها يمكن الاحتكام إليها في فهرسة المخطوط العربي، فهل هناك عُرف يمكن أن نحتكم إليه ؟ وبعبارة أخرى هل هناك أسلوب معيّن التزمته الفهارس المنشورة بحيث يمكن اعتباره تقليدا يتبع ؟

إذا ألقينا نظرة على ما نشر من فهارس المخطوطات العربية في الشرق والغرب، لاحظنا التفاوت الكبير بينهما في حجم البيانات التي تقدمها² وفي طريقة ترتيب تلك البيانات. حتى أننا لا نكاد نجد نمطاً معيناً متفقاً عليه في طريقة سرد البيانات او قدرا معلوما من البيانات يلتزم في كلّ بطاقة.

لقد بذلت عدّة جهود للتقنين والتوحيد أهمّها محاولات ثلاث : قدّم كلّ منها تصوراً لبطاقة فهرسة المخطوط نعرضها حسب الترتيب الزمني ومن أهمّ المحاولات التي سبق وبذلت نجد:

أولاً : محاولة توفيق السكندر* بصفته خبيراً لليونيسكو في تونس سنة 1965م
والمحاولة التي قام بها عبارة عن بطاقة حجمها 18 × 24 سم يحمل وجهها صورة الصفحتين الأولى والأخيرة من المخطوط، وبجانبيها اسم المكتبة وفن المخطوط)

¹ - نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 136

² - مثل فهرس المخطوطات العربية بمكتبة المتحف البريطاني، وفهارس دار الكتب والمكتبة الأزهرية بالقاهرة، ومكتبة الظاهرية بدمشق، وفهارس مكتبات استانبول

* - الأستاذ : السابق بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب جامعة القاهرة

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

موضوعه (ورقمه، وبعد ذلك تتابع بيانات المخطوط، عنوانه واسم مؤلفه ومستله وخاتمته واسم ناسخه وتاريخ النسخ ومكان النسخ، أما ظهر البطاقة فيشتمل على بيانات وصف المخطوط، المادّة المكتوب عليها والخط والمداد والحجم والمسطرة وعدد الأوراق والتذهيب والتجليد يلي بعد ذلك دراسة لمحتوياته وبيان نسبه وأخيرا يأتي اسم المفهرس

مكتبة :	صورة الصفحة الأخيرة	صورة الصفحة الأولى
156		

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

فن :

رقم :

اسم المخطوط المؤلف

المستهل

الخاتمة

مكان النسخ

تاريخ النسخ

الناسخ

شكل (1) : البطاقة التي أعددتها توفيق السكندر (فهرسة المخطوط)

- وجه البطاقة -

صفة المخطوط

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

المادة	: الخط	المداد
القطع	: المسطرة	عدد الأوراق
التذهيب		
التجليد		

دراسة محتويات المخطوط (النسخ الأخرى الطبقات المنشورة،

الإجازات ، السماعات ... الخ)

المراجع

المفهرس

شكل (2) : ظهر البطاقة

هذه البطاقة تعرض لها شعبان خليفة ومحمد عوض العابدي في كتابيهما، الفهرسة الوصفية للمكتبات المطبوعات والمخطوطات¹ وفي هذه البطاقة وردت أشياء ليس من السهل تقبلها أو تطبيقا منها² .

¹ - الفهرسة الوصفية للمكتبات، المطبوعات والمخطوطات، شعبان خليفة ومحمد عوض العابدي ، ص 316 - 331

² - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد المسفر عبد المنعم، ص 143 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

1 - صعوبة تصوير الصفحتين الأولى والأخيرة من كل مخطوط ووضعها على وجه البطاقة، فهو مكلف ماديا وغير عملي من الناحية المنطقية.

2 - استعمال وجهي البطاقة مقبول من الناحية الاقتصادية لكن يعيق الحصول على المعلومات لعدم مرونته إذ لا بدّ من إخراج البطاقة من مكانها ليتمكن الباحث أو الموظف من قراءة البيانات الموجودة على ظهر البطاقة وهذا إلى جانب أنّه يأخذ وقتاً فإنّه يعرّض البطاقة نفسها للتلف أو الضياع أو إعادتها إلى مكان آخر غير مكانها الأصلي الصحيح .

3 - هناك بيانات في البطاقة تحتاج إلى خبرة يفقدها معظم المفهرسين، كوصف المداد والتذهيب والتجليد وكدراسة محتويات المخطوط، وكان يكفي أن نذكر محتويات المخطوط دون الدخول في دراستها، وأن ينص على لون المداد وما إذا كان المخطوط مزخرفا أو مذهبا أو مجلدا، دون تفصيل في طبيعة الزخارف والتذهيب ونمط التجليد .

إنّ الفقرة الأخيرة من البطاقة، وهي الخاصّة بنسبة المخطوط والتي يقصد بها النسخة الأخرى وما صدر له من طبعات لا تدخل في اختصاص المفهرس الذي ينبغي أن يقدم لنا على بطاقة الفهرسة صورة للمخطوط الذي أمامه، أمّا البحث عن النسخة الأخرى في المكتبة أو في المكتبات الأخرى، وعمّا صدر له من طبعات فتلك مهمّة أخرى يقوم بها من يتصدّى لتحقيق الكتاب.

ثانيا : محاولة صلاح الدين المنجد :

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وضع "صلاح الدين المنجد" محاولته هذه في كتاب أسماه " قواعد فهرسة المخطوطات العربية " والتي تعدّ من أهم الاجتهادات التي حاولت تقنين فهرسة المخطوط العربي كما هو موضح في البطاقة¹

اسم المكتبة	رقمه في المكتبة
اسم الكتاب	المتوفى سنة : م/هـ

¹ - المخطوطات والتراث، عبد الستار الحلوجي، ص 98 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

اسم المؤلف

فاتحة المخطوط

خاتمة المخطوط

عدد السطور

القياس

عدد الأوراق

الحبر

نوع الخط

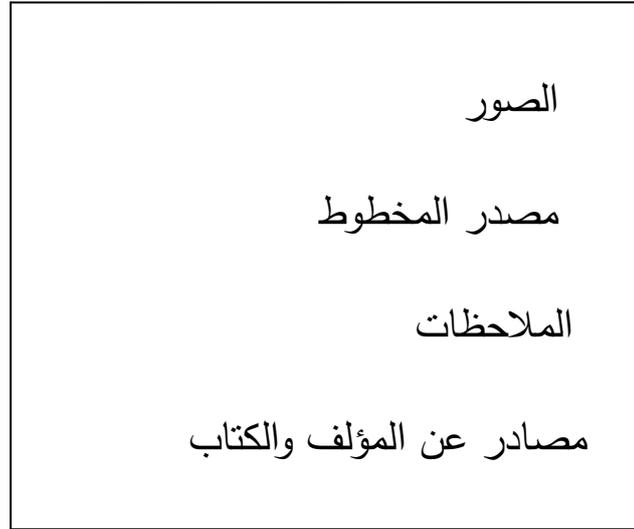
اسم الناسخ وتاريخ النسخ

الجلد

البطاقة التي أعدها صلاح الدين المنجد لفهرسة المخطوط

أما ظهر البطاقة فيشتمل على عناصر منها¹

¹ - المرجع السابق : ص 99 .



توقيع المفهرس

- ظهر البطاقة -

فالبطاقة إذن تتضمن في وجهها اسم المكتبة وعنوان الكتاب واسم مؤلفه وتاريخ وفاتحة المخطوط وخاتمته وعدد أوراقه وحجمه وعدد سطوره ونوع الخط والحبر واسم الناسخ وتاريخ النسخ والجلد. أما ظهر البطاقة فيذكر فيه الصور ومصدر المخطوط والملاحظات ومصادر عن المؤلف والكتاب وأخيرا توقيع المفهرس.

ولوقارنا بطاقة " صلاح الدين المنجد " مع بطاقة " توفيق اسكندر " لوجدنا بعض أوجه التشابه والاختلاف نذكر أهمها¹ :

¹ - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد العزيز عبد المسفر، ص 144 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ استخدام البطاقة من الوجهين .

✓ جعل المدخل بالعنوان .

✓ الإصرار على تحديد المفهرس .

لكن بطاقة "صلاح الدين المنجد" زادت عن بطاقة "توفيق السكندر" في بعض البيانات ونقصت في البعض الآخر، ومن الأشياء التي زادت فيها بطاقة "المنجد" :

✓ ذكر تاريخ وفاة المؤلف .

✓ مصدر المخطوط .

أما الاختلافات الأخرى فتكاد تكون في الصياغة لا أكثر، مثل ذكر المستهل بدلاً من فاتحة المخطوط، والقياس بدل القطع، والصور بدل التذهيب، كما أنّ دراسة المحتويات يمكن أن تشملها الملاحظات .

لنطبق طريقة "صلاح الدين المنجد" في الفهرسة على "مخطوط خزانة كوسام بمنطقة أدرار"¹

¹ - فهرس مخطوطات ولاية أدرار، بشار قويدر، حساني مختار، ص 39 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

اسم المكتبة : خزانة كوسام	رقمه في المكتبة : /
اسم المخطوط : شرح على جامع الأمهات	المتوفي : 799 هـ / م
اسم المؤلف : إبراهيم بن علي بن فرحون	
فاتحة المخطوط : مبتور	
خاتمة المخطوط : مبتور	
عدد الأوراق : 350 ورقة	القياس : /
	عدد السطور 27 سطرا

اسم الناسخ وتاريخ النسخ : لم يرد ذكره

المجلد : لا يوجد

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

أما النموذج الثالث لفهرسة المخطوطات فهي محاولة قدمها " شعبان خليفة " و " محمد عوض العايدي " في كتابيهما الذي سبقت الإشارة إليه¹ هذه الدراسة تشير بأن يكون حجم البطاقة (12,5 × 17'5) سم وأن تستعمل وجه منها وتستكمل البيانات على بطاقات أخرى عن الضرورة، أما البيانات التي تشملها فتنطوي تحت سبع فقرات²

1 - المدخل ويكون باسم المؤلف بدءا بالجزء الأشهر منه .

2 - العنوان ويشتمل على :

أ - العنوان الرئيسي والفرعي وكذا عناوين الشهرة أو العناوين البديلة

ب - مكان النسخ

ج - اسم الناسخ

د - تاريخ الناسخ

3 - بيانات التوثيق ويدخل تحتها

أ - مادة المخطوط

ب - عدد الأوراق

ج - المسطرة

1 - الفهرسة الوصفية للمكتبات المطبوعات والمخطوطات ، شعبان خليفة، محمد عوضي، ص 331 .

2 - المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي ، ص 264.

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

د - نوع الخط

هـ - الإيضاحيات

و - نوع التجليد

ز - حجم المخطوط (الطول × العرض بالسنتيمتر)

4 - الاستهلال : ويقصد به بداية النص بعد البسمة والحمد لله .

5 - المحتويات بإيجاز

وهذا النموذج يشبه إلى حدّ ما النموذج الأول، أمّا أهم أوجه الاختلاف بينه وبين

سابقه، فيمكن إجمالها فيما يلي¹ :

✓ جعل المدخل بالمؤلف بدلاً من العنوان .

✓ عدم الكتابة على ظهر البطاقة واستكمال البيانات على بطاقات إضافية إذا لزم

الأمر

✓ استخدام لفظ إيضاحيات بدلاً من تذهيب في النموذج الأوّل، والصورة في

النموذج الثاني.

✓ حذف اسم المفهرس والمراجع.

ومن الأشياء التي حذفت وينبغي إبقاؤها :

1 - فن المخطوط (أي الموضوع) .

¹ - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد المنعم عبد المسفر، ص 145 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

2 - رقم المخطوط في المكتبة .

3 - اسم المفهرس .

وهنا سنعرض أهمّ العناصر التي قدّمها "شعبان خليفة ومحمد عوضي"¹

1 - المدخل باسم المؤلف

2 - العنوان + مكان النسخ + اسم الناسخ + تاريخ النسخ

3 - بيانات التوريق

أ - مادة المخطوط

ب - عدد الأوراق

ج - نوع الخط

د - نوع التجليد

ز - حجم المخطوط (الطول × العرض بالسنتيمتر)

هـ - المسطرة

4 - الاستهلال

5 - المحتويات

6 - نسب المخطوط

¹ - الفهرسة الوصفية للمكتبات المطبوعات والمخطوطات، شعبان خليفة ومحمد عوض، ص 344 .

7 - المتابعات (المداخل الأخرى والبطاقات الإضافية)

بطاقة شعبان خليفة ومحمد عوضي

لنطبق قواعد فهرسة المخطوطات "لشعبان خليفة ومحمد عوض" على "خزانة كوسام بمنطقة أدرار"¹ ولنستنتج أوجه الاختلاف بينها وبين البطاقات الأخرى:

اسم المؤلف : محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني

العنوان : رسالة المغيلي في أهل الذمة

مكان النسخ : / اسم الناسخ : محمد بن عبد الرحمن

تاريخ النسخ : /

بيانات التوريق :

مادة المخطوط : / عدد الأوراق : 45 ورقة

نوع الخط : نسخي / نوع التجليد :

حجم المخطوط : /

المسطرة : /

الاستهلال : قال في مقدمتها : كافرين ولا يتردد في هذا الامر

¹ - فهرس مخطوطات ولاية أدرار، بشار قويدر، حساني مختار، ص 45 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

نهاية المخطوط : كتبت على يدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر المحتويات :

/

نسب المخطوط

المتابعات : المداخل الأخرى والبطاقات الأخرى

من خلال ما تقدّم يتبين لنا أنّ هناك اختلاف في مضمون بطاقة الفهرسة وهي تختلف من مفهرس إلى آخر ومن خلال النماذج السابقة وفي ضوء قواعد الفهرسة المنقّح عليها، والمتبقية في المكتبات على اختلاف أنواعها استطاع الدكتور : " عبد الستار الحلوجي " أن يخرج بتصوّر لبطاقة فهرسة المخطوط، تشتمل على فهرسة المطبوع بنفس ترتيبها، وتيسيراً على القائمين بها مع إجراء التعديلات الضرورية في الصياغة، ومع إضافة بعض العناصر اللازمة لتحديد شخصية المخطوط¹ .

¹ - المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص 265 .

- البيانات التي تكتب على وجه واحد تشتمل على :

الرقم :

الفن

عنوان المخطوط :

اسم المؤلف وتاريخ وفاته

اسم الناسخ : إن ذكر

مكان النسخ : إن وجد

تاريخ النسخ : إن وجد

بيانات التوريق (عدد الأوراق، الحجم، الإيضاحات)

نوع الخط ولون المداد

المسطرة : متوسط عدد السطور (الصفحة الواحدة)

الوصف المادي للمخطوط (أي ما بالمخطوط من أثر رطوبة، تلوين

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

ترميم ،سماعات، إجازات

بداية المخطوط (أول النص بعد الديباجة)

نهاية المخطوط (آخر المخطوط قبل ذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ)

بيانات المتابعة

اسم المفهرس

بطاقة لفهرسة المخطوطات " عبد الستار الحلوجي "

لنطبق قواعد فهرسة المخطوطات على طريقة عبد الستار الحلوجي

مخطوط : أجوبة على مسائل من الأحكام لأبي الحسن علي بن عبد السلام الشولي¹

الرقم : /

الفن : الفقه

عنوان المخطوط : أجوبة

اسم المؤلف : أبو الحسن علي بن عبد السلام الشولي

مسائل من الأحكام

مكان النسخ : غير موجود

تاريخ النسخ : 1088

بيانات التوريق : 200 ورقة

¹ - فهرس مخطوطات ولاية أدرار، بشار قويدر، حساني ممتاز، ص 34 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

لون الحبر : أسود

نوع الخط : نسخي

المسطرة كل ورقة 30 سطر وكل سطر 13 كلمة

الوصف المادي (مبتور + ناقص)

بداية المخطوط : قال في مقدمتها : نظمها في الحائل التي جرى بها العمل يقاس

زيادة على ما للإمام رحمه الله

نهاية المخطوط : ومن جواب لأبي الحسن

بيانات المتابعة : /

اسم المفهرس :

يتضح من خلال عرض هذه البطاقة أنّ البيانات والمعلومات المهمة التي ينبغي على

المفهرس التنبه لها، تاريخ المخطوط فالتاريخ له أهمية قصوى في تحديد قيمة

المخطوط العلمية والتاريخية.لننتقل إلى البطاقة التي قدّمها " عابد سليمان المشوخي "

في كتابه " فهرسة المخطوطات العربية " وقد قدّم نموذجين لمستويين مختلفين من

مستويات الفهرسة، أحدهما مختصر والآخر مفصل¹ فأما أولهما فيتضمن :

رقم الطلب

¹ - فهرسة المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخي، مكتبة المنار، الأردن ، 1989، دط، ص 227 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

عنوان المخطوط

اسم المؤلف

مكان النسخ

اسم الناسخ

تاريخ النسخ

عدد الأوراق

عدد الأسطر

المقاس

ملاحظات (تبصرات)

المحتويات

2 - اسم المؤلف

1 الفن (الموضوع)

أما النموذج المفصل فيتضمن البيانات التالية :

عنوان المخطوط

اسم المؤلف وتاريخ وفاته

مكان النسخ واسم الناسخ وتاريخ النسخ

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

عدد الأوراق والأسطر والمقاس

نوع الخط

بداية المخطوط ونهايته

البيانات التوثيقية : ويقصد بها : المقابلة والتصحيح والشروح والحواشي

والتملكات وأختامها والقراءة والسماع .. الخ

المصادر التي اعتمد عليها تدوين المعلومات في الحقول السابقة¹

من خلال هذه البطاقة يمكننا الوقوف على نقطتين أساسيتين أولهما أماكن وجود النسخ الأخرى من المخطوط، وبيانات الطبع والنشر، فهاتان المعلوماتان ليستا من اختصاص الم فهرس² ، فالفهرسة الوصفية مهمتها الوصف الكامل للنسخة التي أمامنا من نسخ المخطوط ، والفهرسة الموضوعية تعنى بتحديد الموضوعات التي يعالجها الكتاب، أمّا أماكن وجود النسخ الأخرى والبيانات الخاصة بطبعات المخطوط، فليست مهمة الم فهرس، وإنّما هي مهمة البيبلوغرافي .

¹ - فهرسة المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخي، ص 229 - 230 .

² - نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 124 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

أمّا البطاقة التي أعدها معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية لفهرسة ما لديه من مخطوطات فهي تختلف عن البطاقات الأخرى السالفة الذكر وتزيد عنها بذكر بعض البيانات مثل : مصادر الترجمة والتوثيق وذكر الأجزاء .

المنظمة العربية للتربية والثقافة بطاقة فهرسة

مخطوطات مصورة

والعلوم معهد المخطوطات العربية

اسم المخطوط

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

المؤلف وسنة وفاته

تعريف موجز بالمخطوطة وسنة التأليف

الأجزاء

مصادر الترجمة والتوثيق

أولها

آخرها

اسم الناسخ

نوع الخط وتاريخ النسخ ومكانه

القياس

عدد السطور

عدد الأوراق

السماعات، الإجازات، التملكات القراءات

مصدر المخطوطة ورقمها وموضوعها

الرقم بالمعهد وموضوعها

طبغات المخطوط

بطاقة فهرسة معهد المخطوطات¹

¹ - المرجع السابق : ص 143 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

تجدر الإشارة هنا أنّ هذه البطاقة الخاصة بمعهد المخطوطات تستخدم فقط للمخطوطات المصوّرة، وهذه البطاقة أيضاً تختتم بمعلومة لا دخل للمفهرس بها، وهي الطبقات التي صدرت للمخطوطات¹.

يمكن إجمال بيانات فهرسة المخطوطات فيما يلي² :

✓ تحديد عنوان الكتاب واسم المؤلف وتاريخ النسخ ومكانه إن علم، وعدد الأجزاء والأوراق، وما يميّز النسخة من ملامح مادية كالزخارف والتصاویر إلى جانب هذه البيانات الأساسية هناك بيانات إضافية يجب أن تتضمنها بطاقة فهرسة المخطوط أهمّها³ :

أ - تحديد نوع الخط المكتوب به، والألوان المستخدمة في الكتابة .

ب - ذكر عدد السطور في الصفحة وغالباً ما يختلف عدد السطور من صفحة لأخرى في المخطوط الواحد، ولذا يكفي بمتوسط عدد السطور

ج - تحديد المساحة المكتوبة من الصفحة ومساحة الهوامش المحيطة بالنص.

✓ وصف ما في النسخة من ألوان الزخرفة والتذهيب والتصوير

¹ - فهرس المخطوطات العربية في العالم، كوركيس عوّاد، معهد المخطوطات العربي، الكويت 1984، د ط، ص 144 .

² - المجلة العربية للمعلومات، دراسات في علم المعلومات، حشمت قاسم، مج1، ع2، 1978، ص 232 .

³ - المدخل على علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 238 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ ذكر فاتحة المخطوط : يلاحظ في المخطوطات الإسلامية أنّ أغلبها قد بدأ بالبسملة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، فيذكر بداية النص بعد هذه الديباجة.

✓ ذكر التملّكات والسماعات والإجازات مؤرخة أو غير مؤرخة .

✓ وصف مفصل للحالة المادية للمخطوط .

✓ بيان حالة الجلد وما به من زخارف أو تذهيب، وهنا ينبغي أن ينتبه المفسر إلى أنّ المخطوط قد يجلد أكثر من مرة.

✓ التفرقة بين فهرسة الأصول والمصوّرات سواء أكانت تلك المصوّرات نسخاً

ميكروفيلمية أو محملة على أقراص مدمجة CD وذكر رقم الميكروفيلم أو CD

من خلال ما تقدّم يمكننا أن نستخلص أنّ قواعد فهرسة المطبوع قد انتشرت منذ زمن

بعيد، إلا أنّ التقنين الدولي الخاص بفهرسة المخطوط وترتيب العناصر الخاصة به لم

تستقر بعد بكل آسف، إذ أظهرت اجتهادات متعدّدة كلّ منها يحاول أن يعطي تقنيّاً

معيناً تسيّر عليه فهرسة المخطوطات هذه التصرّوات استمدّت عناصرها من فهارس

المخطوطات التي نشرت في أوائل القرن العشرين مثل : فهارس المخطوطات العربية

بالمكتبات الكبرى، كمكتبة المتحف البريطاني بلندن ودار الكتب المصرية بالقاهرة¹ .

✓ فهرسة المجموع أو المجاميع :

ليست كلّ المخطوطة مفردة، بل يوجد فيها ما يعرف بالمجاميع، والمجموع هو

عبارة عن مجموعة كتب أو مباحث أو رسائل جمعت في مجلد واحد، وبالطبع فإنّ

¹ - نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 139 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

فهرسة الكتاب المفرد تختلف عن فهرسة الكتاب المجموع¹ هذه المجاميع قد تكون لمؤلف واحد أو لعدة مؤلفين، وقد تكون في موضوع واحد أو في موضوعات متفرقة. لذا ينبغي أن يتعامل المفهرس مع كلّ عمل في المجموع على أنّه عمل مستقل له مؤلفاته وعنوانه وخطه وتاريخ نسخه وعدد أوراقه ونوع الورق ولونه وحجمه، ولا فرق بين فهرسة رسالة ضمن مجموع وفهرسة رسالة مستقلة إلاّ في بيان عدد الأوراق، فيقال مثلاً : في رقم 27 ورقة ضمن مجموع من رقم كذا إلى رقم كذا، وحتى يبيّن للقارئ موقع الرسالة بين محتويات المجموع، وهل ترد في أوّله أو وسطه أو آخره، وطبيعي أنّ كل الأعمال التي يضمّها المجموع ستحمل رقمًا واحدًا وهو رقم الموضوع في المكتبة² .

ويمكننا أن تجمل القول أنّ هناك خيارات أمام المفهرس³

أولهما : هو اعتبار كل مبحث في المجموع مستقلاً، وبالتالي يعدّ له بطاقة خاصّة به مع التنبية في بيانات التوريق أنّه ضمن مجموع وأنّه يقع في الصفحة من كذا وكذا إلى الصفحة كذا .

والخيار الثاني هو أن يعتبر المجموع كتابًا واحدًا ويعمل له بطاقة رئيسية تتضمن محتوياته بالتفصيل ثم يستخدم المفهرس الإحالات للربط بين العناوين الأخرى في المجموع على أن الخيار الأوّل هو الأفضل⁴ .

1 - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد العزيز المسفر عبد المنعم، ص 147 .

2 - نحو مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 155 .

3 - المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد المسفر عبد المنعم، ص 148 .

4 - المخطوط العربي، عبدالستار الحلوجي، ص 258 - 259 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

إذن ومن خلال ما تقدّم يتبين لنا أنّه هناك خلاف في طريقة فهرسة المجموع، فالبعض يصف رسائل مجموع بالتتابع والبعض الآخر يصف كل رسالة على حدة، ويضع وصفها في المكان المناسب في الفهرس حسب الموضوع.

✓ فهرسة المخطوطات في العصر الحديث :

بيد أنّ فهرسة المخطوطات لم تكن بدايتها على أيدي المستشرقين بل قام بها علماء مشاركة كانوا يتقنون اللغة العربية، بالإضافة إلى اللغات السامية والشرقية واللغات الهند وأوروبية، وكان هؤلاء المشاركة يتكوّنون بالدرجة الأولى من اللبنانيين الذين أتاح لهم اتّحاد كنيستهم مع الفاتيكان في سنة 1575 الارتحال إلى روما لدراسة اللاهوت وأصبحوا من كبار العلماء في الكنيسة الكاثوليكية، فيما عاد بعضهم إلى لبنان وأسّسوا فيها المدارس بمساعدة الباباوية، واستمر بعضهم الآخر في أوروبا يتعاون مع الفاتيكان في ترجمة العديد من الكتب اللاهوتية الكاثوليكية إلى العربية¹. ولم يقتصر ارتحال المشاركة إلى روما بل رحلوا كذلك إلى فرنسا حيث بنى لهم " كولبير " Colbert وزير الملك لويس الرابع عشر مدرسةً لتعليمهم بالمجان² وتزامن ذلك مع بداية تكون الرّصيد الكبير من المخطوطات العربية في مكتبات أوروبا، فتصدّى هؤلاء المشاركة لفهرسته، وهكذا تولّى " بطرس دياب الحلبي " فهرسة المخطوطات المكتبة الملكية الفرنسية وتركز بعده " باروت السوري " الذي كان مترجماً في مكتبة الملك ثم الأب يوسف العسكري.

¹ - الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، ج2، ص 531 .

² - Volney et pedagogie de parabe, Gaulmmier, J.BEOXI, 1945, p 11.

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وفي إسبانيا كان "ميخائيل الغزيري" الذي انتدبته حكومة "إسبانيا" من إيطاليا هو أول من وضع فهرساً للمخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة "دير الإسكوريال" بين سنتي 1760 و 1770¹ .

أما في إيطاليا فقد تولت أسرة "السماعة المارونية" فهرسة المخطوطات الشرقية سواء في مكتبة الفاتيكان أو غيرها من المكتبات، وكان "يوسف الشمعون السمعاني" هو واضع أول فهرست لمخطوطات الفاتيكان ثم تبعه في ذلك ابن شقيقه "عواد السمعاني" الذي فهرس المخطوطات كل من مكتبة الفاتيكان والمكتبة الطيبية بمدينة فلورنسا² كما وأن سبق وأن ذكرنا ذلك .

أما إذا انتقلنا إلى فهرسة المخطوطات في الشرق، فقد بدأت لأول مرة في سبتمبر سنة 1870، حيث جمعت المخطوطات المتفرقة في المدارس والمساجد والزوايا ولكن الفهارس في هذه الفترة أخلطت بين فهرسة المخطوط والمطبوع ولم تفرد المخطوطات بفهارس مستقلة³ .

وفي عهد السلطان "عبد الحميد الثاني العثماني، وضعت دفاتر لمخطوطات "استانبول" اكتفت فقط بذكر عناوين المخطوطات وأسماء مؤلفيها ورقم المخطوط، وكثيراً ما جاءت هذه المعلومات خاطئة لعدم معرفتهم باللغة العربية⁴ .

1 - دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي، أحمد شوقي بنين، ص 94 - 95 .

2 - باب العرب، مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، إدريس جرادات.

3 - دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها، أيمن فؤاد سيد، ص 63 - 82 .

4 - الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، ج 2، ص 532 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

تعدّ الارهاصات الأولى لوضع فهرس تفصيلية للمخطوطات العربية في الشرق بدمشق سنة 1947، مع الدكتور " يوسف العث " الذي وضع فهرس التاريخ وملحقاته بالمكتبة الظاهرية، ثمّ تبعه بعد ذلك والد " فؤاد سيد " الذي تصدّى لإخراج فهرس تفصيلية لمخطوطات دار الكتب المصرية ومصورات معهد المخطوطات العربية بين سنتي 1954 و 1964 ويقوم المنهج الذي اتبعه في الفهرسة فيما يلي :¹

✓ ذكر عنوان الكتاب كاملاً مع الإشارة إلى ما اشتهر به من عناوين أخرى، ذكر اسم المؤلف كاملاً مصحوباً بلقبه وكنيته وشهرته وتاريخ ميلاده ووفاته، ذكر أول الكتاب مع عبارة توضح مقاصده وأغراضه وتحديد أبوابه وفصوله مقتبسةً من ديباجة المؤلف.

✓ ذكر عبارة الختام للكتاب مع بيان الأجزاء والمجلّدات، وتتبع ذلك بذكر الأوصاف المادية للكتاب كتعيين نوع الخط وتاريخ النسخ واسم الناسخ إن كان موجوداً

✓ ذكر الأوراق وعدد الأسطر في الصفحة وحجم الكتاب بالسنتيمترات طولاً وعرضاً، هذا بالإضافة إلى الإحالات الكثيرة للكتب التي لها أسماء أو اشتهرت بعناوين معيّنة أو كانت اختصاراً وشرحاً لكتب أخرى.

يجدر الإشارة هنا، أنّ الفهرسة تعدّ جزءاً هاماً وأساسياً من أجزاء علم

الكوديكولوجيا، إذ أنها تقدّم بيانات عن محتوى المخطوط وعن الشكل المادي له، هذا ما يتطلب من المفهرس ثقافةً واسعة ومعرفةً عالية بعلم المخطوط وعلم البيبليوغرافيا

¹ - المرجع نفسه : ص 533 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وهذا حتى يتمكن الم فهرس من التعرف على مواد الكتابة "كالبردي والكاغد والرق ونوع الحبر" وأنواع الخطوط المختلفة وتحديد تاريخ النسخ

يمكن تصنيف أنواع فهارس المخطوطات العربية الموجودة حتى الآن إلى أنواع ثلاثة¹ :

✓ فهارس موجزة، هذه الفهارس يمثلها فهارس مكتبات استانبول المطبوعة في عهد "السلطان عبد الحميد"، والكشاف العام لمخطوطات المكتبة الوطنية في باريس الذي أعده "جورج فايدا" والقائمة التي وضعها " فورهوف " لمخطوطات مكتبة جامعة "ليدن".

✓ الفهارس المتوسطة الشرح، ويمثلها فهارس "معهد المخطوطات العربية" بالقاهرة ونشرة المخطوطات المضافة إلى دار الكتب المصرية بين سنتي 1936 و 1955 وفهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي باستانبول.

✓ الفهارس المفصلة : ويمثلها الفهرس الذي أعده ألوارت* لمكتبة الدولة في برلين، والفهرس الذي أعده واد المرحوم "فؤاد سيد" لمخطوطات مصطلح الحديث الموجودة في دار الكتب المصرية .

يمكننا أن نستخلص من خلال ما تقدّم أنّ فهرسة المخطوطات تحتاج إلى دراسة وخبرة يكتسبها البعض من خلال إعداد مهني، فيما يستمد الم فهرس غالبًا المعلومات الضرورية الأخرى من مطالعاته الخاصة، ويوجد في بعض الدول

¹ - المرجع السابق : ص 534 وما يليها

* - وضع فهرس مكتبة برلين، كما قام بتصنيف مخطوطات العلوم الإسلامية .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

الأوروبية مثل "فرنسا وألمانيا" معاهد متخصصة بالتدريب على أمانة المخطوطات والوثائق وفهرستها، أما البلدان العربية فيتمّ تدريس مادة المخطوطات كمساق منفرد في كليات المكتبات وتطرح بعض المؤسسات دورات متفرقة حول الفهرسة.

✓ سادساً: قواعد الفهرسة الأنجلو الأمريكية للمخطوطات التراثية :

هناك العديد من قواعد الفهرسة للمخطوطات، وقد تنوّعت هذه القواعد ما بين قواعد وضعتها المكتبات عند إعدادها لفهارس خاصة لمخطوطاتها أو قواعد وضعها بعض الأفراد فضلاً عن هذا القواعد المقننة للوصف البيبليوغرافي لكافة أنواع المواد.

قبل الحديث عن قواعد الفهرسة الخاصة بالمخطوطات ولطالما سمعنا كثيراً عن "مارك" والتسجيلية المقروءة آلياً، إذ أنّ أغلب المفكرين والعلماء يربطها بمكتبة الكونغرس لذا نشير هنا وبشكل مختصر عن ولادة "مارك"، وذلك كما ورد في " شرفات عربية "

✓ "هنريت أفرام" مبتكرة تركيبية الفهرسة المقروءة آلياً " مارك " :

"هنرت دفيدسون أفرام" (1919 – 2006) هي مبرمجة كمبيوتر ومحلّة نظم ابتكرت صيغة مارك (الفهرسة المقروءة آلياً) ذلك المعيار الدولي للبيانات البيبليوغرافية الوصفية للمقتنيات في المكتبات ،ولقد كان (لهنريت دفيدسون) الفضل في تحسين هذا المعيار الذي أدّى بالتّالي لظهور الشكل الذي نراه الآن

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

مارك 21. ولقد كان تطوير "هنريت دفيدسون أفرام" لمارك في أواخر الستينات وأوائل السبعينات في مكتبة الكونغرس¹.

ولدت " هنريت أفرام " في نيويورك وفي عام 1942، وتزوجت الذي كان يعمل في وكالة الأمن القومي، ووكالة المخابرات الأمريكية في عام 1952 وساعدها زوجها في الحصول على وظيفة في وكالة الأمن القومي، وقضت فيها 7 سنوات محللة بيانات ونظم الكمبيوتر، ثم درست " في مستوى متقدّم الرياضيات في جامعة واشنطن، بعد فترة وجيزة، انتقلت للعمل في مكتبة الكونغرس عام 1965² ولم يكن لديها معرفة مسبقة بعلوم المكتبات لكن أوكل إليها مسؤولية تطوير شكل الفهرسة الالكترونية، وقد كان ذلك بمساعدة فريق من العمل قام بالتحليل الرياضي وتطبيقه على بيانات الفهرسة المعقدة إلى أن اكتمل العمل بمشروع مارك في عام 1968 وبدأ استخدام قالب مارك في مكتبة الكونغرس عام 1970 ثم أصبح شكلا دوليا منذ عام 1973 ولقد أضافت " دافيدسون أفرام " كثير من التحسينات على شكل مارك على مدى عدة أعوام وأصبحت مديرة القسم المسؤول عن معظم العمليات الآلية والشبكية بمكتبة الكونغرس وقد كان يعمل تحت يديها 1700 موظف، كما أشرفت على عمليات الربط الشبكي بين المكتبات لذا لقبها " جميس بيلينختون " أمين مكتبة "الكونغرس" برائدة عصر المعلومات في مكتبة الكونغرس³

¹ - قواعد الفهرسة الأمريكية ومارك 21، عمر محمد جرادات، فاطمة احمد السامراتي، عالم الكتب الحديث، 2009، ط1، ص 5 .

² - المرجع السابق : ص 06 .

³ - المرجع السابق : ص 6

✓ نظرة تاريخية :

واجهت مكتبة الكونغرس في الخمسينات من القرن الماضي مشكلة في بث وتوزيع البطاقات البيبليوغرافية على المكتبات الأمريكية، مما جعلهم يبادرون إلى البحث عن أساليب جديدة لإنتاج بطاقات الفهرسة .

بدأت المرحلة الأولى من مشروع الفهرسة المقروءة آلياً عام 1964 حيث قامت مكتبة الكونغرس بحشد عددٍ من العاملين في مجال المكتبات تحت قيادة "هنريت أفرام دفيدسون" Henriette a vram لتصميم العناصر التي يجب تمثيلها في تسجيلة فهرسة مقروءة آلياً عرف باسم MARC21¹ .

وخلال الفترة من عام 1964 - 1968 تم تغيير الخطوط الأساسية المفتوحة لنظام مارك والمنبثقة عن الدراسات الاسترشادية، وبدأ العمل في "صيغة مارك الجديدة" باسم MARC2 عام 1968 وذلك لغرض محدد وهو إيجاد تركيبة تمتاز بمرونة البناء الداخلي، ويمكن أن تعمل كصيغة معيارية لتنظيم التسجيلات البيبليوغرافية في شكل مقروءة آلياً، وقد بدأ بإصدار البطاقات الأولى للكتب الصادرة باللغة الإنجليزية والمطبوعة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك تطوّرت هذه الصيغة لتشمل مختلف أوعية المعلومات الأخرى من دوريات ومواد موسيقية وخرائط ومخطوطات ... الخ

¹ - الفهرس المقروءة آلياً الدليل الإرشادي للاستخدام، نظام مارك 21، أحمد سالم العمرات، دار الشروق الأردن، 2008،

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وفي مقابل نظام مارك الأمريكي ظهرت تركيبات و صيغ أخرى في مكتبات بلاد أخرى، وكانت البداية من المكتبة الوطنية البريطانية، حيث تمّ تطوير نظام "مارك الأمريكي" بما يتلاءم مع احتياجات الإنتاج الفكري البريطاني ،ومن ثمّ أصدرت المكتبة الوطنية تركيبة صيغة جديدة عرفت USMARC ثم قامت مكتبة الكونغرس بتغيير مسمى صيغة مارك الخاصة بها إلى USMARC ونظرًا للاهتمام الكبير الذي عرفه مارك وقيام بعض البلدان بتطوير " مارك " خاص بها ظهرت إشكالية تعدد التركيبات في النظم الآلية مما حدا بمنظمة التقييس الدولية ISO إلى اقتراح الاحتكام إلى معايير موحدة لخلق التجانس بين مختلف التركيبات.

كما أنّ الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA قام بإعداد وإصدار ما يعرف بصيغة مارك العلمي أو الموحّد UNIMARC بحيث يمكن لكلّ دولة أن تطوّر برمجيات لترجمة صيغ مارك الوطنية بها ، أو الصيغ المشابهة بمارك إلى صيغ نظام مارك العالمي لأغراض التوزيع¹ .

وفي عام 1998 تمّ التنسيق بين مكتبة الكونغرس والمكتبة الوطنية الكندية في توحيد صيغ مارك الأمريكي مع صيغة مارك الكندي للوفاء بالاحتياجات الجديدة التي ظهرت في مجال الفهرسة، واتفقت المكتبات على إصدار صيغة جديدة من نظام مارك 21 لتناسب احتياجات القرن 21² .

✓ الأهمية العلمية لتسجيل مارك :

¹ - الفهرسة القروية آليا، الدليل الإرشادي للاستخدام نظام مارك 21، أحمد سامل العمرات، ص 24 .

² - المرجع نفسه : ص 25

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

1) يوفر إمكانيات استخدام البيانات ذاتها في أكثر من نظام آلي واحد في الوقت نفسه

2) إمكانية البحث بأي حقل أو حقل فرعي أو بيان بتسجيلة مارك .

3) يمكن هذا النظام تبادل التسجيلات بين النظم الآلية للمكتبات بسهولة .

4) يمكن من خلاله فتح الباب أمام مشروعات التعاون بين جميع المكتبات الأكاديمية وخاصة الجامعية وكذلك أنواع المكتبات الأخرى مثل : العامة والوطنية .

5) يناسب فهرسة جميع أوعية المعلومات التقليدية غير التقليدية .

6) يسهل " نظام مارك " إمكانية المشاركة في الفهارس الموحدة وقواعد البيانات على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية¹ .

ورغم أهمية "قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية " على النظام العالمي إلا أنها لم تصل

إلى الوجه الذي ترميه وذلك نظراً للطبيعة الخاصة التي تحملها المخطوطات العربية الإسلامية ،ويمكننا أن نبرهن على ما نقوله من خلال فصل القواعد بين مكان النسخ واسم الناسخ وتاريخ النسخ، حيث طالبت بوضع تاريخ النسخ بعد حقل العنوان وبيان المسؤولية، أما اسم الناسخ ومكان النسخ فنكرتهما القواعد ضمن حقل التبصرات كما أهملت قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية الإشارة إلى أول المخطوطة و آخرها إلا إذا وضع المفهرس عنوان من عنده ففي هذه الحالة تذكر الكلمات الافتتاحية في المخطوطة.

✓ أولاً : حقول الوصف :

¹ - المرجع نفسه، ص 26 وينظر : قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية ومارك 21، عمر محمد جرادات، فاطمة أحمد السامرائي، ص 10 - 12 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

أ - مصادر المعلومات :

يعدّ المصدر الأساسي للمعلومات بالنسبة للمخطوطة المخطوطة نفسها إذ تفضل المعلومات الموجودة على صفحة العنوان في حالة وجودها ثمّ في جردة المتن* ثمّ المعلومات الموجودة في رأس النصّ أو في أعلى النصّ وأخيرًا النصّ نفسه، ويستحسن المصدر الذي يعتبر جزءًا من المخطوط الأصلي عن المصادر التي تقدم فيما بعد. وفي حالة عدم توفر المعلومات بالنصّ الأساسي فإنّها تؤخذ من المصادر التالية الذكر وذلك حسب ترتيب نسخة من مخطوطة أخرى من العمل، طبعة منشورة، المصادر المرجعية والمصادر الأخرى، وتعدّ هذه المصادر هي مصادر أساسية بالنسبة لمجموعة المخطوطات¹.

أما المصادر التي تعتمد عليها كمحدّد أساسي للمعلومات فيمكن ذكرها في

الجدول التالي²

المصادر المحددة للمعلومات	الحقل
المصدر الأساسي، النسخ المنشورة من المخطوط	العنوان وبيان المسؤولية
المصدر الأساسي، النسخ المنشورة من المخطوط	التاريخ
أي مصدر	الوصف المادي

* جردة المتن وتعني اختتام المتن أي نهايته .

¹ - قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، ميشيل جورمان بول، ونكلر، تعريب، محمد فتحي عبد الهادي، نبيلة خليفة جمعة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص 210 .

² - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 240

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

التبصرة	أي مصدر
---------	---------

ب - حقل العنوان وبيان المسؤولية :

ينسخ العنوان نفسه من المصدر وإذا لم يكن العنوان نفسه مأخوذاً من المصدر الأساسي للمعلومات، فيذكر مصدر العنوان في التبصرة، وإذا كان المخطوط أو مجموعة المخطوطات تفتقد للعنوان ولم يتمكّن الم فهرس من الحصول عليه فعليه أن يستنبط عنوان مناسباً ويضعه بين معكوفتين ويشير إلى العنوان أنه من صنع الم فهرس في حقل الملاحظات¹ ومثال ذلك :

" مجموعة مسائل وأجوبة عن أحكام الصلاة" .

تبصرة : العنوان من صنع الم فهرس .

ج - بيانات المسؤولية :

تتسخ البيانات المسؤولية كما تظهر على المخطوط حسب تعليمات الوصف المقنن للفهرسة الأنجلوأمريكية لوصف المخطوطات مثلاً :

النية الكافية في أصول أحكام الدين / لابن حزم الأندلسي

الدرة المكنونة في نوازل مازونة / أبو زكرياء يحيى بن عيسى بن موسى المازوني.

¹ - ينظر : المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عيد الهادي، ص 241، وينظر : قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، مراجعة 1988، مع تعديلات، 1993، ط2، فصل2، ص 1.

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وما يلاحظ على المخطوطات العربية، أنها تزخر بالمجاميع* وتشير القواعد إلى أنه إذا كانت المخطوطة الفردية عنوانًا جامعيًا فتسجل عناوين الأجزاء الفردية حسب قواعد الوصف ومثال ذلك: "سنن أبي داود ومعه رسالته في وصف تأليفه لكتاب السنن / لأبي داود السجستاني¹.

د - حقل الطبعة : لا ينطبق هذا الحقل على المخطوطات العربية

هـ - حقل بيانات النسخ :

تشتمل المخطوطات العربية على بعض أو كلّ العناصر التالية، مكان النسخ واسم النَّاسخ وتاريخ النسخ، وتفيد هذه العناصر في التمييز بين نسخ المخطوط الواحد وهي تساوي في أهميتها، مكان النشر واسم الناشر وتاريخ النشر في المطبوعات حيث يذكر مكان النسخ، اسم النَّاسخ، تاريخ النسخ، وإذا لم يوجد مكان النسخ فإنه يذكر بين معكوفتين باختصار د.ت ونفس الشيء بالنسبة للناسخ د.ن².

كما قد يرد اسم النَّاسخ أو جزء منه مشطوبًا عليه أو مطموسًا ويمكن في هذه

الحالة تسجيل الاسم كما هو متبوعًا بكلمة [كذا] بين معكوفتين مثلًا :

محمد الباقي [كذا] (يلاحظ أن بقية الاسم مطموس)³

* - المجاميع : عبارة عن عدّة أعمال جمع بعضها إلى بعض في كتاب ، وقد تكون هذه الأعمال لمؤلف واحد أو عدّة مؤلفين

¹ - قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، فصل4، ص 01 .

² - قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، فصل4، ص 04

³ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 243 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

أمّا بالنسبة لتاريخ النسخ، فإنّ التاريخ أهميته في تحديد قيمة المخطوط وبيان مدى اقتراب النسخة التي بين أيدينا من نسخة المؤلف، إلّا أنّه من الواجب الحذر عند نقل تاريخ النسخ، فقد يسقط الناسخ رقم الألف من التاريخ فيقول مثلاً سنة ثلاثين ومائة وهو يعني سنة ألف وثلاثين ومائة، كما أنّ النّاسخ قد ينسخ نسخة عن أصل أقدم ويأتي إلى نهاية المخطوط، فينتقل تاريخ نسخ الأصل كما هو دون أن ينبه إلى أن هذا الناتج ليس تاريخ النسخة التي بين أيدينا وإنّما هو تاريخ الأصل المنقولة عنه، وعادةً ما يشار إلى بيانات النسخ بأخر المخطوط، وقد يكون ذلك على هيئة مثلث أو هرم مقلوب في جرد المتن¹.

ومن المشكلات التي نقابلها هنا، أنّ معظم التواريخ في المخطوطات العربية تكون وفقاً للتقويم الهجري وليس الميلادي، ووفقاً للقواعد فإنّه لا بدّ من الإشارة إلى التقويم الميلادي المقابل للهجري بين معكوفتين، .. وهذه العملية صعبة بالطبع عندما تتعلّق بأغلبية المخطوطات وليس بعدد قليل منها².

و - حقل الوصف المادّي :

لم يكن المخطوط العربي في البداية يخضع للترقيم إذ كانت التعقيبة هي الطريقة المثلى لحفظ ترتيب الأوراق ولكنّها لم تظهر إلّا بعد القرن الرّابع الهجري.

¹ - المرجع نفسه : ص 244

² - المرجع السابق : ص 244 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وهناك أيضاً الترقيم بالكراسات* إذ يسجل تعداد الأوراق أو الصفحات سواء رقمت أم لم ترقم مثلاً : 23 ورقة، وإذا كان المخطوط مجلّد، تضاف كلمة مجلّد في الأخير ويضاف لتوريق المخطوطات عدد الأعمدة إذا كان هناك أكثر من عمود، في الصفحة أو الورقة ومتوسط عدد الأسطر في الصفحة¹

مثلا : [208] ورقة (41 سطر)

[26] ورقة (2 عمود، 47 سطرا)

هـ - حقل البيانات المادية الأخرى :

إذا كانت المادة المكتوبة عليها المخطوط ليست ورقاً، فإنّه يسجل اسم نوع المادة وإذا كان المخطوط يشتمل على إيضاحات فإنّ ذلك يسجل حسب التعليمات مثلاً : 20 ورقة، جلد أبيض، خرائط² .

و- الأبعاد :

يعطي ارتفاع المخطوط غير المجلّد بالسنتمترات، ويضاف العرض، إذ كان أقل من نصف الارتفاع أو أكبر من الارتفاع وتذكر " شمس الأصيل محمد علي حسن"، أنّه ينبغي تعديل هذه القاعدة عند التطبيق على المخطوطات العربية بحيث يذكر الطول

* - الكراسة عبارة عن مجموعة من الأوراق يتراوح عددها ما بين 8 - 10 أوراق.

¹ - قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، فصل 4، ص 5 .

² - قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، ميشيل جورمان، بول، ونكلر، تعريب : محمد فتحي عبد الهادي نبيلة خليفة جمعة،

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

والعرض معاً في كلّ حالة وهو اقتراح مقبول لأنّ أحجام المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً عن أحكام المطبوعات¹ .

ي- حقل السلسلة :

لا يستخدم حقل السلسلة بالنسبة للمخطوطات .

ن- حقل التبصرة (الملاحظات)² :

✓ الطبيعة أو المجال أو الشكل : إذا كان المخطوط نسخة، فإنّه يشار إلى ذلك ويضاف مكان الأصل إذا كان مؤكداً مثلاً : نسخة مصوّرة الأصل، خزانة أنزجيمير أدرار .

✓ اللغة :

لا يذكر ملاحظة عن لغة المخطوط، أو عن كونه ترجمة إلاّ إذا كان ذلك واضحاً من باقي الوصف مثل : بالتركية مع هوامش عربية³ .

✓ مصدر العنوان نفسه :

يذكر في منطقة الملاحظات، مصدر العنوان نفسه إذا كان غير المصدر

الأساسي للمعلومات¹ .

¹ - أطروحة دكتوراه، المخطوطات العربية بدار الكتب القومية بمصر، دراسة في تخزين المجموعات وضبطها وإتاحتها، شمس الأصيل محمد علي حسن، كلية الآداب، قسم الوثائق والمعلومات، جامعة القاهرة، 1995، ص 13 .

² - قواعد الفهرسة الأنجلوأمركية، فصل 4، 7 .

³ - المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 247 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ التغيرات في العنوان :

يذكر في حقل الملاحظات الأخرى التي يعرف بها المخطوط أو الصيغ المختلفة للعنوان التي وردت في مواقع مختلفة مثل :

الفريدة المرجانية في عوامل النحو وبيان العربية

تبصرة : يعرف أيضاً فريدة مرجان العلوم . منظومة النحو وبيان العربية² .

✓ بيانات المسؤولية :

تعطي بيانات المسؤولية غير المسجّلة في حقل العنوان وبيان المسؤولية

مثلا : كتب على الهوامش عبد الله بن الحسن

أمليت على محمد عبد الله البغدادي³

✓ الوصف المادي :

تعطى البيانات المادية التي لم تعط في أيّ مكان آخر في الوصف، ومن أمثلتها :

✓ الورق به علامات مائية .

✓ حبر أحمر على ورق أصفر .

✓ العناوين بالحرر الأحمر .

✓ الصفحات الأولى غير مرتّبة .

¹ - ينظر : قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، ج1، ص 3 وينظر كذلك مدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، ص 248 .

² - المرجع السابق : ص 248

³ - المرجع نفسه : ص 248

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ الصفحات الأخيرة، نوع ورقها مختلف عن باقي أوراق المخطوط به رطوبة متفرقة الأوراق متفككة¹ .

✓ المخطوطات القديمة : تذكر الملاحظات التالية بالإضافة إلى التبصرات السابق ذكرها من أهمها :

✓ أسلوب الكتابة يعطي الخطّ المستخدم في المخطوطة أو الخطّ السائد في المجموعة مثل : خط كوفي، خط مغربي، خط نسخي² .

✓ المواد الإيضاحية والبيانات المادية الأخرى : في هذه الخانة نذكر بيانات عن التجليد، التذهيب، والزخرفة ... الخ، زخارف بماء الذهب، تجليد مغربي تتوسطه ميداليات بيضاوية مذهبة .

✓ الكلمات المفتاحية : إذا قام الم فهرس بوضع عنوان للمخطوط من عنده، فإنه يمكن أن يقتبس أكبر عدد من الكلمات الافتتاحية من الجزء الرئيسي من النص بما يساعد على تحديد ذاتية العمل، ومن ثمّ سيتم إثبات العبارة الأولى من بداية المخطوط بعد تجاوز الافتتاحية التقليدية سواء كانت هذه العبارة هي بداية المخطوط فعلاً أو أول الموجود منه، ثمّ إثبات العبارة الأخيرة من نهاية المخطوط والتي تسبق جردة المتن المتضمن لبيانات النسخ سواء كانت هذه العبارة من نهاية المخطوط فعلاً أو آخر الموجود منه³

¹ - المرجع نفسه : ص 249 .

² - المرجع نفسه : ص 250 .

³ - المرجع السابق : ص 250

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

وبالإضافة إلى التبصرات السابقة فإنّ طبيعة المخطوطات العربية تحتم وجود بعض التبصرات الإضافية مثل تبصرة خاصة بالإجازات أو السماعات أو المقابلات¹ ومن أمثلتها :

✓ به مقابلة على السيد بن عبد الله بن مسعود بن صالح الحوالي بتاريخ 921 هـ بآخره سماع باسم السيد صلاح الدين صلاح بن الحسيني بن علي عليه إجازات.

ومن هنا يمكننا أن نشير أنّ علم المخطوطات في الثقافة العربية يعدّ ركناً علمياً جديداً يبرز إلى تفحص المخطوطة في تشكيلاتها المادية وما كتب حوله، إلا ما جاء به فضول بعض المستشرقين أو العرب الذين تتلمذوا في الديار الغربية، وما يحيرنا فعلاً ما كتب في دراسة المخطوطات ووصفها أو فهرستها أو التأريخ لها² .

وانطلاقاً لما سبق، وخالصةً للفصل يمكننا القول أنّ المخطوطات العربية الإسلامية تعدّ الزاد الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية، وقد حظيت هذه المخطوطات منذ القدم باهتمام العلماء المؤلفين بعمليات الضبط البيبلوغرافي والفهرسة والتصنيف وذلك منذ القرن 4 هـ فلولا عمل " ابن النديم " لما تمكن العرب من معرفة ما ألف علماءهم خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، فالفهرست لابن النديم على عدم اكتماله يعدّ أداة من أدوات حفظ ذاكرة الأمة الإسلامية وحديثاً حظيت المخطوطات

1 - أطروحة دكتوراه : المخطوطات العربية بدار الكتب القومية بمصر، دراسة في تكوين المجموعات وضبطها وإتاحتها، شمس الأصيل محمد على حسن، ص 295 .

2 - أطروحة دكتوراه ، مدخل إلى علم المخطوطات لمؤلفه جاك لومير، تر ومقدمة في الكوديكولوجيا ، مصطفى طوي، إشراف : أحمد توفيق بنين، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997 - 1998، ص 09 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

باهتمام بالغ من العلماء والمؤلفين على كافة المستويات، فبدأت عمليات تجميعها قدر المستطاع بعد أن تشتت المخطوطات العربية والإسلامية في بقاع الأرض، ونهبت من الدول الإسلامية وبدأت عمليات الضبط البيبليوغرافي المنتظم والمتمثل في فهارس المخطوطات والبيبليوغرافيات العالمية التي أعدها كل من "كارل بروكلمان" و"سيزكين" وآخرين.

بالإضافة إلى هذا فقد حظيت المخطوطات العربية بعناية خاصة في المملكة العربية السعودية من لدن المؤسسة الأكاديمية والثقافية وكانت تلك الجهود الطيبة تستلزم دراسة وتوثيقاً لمعرفة أوضاع المخطوطات في المكتبات المختلفة في المملكة العربية السعودية وتقويم مجموعاتها والخدمات الفنية التي تحظى بها من صيانة وفهرسة وتصنيف وتوفير أجهزة وما إلى ذلك.

سابعاً : دور الرقمنة في الحفاظ على المخطوط خزانة كوسام أنموذجاً:

أ - تعريف الرقمنة :

الرقمنة هي شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني، بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني وتتخذ شكلين أساسيين، الرقمنة بشكل صور، والرقمنة بشكل نص أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعض معالجة النص بمساعدة برنامج خاص للتعرف على الحروف¹.

¹ - دورية الكترونية فصلية محكمة، Cybrarians Journal دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية، حافظي زهير، ع14، س2007، ص 3

ب - رقمنة المخطوطات العربية :

تعدّ عملية الرقمنة مهمّة جدًّا في وقتنا الحالي حيث تسهل عمليات تقوم بها المكتبات في مجال حفظ الوثائق بشكل عام، والمخطوطات والكتب النادرة بشكل خاص، ومن تمّ تساعد في عملية إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من المستفيدين وتتركز أهمية الرقمنة بالنسبة للمخطوطات في المجالات التالية :

- ✓ حماية المخطوطات العربية بشكل خاص والتراث العربي بشكل عام من الزوال
- ✓ حماية المخطوطات من التلف والضياع، حيث تُمكن تكنولوجيا الرقمنة من نقل جميع المخطوطات على وسيط الكتروني يساعد المستفيد من الإطلاع على المخطوط، دون الحاجة للرجوع إلى المخطوط الأصلي إلا في حالات خاصّة وهذا يقلّل من إمكانية تعرّض تلك المخطوطات إلى التلف والضياع وخاصّة المخطوطات القديمة المكتوبة على ورق البردي أو الرقّ
- ✓ تساعد عملية الرقمنة على حفظ وصيانة المخطوطات الأصلية وذلك بتخزينها على الأقراص المكتنزة CD - ROM وبالتالي تساهم في زيادة دخل المكتبات عن طريق بيع هذه الأقراص التي تحتوي على المخطوطات¹.

إنّ الوسائل التكنولوجية الحديثة، في مجال تكنولوجيا المعلومات والتوثيق الالكتروني يسهل كثيرا استخدام نسخة الكترونية من المخطوطات، بدلاً من النسخ الأصلية، وخاصّة أنّ طبيعة المخطوط نفسه يتطلب التعامل معه بالكثير من الحذر²

¹ - المرجع نفسه : ص 11 .

² - المرجع السابق : ص 12 .

ج - متطلبات رقمنة المخطوطات :

تتطلب رقمنة المخطوطات مجموعة من العوامل الأساسية ويكمن تلخيصها

والتعرض لها فيما يلي :

✓ الموارد البشرية :

يعدّ العامل البشري عاملاً مهماً في عملية معادلة رقمنة الأرصدة الوثائقية، وخاصةً العاملين المؤهلين في ميدان الرقمنة، وكذلك الإمكانيات المادية التي تمتلكها المكتبات لتأهيل وانداب عاملين وذلك لإنجاز مشاريع الرقمنة، وهذه المشاريع تتطلب عددًا كبيرًا من العاملين بقدر ما تتطلب عاملين أكفاء، فعلى سبيل المثال تضم مصلحة الرقمنة بالمكتبة الوطنية الفرنسية 22 عاملاً مكلفين بإنجاز الرقمنة¹ ويقدر العدد المتوسط والمخصص لعمليات الرقمنة داخل المكتبات الجامعية سبعة أفراد²

✓ الموارد المالية :

تختلف تكلفة رقمنة الأرصدة الوثائقية باختلاف مشاريع الرقمنة وهي مرتبطة بممولين لهم تجارب سابقة في هذا الميدان، وهذا ما يصعب على المكتبات حصر تكاليف المرقمنة، وتبقى تقديرات تقريبية تختلف التكاليف حسب الأرصدة المرقمنة، فمثلاً تتطلب عملية رقمنة كتاب المكتبة الوطنية لكوريا الجنوبية 154 دولار بينما يتكلف الكتاب نفسه بمكتبة نيويورك العامة سوى 28 دولار، ومتوسط تكلفة رقمنة كتاب

¹ - شبكة الانترنت www.UNRSCO.org

² - الرقمنة كوسيلة حديثة لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس، هالة كليلية ، الشارقة، ، ص 402 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

لدى كثير من المكتبات ومراكز الأرشيف بالولايات المتحدة الأمريكية 70,66 دولار ومتوسط تكلفة الصفحة هو 7,72 دولار¹

❖ دور الرقمنة في الحفاظ على المخطوطات الإسلامية :

إنّ وضع المخطوطات على شبكة الانترنت في مواقع مكتبات العالم يسهّل على الباحثين عملية تحقيق المخطوطات خاصّة، وأنّ أهم خطوة فيه هي التعرّف على نسخ المخطوط.

✓ تساعد الرقمنة في تكاليف الوصول إلى تلك المكتبات والتي في الكثير من الأحيان ما تصدر فهارس ورقية ناقصة.

✓ يمكن استرجاع النسخة الرقمية بسهولة، وفقد تصنيفها إما حسب الموضوع أو المنطقة الجغرافية أو الشخصية أو التسلسل الزمني على عكس التصنيف اليدوي

✓ سهولة وسرعة تحميل المعرفة والمعلومات .

✓ الحصول على المعلومات بالصوت والصورة وبالألوان² .

❖ رقمنة المخطوطات بإقليم توات :

يعتبر إقليم توات من بين أهمّ المناطق الجزائرية الغنية بالمخطوطات، عبر خزائن القصور وزوايا الإقليم وفي إحصائيات أخيرة أشير إلى أنّ عدد المخطوطات

¹ - المرجع نفسه : ص 403 .

² - مجلة الأثر، الرقمنة ودورها في الحفاظ على التراث المخطوط، بلهزيل الناصر، ع4، 2009، ص 94 .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

المتبقية بهذه الخزانات يصل إلى 3000 مخطوط في حين أنّ هذا القدر كان يصل إلى 27000 مخطوط، هذا قبل عمليات النهب والسرقة للمخطوطات بالإقليم¹ .

بالإضافة إلى أنّ إقليم توات الوسطى يحتوي على 28 خزانة من المخطوطات بينما الأقاليم الأخرى، كإقليم تيدكلت 11 خزانة من المخطوطات وإقليم قورارة 14 خزانة من المخطوطات وكلّ هذه الخزانات غير مفهرسة تقريباً ولا تتوفر فيها أدنى شروط لحفظ المخطوطات.

✓ رقمنة المخطوطات بإقليم توات :

تمثل عملية الرقمنة التحويل الرقمي للبيانات² من شكلها التقليدي إلى الشكل الرقمي ومعالجتها بواسطة الحاسوب، إذ يتمّ ذلك بأجهزة خاصّة بهذه العملية، إذ تكون نتائج ذلك مخطوط رقمي في شكل إشارات ثنائية ويعتبر مشروع رقمنة المخطوطات بالمنطقة عبارة عن مبادرات شخصية في تحويل بعض المخطوطات إلى الشكل الإلكتروني، وذلك قصد حفظها لمدة أطول ولكنّ في المقابل يعمد المركز الوطني للمخطوطات في عملية الرقمنة للمخطوطات الموجودة به بأجهزة أكثر تطوراً ومعالجتها من خلال تطبيقات الحاسوب، نحو إنشاء مكتبة رقمية للمركز، لكن لم يتمكن المركز بعد ذلك من جمع كل المخطوطات الموجودة بالمنطقة وإحاقها بإنجازه والسبب في ذلك يعود إلى أصحاب الخزائن في احتكار المخطوطات وضرورة إحاق التجهيزات اللازمة في أماكن تواجد الخزائن .

¹ منشورات جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار 2000 .

² - مجلة المعلوماتية، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية، عبد الرحمن فواج، ع10، متاحة على شبكة الانترنت .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ أسباب رقمنة المخطوطات بإقليم توات :

✓ تواجد المخطوط بكثرة في الإقليم ، حتى بعد نهبه وسرقته من طرف الباحثين والسواح .

✓ الحالة المادية السيئة لمخطوطات إقليم توات حيث أن أغلب الخزانات الشعبية لا تتوفر على أدنى شروط الحفظ .

✓ ضرورة الكشف عن هذا التراث الضائع في مقابر الخزائن بالإقليم .

✓ بعد المنطقة الكبير عن بعض الولايات، مما يشكل صعوبة في تناول المخطوطات بالنسبة للباحثين وهذا نظراً لبعدها عن مراكز البحث .

✓ إنّ الحفاظ على هذا التراث ،تتميةً للبحث العلمي في مجال المخطوطات بالجزائر

✓ عملية رقمنة المخطوطات من شأنها بث وإظهار ذاكرة المنطقة والحفاظ على التراث وإتاحته للأجيال لتطوير ثقافته مستقبلاً.

❖ إيجابيات رقمنة مخطوطات إقليم توات¹ :

✓ الحفاظ على المخطوطات من الاندثار والضياع كما حدث للبعض منها بسبب عدم توفر شروط الحفظ الملائمة.

✓ القدرة على طباعة المعلومات منها، عند الحاجة وإصدار صور طبق الأصل عنها.

✓ إمكانية التكامل مع الوسائل الأخرى الصوت والصورة والفيديو ... الخ.

¹ - المرجع السابق : مجلة المعلوماتية مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية عبد الرحمن فراخ .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ التعرف على نسخ المخطوط وإخراجه إلى حيز التحقيق والتي هي مرحلة من مراحل عملية التحقيق، مما يسهل على الباحثين والمتخصصين في عملية تحقيق المخطوطات .

✓ المساعدة في الحفظ على الوثائق النادرة والسريعة العطب، وهذا من دون حجب الوصول إليها من الراغبين في دراستها .

✓ إظهار تفاصيل لا يمكن رؤيتها مباشرة على الوثيقة، فمثلاً إذا تكلمنا عن مخطوطة "بيوولف" Beowulf التي تعود إلى القرون الوسطى، ونرى أن السيد "كيرنان" من جامعة "كننلي" قام بتصوير هذه المخطوطة بواسطة الماسح، مستخدماً ثلاثة مصادر مختلفة للضوء، مبيئاً بذلك تفاصيل لا ترى بالعين المجردة وقد نشرت هذه الصور على الانترنت، وهي ثلاثة صور مأخوذة بعملية ماسح الوثائق بالضوء العادي، والثانية بالإضاءة الخلفية والثالثة بالضوء فوق البنفسجي وتكشف هذه الصور تفاصيل لا تظهر على المخطوطة، عندما تنظر إليها بالعين المجردة حيث يستطيع الباحثون تفحص المخطوطة على الانترنت، بينما تبقى المخطوطة الأصلية محفوظة في المكتبة البريطانية بلندن¹.

✓ إمكانية استرجاع النسخ الرقمية وفقاً للموضوع أو المنطقة الجغرافية أو الشخصية أو التسلسل الزمني وبالتالي السهولة في الاسترجاع والإتاحة والتي لا تتوفر في طريقة التصنيف الدولية .

- المرجع السابق ، مجلة المعلومات، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية، عبد الرحمن فراج¹

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ الاستفادة من المخطوط الرقمي في أقصر وقت ممكن وإمكانية الإطلاع عليها من طرف عدة أشخاص في آن واحد.

❖ رقمنة المخطوطات بخزانة كوسام¹

تعدّ رقمنة المخطوطات بهذه الخزانة اجتهادات ومبادرات شخصية، لم تتدخل فيها سلطات معيّنة ولقد تمّت رقمنة عدّة مخطوطات بهذه الخزانة وذلك من طرف الباحثين والمتخصّصين ومن بين هذه المخطوطات المرقمنة نذكر على سبيل المثال :

- ✓ شرح مقدمة ابن رشد لمحمد بن عبد الله بن محمد النطاقي.
- ✓ إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك للونشريسي رحمه الله .
- ✓ قصائد في التوحيد للشيخ أبو علي سيد الحاج الحسن الشريف
- ✓ التقويد المجموع لمن في هذا الفن المولوع للشيخ سيدي يوسف بن عبد الحفيظ
- ✓ شرح قواعد الأصول للعلامة ابن السبكي رحمه الله .

❖ الاقتراحات والحلول الممكنة :

لاستكمال دراستنا خلصنا إلى بعض الاقتراحات من شأنها أن تكون في المصعب

وهي :

✓ تدخّل الجهات المعنية المتخصّصة تحت سلطة الدولة لإنقاذ هذا الانتحار اللإرادي للمخطوطات من طرف مالكيها .

¹ - المرجع السابق : مجلة المعلوماتية، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية، عبد الرحمن فراخ.

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

✓ تتدخل أهل الاختصاص في توضيح مدى منفعة هذا الإرث الحضاري من المخطوطات وذلك ضمن جمعيات ثقافية، والتفتّح على التطور التكنولوجي في هذا المجال.

✓ من أهمّ الوصايا الموجهة لمركز المخطوطات بولاية أدرار الإسراع في اتخاذ قرار صائب وشفافي في تحويل الرصيد المخطوط، والقيام بعملية فهرسته ورقمته للحفاظ عليه، وإتاحته بصورة يجب أن يكون بها وعليها

✓ ومن أهمّ الوصايا لمالكي الخزائن توفير التجهيزات اللاّزمة في الميدان وذلك حفاظاً على المخطوطات وحمايتها من التلف والاندثار.

✓ إنشاء مكتبة رقمية حديثة خاصّة بالمخطوطات الموجودة بالمنطقة وإتاحتها على شبكة الانترنت للبحث العلمي .

✓ ضرورة وضع تشريعات قانونية، خاصّة بالتراث المخطوط كما هو الحال بالنسبة للأرشيف، لأنّ المخطوط أيضاً يمثل ذاكرة الأمة وحضارتها شأنه في ذلك شأن الأرشيف

✓ تحسين وضع المالكين للخزائن من طرف الدولة وتدعيمهم باللّوازم الخاصّة الضرورية من شأنها أن تساعدهم في ترقية خزانتهم¹ .

ما نخلص إليه أنّ واقع المخطوطات بإقليم توات في أدرار له واقع مرّ إلى حدّ الآن في بعض الخزائن الموجودة بها، فهي لم تلق النور بعد للاستعمال العلمي في طابع علمي خاص، رغم وجود بعض الأمل في بعض الخزائن مثل خزانة "أنزجير" و"خزانة كوسام"، وهذه الأخيرة بالأخصّ لأنها معروفة جدّاً ومسموح فيها

¹ - المرجع السابق : مجلة المعلومات، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية، عبد الرحمن فراغ .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها

بالاطلاع بحرية إذ هي في طريق النمو حيث يتطلب هذا جهداً كبيراً في إتمام مهمّة ورسالة الخزان لتكسب بالضرورة صفة المكتبة بصفة شاملة نحو الإتاحة الرقمية مستقبلاً، ويكون هذا الواجب على عاتق الدولة في الإطارين العلمي والتشريعي القانوني، حتى يصبح للمخطوطات وخصوصاً بالجزائر قيمة علمية وأكاديمية تشريعية التي تفتقدها على غرار واقع المخطوط في العالم .

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساه وأهميتها

- * أولاً : جغرافية منطقة توات .
- * ثانيا : الأوضاع العامة للإقليم من القرن 5هـ إلى القرن 14هـ .
- * ثالثا : الواقع الثقافي والتعليمي لإقليم توات .
- * رابعا : الدرس الأدبي بإقليم توات .
- * خامسا : الطرق الصوفية بإقليم توات .
- * سادسا : أشهر العلماء بإقليم توات ودوره في ازدهار الحركة الفكرية .
- * سابعا : خزائن المخطوطات بإقليم توات .



الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

أولاً : جغرافية منطقة توات و تاريخها :

بادئ ببدء لابدّ من التذكير أنّ مدينة أدرار و نواحيها الثرية بالآثار و التاريخ والثقافة و الحضارة بمفهومها الواسع، كلّ هذه المقومات تجعلها قبلة للسوّاح من الوطن والعالم بأسره لأنّ ولاية أدرار تزخر بإمكانيات سياحية و حضارية كبيرة تستطيع أن تستقطب ملايين السوّاح مع الحفاظ على طابعها الأصلي المميّز مثلما هو الأمر بالنسبة إلى مدينة "مراكش و تارودانت" في المغرب الشقيق، فلماذا لا نتبوء نفس المكانة ولاية أدرار بقصورها و مدنها العتيقة مثل تمنطيط و توات و قورارة و تيدكلت...إلخ.

ظهرت ولاية أدرار بعد التقسيم الإداري لعام 1947م. و هي تقع في جنوب الصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الإفريقية الكبرى، و تبعد أقرب نقطة منها من العاصمة الجزائرية بحوالي 1500 كم²، و هذه المنطقة تسمى منطقة توات و هي تشتمل على عدد من الواحات و المدن، و القصور تزيد عن الثلاثمائة و خمسين واحة متناثرة هنا و هناك¹ على رمال الصحراء و هي أشبه بالأرخبيل في البحار و هي تغطي مساحة 427968 كم².

¹ - إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ميلاديين، فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

*التعريف بإقليم توات:

استقطبت مدينة توات خلال القرن 15م أنظار العالم، و ذلك باعتبارها قطبا اقتصاديا ومركزا حضارياً و علمياً، و بلغت أوج ازدهارها الحضاري خلال القرن 16م فقصدها الطلاب و العلماء من كل فجّ و التفتت إليها ممالك الإسلام الإفريقية تسترشد بعلمائها و تقوي من نفوذها، و يأخذ من معارفها و حضارتها، و قبل أن نستعرض أهمّ المحطّات التي مرتّ بها توات و أهمّ علمائها لابد لنا من التعريف بالإقليم أولاً.

أ- الموقع الجغرافي:

يتربع إقليم توات على مساحة واسعة في أقصى الجنوب الغربي الجزائري، و ذلك بين خطي طول ،أربع درجات شرقاً، و درجة واحدة غرب خط غرينتش و بين دائرتي عرض عشرون درجة إلى ثلاثين درجة شمالاً، و هذا ما جعله يطلّ على السودان الغربي و بالتحديد على دولتي مالي و موريتانيا، و هو بذلك يحتل مركزاً جغرافياً مهماً،

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

فالإقليم منذ القديم يمثل مكانا استراتيجيا داخل الصحراء الإفريقية ما أهله ليكون نقطة عبور بين الشمال و الجنوب¹.

ينقسم الإقليم إلى ثلاث مناطق رئيسية و هي:²

- منطقة قورارة الواقعة في الشمال و عاصمتها تيميمون.
- منطقة تيديكيالت في الجنوب و عاصمتها عين صالح.
- منطقة توات الواقعة بين حدود المنطقتين السابقتين و هي مركز الإقليم و تحتضن العاصمتين القديمتين "قيمي و تمنطيط و مدينة أدرار التي جعل منها الفرنسيين عاصمة لكامل الإقليم.

ب تضاريس إقليم توات :

يتألف إقليم توات من ناحية تضاريسه من الحمّادة و الرّقة و العرف و السبخة

و بعض السلاسل الجبلية و هضبة تادميت³ .

¹- وصف إفريقيا، الحسن الوزان (ليو الإفريقي)، تر : عبد الرحمن حميدة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، د ط، ص 505، و ينظر أيضا: دليل ولاية أدرار ، جمعية الأبحاث و الدراسات التاريخية، ص03.

²- تحفة النظارفي غرائب الامصارو عجائب الأسفار، ابن بطوطة، مطبعة واد النيل ، القاهرة، ج2، ص 299.

³- الرحلات بإقليم توات ، دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزان توات، عبد الله كزوم، دار النشر، دحلب، الجزائر، 2007، د ط، ص 23.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

* هيدوغرافية الإقليم:

و تعني هيدوغرافية الإقليم، علم دراسة مجاري المياه حيث يقع الإقليم التواتي في مجال صحراوي تجري مياهه السطحية و الباطنية منذ ما قبل التاريخ من الأطلس حتى النيجر¹.

* الأودية: في الإقليم ثلاثة أودية تصبّ مياهها الجوفية في الفقاير و الآبار و تتمثل في وادي مقيدن الذي ينتهي بمنطقة قورارة ثم وادي مسعود الذي هو عبارة عن إتحاد بين وادي قير مع وادي فاريت².

* المناخ: يتميز مناخ إقليم المنطقة كله بمناخ صحراوي، قاري جاف، شديد البرودة شتاء و شديد الحرارة صيفا، و هي ميزة تختص بها كل الصحراء الغربية، لأنها منطقة سفلى مليئة بالكثبان الرملية التي تمتص كمية كبيرة من الحرارة في ساعات قليلة ، و الدرجة القصوى تبلغ 50 درجة في شهر جويلية ، و المتوسطّة تبلغ 40 درجة لكنّها تنخفض في فصل الشتاء³.

¹ - المرجع نفسه: ص23.

² - إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 م، فرج محمود فرج، ص22.

³ - رسالة ماجستير، قصر ملوكة بأدرار دراسة تاريخية آثارية ، عليق ريحة، كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر، قسم الآثار، 2001-2002، ص11.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

* الرياح:

تعصف بالإقليم رياح جنوبية تدعى الشهيلي و هي معروفة حاليا بأريفي، أمّا الرياح التي تنجرّ عنها زوابع رملية فهي رياح جنوبية شرقية و يسميها الفرنسيون Sirocco¹.

* الأمطار:

لا يكون هطول الأمطار عاديًا، إنّما يشبه نوي الرعد، و ومضات البرق و هي نادرة جدًا و غير منتظمة. و تنزل متقطعة بسبب الفيضانات و بالتالي انجراف الأودية الصحراوية ممّا قد ينجم عنها فيضان أنهار صغيرة تفيض في محطات معدودة و تغرق مناطق بأسرها و مياه الأمطار قليلة و لا يكاد المعدل المتساقط يتجاوز 200 ملم فمنطقة أدرار في ظرف 10 سنوات سجلت بها كمية 250ملم فقط².

ج: أصل التسمية:

اختلفت المصادر حول أصل تسمية توات، على الرغم من أن معظمها يستند إلى الدراسات اللغوية الاشتقاقية ، فأول الروايات التي تناولت أصل كلمة توات جاءت في

¹ - التاريخ الثقافي لإقليم توات، حاج محمد الصديق، مديرية الثقافة لولاية أدرار، 2003، ط1، ص 37.

² - رسالة ماجستير، قصر ملوكة بأدرار ، دراسة تاريخية أثرية، عليق ريحة، ص13.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورسار وأهميتها :

كتاب "تاريخ السودان" للسعدي. إذ ذكر أنّ سلطان مالي "كتكان موسى" كان ذاهباً إلى الحج برفقة جماعة كبيرة من أهل بلده فلمّا وصلوا هذه الديار أصيب البعض منهم بمرض معروف عندهم باسم توات ، انتظرهم السلطان و من معه لعلّهم يشفون بسرعة من مرضهم لكن أبطأ بهم المرض و سار بمن معه، هؤلاء الذين بقوا وجدوا هذه الأرض مخضرة و ذات بساتين و واحات مكثوا بها فصاروا يسمونها بالمرض الذي أصيبوا به وهو توات.¹

بعد عرض هذه الرواية لا يمكن الأخذ بها و هذا ما ارتآه معظم المفكرين و يرجع ذلك لعدّة أسباب منها:

أولاً: أنّ كلمة توات أمازيغية ، وبذلك فهي قديمة العهد مرتبطة بالوجود الأمازيغي بالمنطقة.

ثانياً: أنّ اغلب المصادر التي تناولت كلمة توات أشارت إلى أنّها قديمة النشأة و ربّما ترجع إلى العصور القديمة ،لأنّها كانت من المحطّات التجارية التي تربط ما يعرفه الآن بغرب إفريقيا و شمالها و لعلّ من بين المستقرين بها الأوائل القبائل البربرية الذين هاجروا من المناطق التليّة نتيجة للضغط الروماني ثم البيزنطي بعد ذلك فهي قديمة و ليست حديثة

¹ - تاريخ السودان، عبد الرحمن السعدي، 1904، ص07.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورس وأهميتها :

ثالثاً: إنّ الرواية لم توضح لنا من هؤلاء الذين وجدوا توات ، وهل كان هناك سكان قبل استقرارهم بها، و إذا وجدوا هؤلاء السكان ما هو موقفهم من هؤلاء الجدد القادمين على المنطقة.¹

أما الرواية الثانية: فهي التي يرى فيها "محمد بن عمر بن محمد المبروك البداوي" في مخطوطة "نقل الرواة" أنّ عقبة بن نافع الفهري فاتح بلاد المغرب لما وصل إلى "واد نون و درعة و سلسامة" عام 62 هـ سألهم عن المنطقة التي تبعتها "أي توات" هل هي مواتية لنفي الحرميين و العصاة إليها ، فوافقوه، فسميت بذلك.²

أما الرواية الثالثة: و هي رواية محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري فهو يرى في كتابه "درّة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام" أن سبب تسميتها بهذا الإسم يعود لعهد الدولة الموحدية فملوك هذه الدولة ما عرفوا هذه الأرض إلاّ بكونها منطقة مليئة بالخيرات فدأبوا على أخذ ما فيه من أتوات، و من يومها غلب عليها الوصف، فصار أهلها يعرفون بأهل الأتوات.³

¹ - موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، مدن الجنوب، مختار حساني، دار الحكمة الجزائر، الجزائر، ج2، 2007، ص 33.

² - نقل الرواة عن من أبداع قصر توات، عمر بن محمد البداوي، بزواية سيدي حيدة، بودة، مخطوط، ص05.

³ - المرجع نفسه: ص03.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

و هناك رأي آخر حول أصل التسمية مفاده أنّ "المهدي الشيعي"، حين تغلب على سلطان الموحدين على المغرب، بعث قائديه "علي بن الطيب" و الطاهر بن عبد المومن لأهل الصحراء. و أمدها بقبض الأتوات، فعرفه أهل هذا القطر بأهل التوات¹. بعد هذا العرض الوجيز، لأصل تسمية توات يتبين للدارس الباحث أنّ تسمية منطقة توات ترجع إلى الدولة المرابطية حينها قامت بتوسيع نفوذها في غرب إفريقيا و سيطرتها على بعض المراكز التجارية بها. فأصبحت مدينة توات من بين المراكز التجارية و أحد المماليك التي تربط بلدان المغرب العربي. و يتجلى ذلك من مجموعة من الخطوط .

و من خلال ما تقدم يتبين أنّ هناك خلاف في أصل اشتقاق مصطلح توات و لكنّه اسم أعجمي يحمل دلالات مميّزة اعتمادا على اللغة الأم فقد تكون اللغة البربرية أو التكرورية أو التارقية أو العربية² .

أمّا المؤرخون الفرنسيون فقد حاولوا التّأصيل لكلمة توات و ذلك بالرجوع إلى الدراسات الإثنوغرافيا و لعلّ من أبرزهم المؤرخ "مارتن MARTIN" الذي يرى أنّ كلمة

¹ - ينظر: المخطوطات التواتية ولاية أدرا، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، أحمد الجعفري، المركز الجامعي

غرداية، ديسمبر 2006، ص 188.

² - المرجع السابق: ص 18.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورس وأهميتها :

توات مركبة من "وا" و هي مفردة إفريقية من وازيس OASIS بمعنى الواحة و يتطابق مع المصطلح البربري "وا" "OUA" الذي هو تعبير عن الجمع مفردة توات "TOUATE" بمعنى الواحة و بهذا تعني البلد.¹

و يضيف Mon Deville إلى ذلك أنّ اسم توات أطلقه بربر التوارق على مجموع الواحات التي تنتشر بالمنخفض العميق لواد الساورة و وادي مسعود.²

كما يؤكد "Raclus" بأنّ كلمة "توات" هي كلمة بربرية معناها الواحة.³

و هذه الروايات قريبة إلى الصّحة، باعتبار أنّ القبائل البربرية المعروفة (بالتوارق) هي أول من سكنت الإقليم، و لا يعقل أن يسكن منطقة ، دون أن تعطي اسما مشتقا من لغتها البربرية كما أن اغلب أسماء مناطق الإقليم بربرية و تبدأ بحرف التاء و هذا ما ينطبق على توات⁴ .

د:تركيبة المجتمع التواتي:

يتكون المجتمع التواتي من خمسة أصناف و هي : البربر، العرب، العبيد، الحرائثين، اليهود.

¹ - Martin (A.G.P) : Les oasis sahariennes, Alger, 1908, p 115.

² - man Deville : Algérie méridionale et le touat. Paris. 1898 p 08.

³ - Reclus Elisée, Nouvelle crée graphie Universelle. Paris 1886, T.M. p 845.

⁴ - دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام و الثقافة العربية بإفريقيا الغربية ، عبد الله مقلاني، ص27.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

أ- البربر: و هم أول من عمّروا منطقة توات و قطنوا بها خاصّة قبائل زناتة و بني عبد الواد، و بني مرين¹. و ذلك قبل دخول الإسلام لبلاد المغرب بسنوات طويلة² فكل الآثار و النقوش الموجودة على الصخور تدل دلالة واضحة على تواجد عنصر البربر بها ، إذ توجد كتابات هامة هي عبارة عن نقوش ورسوم على الصخور بالهضاب الموجودة بمنطقة تيدكالت الغربية أولف.

و هذه الكتابات هي عبارة عن رسائل متبادلة بين القوافل التجارية و حتى القصور بتوات معظمها باللغة الزناتية، و لهذه الأسماء مدلول جغرافي أو تاريخي³.

- إنّ أول الأعمال التي قامت بها زناتة هي زراعة الأرض حيث كانت المنطقة تتوفر على "وادي كبير" الذي كان يسقي جميع الواحات التواتية ثم اشتغلوا بها بالتجارة على السودان الغربي. لكن ظلت صفة البداوة تلازمهم فهي الغالبة على حياتهم فالبيئة الصحراوية تستهويهم و صفة الرعي بمواشيهم و أنعامهم هي عنوان

¹ - تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ط1، م7، ص 68.

² - التقييد، عمر بن عبد الكريم الشطيبي. ورقة 1 وجه 05.

³ - تاريخ ابن خلدون ، ج7، ص 68.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

غناهم و كل خيرهم و هم بذلك يفضلون سكنى الخيام و البعد عن مراكز العمران

حيث اعتصموا بالأماكن المنعزلة¹ .

لقد عرفت منطقة توات صراعا دار بين قبيلة صنهاجة و زناتة انتهى باستيلاء

"يوسف بن تاشفين" على توات عام 456هـ-1063م و لم يلبث بعد ذلك لزناتة بمنطقة

توات حكم و لا رأي، و بعد سقوط دولة المرابطين بالمغرب ، هاجر العديد من "

لمتونة" إلى "توات"، و سكنوا تمنطيط و أسسوا أول قصر بها و هو قصر تيلوت،

والقبائل اللمتونية التي دخلت إلى توات هي " أيتوسف" و "أتعلي" و "أتمحمد"

و "بموسى" ، "أتموسى" و "أتمحمد" ، "أبكر" و "يخلق" و "تعر" . و أعظم قبائلهم

"أولاد يحي" و "أولاد يعقوب"².

لقد دان أهل "لمتونة" بالدين الإسلامي و كان إسلامهم متمكنا في نفوسهم

و تمسكهم بمذهب الإمام مالك لا رجعة فيه إذ فيه تأسست الدولة المرابطية و لذلك لما

دخلوا "توات" فرضوا الإسلام على كل من وجدوه بها ، و التمدد بتمذهب بتمذهب إمام دار

¹ - مجلة الأصالة، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و التعليم الأصلي، البتر و البرانس و المظهر الاجتماعي

لسكان المغرب، موسى لقبال، ع2، س4، أبريل 1975، ص 161-162.

² - القول البسيط في أخبار تمنطيط، محمد الطيب بن عبد الرحيم ، تحقيق، فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات

الجامعية، و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، د ط، ص 16.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

الهجرة*.

ب: العبيد:

يقود تاريخ وجود العبيد بتوات إلى حركة التجارة بين الأقاليم الشمالية و بلاد السودان فقد استعملهم البربر أثناء استقرارهم بالمنطقة في الوظائف التي تتطلب مجهودا عضليا كبيرا، كشق الآبار أو أبناء القصبات أو العمل في البساتين أو رعي المواشي، و تزايد عدد العبيد بتوات منذ استقرار العرب بها فقد أصبحت الحاجة إليهم كبيرة¹ لذلك لم يدخل قصر أو قرية منهم. فقد حملت القافلة التي رافقها "ابن بطوطة" من تكدا إلى توات عام 754هـ- 1353 م شماتة خادم أي العبيد والنساء و الجواري².

- تنتمي عبيد توات إلى قبائل الفلان و البامبارا و المانيقو و البربر و الهوسا و الهابيبي و المرسي و السرفو و الفوتا، و جلبوا من مدن عديدة مثل كشنة و كوبر

*- مالك بن أنس، إمام دار الهجرة و صاحب المذهب المشهور و مؤلف موطأ ن 179 هـ- 795 م ، ينظر: شرف الطالب في أسمى المطالب، أحمد بن قنفذ، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1976، ط1، ص 35.

¹- مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، أصول الروابط التاريخية بين بلاد المغرب و غرب إفريقيا في العصور الوسطى استحضار أم استشراف، هاشم العلوي، فاس 1989، ع5، ص146.

²- تحفة النظار في غرائب الأمصار، محمد بن عبد الله بن بطوطة، ج2، ص 803.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساه وأهميتها :

و برنو و شكوتو و غيرها من بلاد السودان الغربي و كانت أوضاعهم الاجتماعية في بداية وجودهم سيئة للغاية، فلم يهتم ملاكهم بملبسهم و مآكلهم، و لكنّ حين لاحظ الملاك أنّ لصحة عبيدهم تأثيراً كبيراً على الإنتاج اضطروا إلى الاعتناء بهم و إعطائهم بعض حقوقهم.¹

- لقد وردت رسالة ألفها الشيخ "أحمد بابا التتبنكي" في شأنهم سمّاها "الكشف و البيان لحكم مجلوب السودان" حيث قرّر فيها الحكم الشرعي في امتلاك عبيد توات، فهو يرى أنّهم مسلمون أحرار لا يجوز امتلاكهم .

و يؤكد بأنّ بلاد السودان الغربي " بقرب كلّ منها بلاد فيها كفرة بغير أهل تلك البلاد المسلمين عليهم و بعضهم تحت ذمتهم يؤدون خراجا لهم على ما بلغنا كما هو مشهور، و ربّما حصلت فتنة بين بعض السلاطين من هذه البلاد. فيتحرّك بعضهم على بعض و يغير على بلاده و يسبى ما تيسر له منهم. و هم مسلمون و يباع المسبى و هو حرّ مسلم فإثماً لله و إنّنا إليه راجعون. و هذا مستفيض عندهم في بلاد هو ما يغير كشن على كنو و كذا غيره و ألسنتهم واحدة لا يعرف بعضهم من بعض إلاّ هذا مسلم أصلي و هذا كافر أصلي".²

¹ - هذه المدن على التوالي هي من ممالك السودان الغربي، ينظر: وصف إفريقيا، الحسن الوزان، ج2، ص159.

² - الكشف و البيان لحكم مجلوب السودان، أحمد بابا التتبنكي، مخطوط بالخزانة البكرية بدون رقم ص 210.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

ج:العرب:

يعدّ عرب المعقل أوّل من وصلوا إلى توات الذين كانت تنتهي بهم رحلة الرعي، في فصل الشتاء بتوات¹، لكن هناك العديد من العرب الذين كانوا يمرون بتوات خلال ذهابهم لبلاد السودان للتجارة، و كذلك لنشر الإسلام و اللغة العربية و لمّا كانت الزراعة هي دليل الاستقرار فإنّ أوّل عرب استقروا بشرق توات هم القديوية في أواخر القرن الثالث الهجري بداية القرن العاشر ميلادي حيث أنّ فكرة الفقائير ترجع لهم، و جاؤوا من الحجاز مروراً بمصر.²

كما استقر ببودة عرب قدموا من الشمال و أسّسوا بها زاوية سنة 600 هـ 1203 م أمّا الشيخ سليمان الإدريسي³ فاختار أولاد أوّشن⁴ حيث حفر السبع الآبار الأولى

¹ - تاريخ بن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ج6، ص72.

² - رسالة ماجستير، محمد بن عبد الكريم المغيلي، رائد الحركة الفكرية بتوات من إعداد: أحمد الحمدي، إشراف عبد المجيد بن نعيمة، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 1999-2000 ص 23.

³ - سليمان بن علي الإدريسي، عالم من فاس علوي النسب، نصحه شيخه بالذهاب إلى توات، ينظر: الموسوعة المغربية، عبد العزيز بن عبد الله، ملحق 01، ص33.

⁴ - أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين و بن مرين، مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، المغرب، 1982، ط1، ص 296.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

لفقارة أجد لاون عام 605 هـ - 1028م و بقصر ملوكة و بوزان و كوسام¹ نزل عرب قدموا لمن تافيلالت².

وفي القرن 7هـ(القرن الثالث عشر ميلادي) دخلت قبيلة "كنته" إلى توات و استقرت بها حيث كان لها أثر كبير و عظيم في إسلام الزوج في منطقة جنوب الصحراء و النيجر الوسطى³.

و الملاحظ أنّ قبيلة أولا "علي بن موسى القرشية" هي المسيطرة على تمنطيط و نسلها من بقية الشيخ "عمر ابن عبد الرحمن" في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي) و كان لهذه القبيلة جيش منظم كما دخلت مع قبائل أخرى و خاصة قبيلتي أولاد ملوك و أولاد الحاج⁴.

و كانت لهم مروءة و نجدة و همّة عالية تدل على علو نسبهم، يقول "محمد الطيب بن عبد الرحيم": " و إن لم يكونوا شرفاء فهم من أكبار الناس دلّت على ذلك حالتهم و سيرتهم، فهم أهل سنة و مروءة و رياسة".

¹ - هذه القصور بين تيمي و بودة، و هي بالتوالي تأسست في وقت واحد.

² - رسالة ماجستير، محمد بن عبد الكريم المغيلي، رائد الحركة الفكرية بتوات، أحمد الحمدي، ص 23.

³ - المرجع نفسه، ص 24.

⁴ - عمر بن عبد الرحمن، رئيس قبيلة أولادعلي بن موسى، و هو الذي اتخذهُ السلطان محمد الشيخ الوطاسي

نقيا على توات عام 903 هـ-1497 م .

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساه وأهميتها :

كما قطن بعض الأشراف في قصر بربع* عام 817هـ-1414م و بإلحاح من سكان توات استقر "مولاي علي الشريف"¹ في النصف الثاني من القرن 9 هـ النصف الثاني من القرن 15 م، حيث تصاهر مع شيخ تاوريرت² و انجب ولدا سماه عبد الله، صار يتردد بين تافيلات و ركان³.

و خلال هذه الفترة أصبح الأشراف رغم قلتهم يتمتعون باحترام الجميع في توات، و لكن نظرا لقلتهم لم يتمكنوا من تكوين شريحة خاصة فقد كانوا يدخلون في دائرة العرب، و لا يمكن فصلهم عن ذلك.

د:اليهود:

ترجع بداية ظهور اليهود بتوات إلى القرن 8 هـ-14 م. و ذلك بعدما أصبحت الطريق الغربية التي تربط منطقة السوس بمملكة غانا غير آمنة فاضطروا إلى التوجه في طريق تافيلات توات السودان الغربي، و كان استقرارهم بتمنيط و تيطاق و تخفيفت و تاسفوت إلا أنّ كان استقرارهم الحقيقي بتمنيط حيث كان لهم حياً

*بربع: إحدى أحياء تيمي.

¹ - مولاي علي شريف، هو نقيب الأشراف بتوات ينظر: Quatre siècles d'Histoire marocains.

A.G.P. martin, Imprimerie Al maarif Rabat, 1944 p 13.

² أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين و بن مرين، مصطفى أبو ضيف ص297

³ المرجع نفسه ص 298

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

خاصًا بهم و لما أدركوا أنّ سكان منطقة توات يتعاملون معهم بحذر لكونهم أهل ذمّة

ادعت طائفة منهم الإسلام و لقبوا بالمهاجرية*

و لما أسلمت طائفة المهاجرية أصبحت تتعامل مع السلطان بطريقة عادية و

بدون حرج إلاّ أنّها لم تختلط بالسكان حيث كان لها عاداتها و تقاليدھا الخاصة و من

تلك العادات عدم الزواج من غيرهم من سكان توات، كما أنّهم شكلوا حيًا خاصًا بهم

في تمنطيط و لكون التواتي كان كثير الثقة بكلّ من أعلن إسلامه. فقد تعامل سكان

أهل المنطقة بشكل يوحى أنّ أهل توات وثقوا في إسلامهم حيث قربوهم من عيالهم و

أهلهم، و اتخذوهم في متاجرهم و استأمنوهم على أموالهم و بذلك قويت شوكة اليهود

بالمنطقة و أصبحوا مع مرور الزمن من أكبر من تمول بتوات¹

و من خلال ما تقدم، يمكننا القول أنّ شريحة اليهود، هم أقل عددا مقارنة بالشرائح

الأخرى، ووجودهم بالمنطقة مرتبطا أساسا بالتجارة، فهم تجارا يتقنون هذه الحرفة بشكل

* المهاجرية: طائفة من اليهود اعتنقت الإسلام و كوّنت مجموعة على حدة، و امتنعت عن مصاهرة القبائل

الأخرى أو الامتزاج بها ، و هي توجد بتوات و تقرت و غيرها. راجع : الموسوعة المغربية عبد العزيز بن عبد

الله، ملحق 1، ص 203-204.

¹ - التقييد حول تاريخ توات و تمنطيط. محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، و رقة 2 وجه.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساه وأهميتها :

كبير و تمكنوا من السيطرة على سوق تمنطيط فقد كان بهذا السوق وحده كما قال "محمد الطيب" ثلاثمائة و ستون صائغا يهوديا¹.

لكن هذا الرقم مبالغ فيه نوعا ما، لأنّ "محمد الطيب" عند ذكره لهذا العدد اعتمد على ذاكرته، دون مقارنة ذلك مع الوقائع.

هـ الحراثين:

وهم أولاد الأحرار من الجواري، و يقصد بالأحرار هنا البربر و العرب و كان عددهم في البداية قليلا جدًا و ذلك لأنّ العربي أو البربري كان لا يرغب في الإنجاب من الجواري اللواتي يملكنه فذلك ينقص من قدرهم و مكانتهم في نظر العامّة ثم كثر عددهم و أصبحوا يشكلون فئة قائمة بذاتها في المجتمع التواتي.²

يرجع أصل تسميتهم بالحراثين من الحراثي و كأنّ آباؤهم أحرار أولون. كما أنّ هذه التسمية يمكن أنّها جاءت من أحد أنواع التمور يسمى أحرطان و إن كان هذا الاحتمال ضعيفا، لأنّ اللفظ البربري أحرطان و تعني عندهم الهجين بمعنى مختلط.³

¹ - القول البسيط في أخبار تمنطيط، محمد الطيب عبد الرحيم، ص14.

² - التقييد حول تاريخ توات و تمنطيط، محمد بن عبد الكريم التمنطيط، ورقة 03 وجه.

³ - الموسوعة المغربية، عبد العزيز بن عبد الله، ملحق 1، ص 86-87.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

و بما أنّ هذه الآراء مجرد تخمينات فيعتقد البعض من المفكرين أنّها جاءت من الهجين الذي يحرث الأرض لأنّ هذه الفئة اشتهرت بزراعة النخيل في الواحات و منهم من كان يرعى الجمال إلا أنّ عملهم الأساسي كان غراسة الحدائق و ما يتعلّق بها من حفر الآبار و سقي المياه.

و بالإضافة إلى الاشتغال بالزراعة كان الحراثون يقومون برعي الإبل و الأغنام و العمل في الفقاقير . و بدون شك فإنّ هذه الفئة بتوات كانت تشرف على أغلب الأعمال و النشاطات لذلك كانت لهم قيمة كبيرة بالمنطقة و مع مرور الزمن ازداد عددهم بشكل كبير حتى أصبحت هذه الفئة تساوي عدد البربر و العرب مجتمعين.

و: الطرق التجارية:

تعد منطقة توات مركز عبور لكثير من المراكز التجارية تأتيها من جهات عديدة، من سجلماسة غربا إلى غدامس شرقا، و من تلمسان شمالا إلى السودان الغربي و مالي و النيجر جنوبا. و هذه الطرق هي ذاتها التي سلكها العلماء المصلحون من أمثال "الشيخ المغيلي" و "الشيخ" سي المختار الكنتي "، كما سلكها الرّحالة الجوالون من أمثال "ابن بطوطة" و "سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني و غيرهما.¹

¹ - الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، عبد الله كروم، ص 25.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

كانت الطرق الصحراوية التي تتفرع من توات تتجمع في اتجاهين: شمالي و جنوبي، و كان الاتجاه الأول يربط بين توات و أسواق شمال المغرب العربي، و يتشكل من ثلاث طرق رئيسية ، أولها شمالي شرقي تسلكه القوافل المتجهة إلى المنيعه و غرداية، والشرق الجزائري و كذلك إلى طرابلس و جنوب تونس و بالعكس¹. و الثاني وسط شمالي فكان يخرج من قصر أولاد عيسى و يخرق العرق الغربي الكبير حتى يصل مجرى "واد الناموس" و تستعمله قوافل عين الصفراء و مشرية و أفلو و سعيدة و الوسط الجزائري².

أمّا الاتجاه الثاني فكان يربط توات بأسواق السودان الغربي، انطلاقا من عين صالح إلى أرض قبائل التوارق (تمنراست) أو من قصر أقبلي، و تسلكه القوافل التجارية باتجاه مدينة "تمبكتو"، عن طريق المبروك و أروان، و كانت هذه الطريق أكثر أمانا و هي الطريق ذاتها التي سلكها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التتلافي في رحلته من توات إلى أروان³.

¹ - المرجع نفسه: ص 26.

² - إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ميلاديين، فرج محمود فرج، ص78.

³ - الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، عبد الله كروم، ص25.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

ن: توات في ذكر الرحالة:

لقد ذكرت منطقة "توات" عند كثير من الرحّالة و العلماء و الأدباء و المؤرخين مثل: "ابن حوقل" و "الحسن الوزان" و "الاصطرخي" و "اليعقوبي" و "ابن بطوطة" (ت 779) و "ابن خلدون" (ت 808) ، و "أبوسالم العياشي" (ت 11 هـ) و "عبد الرحمن السعدي" و الرحالة ابن الدين الأغواطي ت (ق 13) بالإضافة إلى الألماني "جيرهارد روليف" و المؤرخان الفرنسيان "مارثان" MARTIN و "برنارد" Bernard¹.

و فيما يلي نذكر أسماء الرحّالة الذين ذكروا اسم توات باسمها تحدث عنها المؤرخ "ابن خلدون" بقوله فكثيرا ما يذكر اسم على أنّها المقاطعات الواقعة بمحاذاة وادي مسعود² أما الحسن الوزان (السد الإفريقي) فقد وصف لنا في كتابه (وصف إفريقيا) تسابيت و تيجورابين، فقاتل عن تسابيت إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد مائتين و خمسين ميلا شرق سلجماسة، و مائة ميلا من الأطلس يضم أربعة قصور أغلبية سكانها فقراء لا تنبت أرضهم غير التمر، و قليل من الشعير.³

¹ - محمد بن أب المزري حياته و آثاره ، أحمد جعفري، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2004، ط1، ص 29.

² - تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ج1، ص123.

³ - وصف إفريقيا، الحسن الوزان الفاسي، ج2، ص133-134.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

و تحدّث عنها "ابن بطوطة" في كتابه "تحفة النظار في غرائب الأمصار" و ذلك أثناء رحلته المشهورة توات فقال : " و قصدت السفر إلى توات و رفعت زاد سبعين ليلة. إذ لا يؤخذ الطعام بين تكدا و سبخة و ثمرها كثير ليس بطيب لكن أهلها يفضلونه على تمر سلجماسة و لا زرع لها ، و لا سمن و لا زيت "¹

و تحدّث عنها أبو سالم العياشي " في رحلته المسماة" ماء الموائد" قائلا: " و دخلنا أول عمالة توات، و هي قرى تسابيت و زرنا أول قرية منها، قبر الولي الصالح "سيدي محمد بن الصالح" المعروف بعريان الرأس، و أقمنا بها ستة أيام و بعنابها خيلنا و اشترينا ما نحتاج إليه من التمر "² .

و على هذا الأساس يمكننا القول أنّ الإقليم مترامي الأطراف المتباعد و الفسيح الأرجاء مهوى أفئدة الرّحالة و ثقافات الأدباء و المؤرخين و التّجار قديما و حديثا، عرف عدة حضارات و ثقافات و لغات تعاقبت عليها فشكّلت منه تشكلا فكريا و حضاريا و جعلته ملتقى لتعدّد الخطابات يمتزج فيه الأدب بالتاريخ و الجغرافيا و التراجم و المذكرات و الفهارس

¹ - تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، ابن بطوطة، ص699-700.

² - الرحلة العياشية، أبو سالم العياشي، ماء الموائد، تحقيق محمد حجي، 1977، ج1، طبعة حجرية المغرب ،

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

ثانيا : الأوضاع العامة للإقليم من القرن 5 هـ إلى القرن 14 هـ:

1- الأوضاع السياسية:

أ - أوضاع الإقليم قبل الإسلام:

لقد ذكر الإقليم التواتي منذ القديم من خلال كتب الرّحالة و المسافرين، أو غيرهم من ذوي المغامرة في الرحلة من المستشرقين أو الضباط الفرنسيين. فكان أول المؤرخين للإقليم المؤرخ اليوناني "هيرودوت" حيث يقول "وخلف منطقة ليبيا صحاري بلا ماء و لا حيوانات و لا أمطار و لا أخشاب و ليس فيها أثر للرطوبة . و أسفلها لا يوجد إلا الرمال و الجفاف و الصحراء القاحلة".¹

لقد عرف الإقليم قبل الإسلام أنه مليء بالواحات و محطة عبور قوافل التجارة المتجهة للسودان فمدينة تمنطيط قديمة جدا² كانت عامرة في عهد الفراعنة و من سكانها القبط، وهم المهندسون لبنائها فحفروا الفقاير ثم شيّدوا عليها البلاد و إلى الآن نجد الكثير من قصورها يجري تحتها ماء الفقاير و عمارتها التي هي عليها الآن من

¹ - رسالة ماجستير، دراسة تاريخية أثرية عليق ريحة، ص 08.

² - نقل الرواة من أبداع قصور توات، محمد بن عمر الجعفري ، مخطوط ، ص 05 .

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورس وأهميتها :

سبع مائة سنة قبل الهجرة، و كانت متصلة من نومناس* إلى آقبور* غير أن تعاقب الزمان غير من مجراها التاريخي.

ب: دخول الإسلام لتوات و بداية توافد القبائل:

كان للمرابطين زعيمهم "عبد الله بن ياسين المرابطي" الفضل في إتمام دخول الإسلام ربوع الصحراء فقد كان الصهانجة و ثنيون، و أسلم بعضهم على يد "بن نافع"، و لم يعمهم الإسلام إلا في القرن 3 هـ، و لكنه إسلام إسمي و لم يأخذوا به حقيقة و عملاً. إلا في القرن 5 هـ على يد "عبد الله بن ياسين الجزولي"¹ و كان لظهور الدولة المرابطية الأثر السيئ على قبائل زناتة حيث بعث فقهاء مدينتي درعة و سجلماسة لزعيم المرابطين شاكين ظلم و فساد أمراء مغراوة ففضى المرابطيين على إمارة بنويفرن و "مغراوة" إحدى قبائل زناتة و ذلك في وسط القرن 5 هـ و قتل أميرهم مسعود بن وانودين المغراوي ففر الباقي من زناتة إلى الصحراء و نزلوا بجرارة و وادي الحنة بعد أن تنامى الخبر من زناتة إلى باقي بني قومهم من عديد القبائل البربرية و كذا العرب

*نومناس: تبعد عن أدرار ب 32 كلم و عن تمنظيط 20 كلم.

*آقبو تقع في تمنظيط.

¹- تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، مبارك بن محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2، 1989،

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

ثم تلى مقدم البربر قدوم القبائل البربرية مع العرب ضد بعض البربر ليظهر في عام (518هـ-1118م) عصر جديد، عصر سيطرة العرب ممثلين في أقوى قواعد العرب "أولاد محمد العبد" أن يشبّ صراع مريّر على الرياسة نتج عنه انقسام البلاد إلى كتلين سفيان و أحمد و في ذلك يقول أحد مؤرخي الإقليم و العجب كل العجب أن نجد بلد مختلطي النخيل و المرافق بحيث يسمع كل واحد منهما مؤذن آخر. و العجب من هذا إذا اجتمعا شخصان فأخبر أحدهما الآخر بأنّه من صنف سفيان و كان هو من صنف أحمد كرهه أشدّ الكراهية و لعمرى إنّ ذلك لعداوة شيطانية¹.

و قد كان لبعد الإقليم عن مواقع التّراعات و الصراعات و وجوده في قلب الصحراء مكانا و ملاذا آمنا لكثير من قبائل المغرب العربي، التي آثرت الابتعاد عن الصراعات السياسية التي عصفت بالمغرب الأقصى و خاصّة في أيام الفاطميين و المرابطين الذين تعقبوا الفرع الزناتي من القبائل البربرية و كان مقدم العرب الهلاليين و عرب المعقل إلى الإقليم بعد حلفهم مع زناتة و بعد أن أعجزهم وقوف عرب بن سليم لهم، وسكنوا رمال تافيلالت بالمغرب ثم زحفوا على توات و أقاموا في القفار و تفردوا في

¹ - النواة في أبرز شخصيات من علماء و صالحى إقليم توات، مولاي التهامي، منشورات ANEP، الجزائر،

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

البيداء ، فنمو نموًا أكفأ له، و ملكوا قصور الصحراء التي خطتها زناتة بالفقر مثل

قصور "السوس" غربا ثم "توات" ثم "بودة" و تمنطيط و ركلان.¹

ج: إقليم توات و علاقاته الحضارية بإفريقيا الغربية:

نظرا لأهمية بلاد السودان و كثرة خيراتها، انتقلت إليها كثير من القبائل للاستقرار و العمل، و قد قصدتها التجار من جميع العالم و خصوصا من شمال إفريقيا و من أوربا الغربية، يحملون إليها المنسوجات و الشموع و المصنوعات المختلفة.

و أمّا عن العلاقات الجزائرية السودانية فهي علاقات قديمة و متأصلة و ذلك نتيجة للتقارب الموجود بين شعوب الإقليمين و الاحتكاك المتزايد بفضل انتشار الإسلام و اتساع مجال التجارة على الرغم من البعد الشاسع و وجود الصحراء كحاجز طبيعي إلا أنّ الاتصالات و الروابط ظلت قائمة بين الزيانيين و مماليك السودان الغربي و ازدادت هذه العلاقات قوةً و تماسكاً بعد انتشار الإسلام في السودان و استقرار كثير من العائلات و العلماء هناك.²

¹ - العبر، ابن خلدون، ص 59 .

² - ينظر : الحياة العلمية و الثقافية في بلاد السودان الغربي في عهد دولتي مالي و صنغى، السيد أحمد الباز،

رسالة ماجستير معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ص150.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

أ- منطقة توات و دورها في الحركة التجارية:

يعدّ الموقع الجغرافي لمنطقة توات من المناطق المميّزة ويتوسط الإقليم الصحراء الكبرى، حيث جعله الله عز وجل بوابة مفتوحة على الوجهتين بحيث يتوصل أصحاب الشمال إلى الجنوب و تنقل أصحاب الجنوب إلى الشمال¹ فشكّلت حلقة وصل ربطت سكان المغرب الإسلامي و سكان السودان الغربي، و من أجل ذلك حظي الإقليم إقبالاً منذ بداية التاريخ، فأصبحت قبلة التّجار خاصّة لأنهم وجدوا فيها ما يفي حاجاتهم في الترحال من ماء و كلاً و مكانا تحط فيه الراحلة و من يشد الرحال.²

و حين بزغ صبح بلاد الذهب أي السودان و ذاع صيتها بين الأمم و عند العام و الخاص، تعالت معها صمعة إقليم توات كونها المسلك الواصل بأرض الذهب لذلك يمكن القول أنّ التجارة عامل اقتصادي هام للطرفين ،توات و السودان الغربي³.

¹ -رسالة دكتوراه، بوسالم صالح، المؤسسات الثقافية بإقليم توات ، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين 12 و 13 هـ/18-19م التاريخ الحديث و المعاصر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، 2007-2008، ص 130، و ينظر: إقليم توات خلال القرنين 18 و 19، محمود فرج محمود، ص 63.

² -توات و الأزواد خلال القرنين الثاني و الثالث عشر الهجري، صالح حوتية، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007، ج1، ص 145.

³ -رسالة دكتوراه، المؤسسات الثقافية بإقليم توات، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين 12 و 13 هـ/ 18 و 19 م، بوسالم صالح، ص130.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورس وأهميتها :

لذلك فلا غرابة أن تتحول بعض الأسواق إلى مدن كبيرة بسبب تجمع القوافل التجارية التي تستدعي إنشاء الفنادق و الخنادق و الخزائن و السراييب و غيرها الكثير¹، و يؤكد هذا القول الرحالة أبو سالم العياشي " و أقمنا بها ستة أيام..... و سبب إقامتنا في هذه البلاد كلّ هذه المدّة أنّ كثيرا من الحجاج لما غلا صرف الذهب في "تافيلالت" أخرجوا الصرف إلى توات، فإنّ الذهب بها ارخص، و كذلك سعر القوت و الزرع و التمر"².

شكّلت منطقة توات الصورة المثلى و الأوضح لأهمّ المدن التجارية كما عرف سكان الإقليم بالمعرفة و الدراسة بمسالك القارة و المعابر النافذة إلى عمق صحاري إفريقيا و بالإضافة إلى هذا فقد توفر الإقليم على قوافل مليئة بالفقهاء و الأطباء والحرس خاصة، و أنّ الهدف من عبور الصحاري و تكبّد عنائها الحصول على الذهب و جلب الرقيق • خاصة و أنّ سعر العبد في أرض السودان أقلّ كلفة من سعره

¹ - الرحلة التجارية بإقليم توات و السودان الغربي و دورها في تمتين الروابط الثقافية ما بين القرنين 7 هـ - 10 هـ / 13 - 16م بوكراييلة فاطمة إشراف: بودواية مبخوث، 2010-2011، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ص96، رسالة ماجستير.

² - ماء الموائد، أبو سالم العياشي، تح : مولاي بلحمشي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1981، ص 69-70.

* كان الرق معترف به في بلاد السودان و بأبخس الأثمان لذلك اقبل على شراؤه تجار المغرب الإسلامي.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

خارج الإقليم إذ يقول "ابن بطوطة" في هذا "يشترون بغالها العبيد و الخدم"¹ و لأجل كل ذلك عرف إقليم توات بتلك الشهرة و راجت أسواقها "كسوق تمنطيط" و "عين صالح" و "تيميمون" و غيرها، فأقبل عليها التجار من كل فج عميق لما للأسعار فيها من اعتدال و توازن.²

و من خلال هذا تأتي أهمية إقليم توات في كونها تتوفر على مصادر من الماء و العشب كما سبق و أنّ ذكرنا لذلك لم تكن تحظ بأنظار العابرين و الزائرين فقط، و إنّما أصبحت موطن استقرار فما من أحد نزل بها إلا استوطن و استقر بها لما هناك من رخاء و حسن معاملة.³

و من أهم الآراء الدالة على مكانة و أهمية إقليم توات التجارية في العمران و هو ركاب التجار إلى مالي"⁴

¹ - تحفة النظار و غرائب الأمصار ، ابن بطوطة، ص132.

² - الحضارة العربية و التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية، جنوب الصحراء، عبد القادر زيادية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1989، ص39.

³ - رسالة دكتوراه ، المؤسسات الثقافية بإقليم توات، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين 12-13 هـ/18-19م، بوسالم صالح ، ص131.

⁴ - العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، ابن خلدون، بيروت، 1967، ج7، ص 118.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

و أوضح ابن خلدون أن الطريق إلى بلاد السودان عبر توات اكتسب أهمية بالغة و الجنوب السوداني فاشتغل أكثرهم بالتجارة كوسطاء أو شركاء و أقاموا بتوات مراكز لجمع التجار و لخزن البضائع¹.

و تحدث "الحسن الوزان" في كتابه "وصف إفريقيا" عن أوضاع السكان الاقتصادية بمنطقة قورارة في القرن 15م بقوله: " و سكان هذه البقعة أغنياء لأن عاداتهم الذهاب كثيرا مع بضائعهم إلى بلاد السودان، حيث يجنون أرباحا كبيرة. و هنا يقع رأس خيط القوافل حيث ينتظر تجار بلاد البربر تجار بلاد السودان ثم يذهبون سوية"².

و هكذا يبدو لنا أن منطقة توات، حازت مكانة مهمة في طريق التجارة الصحراوية و ارتبطت بعلاقات وثيقة مع ممالك السودان الغربي، و ما لبثت أن تحولت هذه العلاقات إلى علاقات ثقافية و روحية. بفضل هذا الاحتكاك المتبادل.

ب : إقليم توات و علاقته العلمية الحضارية بالسودان الغربي:

كان طبيعيا أن ترافق الحركة التجارية حركة علمية نشطة إذ أسهم التاجر التواتي في نشر الإسلام و الثقافة العربية فنقل التواتيون إلى السودان الغربي سلعهم و

¹ - إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ميلاديين، محمود فرج محمود ص 15، و ينظر : دور منطقة توات

الجزائرية في نشر الإسلام و الثقافة العربية بإفريقيا الغربية ، عبد الله مقلاني، ص 144.

² - وصف إفريقيا، الحسن الوزان، ص505.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

معارفهم و مخطوطاتهم و ثقافتهم ، كما تمكّن علماء توات من إرساء حركة ثقافية و علمية جمعت بين علوم المشرق و المغرب و اصطبغت بالثقافات و الأعراف الإفريقية.

و بحكم الحوار الجغرافي و الازدهار العلمي، تساهم التواتيون في نشر الإسلام و ثقافته بواسطة الرحلات العلمية و تبادل الوجود. و لقاءات مواكب الحج و الاجتماع حول الطريقة الصوفية.¹

و من أجل التعرّف على مختلف الإسهامات الحضارية للتواتيين في هذه المجالات نحاول أن نعرض شكلين من أشكال التواصل الحضاري ، هما رحلة العلماء و استقرار الجالية التواتية بالسودان الغربي.

ومما هو معروف ما اشتهر به علماء توات برحلاتهم العلمية إلى أكبر المراكز الحضارية في العالم، وشيوع صيت الكثير منهم في العواصم الثقافية خاصة في بلاد السودان و على إثر هذا فقد ذكر أصحاب التراجم جمهرة من علماء توات داع صيتهم في الحواضر الإسلامية² منهم الفقهاء و الأساتذة في جامع القرويين و الزيتونة و المدرّسون و رجال الدعوة في غرب إفريقيا.

¹ - دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام و الثقافة العربية بإفريقيا الغربية، عبد الله مقلاني، ص 56.

² - ينظر: تعريف الخلف برجال السلف الحضناوي أبو القاسم، مطبعة الثعالبي، الجزائر، 1906، ص 101.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورس وأهميتها :

كان لعلماء توات حضوراً قوياً و كثيفاً في مدينة تمبكتو* التي استقطبت إليها رجال العلم و الدعاة و التجار منذ القرن 14 م، إذ كان لعلماء توات دور متميز في تشييد صروح التمدن و الحضارة و نقل الإشعاع الثقافي الإسلامي إلى الشعوب الإفريقية و هذا ما أكده أغلب المؤرخين على دورهم في نضج الممالك الإسلامية التي عرفت إفريقيا الغربية بدءاً من القرن 15م في عهد ازدهار الحضارة الإسلامية ازدهرت المدارس و المعاهد النشطة و صبرهم و تعايشهم مع السكان الأصليين¹ .

لقد تطورت الزيارات العلمية و انتظمت لعلماء توات و تطوّرت بشكل ملفت للنظر و ذلك لأسباب عديدة منها الرغبة في الدعوة الإسلامية و تشجيع حكام ممالك السودان، إذ يورد "بول مارتى" رسالة في هذا عثر عليها بتوات ، وجّهها سلطان (بورنوكاندي ولد جامشاش) عام 1440م يستتجد التواتيين للقدوم إلى بلاده و يؤكد لهم أنّه سيسهر على أمنهم و راحتهم خاتماً رسالته بقوله: "أن البلد بلدهم مثلما كان لأبائكم من قبل² كما بعث في رسالة يطلب من علماء توات إرسال بعثات علمية إلى برنو"³ .

* تمبكتو هي مدينة تقع في غرب إفريقيا.

¹ - تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، بوعزيز يحي، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 195.

² - كنتة الشرفيون، بول مارتى، تر مارتى، تر محمود و داري ، مطبعة زيد ابن ثابت، دمشق، 1985، ص34.

³ - الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، أحمد محمد كاني، مطبعة الزهراء للإعلام، القاهرة، 1987، ص21.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

و من خلال بعض الأدبيات التي وردت توضح أنّ هجرة علماء توات إلى السودان كانت مبكرة جداً، حيث تجند بعضهم للدعوة في سبيل الله و أسهموا في نشر الإسلام و الثقافة العربية لكن لم يكتب لها النجاح مقارنة مع ما حققه الشيخ عبد الكريم المغيلي* التلمساني من تفوق و الذي غطّت صمغته على من سبقوه في الدعوة قبل القرن 15م. يرجع للإمام المغيلي الفضل الكبير في ربط التواصل و نشر الإسلام بمماليك السودان الغربي و لم ينقطع الاتصال بعد بهذه المماليك حيث اعتاد علماء توات للقيام بزيارات علمية كان الهدف منها، الدعوة في سبيل الله و نشر العلم و الثقافة الإسلامية، و من أهمّ العلماء الذين نبغوا واشتهروا في بلاد "برنو" و أثروا في الحياة الاجتماعية و السياسية ، الشيخ: "محمد الطاهر الفلاني التواتي". الذي ألف عدّة كتب في الفقه و علم الكلام و السياسة.

كما اشتهر الشيخ "العاقب بن عبد الله المسوفي"، و كان من علماء تكده النابيين الذين اشتغلوا بالعلم و التأليف و قد تعلّم على يد الشيخ محمد ابن عبد الله الكريم المغيلي¹.

*سنورد ترجمة للإمام عبد الكريم المغيلي.

¹ - الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا. أحمد حسن محمود، دار المعارف، مصر ، ط1، دت، ص 121.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

و من أهم العلماء الذين حظوا بمكانة عالية و مرموقة نجد العالم "عبد الله البلبالي"، خطيب و مدرس الجامع الكبير "بتمبكتو" حيث قال عنه صاحب الكتاب: الفتح الشكور "أنه كان من عباد الله الصالحين زاهداً ورعاً لا يأكل إلا من عمل يديه. و ظهرت له كرامات و بركات و هو من أهل القرن التاسع عشر الهجري. و هو من علماء أهل توات و أوليائها¹.

عرفت هجرة العلماء إلى حواضر إفريقيا الغربية حركية أنشط خلال القرن الثامن عشر الميلادي² إذ تذكر كتب التراجم أنّ الشيخ: "عمر ابن محمد بن المصطفى بن أحمد الرقادي الكفتي" كان كثير التردد على بلاد التكرور و ذلك لوجود عشيرته هناك ، كما انتقل إلى بلاد السودان "محمد بن أب المزمري" الذي زار (تمبكتو أروان • و الشيخ الحاج بن محمد المصطفى أحد شيوخ الزاوية الكنتية الذي زار التكنو سنة

¹ - الفتح الشكور في معرفة علماء التكرور و ابن عبد الله الطالب البرتلي، تح: الكتاني و محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1971، ص 37 و ما بعدها.

² - رسالة ماجستير، الحياة العلمية في إقليم توات و انعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12 هـ/18م مبارك جعفري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص 189 و ما بعدها.

• تمبكتو أروان هي أحد المدن الموجودة في بلاد الودان.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

1203م. و الشيخ "علي بن أحمد بن علي بن أحمد الرقاده الذي كان كثير التنقل بين

زاوية أجداده في توات و بلاد السودان¹.

و هكذا يبدو لنا أن الاحتكاك الجغرافي و العلاقات التجارية و الثقافية تعدّ عوامل

أساسية لعبت دورا مهما في توطيد العلاقات بين إقليم توات و حواضر السودان الغربي

و أنّ هذه العلاقات أخذت أشكالا متعدّدة و ازدهرت منذ القرن الرابع عشر الميلادي

و كان من نتائجها امتداد التأثير الواضح لإقليم توات على ازدهار الحياة السياسية و

التجارية و الثقافية كحواضر السودان الغربي.

ج: الحياة الدينية بإقليم توات:

تعتبر مدينة توات قاطبة، منطقة محافظة على قيمها الدينية المتجدّرة في أنفس

المجتمع التواتي الذي حاول الحفاظ على هويته الإسلامية، و لعلّ المنهج الذي اقتدوا

به، هو طلب العلم مصدقا لقوله تعالى: " **إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**"²فأنشأوا المدارس و

الزوايا التي كان لها دور فعال في انتشار العلم و كثرة طلابه من كل مكان، فعلموا

الناس أمور دينهم و دنياهم فنشط العلم و كثر طلابه من كل مكان ، فنشطت حينها

¹ – الفتح الشكور في معرفة علماء التكور ، أبو عبد الله محمد البرتلي الولاتي، ص200-201.

² سورة العلق ، الآية 01 .

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

بتوات حركة العلم و العلوم، سواء ما تعلّق بالعلوم الدينية أو العلوم الدنيوية، فاكتسب الأهالي ثقافة تعليم أبنائهم، فحرصوا على العلم و طلب المعرفة، حتّى ظهر زخم كبير من العلماء، فأصبح منهم القضاة و المدرّسون و الفقهاء، فكان الوازع الديني سببا في إثراء المكتبات و الخزائن التواتية بالكتب المؤلفة من قبل أهل المنطقة و التي تخصصت في مجال الدين كالفقه و التفسير و بقية العلوم الأخرى كاللغة و النحو و الصرف و غيرها¹.

كذلك أدى نوافذ بعض العلماء و الصّالحين إلى المنطقة و شتى الأقطار إلى نهضة إقليم توات، و تطوره فعمل هؤلاء العلماء على نشر الإسلام و تفصيل مفاهيمه حتّى وصل إلى أرض السودان الغربي² فمثلا الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي" و "الشيخ سيدي عبد الإله العصموني" و غيره من العلماء الذين سكنوا المدن الكبيرة كتمنيط فدرسوا فيها المنظومات الفقهية و النحوية و فسروا القرآن الكريم.

كما نستدل بأنّ النظام التعليمي المتبع في هذه المنطقة آنذاك كان له اليد في تدوير حتى تأليف الكتب و شرح التفاسير ،فقد كان للمساجد و الزوايا دورا كبيرا في تخريج الطلّاب و التلاميذ على يد طلّاب و مشايخ و علماء هذه الزوايا و هذا النظام

¹-الرحلة العلية لإقليم توات ، محمد بلعالم محمد ، ص 263 .

²- الرحلة العلية لإقليم توات، محمد بلعالم محمد، ص 263.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

المتبع إلى يومنا هذا فبعد نيل الإجازات من المشايخ مما يجعل طلاب العلم يبحثون عن منبع آخر خارج المنطقة علمًا أنّ هناك من نال الإجازات من الجزائر و شيوخ الديار المصرية و علماء المغرب الأقصى كالشيخ "البكري بن عبد الكريم" و الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التتلائي" و غيرهم.

لقد اهتمّ أهل العلم و المعرفة بمنطقة توات بجوانب كثيرة، فقد عالجوا الكثير من الكتب القديمة، و عملوا على إحيائها و إعادة بعثها من جديد، و اهتموا بالتأليف و إنشاء و إبداع القصائد الشعرية و التطرق للآداب و الدين و اللغة و العلوم الإنسانية كما لا ننسى الكتابة في التاريخ و الترجمة، و خاصة في عاصمة الإقليم¹.

و من هذا يمكننا أن نقول أنّ العامل الديني كان حافزا يحث على طلب العلم و الاهتمام بالكتب و حفظها، ضمن مصنفات لتبقى شاهدة على فكر و رجال خدموا دينهم و حملوا رسالة التعليم و بلّغوها.

ثالثا : الواقع الثقافي و التعليمي لإقليم توات:

بدأ إقليم توات في الارتقاء شيئا فشيئا من دخول الإسلام إليه، و لقد بلغت هذه المنطقة أوجّها مع بداية القرن التاسع هـ - 15 م حتى وصفت هذه الفترة بالعصر الذهبي للمنطقة و لقد ساهم في عملية الارتقاء تلك مشاهير العلماء القائمين بها، و

¹ - المرجع نفسه، ص270.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

الوافدين إليها حيث أسهموا في تفعيل الحركة الثقافية¹ فكثرت الكتابات التي تعدّ اللبنة الأولى في حركة التعليم ثم المساجد التي كانت القاعدة المتينة في تعاليم الدين و جمع شمل المسلمين².

أيضا نجد الزوايا التي ساهمت بشكل واسع و كبير في المحافظة على الدين الإسلامي و الطابع الروحي للتعليم بحيث تعدّ مرحلة ثانية بعد أن ينتقل من المرحلة الابتدائية ليصل إلى المراحل العليا بفروعه و تخصصاته³.

و خلال القرن التاسع للهجرة تمتعت منطقة توات بحياة علمية حافلة ، فأضاءت بنورها كامل الصحراء و ما وراءها، كما أصبحت تلك المؤسسات الثقافية مقياسا هاما يقاس به الواقع الثقافي لتوات و غيرها من الأقاليم حيث تنوّعت كما سبق و أن ذكرنا بين الزوايا و الكتابات، ثم حركة العلماء و نشاطهم الذي أضفى على تلك المؤسسات طابعها الحركي النابض بالتفاعل⁴.

¹ - رسالة ماجستير، محمد بن عبد الكريم المغيلي، رائد الحركة الفكرية بإقليم توات، أحمد الحمدي، ص 66.

² - رسالة دكتوراه، العلاقات الثقافية للمغرب الأوسط في عهد بني زيان، مبخوث بودواية، إشراف عبدلي لخضر، شعبة العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2004-2005، ص 86.

³ - إقليم توات، خلال القرنين 18 و 19 ميلاديين، فرج محمود فرج، ص 85-86.

⁴ - النبذة في تاريخ توات و أعلامها، عبد الحميد البكري، ص 44-46.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

أ- الكتايب التواتية عوائدها و مناهجها التعليمية:

الكتايب و هي المكان الذي يجتمع أو يلتقي فيه الطلبة و أئمة المدارس قصد الانتفاع بالعلوم و دورها الدينية، و تعليم علوم القرآن، و تعرف كذلك بأنها مكان خصّهُ المسلمون لتعليم صبيانهم مبادئ القراءة و الكتابة و تحفيظهم القرآن و الأحاديث النبوية مع شيء من النحو و الصرف، و هذا ما يؤكدّه "أبو حامد الغزالي" حيث يتكلم عن الموضوعات التي تُعلّم في الكتايب كالقرآن الكريم و أحاديث الأخبار و حكايات الأبرار و أحوالهم و بعض الأحكام الدينية و الشعر¹، و الشائع في وظيفة الكتاب، تحفيظ الصبيان القرآن الكريم، و تأدية الصلاة².

و من الضروري الإشارة إلى مثل هذه المراكز التعليمية و التي تعرف اليوم بالمساجد إذ لا تزال مركز إشعاع و طريق لاكتساب العلم و المعرفة و وسيلة لتحفيظ القرآن الكريم بغض النظر عن كونها مركزا لحل الخلافات بين السكان و مقصدا للتشاور عند النوائب و الشدائد كما أنها تعد مكانا لحفظ المخطوطات ذات القيمة

¹ - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار القلم، بيروت، دت، ج3، ص 53.

² - رسالة دكتوراه، المؤسسات الثقافية بإقليم توات دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين 18 و

19 بوسالم صالح، ص 146.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

التاريخية العلمية و كذا الكتب بمختلف صفاتها و مجالاتها و من ثمّ أصبح الحديث عن مكتسبات المساجد و أصبحت لها مكانة بين أنواع المكتبات.

لقد اتخذ المسلمون مبنى صغيراً متواضعاً جداً، و خصّصوه للكتاب منفصلاً عن المسجد بالمقاصد كثيرة أهمّها تفادي دخول الغير لبیت الله، و احتراماً لتفادي النجاسة و ما شابه ذلك أمّا عن سن الالتحاق بالكتاب، هي محدودة بسن الرابعة و الخامسة، فمتى تأتي للطفل الكلام و الإفصاح بشكل صريح استطاع الالتحاق، و في هذا الشأن يقول صاحب كتاب "قطف الزهرات:" فلما بلغت سن التعليم أدخلني والدي مكتب القرآن الكريم"¹

للإشارة فقط، فإنّ كلمة الكتاب هي بلسان أهل توات،"تسمى أقربيش" و هي كلمة زناتية و تسمى بالمحضرة خاصّة في منطقة بودة.

ب: الفوائد الموجودة في الكتابات التواتية:²

من أهم الفوائد الموجودة في الكتابات التواتية نذكر:

• **الإملاء:** و هو جلوس التلميذ إلى جانب شيخه و إملائه عليه بعض الآيات

القرآنية ما يقارب الثمن أو الربع.

¹ - قطف الزهرات في أخبار علماء توات ،عبد العزيز سيد عمر، دار هومة، الجزائر، 2002، ط2،ص 109.

² - مجلة الآفاق للثقافة و التراث، مركز ماجد جمعة، الإمارات، ع64، 2009، ص10.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

- **التكرار:** و هو إعادة قراءة ما تيسر من كتاب الله عزّ وجلّ على الشيخ، و يكون التلميذ قد حفظها و يريد استظهارها.
- **العطلة:** و هي عطلة أسبوعية تبدأ من يوم الأربعاء مساء إلى غاية يوم الجمعة و عدم الدراسة يوم الأحد ليلاً. و هناك عطل خاصة بالمناسبات كعيدي الفطر و الأضحى .
- **التحريرة(التختيم):** و تتم أثناء فصل الشتاء ، حيث يتمّ فيها جمع الحطب للتدفئة و القراءة الليلية في المدرسة.¹

ج:مناهج و وسائل التعليم بالكتاتيب التواتية:

تعتمد الكتاتيب التواتية إلى تعليم قاصديها جملة من العلوم و المعارف في مجال التفسير و الفقه و الحديث و أخرى في اللغة العربية، ففي مجال التفسير يعمد الشيخ أو الإمام إلى ذلك اعتمادا على معارفه و كذا الكتب و المخطوطات المؤلفة في هذا الجانب الضخم كتفسير الطبري و ابن كثير و غيرهم من العلماء الذين نبغوا في هذا المجال. أمّا عن الفقه فيتم دراسة علم العقائد، ثم تعلّم أحكام الصلاة و الطهارة و الفرائض و السنن، بغض النظر عن مختصر خليل و رسالة أبي زيد القيرواني.

¹ المرجع السابق : ص 11 .

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

أما عن الكتب التي تدرس في الحديث، ففي صدارتها الجامع الصحيح للإمام البخاري، و موطأ مالك، و من المعروف في هذا الصنف من العلوم أن الشيوخ لا يأذنون بقراءة هذه الكتب إلا لمن تمتع بالكفاءة التامة

و الحديث عن اللغة و النحو، تنطرق المدارس الدينية إلى المنظومة الأجرومية للإمام "محمد بن المزمري" المسماة "نزهة العلوم في نظم ابن آجروم".

و كما جرت العادة في الكتابات الدينية في الأدوات المستعملة لأغراض الكتابة فإنها تستعمل القلم المصنوع من القصب، و هناك من يلجأ إلى الريشة أي ريش الحمام. و الحديث عن القلم يقودنا إلى الرجوع شيء ما إلى الوراء حيث تطور مع التطور الحضاري للأمم و الشعوب. و لقد عرف العرب هذا النوع من أدوات الكتابة قبل الإسلام و قد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

(1) " ¹ و قوله عز و جل: " اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) " ²

و هناك عدة أنواع من الأقلام المستعملة قديما منها:

- قلم البوص* : و يسمى أحيانا بقلم القصب.

- سورة القلم الآية 01 ¹

سورة العلق : الآية 3 ، 4. ²

*قلم البوص : نباتات المستنقعات المعمرة من الفصيلة النخيلية على هيئة القصب، كان يصنع من القلم

و يستعمل منه الورق في مصر.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

- قلم العظم: و كان يصنع من العظام الرقيقة.

- قلم الخشب: يصنع من أغصان الأشجار.

و يتضح لنا من خلال التطرق إلى الكتابات الموجودة بالمنطقة، و التعرف على عاداتها و مناهجها التعليمية إلى القول بأنّ هناك علاقة وطيدة بين ماضي و حاضر هذه المؤسسات الدينية التي ما زالت تحافظ على تعليم أبنائها و قاصديها مختلف العلوم، و إنّ معظم هذه العلوم وجدت مدوّنة في شكل مخطوطات بالخزائن الموجودة بالمنطقة، كما أنّها استعملت أدوات و مواد للكتابة مازالت تستعمل لحد الآن و هذا ما يجعلنا نصل إلى أنّ هذه الكتابات كانت سببا في وجود المخطوطات ، و ساهمت في تطوّرها، و جعل المنطقة ذات علم و علماء ساهموا في بناء هذا الصرح، و إنّّه ليتجلّى بنا انتهاج نهج أولئك الذين سعوا من أجل عدم ضياع العلم و محاولة مواصلة النهج و الحرص على الرفع من شأن مؤلفاتهم الفكرية.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

د: الزوايا في إقليم توات:

ارتبط تاريخ توات الثقافي و العلمي و الفكري بنشوء مراكز إشعاعية ثقافية و كان لاستثمارها دورًا هامًا في نشر الحركة العلمية و قبلها الدينية، و هذا ما يجعلنا نتعرض لدراسة هذه المؤسسات العلمية المتمثلة في الزاوية، واضعين نصب أعيننا الدور الفعّال الذي كانت تؤديه في مختلف المجالات الحياتية، انطلاقًا من تركيبها المتميزة و كيانها المنظمّ كما تعدّ الزوايا ركنا مبينا في هيكل المؤسسات العلمية في توات.

*-تعريف الزوايا:

لغة: "الزاوية من البناء ، ركنه ، لأنها جمعت بين قطرين منه ، وضمت ناحيتين وفي علم الهندسة الفرجة المحصورة بين خطين متقاطعين يسميان الضلعين والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر ومأوى للمتصوفين والفقراء".¹

و الزاوية في الأصل ركن البناء، كانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الرّاهب المسيحي ثمّ أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى و لا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في المشرق.

¹ - المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وغيرهم ، دار الفكر ، دت ، ج1 ، ص408.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

و الزاوية في شمال إفريقيا هي أكثر شمولاً إذ تطلق على البناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني و هي تشبه الدير أو المدرسة ، و حسب " محمد نسيب، يقول توماس: "إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية، و مجانية للضيافة، و هي بهذين الوصفين تشبه كثيرا في العصور الوسطى الدير"¹ .

أما اصطلاحا، فتعرف الزوايا بأنها مؤسسة دينية إسلامية ذات طبعة اجتماعية وروحية، و هي تختلف حسب وظائفها و نشاطها.

كما عرفت الزوايا على أنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها المریدون لتلقي الدروس. كما كثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن 10 هـ/16م كما كان لها شأنًا عظيما ووجودا اجتماعيا قويا.

أما عن أهل توات، فتعرّف الزوايا على أنها مسجد خاص بطائفة دينية من الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء الصالحين، تتصل به غالبا مقبرة يدفن فيها من لهم بالطريقة أو أقارب الولي الصالح².

¹ زوايا العلم والقراءة بالجزائر ، محمد نسيب ، دار الفكر العربي ، الجزائر ، ص 27 .

² الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار، محمد باي بلعالم، أهداف نشأة الزوايا و واقعها في المنطقة أيام 3.2.1

ماي 2000، ص 02.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

و ما يميز الزاوية على أنّها أهمّ ركيزة للتصوف و انتشاره و لصياغة منهجية حركية تهتم بعدة أمور تعجز عنها الدولة، فهي خلية اجتماعية يأم فيها الشباب باعتبارها جامعة عليا يتلقّى فيها الدروس الشرعية على أيدي كبار العلماء و المشايخ للزاوية، و إلى جانب ذلك كانت الزاوية تغرس في نفوس الشباب روح الجهاد، لذلك كانت تهتم بعنصر التدريب العسكري.¹

يذهب الكثير من الباحثين و المؤرخين إلى أنّ الزاوية كانت في الأصل رباطا و أصبحت ابتداءً من القرن الرابع الهجري. تعرف تحولاً كبيراً فلم تعدّ مهمتها تقتصر على العبادة و الجهاد، بل أصبحت مؤسسة تعليمية يقصدها العلماء للتدريس بها و تأليف الكتب و الرسائل القيمة في مختلف العلوم و المعارف.²

لقد أخذت الزاوية أسماء متعدّدة فمثلا في المشرق سميت "الخاتقاه" و قد كانت بيوتا صغيرة ملتصقة بالمساجد و مخصّصة للذكر و العبادة و الانقطاع و التأمل و التفكير و مع مرور الزمن انفصلت عن المساجد و أصبحت قائمة بذاتها لها وظائفها و مفاهيمها التي تجاوزت الإيواء و تحفيظ القرآن بل أصبحت شأنها شأن المعاهد العليا

¹-زوايا العلم و القراءة بالجزائر، محمد نسيب، ص 27.

²- المرجع نفسه، ص 31.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

أين تدرس العلوم الدينية كالفقه و التفسير و العلوم و الحديث و العلوم اللغوية كالنحو و الصرفو البلاغة¹.

أما عن نشأة الزوايا بإقليم توات فقد نشأت على يد رجال عرفوا بالعلم و التقوى و الصلاح، فالدّارس الباحث في تاريخ نشأة الزوايا بالإقليم يجدها مرتبطة بتاريخ المنطقة نفسها².

و من أشهر الزوايا التي تأسست في الفترة ما بين القرنين 7 هـ و 10 هـ نجد:

أ- زاوية مولاي سليمان بن علي الإدريسي:

هي زاوية أسّسها العالم الجليل الشريف "مولاي سليمان بن علي " القادم من فاس إلى توات سنة 580هـ/1208م في قصر أولاد أنقال إحدى قصور تيمي، فقد أولى لها الاهتمام و العناية ببنائها لتعليم القرآن و اللّغة العربية و لنشر الفكر الصوفي من خلال بث هذا التوجه في تلاميذه الذين أصبحوا أتباعا له³.

¹ - الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار ، نشأة الزوايا و واقعها في المنطقة، محمد باي بلعالم، أيام 3.2.1 ماي 2000، ص 03.

² - الرحلة العلية ، أحمد باي ، ج1، ص 319-340.

³ -رسالة ماجستير، محمد بن عبد الكريم المغيلي، رائد الحركة النظرية بتوات، أحمد الحمدي، إشراف عبد المجيد بن نعيمة ص 68.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

احتوت هذه الزاوية على مكتبة ثمينة، جمعت فيها الكتب في مختلف العلوم من حديث و فقه و جغرافيا و فلك و حساب و طب و غيرها، فداع صيت الزاوية و شيخها و أصبحت قبلة للزائرين و السائلين حتى بعد وفاته[•] ت (670هـ)¹ حيث أقيم له ضريح في الزاوية من قبل مرید به، فأصبحت الزاوية بذلك مزارا للتجار الذين عمروها بالنفقات و الهدايا، و معبرا للحجاج المارين بتوات قاصدين البقاع المقدسة.

ب- زاوية عبد الكريم المغيلي:

يعدّ "محمد بن عبد الكريم المغيلي" من أكبر علماء القرن 9هـ و ذلك لما اشتهر به من سعة العلوم. و حجته في الدين، أخذ العلم على يد كبار العلماء و الصلحاء، من أمثال: "عبد الرحمن الثعالبي"، و "الشيخ أبي العباس الوغليسي ببجاية"، تشرب لواء الصوفية باسم القادرية، من الثعالبي فأقسم على نشرها. و لم يجد في تلمسان الوسط

[•] انتقل الشيخ في آخر عمره إلى قصر أولاد وشن، و توفي هناك و في مسألة وجد تضارب في التواريخ حتى في تاريخ وصوله إلى إقليم توات.

¹ - النبذة في تاريخ توات و أعلامها، عبد المجيد البشري، ص 65، و ينظر أيضا: نشأة الزوايا و واقعها في المنطقة، محمد باي بلعالم، ص254.

[•] سنورد ترجمة خاصة بحياة الإمام عبد الكريم.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورس وأهميتها :

المناسب، حيث نفذ اليهود إلى قمّة الحكم، و سيطروا على التجارة في تلمسان¹ فانتقل منها قائلاً:

تلمسان أرض لا تليق بحالنا و لكن لطف الله نسأل في القصنا

و كيف يحب المرء أرضا يسوسها يهود و فجار و من ليس يرتضى

و نزل بأرض توات و تحديداً بتمنطيط سنة 882 هـ-1465م فأخذ العلم² برواية

المنياري هناك لكنّه اختلف مع الشيخ في شأن حادثة اليهود فسافر إلى قصر بوعلي

أين أسس زاويته سنة 885 هـ/1480م و بدأ نشاطه الذي سرعان ما جمع فيه بين

الدعوة التعليمية و الدّعوة إلى الجهاد، مناديا بتطهير توات من جنس اليهود قائلاً:

برئت للرب الودود من اقرب أنصار اليهود³

لهذه الزاوية الكثير و العديد من الأوقاف تتمثل في البساتين و الأراضي و

البيوت التي أوقفها صاحبها لهذه الزاوية كما امتلكت نصيب كثير من حياة الفقاقير ما

أضاف لها تلك الحركة النابضة في نشر تعاليم الدعوة و بث أفكارها إلى جهات عديدة

¹ - من التراث التاريخي و الجغرافي للمغرب الإسلامي، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، 1999 ،

د ط، ص 109.

² - رسالة ماجستير، محمد بن المغيلي، رائد الحركة الفكرية توات، أحمد الحمدي، ص 109.

³ - المرجع نفسه، رسالة ماجستير، ص 70.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساه وأهميتها :

كبلاد السودان الغربي، و بهذا الشكل حرص الشيخ على إقامة نظام إسلامي يبني له مجتمعا موحدًا تحكمه مبادئ الشريعة¹.

ج - زاوية بدریان:

تم تأسيس الزاوية من قبل الشيخ ابن عمر الجزولي^{*}، أحد أبناء "محمد بن سليمان الجزولي من مشايخ القرن 10 هـ انتقل إلى قصر تيزكرك" حيث أنشأ الزاوية الجزولية ثم أسس عدّة زوايا في قصور مختلفة كهذه الزاوية و زاوية بن عيسى و زاوية فانتيس².
اعتبرت تلك الزاوية حلقة وصل و ربط و مصدر إجماع للقبائل الموجودة حولها كقبائل الخنافسة وولاد جرير و أولاد حسن، و أولاد سليمان ممّا أكسبه مكانة وهبة كبيرتين في الإقليم¹.

¹ - إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، فرج محمود، ص63، و ينظر رسالة ماجستير، محمد بن عبد الكريم المغيلي، رائد الحركة الفكرية توات، ص 70.

^{*} هو محمد بن سليمان بن داود، ولد أوائل القرنين 19 هـ، بجزولة بالمغرب الأقصى، تلقى تعليمه الأول من أبيه، ثم تتلمذ على يد مشايخه.

² - توات و الأزواد خلال القرنين الثاني و الثالث عشر الهجري، صالح حوتية، ص235.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

كانت لهذه الزاوية عدّة اتصالات عملية مع شيوخ المنطقة و خارجها نذكر منها "فتوى للشيخ" محمد الشاذلي المالكي" و أخرى "للشيخ عمر بن علي البخاري" أما فقهاء المنطقة فلهم عدّة فتاوى تختصّ بشؤون الزاوية خزانة للمخطوطات يصل عددها إلى المائة مخطوط سنة 1195 هـ / 1780م.

د الزاوية الكنتية:

سميت هذه الزاوية بهذا الإسم نسبة للشيخ "عمر بن أحمد الكنتي"، و تعدّ من أهم زوايا توات، يحدّها شرقا "قصرعربي" و غربا "قصر القصبه" و "سبخة وادي مسعود" شمالا، أسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقادي • سنة 99هـ/1590م على أرض اشتراها من أولاد جرير، و من أهل عزي و من المقاطعة اشتهر صيته و صيت الزاوية معاً، حتى توافد عليها عدد لا بأس به من الطلبة من منطقة توات و الأزواد، تعاقب على

¹ - المرجع نفسه: ص 236.

• يعد مؤسس هذه الزاوية عالما بالعلوم الظاهرة والباطنة

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

الزاوية علماء كثر نذكر منهم "محمد بن علي ت (1125-1708) محمد الصوفي بن محمد (1222هـ/1807م)¹.

هـ الزاوية البكرية:

أسّسها الشيخ الفاضل الصوفي السيّد "البكري بن عبد الكريم بن محمد الإدريسي" من مواليد توات، أنشأها سنة 1710 هـ.

يعدّ مؤسس هذه الزاوية عالمًا بالعلوم الظاهرة و الباطنة تميزت في البداية بأنّها قلعة ميدان المعرفة يقصدها العلماء من أرجاء توات و المغرب الأقصى لمزاولة الدراسة بها.

توافد إليها الطلبة من أقاليم مختلفة و منها إقليم توات و وادي سوف و من أهمّ العلماء الذين درسوا بها "سعيد البكري" ، "الحسن بن سعيد بن أخيه أحمد بن سيدي البكري" و "محمد بن عبد الرحمن" الذي يعتبر من أكبر المدرسين بالزاوية البكرية و من أهم المهام التي تقوم بها الزاوية الآن تحفيظ القرآن و تقديم الطعام للفقراء و أبناء السبيل و العابرين و لها بساتين و نخيل².

¹ المرجع السابق ص 236 .

² - فهرس مخطوطات ولاية أدرار، بشار قويدر، حساني مختار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما

قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ، ص 26.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

و-زاوية المهديّة:

أنشأها الشيخ بن عبد الرحمن التتالي* تخرج على يد الشيخ "محمد بن عبد الله" و كان من أجلّ تلامذته و من أعظمهم نفعا ثمّ بعد موت شيخه علت مهمته، توفي رحمه الله يوم 15 جمادى الأولى عام 1221هـ.

رابعاً: الدرس الأدبي بإقليم توات:

من المعلوم أنّ علوم اللّغة العربية قد حظيت بعناية و اهتمام علماء منطقة توات فقد ألقوا في ذلك كتباً في النحو و الصرف و البلاغة و العروض و غير ذلك بالإضافة إلى الأغراض الشعرية التي أخذت حظها الأوفر فنبغ مجموعة من الشعراء كتبوا في أغراض شعرية مختلفة من دعاء و توسل و رثاء و هجاء....إلى غير ذلك. يعدّ القرنين 14 هـ، و 13 هـ عصرين ذهبيين في التاريخ الثقافي و الحضاري للمنطقة و ذلك بالنظر إلى العدد الهائل من الأدباء و العلماء الذين نبغوا في هذه المنطقة¹.

*الأغراض الأدبية و الشعرية بإقليم توات:

*هو الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التتالي.

¹ - إقليم توات خلال القرنين 18 و 19هـ، محمود فرج محمود، ص 75.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

للشعر العربي أغراضا و فنونا مختلفة و قد اختلفت الآراء و تباينت في تحديدها و من أوائل من أشار إلى تلك التقسيمات "أبو تمام" في موضوعات حماسية و التي قطفت و تجاوزت العشرة¹، أمّا "أبو هلال العسكري" فقد حدّدها في ستة أقسام قائلًا، " و إنما كانت أقسام الشعر الجاهلية خمسة: المديح، الهجاء، الوصف،.....، و المراثي حتى زاد النابغة فيه قسما و هو الاعتذار فأحسن فيه"².

من أهم الأغراض الشعرية التي شاعت و انتشرت في إقليم توات، غرض التوسل و صاحبت الدعوة المحمّدية و الذي جاء "لرفع المعاناة و تصريفًا للبلوى في الدنيا، و تكفيرًا من الذنوب و محو الأخطاء و طمعا بالجنة في الآخرة"³.

و من أشهر الشعراء البارزين في باب الدعاء و التوسل ، الشاعر محمد بن أب المزمري (1160 هـ). و هو في هذا يقول:

الله ربي لا إله سواه ما خاب مضطر دعا مولاه
دعوايا مهما برحت بي كربة الله لي حيت الكروب لله
عودت بالباحا بذلك لهجتي فظلت ما عمرت لا أنساه

¹ - الأدب الجاهلي، قضاياها أغراضه أعلامه فنونه، غازي طليمان، دار الفكر، دمشق، 2002، ط1، ص 79.

² - المرجع نفسه: ص 74.

³ - فن المديح النبوي في العصر المملوكي، غازي شنب، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ط1، ص 36.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوسام وأهميتها :

و إليه أمري في الحوادث كلّها فوضت جزما أنني أكفاه

نلت المنى و كفيت ما أخشاه مد ناديت وارباه واغوثاه

يا عمدتي يا عدتي في شدتي يا محسنا عم الأنام رحماه

إلطف بعبد قد دعاك تضرعا وارحمه في هذي و في أخراه

ساءت نتائج فعله لولا الرجا و رثاء بمر منك قد غثاه¹

جد و استجب فلقد أحببت تفضلا أيوب حين دعاك من بلواه.

ما لاح بر اليسر في ليل الأسى فأزاح عن ذي غمة غماة.

بيد أنّ الشاعر في هذه القصيدة قد أبرز توسله و دعائه لله سبحانه و تعالى

و استغاثته رافعا أكف دعاء عبد ساءت نتائج فعله كما قال راجيا منه السعادة

والهدى و الرحمة و المعرفة.

و من بين شعراء المنطقة الذين كتبوا في هذا الغرض و نبغوا فيه نجد الشاعر

"سيدي المختار بن سيدي بابا أحمد الكنتي الذي كتب قصيدة في أزيد من 85 بيتا

استتجد فيها الشاعر بظلم أتمّ به فكتب هذه القصيدة إذ يقول في مطلعها:

يا ربنا بسورة الأنفال و الآل و الصحاب و الموالي

و الطيبين الطاهرين البررة من أهل بدر و جميع الخيرة.

¹ - المخطوط موجود بخزانة كوسام، ولاية أدرار.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

أقول غوثا يا حماة الدين
يا ملجأ الضعيف و المسكين
ظفر بهم أظافر الأعداء
و ألبسهم الذلّة في البأساء
و اجعل إله بأسهم شديدا
بينهم و خيرهم بعيدا
و أكفانهم يا كافي أجمعين
كما كنييت المستهزئين

من خلال هذه البيات الشعرية التي قالها الشاعر يتبين أنّ هذا الأخير لم يجد ناصرا غير الله سبحانه و تعالى فجعل يدعو متوسلا بحق القرآن أولا و بجاه الرسول صلى الله عليه و سلم و صحابته الطاهرين.

أمّا الغرض الثاني الذي شهد انتشارا و كتب فيه جل الشعراء ، غرض الرثاء فأورد ابن منظور في كتابه تعريفا له إذ يقول: "رثى فلان فلانا يرثيه رثيا و مرثية إذ بكاه بعد موته فإنّ مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه و رثيت الميت رثيا و مرتاه و مرتية و رثيته، مدحه بعد الموت و بكيته"¹

أمّا اصطلاحا: فقد عرّفه ابن رشيق بقوله: " و ليس بين الرثاء و المدح فرق إلاّ أنّه يخلط بالرثاء شيء يدلّه على أنّه المقصود به"ميت" مثل كان أو عدما به"²

¹ - لسان العرب، باب الياء، فصل الرءاء، مادة رثي، ج14، ص 309.

² -العمدة، ابن رشيق القيرواني، ج2، ص 164.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

و يضيف " ابن رشيق القيرواني " في تحديد طبيعة الرثاء قائلا: " و سبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلف و الأسف و الاستعظام إن كان الميت ملكا أو رئيسا كبيرا"¹.

من أهم شعراء منطقة توات الذين كتبوا في فنّ الرثاء الشيخ " سيدي محمد الإدواعي و هو من شعراء القرن 12 هـ حين رثا صديقه سيدي البكري بن عبد الكريم، و ذلك بعدما تلقى خبر وفاته حيث يقول في قصيدته المشهورة و التي كتبها على وزن البحر البسيط

يقول²:

آه على توات حل الوبال بها و صارت من بعد نور العلم في الظلم
بموت عالمها الحبر الذي انتشرت علومه بأرض العرب و العجم
بموته بكت النجوم قاطبة و الشمس و القمر و الأنهار و الدير
لفقده قد بكى الأشجار و الحجر ثم الجبال و حتى القفر في الأكم.
و اليوم تندب بالأحزان ساهرة و الورق في الأيك تهزل مع الرخم
يا حسرة لتواتنا قد اقتننت بموت نور الوجود قدوة العلم.

¹ - المرجع نفسه.

² - ينظر النبذة في تاريخ توات و أعلامها، البكري، ص 135 و ما بعدها.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

أعني الإمام الذي سالت عناصره من سيد العرب و الأتراك و العجم

بحر العلوم نعى نعيه قام الصراخ بها يوم عروبة لا تزال في كتيمة

طوبى لمقبرة ضمت جوارحه بها النور و الأملاك و الهمم

من خلال هذه الأبيات يتبين أنّ الشاعر الشيخ "سيدي محمد الإداعي لم يخرج

عن معاني الندب و التأبين و العزاء اتجاه المفقود فقد اكتفى بأصل الفرصة.

من أبرز القصائد التي كتبت في الرثاء و اشتهرت بالمنطقة و قبلت لوفاة الشيخ

سيدي عبد الرحمن (1189 هـ) و التي قالها في حقه صديقه و رفيقه في الدراسة

الشيخ سيدي "محمد بن المبروك البداوي الجعفري" و ذلك لما تضمنته من معاني

سامية و تواريخ حية إذ يقول فيها:¹

ألا يا مصر قد ازدادت فخرا بحبر حلة مقبرة المنوقي

بعيد زيارة الهادي المنبأ من حج البيت حقا بالوقوف

تضلع بالعلوم و كان دهرا بينها القريب مع الضيوف

و يقصد بالنوازل كلّ يوم فيكشف ما عليها من رصيف

فكم من معضلة قد توارث عن العلماء دون مزن أو كسوف

¹ - القصيدة جاءت مخطوطة في نسختين أ و ب، كما جاء في ثنايا مخطوطات عدة.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

من خلال هذه الأبيات تبين أنه كان لوفاة الشيخ "عبد الرحمن بن باعومر التتلائي" بأرض مصر و ذلك أثناء عودته من رحلته إلى الحج، الأثر البالغ في نفسية العديد من شعراء المنطقة الذين رثوه بقصائدهم من داخل الوطن و خارجه¹.
و من بين القصائد التي اشتهرت بالمنطقة ما كتبه الشيخ "سيدي عبد الكريم بن البكري"، حفيد "الشيخ سيدي البكري" و ذلك إثر وفاته فقال في دالية على البحر البسيط رثاه فيه إذ يقول².

بحمد ربّي تعالى النظم أبداه	سبحانه جل عن شبه و عن عدد
ثم الصلّاة على الهادي الشفيع الذي	من اقتفاه تجلّى إلى الطريق هد
إن الرزية لا يبني لها أثر	لطول مدتها في القلب للأبد
إلا رزية خير الخلق منقدنا	آه على مرته واه على جلد
لولا الإله بحبل الصبر يمسكني	لذاب جسمي له ذكر الموت و اللحد.
و من بعضها موت أهل العلم يا أسفي	بقبضهم ينذر العلم و يفتقد
فمنهم السيد البكري ذو همم	فاق المقارن في أوانه واحد

¹ - النبذة في تاريخ توات و أعلامها ص 335.

² - النبذة في تاريخ توات و أعلامها، البكري، ص134 و ما بعدها، و ينظر كذلك:درة الأعلام ص 101.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

و من خلال ما تقدم يتبين أنّ غرض الرثاء كان له أثرا بليغا في نفسية شعراء منطقة توات فأبدوا عواطف جياشة مليئة بالأسف و الحسرة و التلّهب و الاستعظام اتجاه قبائلهم في العصور القديمة تحديدا.

و من الأغراض الأدبية و الشعرية الأخرى التي كتب فيها شعراء المنطقة و تغنوا بها نجد: الشعر السياسي و هو الشعر الذي ينظم في شأن من شؤون السياسة و هو ضروري منها: الشعر الوطني الذي يتغنى بأمجاد الوطن، و الشعر التحريري الذي ارتبط بظهور الحركات التحررية في الوطن العربي¹.

و على إثر هذا، عبر الشيخ سيدي "عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر التتلائي" في قصيدته المعروفة ب "الحلّة الفاخرة في طلب مصر و القاهرة" و التي قال فيها أربعين بيتا:

و قد أتينا و منا أصل بلوانا	الله أكبر جلّ الخطب عبانا
أمر عظيم بها و لنا أشجانا.	يا رب قاعدة الإسلام حل بها
مصر العتيق و جزؤه سهمانا	الروم أخزاهم الإله قد ملكوا
بهذه النكبة الصمة خسرانا	يا غمة لبني الإسلام نالهم

¹ - واقعنا المعاصر، محمد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1989، ط2، ص 204.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

و من أهمّ القصائد التي نظمها الشيخ "سيدي المختار الكنتي" و استنفر بها

فوارس المغرب العربي من عرب و عجم لنجدة مصر من الجيش الفرنسي إذ يقول¹

فلا غيور يزود عن مضاجعها و لا جسم له عزم و إيقان
ظل هذا يزود القلب من أسف إن كان في القلب إيمان و إحسان
يا أهل مغربنا هبوا القارعة كانت بساحتكم و القلب ولهان
أين الفوارس من عرب و من عجم أين الملوك و عدنان و قحطان
و راكبين جياذ الخيل صارمة كأنها في مجال السيف أقيان
لا يدفع الكفر إلا باليقين فلا تغررك منه عساكر و أعوان
لا تدفع الظلمة الدهماء غاشية إلا بنور من الرحمن تبيان

من خلال هذه الأبيات يتبيّن أنّ الشاعر "سيدي المختار الكنتي" قد قال هذه

القصيدة لتحريض أبناء جلدته لنصرة إخوانهم في مصر الشقيقة. إذ يذكرهم أولاً

بضرورة المحافظة على مقدّسات الأمة و الغيرة عليها ثمّ يبيّن لهم أنّ المعركة لا

يحكمها العدو العدّة و إنّما يحكمها ميزان اليقين و نور العزيز الرّحيم.

¹ - رسالة ماجستير، قبيلة كنتة بين إقليمي توات و الأزواد، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

و من هنا يمكننا القول أنّ شعراء منطقة توات سجلّوا حضورهم القومي بكلّ عزة و افتخار و كانت النصوص لخير شاهد على تأثر هؤلاء جميعا بمجريات أحداث الأمة. و هو ما يعكس ثقافة الجميع و متابعتهم لكافة الأحداث.

*الأغراض الأدبية النثرية:

من أهم أنواع الفنون النثرية، الأمثال و الحكم ، القصص، الوصية و الخطابة. بالإضافة إلى أدب الرحلات لذا نجد أنّ الأديب التواتي قد ألف و كتب في كافة هذه الأغراض تقريبا و هذا ما سنحاول إظهاره و البرهنة عليه من خلال بعض هذه النماذج المختارة من كلّ فنّ.

يعدّ فن الوصية من أقدم الفنون البشرية عند العرب "الغاية منها النصح و الإرشاد إلى الطريق القويم و الترغيب في التزام الفضائل و التخلّق بالأخلاق الكريمة و تنطوي على قدر كبير من الحكم و الأمثال"¹.

تأتي الوصية غالبا كخلاصة تجربة الحياة، و يحرص فيها الموصي على إبداء نظرية للعالم بمتغيراتها المختلفة، فقد انتشرت الوصية في الوسط التواتي بين الآباء و أبنائهم و بين الشيوخ و تلاميذهم إذ أنّها لم تخرج عن باب النصح و الإرشاد في غالبها.

¹ - الأدب الجاهلي، قضاياها و أغراضه، أعلامه فنونه، غازي طليمان، ص 699.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

و من بين أهمّ الوصايا التي وردت و انتشرت في هذا الفن ما أوصى به الشيخ سيدي عبد الكريم البكري (ت 11474 هـ) ابنه و ذلك بوصية جامعة مانعة حين استخلفه على النَّاس و ذلك إثر مرضه حيث قال¹:

" الحمد لله و الصلّاة و السلام على سيّدنا محمد و آله و صحبه ممن ليس بشيء إلى من لا قيمة له ولدنا "محمد عبد الحق" حفظك الله و وقاك و بعين عنايته رعاك، فليعلم الواقف عليك أني وليتك هذا الأمر الذي يضاعف فيه للمحسن ثوبا و للمسيء عقابا و لم يكن الباعث لذلك حب الولد لوالده. و إنّما هو لمن تبين لي من مظاهر أمرك و الله أعلم بسرّائك، الوالد لولده و إنّما هو لمّا تبين لي من ظاهر أمرك، و الله أعلم بسرّائك و لقد علمت أنّه ليس أحد أعز علي منك و الله شهيد على أني بريء حيفك فالزم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس إلّا بالحق و هم لا يظلمون فطهر يدك عن أضرار المسلمين و بطنك من أفواههم و لسانك من أعراضهم فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل إنّما السبيل على الذين يظلمون النَّاس و يبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم أليم....فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا اليوم في الدور و غدا في القبور. و إلى الله عافية الأمور ، فاتق السوء و حسن ظنك بالمسلمين و صن أذنك عن أخبارهم تسلم من عداوتهم و أوف لذي الحقوق حقوقهم.... و شاور ذوي

¹ - النبذة في تاريخ توات و أعلامها، البكري، ص 154-155.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

العقل و الدين يسلم دينك. و يقل عتابهم عليك و تجاوز عن ذي الهفوات يقل ندمك و تأن في الحكم يقل خطوك و اصبر على نكره تصل إلى ما تحب و السلام عليك"¹ في هذه الوصية يوجه الشيخ "سيدي عبد الكريم" لابنه جملة من النصائح و الإرشادات التي يتعامل بها في حياته إذ تعدّ نصائح ربانية تثير له الطريق و من بينها حسن الظن بالناس و التأن في الحكم و الصبر على المكاره و التأدب مع الناس و حسن الرفق في كلّ الأمور و التزام الحق.

غرض الرسالة:

لقد اهتم الأدباء منذ القدم بمكانته بعضهم البعض نصحا و إرشادا و توجيهها و نهيا و أمرا و اختلفت في ذلك أقاويلهم في التفسير بين الشعر أحيانا و بين النثر أحيانا أخرى. و من هنا كان التداخل بين هذا اللون من الأدب و بين بقية الفنون الأخرى. خاصة فن الوصية الذي ينطوي هو الآخر على حكم و أمثال نصائح لهداية الناس: و أوضح ما ينبغي أن يستقر في الأذهان أنّ صلب الرسالة لا يكاد ينفرد بقالب

¹ - المرجع السابق: ص 155.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

تعبيري خاص به¹ عن غيرها من فنون الأدب بجملة من الخصائص و المميزات²

منها القصور و الإيجاز و التعبير

عن الأفكار بالجمال القصيرة و الألفاظ الواضحة بالإضافة إلى مقدمتها و خاتمتها

المتميّزة.³

لقد قسم الأدباء فن الرسالة إلى قسمين فهناك ما تعلّق بالسياسة و دواوين الحكم

و هو ما يعرف بالرسائل الديوانية أمّا القسم الثاني يسمّى بالرسائل الإخوانية و هي

التي تتعلّق بالزملاء و الإخوة بعضهم بعضا.

لقد جاءت معظم مراسلات أدباء توات تحت غطاء الرسائل الإخوانية فكانت

مختلفة و متنوعة بينهم من الأب لابنه و من الابن لأخيه و من الشيخ لتلميذه و من

التلميذ لشيخه بالإضافة إلى الأصدقاء و الزملاء.

¹ - النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس، مضامينه و أشكاله، علي بن محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

1990، ج2، ص 482.

² - الأدب الجاهلي ص 719.

³ - النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس مضامينه و أشكاله، علي بن محمد، ج2، ص 482-483.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة حرماء وأهميتها :

من أهمّ و أشهر أدباء و علماء منطقة توات و الذين كتبوا في فنّ الرسائل الإخوانية نجد "الشيخ سيدي مولاي* علي بن الزين بن سيدي حمو بلحاج" و هو بأرض تنال بالماغربي القرن 12 هـ، في رسالته التي ردّ بها على رسالة ابن عمته "مولاي علي بن مولاي أمحمد" (القرن 12 هـ) بقصر زاوية كنتة، و الفتى قد أخبره فيها بولادة ابنه مولاي عبد الله بن مولاي.

إذ يقول في مستهل ردّه:

"الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصّمد، الذي لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحد الذي ميّز نفسه بالواحدية و الأحدية و عباده البنين و الذرية و الصّلاة و السّلام على أشرف مبعوث في البرية و لأكرم هاد في الأولوية و الأخيرة و على آله و صحابته، أهل الميعاد في الرتبة العلية و بعد، فهذه من "عبد الله علي بن الزين بن سيدي حمو بلحاج" إلى صاحب السيادة و الصفات الحضرية ، ابن السلالة النبوية التي منّ الله عليها و جعلها من طينة الشرف و الحسب، و غرس دوحها الطيبة

* هو الشيخ سيدي مولاي علي ، بن مولاي أمحمد الحاج، يعد أبوه مولاي أمحمد الحاج من أكبر أبناء سيدي حمو بلحاج، حل بزواية كنته و هو جد شرفاء قصر زاوية كنته و كثير من قصور الولاية، أدرار .

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوسام وأهميتها :

بمعدن الجود و المجد و العلم الزكي، و النسب بحر العلوم الداخر الذي تمشي تحت أمره و بإشارته العلماء و الأعلام الأكابر.....".

أخي لقد عاشرتكم في مجالس العلم.... و قضيت معكم مراهقتي و شبابي و كهولتي، و علمت من علمكم و حلمكم و صبركم.....و قد جعلتكم محل ستري و محبتي و كتبت إليكم ردا على رسالتكم رد المحب الشاكر و المنقطع الصابر عن رد راسخ العماد ثابت الأوتاد من هو الأغوار و التجاد.....أخي لا زلت أذكركم من حين لآخر، و أذكر ما أنتم فيه من المحاسن و المآثر.

هذا و لا جديد إلى الشوق الذي يحن لقياسكم و يرتاح و يحوم على موارد الأنس بذكركم....سيدي لقد ورد علينا مكتوبكم الذي راقت من سواء النقش سطوره، و استنارت بين السطور طروسه،، و أرانا من خط أناملكم معجزاته ...، و أطربنا بتغريد الطيور همزاته، فعوزنا بالسبع المثاني بنانا، أجادت نثر زهراته على صفحاته و لقد ذكرتنا رسالتكم بما كنا نتلقاه في أيام الدراسة"¹.

من خلال هذه الرسالة يتبين أنّ الشيخ"سيدي علي بن مولاي أحمد"حيث استهل هذه الرسالة بمقدمة نوّه فيها الكاتب بحسب و نسب مراسله الشريف ابن السلالة النبوية

¹ - مخطوط حول حياة العالم مولاي عبد الله الرقاني (1207 هـ) للشيخ محمد المصطفى بن أمير الرقادي (ق

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

حيث شرع في تعداد خصائله و فضائله التي تربي هو نفسه في ظلها، و قضى معظم فترات حياته، ثم انتقل للحديث عن رسالته البليغة التي رجعت إلى سالف عهد أيام الدراسة بين الرجلين و ما تلقاه معًا من علوم على يد معادن الفصاحة و البلاغة من مشايخ بني الرقاد في مقر الزاوية الكنتية و بعد أن اخبره بفرحه لزيادة مولوده الجديد "مولاي عبد الله" و وصيته لأمه بعد مغادرته أرض الوطن تاويريرت و التكفل بعد ذلك أمر أخذ المولود من عند أخواله هناك من أرض تاويريرت و التكفل بتربيته و تعليمه و في الختام بلغه سلامه إلى بعض أحبابه و أبناء عمومته في هذه البقاع.

و من الرسائل الإخوانية التي دارت بين علماء توات أيضا هذه الرسالة¹ التي راسل بها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن علي التزلاغتي (ق12) صديقه الشيخ البكري بن عبد الكريم² و طلب منه الحضور و الرجوع الفوري إلى بلدته تمنطيط و ذلك بعد موت أخيه الحاج محمد القاضي رحمة الله عليه حيث قال:

" بسم الله الرحمن الرحيم، و صلى الله و سلم على سيّدنا محمد و على آله وصحبه تسليما كثيرا. هذا كتاب وجيز مختصر عزيز مبدؤه بحمد الله الكامل، و ختمه

¹ - النبذة في تاريخ توات و أعلامها، عبد المجيد البكري، 1261-1276، و ينظر مخطوط ذرة الأقاليم، ص90.

² - النبذة في تاريخ توات و أعلامها، عبد المجيد البكري، ص 128-129.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

بشكر الله العزيز الغفار، ممزوج بسلام متصل لا منفصل عدد العوام و الشهور يفوح لدى استشاره بالمسك و الكافور....على الأخ الصديق الوثيق المحب ، الذي تغرب عنا و عن أوطانه عربة انقطاع ذي المآثر السنية و الخصال الحرضية الشهير ذكره في المحافل ، سيدي محمد البكري بن سيدي عبد الكريم التمنطيبي ، من محبكم طبعاً أخوكم في ذات الله شرعاً، عبد الرحمن التزلاغتي، و بعد : فإن تفضلت عنا بالسؤال فنحن بحمد الله على خير و عافية جملة و تفصيلاً و السلام على من تعلق بكم من أهل و ولد، و طالبو لازم. و صحب دائم و حاصل الأمر قد هتف بي هاتف الشوق و اللقاء و مؤانسة الأصدقاء و الأخاء.....إلى أن قال في ختامها.

و ما عليك إذا جئتنا زائراً تتل من الأجر لا خاب من سواها

و لقد ذكرت بعض المصادر أنه بمجرد وصول هذه الرسالة إلى الشيخ سيدي البكري رحمه الله تحركت أشواقه نحو بلده بتمنيط و عاد إليها حيث ولي بها القضاء سنة 1092 هـ (11).

و من الرسائل المتبادلة بين الآباء و ابنائهم نصحا و توجيهها و إرشاداً ما راسل به الشيخ القاضي"سيدي بن عبد الكريم ابنه سيدي البكري"، رائداً على شكري وصلته من الشيخ عبد المولى ضده، فخاطب ابنه واعظاً و زاجراً قال¹:

¹ - المرجع نفسه: ص 152-153.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

"بسم الله الرحمن الرحيم، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أما بعد: فالإعلام لودنا سيدي البكري، أنّ الشيخ سيدي عبد المولى، رفع شكواه منك إلينا متظلمًا. فأرفق بنفسك و أترك عنك ما ذكر من التخريب و التزوير و التكذيب و الجور و الفجور، فإياك و إياك و إلا وقعت في المحذور. فإلى متى ينقطع تساهلك و تلاعبك بأمر الشريعة، و إلى متى تعترف بجهلك يا خبيث السريرة. فإن لم تخف و يلك من النار.

و لازم دارك و اترك عنك الطمع في الناس لأنه يفسد عليك ما تصلحه، و قد قيل ما هدم الدين مثل البدع. و لا أفسد الرجال مثل الطمع ، روض نفسك ، و تكلف القراءة و اطلبها من الناس الذين هم العلماء، لأنك جاهل. فإن جهلت إنك جاهل فجهلك مركب و إن علمت أنك جاهل فبسيط، و كلتا الحالتين مذمومتين، فاختر لنفسك و إن أبيت فلا تلومنّ إلا نفسك"¹.

جاءت رسالة الشيخ سيدي عبد الكريم بن البكري لولده قوية التعبير، أمره فيها بالرفق بنفسه أولاً، ثم الابتعاد عن ما أسماه التخريب و التزوير و الجور و الفجور، و

¹ - المرجع السابق، ص 153.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

التلاعب بأمور الشريعة و الخوض في قضايا الناس متخذا من مقام والده و مكانته في عصره ملاذا له في جميع مخالفاته، و هو ما دفع الوالد للتبرؤ منه.

ما يمكن استخلاصه، من خلال ما تقدم أنّ فن الرسالة بإقليم توات جاء متنوعاً فاشتمل على رسائل من الآباء لأبنائهم، أو من الشيوخ لتلاميذهم ، أو من الأصدقاء إلى زملائهم بعضهم بعضا كما أنّها امتازت بطابع النصح و الإرشاد الممزوج.

خامسا : الطرق الصوفية بإقليم توات:

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

لقد ظهرت بإقليم توات الأدب الصوفي، منذ أول عهدها بالإسلام قادتها مشايخ أجلاء حملوا على عاتقهم مهمة نشر الإسلام، فكانت توات أرضاً خصبة لنمو الطرق الصوفية و تفرّعها في ربوعها و خارج أقاليمها¹.

ظهر أول مصطلح للتصوف و الصوفية في المشرق الإسلامي تحديدا في الكوفة بقرب بلاد فارس. و قد عرفت الكلمة انتشارا في القرن الثاني للهجرة بتوثيق من العلامة "ابن خلدون" في مقدمته قائلا: " و كما فشا الإقبال في الدنيا في القرن الثاني و ما بعده و جنح الناس إلى مخالفة الدنيا. اختص المقيمون على العبادة باسم الصوفية و المتصوفة..."².

كما شكلت الطرق الصوفية إحدى حركات الإصلاح ذات الطابع الديني، كما ساهمت في استقطاب مختلف فئات المجتمع عبر مراحل زمنية مختلفة عندما اعتمدت على نصوص قرآنية و تعاليم السنة النبوية الشريفة مما ساهم في استمرارها و بقائها حتى يومنا هذا في إقليم توات³.

¹ - رسالة ماجستير، التأثيرات الحضارية لمنطقة توات في بلاد السودان الغربي، عبد الله عباس ، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1997-1998، ص113.

² - العبر ، ابن خلدون، ج 7 و 6، ص517.

³ - حضارة الإسلام و حضارة أوربا في إفريقيا الغربية، نعيم قداح، مكتبة الأطلس، 1963، ص111.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

*الطريقة القادرية:

و هي أوسع الطرق الصوفية انتشارا في إفريقيا شمالاً و غرباً و يعود تأسيسها إلى "محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلالي أو الجيلاني بن أبو الصلاح موسى الحساني. و من فرقها الطريقة البركانية للشيخ أحمد البكاي بدمعة (959هـ/1552م)¹ و ذلك في العراق، كما يعدّ الشيخ "عبد الكريم المغيلي" مؤسس الطريقة القادرية في توات سنة 870 هـ ثم تطوّرت في النصف الثاني من القرن 15م ليواصل بعدها" علي بن احمد الرقادي"².

لقد وجدت الطريقة في عدد من مخطوطات التواتيين إذ يعتبرون أنفسهم مرتبطين بالشيخ الجيلاني، لذلك برز معهم مشايخ أوكلت لهم مهمّة الإشراف عليها، تحت اسم المقدّم أو الخليفة بعد تسلّمه السبحة أو السجادة أو عكاز شيخ الطريقة"³.

*الطريقة الموساوية:

¹ - إقليم توات خلال القرنين 12 و 13: فرج محمود فرج، ص 110.

² - رسالة دكتوراه، المؤسسات الثقافية بإقليم توات، بوسالم صالح ص 348.

³ - المرجع نفسه: ص 350.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورساء وأهميتها :

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ "أحمد بن موسى بن خليفة" ولد سنة 895هـ/1475م بقرية سيدي موسى نعاس¹ و توفي سنة 1031 هـ/1604م، تتلمذ على يد والده كذلك والشيخ "أبو القاسم محمد بن إبراهيم" و غيره كثيرا من أمثال الشيخ "محمد بن أبي جمعة الصماتي" و الشيخ "محمد بن أحمد بن غازي المكناسي" و منهم كثيرا ممّا يؤكد أهليتهم بالحكمة و القدرة لقيادة منهجية تسمّى بالموساوية² فقد أصبح محطّ أنظار العام و الخاص، لمّا ظهر منه من تمكن، أخذ هذه الطريقة عن شيخه "محمد بن عبد الرحمن السهلي و منه إلى الشيخ سيدي "أحمد العروسي" الذي درس في فاس و تلمسان و بعدها توجّه إلى الجنوب الغربي إلى قرية سيدي موسى، و مكث للتدريس هناك، حيث عرف كيف يتعامل مع الصّغار و الكبار في تلك المنطقة فعن الصّغار لقنهم الحروف و حفظهم القرآن الكريم³.

لقد كان لهذه الطريقة، تسابيح و أنكار يردّدونها المریدون يومياً، و في مناسبات عديدة فمثلا في تعليم الصلاة كان لهم الورد أو الذكر التالي

¹ - توات و الأزواد خلال القرنين الثاني و الثالث عشر الهجري، صالح حوتية، ج1، ص 186.

² المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة، فاضل محمد كردية سعيد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ط1، ص61.

³ - توات و الأزواد خلال القرنين الثاني و الثالث عشر الهجري، صالح حوتية، ج1، ص 186-187.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

الصلاة أعليك يا محي الأنوار يا نور الأنوار مفتح الجنا

تكبيرة الإحرام حققها مراتب القيام أن يكون لها مسعود

*الطريقة الشيخية:

يعتبر الشيخ "عبد القادر بن محمد بن سليمان" المولود سنة 940هـ-1533م مرجع هذه الطريقة ولد بضواحي الشلالة بقيق تتلمذ على يد والده الشيخ "محمد بن سليمان" و عمّه الشيخ "أحمد المجدوب"¹ بدأ بحفظ القرآن أولاً ثم كانت تتكوارين وجهته فدرس بها على يد مشايخ كبار كان أولهم "محمد بن عبد الجبار" ثم "محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السكوتي".

انتقل بعدها إلى فاس فدرس على يد "عبد القادر الفاسي" و "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السهلي" الذي أخذ عنه الطريقة الشاذلية² ثم عاد إلى فقيق و أنشأ فيها زاوية و تولّى التعليم بها، و نشر تعاليم طريقته الشيخية و كان له ارتباط كبير مع عدة مشايخ من أمثال "الشيخ محمد أبو محمد دفين و الشيخ عثمان دفين زاوية تيمون و

¹ - المرجع السابق، ج1، ص 189.

² - المرجع نفسه، ج1، ص 201.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

غيرهم¹ توفي الشيخ سنة 20هـ و من مؤلفاته "اليقوتة" وهي أبيات شعرية تجاوزت

المائة و الثمانون تناولت مسائل تربوية مثل:

فكن مقتد بنا و ثق في كلامنا و جد بسيرنا تفر بالمودة²

*مواطن الدرس الأدبي بإقليم توات:

اسم الموطن	مكان التواجد	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس
زاوية بني حماد	قصر زاقلو توات	بنو حماد	القرن 6 هـ
زاوية مولاي سليمان بن علي	قصر أولاد وشن توات	مولاي سليمان بن علي	القرن 6 هـ

¹ - تذكرة الخلف في مناقب العلامة الشيخ سليمان بن أبي سماحة، عبد الله طواهرية ، المطبعة العربية،
غرداية، 2002، ص42.

* له أيضا ما يسمى بالحضرية، و هي تنمة للياقوتة في شكل مخمس تضم 24 بيتا، أيضا له من مؤلفاته رسائل
في التصوف.

² - توات و الأزواد خلال القرنين الثاني و الثالث عشر هجري، صالح حوتية، ص 201.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

القرن 8 هـ	قصبة محمد الطيب بآدغا	قصر آدغا توات	زاوية محمد الطالب بن سليمان
القرن 8 هـ	الحاج لحسن الشريف	قصر فنتور قورارة	زاوية سيد الحاج لحسن الشريف
القرن 9 هـ	سيد البكري	قصر تمنطيط	مدرسة تمنطيط
القرن 9 هـ	سيدي موسى و المسعود	قصر تاسفاوت و قورارة	زاوية سيدي موسى و المسعود
القرن 9 هـ	أبو حامد الجعفري	قصر بوحامد توات	مدرسة بوحامد
القرن 9 هـ	سيدي محمد السالم	قصر مراقب توات	زاوية مراقب

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

القرن 9 هـ	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي	قصر بوعلي توات	مدرسة الشيخ المغيلي
القرن 9 هـ	سيدي أحمد الغريب	تينكرام شروين	زاوية سيدي اعمر
القرن 10 هـ	الإدريسيون القادمون من تلمسان	قصر ميمون توات	زاوية ميمون
القرن 10 هـ	سيدي محمد بن عمر	قصر إقسطن قورارة	زاوية الشيخ عمر
القرن 10 هـ	سيد الحاج بلقاسم	زاوية سيد الحاج بلقاسم	زاوية الحاج بلقاسم
القرن 10 هـ	سيد محمد بن عبد الله	قصر فاتيس قورارة	زاوية سيدي باسيدي

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

القرن 10 هـ	سيد الحاج أبو محمد	القصر الدباغ قورارة	زاوية الدباغ
القرن 10 هـ	سيدي إبراهيم	قصر أولاد عيسى قورارة	زاوية سيدي عباد
القرن 10 هـ	سيد إبراهيم	قصر الواجدة قورارة	زاوية الواجدة
القرن 10 هـ	سيدي أبو الأنوار مولاي هيبه	بلدية تمفطن	زاوية مولاي هيبه
القرن 11 هـ	سيدي عومر بن أحمد بن الصالح	قصر زاوية سيدي عمر قورارة	زاوية سيدي عومر
1012 هـ	عبد القادر عمر الكنتي	قصر زاوية كنتة توات	زاوية كنتة
1033 هـ	الحاج محمد	قصر بادريان	زاوية بادريان

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

	الصوفي		
1085 هـ	سيدي محمد بن أحمد	أومراد أولاد سعيد	زاوية سيد أحمد بن أحمد
القرن 11 هـ	سيد أحمد بن يوسف	قصر تتلان توات	زاوية تتلان
القرن 11 هـ	سيدي علي بن بوبكر	قصر الهبلة توات	زاوية الهبلة
القرن 11 هـ	سيدي أحمد بن أحمد	قصر أومراد قورارة	زاوية سيدي أحمد بن أحمد
القرن 11 هـ	علماء أنزجمير	قصر أنزجمير	مدرسة أنزجمير
القرن 11 هـ	سيد علي بن حنيتي	قصر زاجلو توات	زاوية سيدي علي بن حنيتي
القرن 11 هـ	مولاي عبد	قصر زاوية	زاوية مولاي

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوسام وأهميتها :

	الله الرقاني	الرقاني توات	عبد الله الرقاني
القرن 11 هـ	عبد الرحمن بن محمد بن علي	قصر أغزر قورارة	زاوية سيدي عبد الرحمن بن محمد
القرن 11 هـ	سيدي زايد	قصر تبيرغمين قورارة	زاوية سيدي زايد
القرن 11 هـ	سيد الحاج بولغيت	قصر عين حمو قورارة	زاوية عين حمو
القرن 11 هـ	الحاج محمد الصالح	قصر المطارفة قورارة	مدرسة المطارفة
القرن 11 هـ	البلباليون	قصر كوسام	مدرسة كوسام
القرن 12 هـ	الشيخ محمد بن عمر	قصر بودة توات	زاوية بودة

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورسا وأهميتها :

القرن 12 هـ	سيد المختار الكنتي	قصر الجديد توات	زاوية الجديد
القرن 12 هـ	سيد عبد القادر عمر المهداوي	قصر زاغ ، قصر مهدية توات	زاوية سيدي عبد القادر
القرن 12 هـ	سيد البكري بن عبد الرحمن	قصر سيد البكري توات	زاوية سيد البكري
القرن 12 هـ	سيدي محمد بن عبد الرحمن	قصر أقبلي تيدكلت	زاوية شيخ الركب النبوي
القرن 12 هـ	الحاج محمد لمبجري	قصر تسفاوت توات	زاوية تسفاوت
القرن 12 هـ	الجعفري الملقب	قصر بودة توات	زاوي بودة

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

	صاحب 7 حجات		
القرن 12 هـ	سيدي أحمادو	قصر زاجلو توات	زاوي سيدي أحمادو
القرن 12 هـ	أحمد بن سيدي با حمو	قصر زاجلو توات	زاوية سيدي أحمد بن سيدي حمو

سادسا : أشهر العلماء بإقليم توات و دورهم في ازدهار الحركة الفكرية:

شهد إقليم توات نهضة فكرية و علمية منذ القرن التاسع هجري، الخامس عشر الميلادي استمرت إلى غاية القرن الثالث عشر، برز خلالها مجموعة من الفقهاء و العلماء و المفتون داخل توات، و تعدى صيتهم ربوعها إلى مختلف حواضر المغرب الإسلامي و السودان الغربي، كما وفد على توات و في فترات مختلفة عدداً كبيراً من علماء المغرب الإسلامي منهم الشيخ "مولاي سليمان بن علي" الذي قدم من فاس سنة 580 هـ 1184 م.¹ و الشيخ عيسى بن مريم البوطي قدم سنة 744 هـ/1314م² و

¹ - النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن 9 إلى القرن 14، عبد المجيد البكري، ص 74-75.

² - المرجع نفسه: ص 62.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورسها وأهميتها :

الشيخ أبو يحيى محمد المنيارى قدم إلى توات سنة 815 هـ/1412م¹ و الشيخ يحيى

بن بدر بن عتيق التدلسي حلّ بتمنطيط سنة 845 هـ/ 1441 م²

كما قدم من "واد نون" بالصحراء الغربية الشيخ "أحمد محمد الرقاد الكنتي" سنة

999 هـ-1590م³ و الشيخ "أحمد التيجاني" مؤسس الطريقة التيجانية قدم سنة

1196هـ/

1782م⁴.

و لقد كان لهؤلاء الذين قدموا من مناطق مختلفة، دورًا كبيرًا في ازدهار العلوم

و الفتوى في توات و خاصة الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي" الذي يعتبر أول من

أخضع المعارف الدينية في توات لمحك النقاش و البحث مع الأخذ و الرد⁵ و هذه

ترجمة مختصرة لأهم العلماء بالمنطقة.

¹- القول البسيط في أخبار تمنطيط، ابن بابا حيدة، تحقيق فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية

و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص27.

²- النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن 9 إلى القرن 14، عبد المجيد البكري، ص 75.

³- جوانب من الحياة الأسرية و مكانة المرأة في إقليم توات من خلال النوازل الفقهية (ق12هـ/181م)، مبارك

جعفري.

⁴- المرجع نفسه.

⁵- المرجع نفسه.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

أ: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي:

هو محمد بن عبد الكريم محمد المغيلي¹ بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسين بن يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد القري بن العباس بن عطية بن مناد، و لد بمغيلة* التي لقب نسبة لها و يختلف المؤرخون حول تاريخ ولادته و حسب الشجرة الجامعة الكبرى لأنساب سكان توات فإنّه ولد عام (790هـ-1388م) لكنّ هذا التاريخ بعيد عن الصّحة لأنّ الإمام محمد بن عبد الكريم قاتل اليهود في المرة الثانية عام (902 هـ-1496م) إذ عمره قد تجاوز المائة سنة و الأرجح أنّ تاريخ مولده كان سنة 820 هـ/1417م.

قضى الشيخ المغيلي حياته متنقلا ناشرا للعلم و للطريقة القادرية فنزل بلاد السودان الغربي في تكدة كشن و كانوا² و واصل حركته الإصلاحية هناك، تقرب من الملوك حتّى يعمّم الفائدة، فكان أحد أهم المقربين للسلطان الحاج محمد أسقيا الذي

¹ - مجلة الواحات، دور علماء تلمسان الزيانية في ترسيخ الحضارة الإسلامية بالسودان، مبخوث بودواية،

غرداية، ع1، س 2006، ص 1-2.

* مغيلة تقع بالقرب من تلمسان و بها قرية بربرية.

² - هذه الشجرة موجودة بخزانة عبد الله بلبالي بكوسام توات، ينظر: أحمد الحمدي، ص 34.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

عرفه بأسئلة للشيخ المغيلي¹ تمركز في غاو عاصمة سنغاي و مكث في التدريس قرابة العشرين² كان له مؤلفات منها البدر المنير في علوم التفسير ، تفسير الفاتحة، مصباح الأرواح في أصول الفلاح.

ب: الشيخ أبو يحيى بن محمد المنباري ت 840 هـ:

من رحلات القضاء الفقيه العالم النابغة صاحب الجود و الكرم نزيل تمنطيط تولى القضاء سنة 815 هـ يعدّ من اكتسب ثقة و ارتياح الجميع فضبط القوانين و أخذ الموازين بين أواسط المجتمع التواتي، و بقي على كرسي القضاء، حتى توفي عام 840 هـ، و ترك ذكره الطيّب فقد عرف الناس في عهده الخير و البركة و الأمن و الأمان.³

ج: الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري(ت 1210هـ-1896م)

¹ - الملتقى الوطني بأدرار، أبحاث في التراث، أحمد الجعفري، 2008، ص 04-05-06.

² - أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي، عبد الكريم المغيلي، تح: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، ص 08-10.

³ - النبذة في تاريخ توات و أعلامها، عبد الحميد البكري، ص 62.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

من علماء العائلة البكرية المشهورين درس على يد والده الشيخ عبد الكريم و الشيخ عبد الرحمن بن عمر التيلاني و الشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي الذي كانتنقن عدّة لهجات كالزناتية و التارقية و التكرورية تولى القضاء بأمر من والده بعد مرضه سنة 1174هـ - 1706م فعقد مجلس للشورى يضمّ أربعة من كبار فقهاء يستشيرهم في كلّ صغيرة و كبيرة فسار بين الناس بالعدل جمعت عقود سجلاته من طرف خليفته "محمد بن عبد الرحمن البلبالي و ابنه "محمد عبد العزيز في كتاب "الفنية البلبالية" الذي أصبح مرجعا للقضاة و أهل العلم في توات توفي عام 1210 هـ/ 1796م¹ .

هـ : الشيخ محمد بن محمد بلعالم بن أحمدان الزجلوي (ت 1212هـ-

1798م).

من أحفاد الشيخ "علي بن حنيني الأنصاري"، ولد في قصر زاقلو، و بها درس أول الأمر، ثم درس على يد الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلاني ، نبغ في علوم كثيرة و تصدّر للتدريس، تولّى الفتوى و القضاء، و كان أحد رجال الشورى الأربعة في توات، قال عنه صاحب الدرّة الفاخرة" كان رحمه الله أحد الأعلام و أحد المجتهدين في

¹ - جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيط، خزائن كوسام،

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

عصره كان عالمًا بالفرائض و عليه مدار الفتوى كما انتقل لبلاد التكرور ومارس التدريس والإفتاء هناك له عدة مؤلفات منها : كتاب "الوجيز" حلّ فيه ألفاظ مختصر خليل¹.

و : الشيخ سيدي أحمد يوسف

بن أحمد بن يوسف بن علي بن الحسين الونقالي ولد بقصر أولاد ونقال سنة 1002هـ، ثم انتقل إلى تتلان القديمة، حجّ مرّات عديدة رافق في بعضها العالم سيدي "عبد القادر بن عمر" تتلمذ على يد "سيدي عبد الكريم بن أحمد التمنطيبي" توفي سنة 1078 هـ. من آثاره المخطوطة و صيته في تأسيس زاويته الشهيرة بالإضافة إلى بعض التقاليد المختلفة كما ينسب له مخطوط في علم الأنساب بعنوان "التودد" و هو مخطوط مفقود².

ن : الشيخ سيدي أمحمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون:

¹ - النبذة في تاريخ و أعلامها، عبد الحميد البكري، ص 93-94.

² - المرجع نفسه: ص81، و ينظر: قطف الزهرات ص 79 و ما بعدها.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساء وأهميتها :

أخذ العلم في فاس عن الشيخ "أبي محمد بن مجبر" و عن الشيخ "سيدي محمد العدي" و عن "الشيخ سيدي يعقوب البديري" كان شيخ الحديث في وقته، كثير الاطلاع و لقد ساعده في ذلك قوّة ذاكرته، تولى القضاء على البلاد الصحراوية.

فاعتذر من تبعاته توفي مقتولا ظلما في أرض أقدر من بلاد السودان سنة

1008¹.

هـ :الشيخ سيدي عيسى ت 883 هـ: هو عيسى بن أحمد بن بكر بن موسى

بن أحمد بن محمد الناجم بن عبد الله بن الدائم بن عبد الرحمن ابن إدريس إلى أن يصل نسبه إلى بن عاصم بن عمر بن الخطاب الحفصي رضي الله عنه. ولد عام

801 هـ.

مرّ الشيخ القطب سيدي عيسى أبا محمد بتلكوزة منتقلا بين قورارة و حاسي

الحجر. إلى أن تحصّل على الإجازة ، ثمّ حول الاتجاه إلى تيمقطن • فدرس الفقه و

¹ - النبذة في تاريخ توات و أعلامها، عبد الحميد البكري، ص 111 و ما بعدها.

• أحد أهم قرى توات تضم أخنوس، أولاد الحاج، زاوية مولاي هيبية.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

البلاغة المنطق و الحساب، علم التاريخ و التفسير و القرآن الكريم¹ توفي سنة 883 هـ بالتقريب على حسب ما ذكره الشيخ محمد بلعالم².

و: الشيخ سليمان بن عمر ت 670هـ

هو أبو داود سليمان بن مولاي علي الشريف، و الذي ينتهي نسبه إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن ابن سيدنا علي و فاطمة رضي الله عنهما من مواليد فاس سنة 546 هـ³ أخذ علمه الأول عن الشيخ علي بن حرزهم* هذا الأخير الذي أمره بالسفر إلى أرض توات سنة 580 هـ وصل إلى قرية عريان الراس بتسابيت و منها إلى قصر تليلات سنة 582 هـ و استقر في أولاد عيسى.

كبر الشيخ سليمان في السن فانتقل إلى قصر "أولاد وشن" و ظل مستقرا هناك حتى توفي سنة 670 هـ-1271 م و نظرا لمحبة الناس إليه و التفاهم به بني له

¹ - الرحلة العلية، محمد بلعالم، ج2، ص 575.

² - المرجع نفسه: ج2، ص 576.

³ - الملتقى الوطني بأدرار، أبحاث في التراث، أحمد الجعفري، 2008، ص 33.

* هو ابن إسماعيل بن عبد الله بن حرزهم الفاسي، فقيه، عالم محدث، صوفي يميل إلى علوم الباطن ، أخذ العلم عن عمه. ت 559 هـ.

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

ضريحا فأصبح مزارا لأهل توات و للحجاج المازين بالمنطقة خاصة في بلاد السودان

الغربي.¹

و من هنا نستخلص أنه نظرا للموقع الجغرافي الممتاز لإقليم توات الرابط بين الشمال و الجنوب و بالواقع التاريخي و الحضاري، فلقد لعبت دوراً فعالاً في نشر الثقافة العربية في الصحراء و ما ورائها بل في الكثير من أمصار العالم خلال الفترة الوسطية فقد كانت أهلة بالعلماء و الفقهاء و الأدباء، و من هنا بلغت توات انتقاعا علميا و فكريا لا يظهر له. فحمل هؤلاء الرجال مسؤولية تبليغ الرسالة، فتجلدوا بالصبر و المصابرة. و تحمّلوا المشاق و تكبدوا الصعاب في سبيل نشر تعاليم الدين بين طبقات الأمة

سابعا : خزائن المخطوطات بإقليم توات:

إسم	مكان	اسم	اسم	تاريخ	اسم
الخزانة	التواجد	البلدية	المؤسسة	التأسيس	المشرف

¹ - توات والأزواد خلال القرنين 12 و 13 الهجريين ،صالح حوتية،ج1، ص 274.

*رسالة دكتوراه ، الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة، أحمد

الجعفري، قسم اللغة العربية و آدابها، 2006-2007، ص .

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساه وأهميتها :

الحالي					
عائلة غقباوي	652هـ	سيدي بونعامه	بلدية أقبلي	قصر الزاوية	خزانة غقباوي
؟	ق 07 هـ	محمد التهامي	بلدية أقبلي	قصر أركشاش	خزانة أركشاش
بن مالك عبد الكريم	ق 08 هـ	محمد بن مالك	بلدية أقبلي	قصر ساهل القديم	خزانة الشيخ محمد بن مالك
بلبالي عبد الرحمن	قبل القرن 9 هـ	البلباليون	بلدية أولاد محمد	قصر ملوكة	خزانة ملوكة
عائلة بن علي الكبير	ق 9 هـ	الحاج محمد بن أحمد	بلدية لمطارفة	قصر لمطارفة	خزانة لمطارفة

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورسا وأهميتها :

		الراشدي			
أحفاد الشيخ سيد الحاج بلقاسم	ق 10 هـ	سيدي الحاج بلقاسم	بلدية تيميمون	قصر زاوية سيد الحاج بلقاسم	خزانة سيد الحاج
أحفاد الشيخ المغلي	ق 10 هـ	الشيخ المغلي	بلدية زاوية كننة	قصر زاوية الشيخ	خزانة الشيخ المغلي
بولغيني با حمود	ق 10 هـ	سيد الحاج أبو أمحمد	بلدية تينركوك	قصر تيلكوزة	خزانة تيلكوزة
الدباغي أحمد بن محمد	ق 10 هـ	سيدي محمد الدباغ	بلدية نينركوك	قصر زاوية الدباغ	خزانة زاوية الدباغ
باسيدي أحمد	ق 10 هـ	سيدي محمد بن	بلدية تينركوك	قصر فاتيس	خزانة فاتيس

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساه وأهميتها :

العربي		عبد الله			
الصوفي محمد السالم	ق 11 هـ	سبد الحاج الصوفي	بلدية تيميمون	قصر بادريان	خزانة بادريان
الحاج أقرايو	ق 11 هـ	الشيخ سيد عمر بن أحمد	بلدية أوقرت	قصر زاوية سيدي عومر	خزانة سيدي عومر
السي محمد الرقاني	ق 11 هـ	مولاي عبد الله القراني	بلدية رقان	قصر زاوية الرقاني	خزانة الشيخ الرقاني
عبد الرحمن بن عبد الكريم	ق 11 هـ	؟	بلدية أنزقمير	قصر أنزقمير	خزانة أنزقمير
كنتاوي	ق 11 هـ	الكنتاوين	بلدية	قصر زاوية	خزانة

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

الحاج أحمد			زاوية كننة	كننة	زاوية كننة
بن حسان أحمد	ق 11 هـ	سيدي أحمد بن يوسف	بلدية أدرار	قصر تتيلان	خزانة تتيلان
محمد العالمي	ق 13 هـ		بلدية زاوية كننة	قصر زاقلو	قصر زاقلو
سيدي محمد بن سيدي حمادي	ق 13 هـ	الشيخ مولاي علي	بلدية زاوية كننة	قصر زاوية كننة	خزانة مولاي علي ابن إسماعيل
ابنه سيدي محمد	ق 14 هـ	سيدي أحمد ديدي	بلدية تمنطيط	قصر تمنطيط	خزانة الشيخ سيدي

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوسام وأهميتها :

					أحمد ديدي
البكري الحاج أحمد	ق 14 هـ	مولاي إسماعيل	بلدية زاوية كنتة	قصر زاوية كنتة	خزانة إسماعيل ابن المهدي
شاري الطيب	ق 14 هـ	محمد بلعالم	بلدية أولاد أحمد	قصر كوسام	خزانة كوسام
الحاج عبد الرحمن جعفري	ق 14 هـ	الحاج محمد بن سيدي جعفر	بلدية أنزقمير	قصر تيلولين	خزانة تيلولين
مولاي عبد الله طاهري	ق 14 هـ	مولاي أحمد الطاهري	بلدية سالي	قصر سالي	خزانة سالي

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

بن الوليد وليد	ق 14 هـ	بن الوليد	بلدية أدرار	قصر با عبد الله	خزانة با عبد الله
محمد السالم عبد الكريم	ق 14 هـ	الحاج عبد القادر المغيلي	بلدية أدرار	الحي الغربي أدرار	خزانة عبد القادر المغيلي
الشيخ باي بلعالم	ق 14 هـ	محمد باي بلعالم	بلدية أولف	قصر الركنية	خزانة الشيخ باي بلعالم
مولاي قريشي	ق 14 هـ	؟	بلدية أولاد أحمد	قصر أولاد إبراهيم	خزانة أولاد إبراهيم
بلحبيب عبد	ق 14 هـ	؟	بلدية سالي	قصر باجو	قصر باجو

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

الرحمن					
؟	ق 14 هـ	سيدي محمد الصدوق	بلدية تمنطيط	قصر تمنطيط	خزانة سيدي محمد الصدوق
.....	ق 14 هـ	؟	بلدية أولاد أحمد	قصر بني تامر	خزانة بني تامر
سيدي محمد بن حمادي	ق 14 هـ	مولاي اليزيد	بلدية زاوية كننة	قصر زاوية كننة	خزانة اليزيد
أخوه. م الناجم	ق 14 هـ	مولاي سالم	بلدية زاوية كننة	قصر زاوية كننة	خزانة سالم بن إسماعيل
إبراهيم بن عبد القادر	؟	؟	بلدية أولاد سعيد	قصر أولاد سعيد	خزانة الشيخ

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساء وأهميتها :

					إبراهيم
إبراهيم بن عبد القادر	؟	؟	بلدية اولاد سعي	قصر أولاد سعيد	خزانة أولاد سعيد
الشيخ أبختي أمبارك	؟	؟	بلدية أولف	قصر زاوية حينون	خزانة الشيخ بختي
بركان بلقاسم	؟	؟	بلدية تيميمون	قصر بني مهلال	خزانة بن مهلال
ملياني عبدین	961 هـ	سيدي محمد بن علي بن زكرياء	بلدية رقان	قصر تمادنين	خزانة أولاد ملياني
؟	؟	؟	بلدية تسابيت	قصر وجلان	خزانة وجلان

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كرساه وأهميتها :

باعربي عبد القادر	؟	؟	بلدية تسابيت	قصر برنيكان	خزانة برنيكان
بكرابي محمد بن سالم	؟	؟	بلدية أولاد أحمد	قصر زاوية سيد البكري	خزانة زايد البكري
بلبالي الطاهر	؟	عائلة البلباليين	بلدية أدرار	قصر أولاد نقال	خزانة البلباليين
سليمانى علي	؟	؟	بلدية أدرار	قصر آدغا	خزانة آدغا
البكري الجازولية	؟	؟	بلدية تمنطيط	قصر تمنطيط	خزانة علي بن موسى
بكرابي الحاج أحمد	؟	؟	بلدية تمنطيط	قصر تمنطيط	خزانة أولاد سيدي

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوساه وأهميتها :

					علي
صديقي بومدين	؟	؟	بلدية تمنطيط	قصر تمنطيط	خزانة تمنطيط
سالم سالم	؟	؟	بلدية فنوغيل	قصر عباني	خزانة عباني
عبد الرحمن جعفري	؟	محمد بن سيدي جعفر	بلدية أنزقمير	قصر تيلولين	خزانة تيلولين

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كورس وأهميتها :

و من هنا يمكن القول إجمالاً و تفصيلاً أن توات تعدّ من أهمّ المناطق الجزائرية الغنية بالمخطوطات عبر خزائن القصور و زوايا الإقليم و في إحصائيات أخيرة أشير إلى أنّ عدد المخطوطات المتبقية بهذه الخزانات يصل إلى 3000 مخطوط في حين أنّ هذا العدد كان يصل إلى 27 000 مخطوط هذا قبل عمليات النهب و السرقة للمخطوطات بالإقليم بالإضافة إلى إقليم توات الوسطى يحتوي على 28 خزانة مخطوطات بينما الأقاليم الأخرى كإقليم تيديكلت 11 خزانة مخطوطات و إقليم قورارة 14 خزانة مخطوطة و كلّ هذه الخزانات غير مفهرسة تقريبا و لا تتوفر أدنى شروط حفظ المخطوطات.

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام " دراسة

ميدانية تطبيقية

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام " دراسة

ميدانية تطبيقية "

أ: الجانب النظري :

- * أولاً : تعريف خزانة المخطوطات .
- * ثانيا : التعريف بمركز خزانة كوسام .
- * ثالثا : المشرف الحالي على الخزانة .
- * رابعا : أهمية فهرسة خزانة كوسام .

ب: الجانب التطبيقي :

* الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام " الدراسة الميدانية التطبيقية "



الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

أولا :تعريف خزانة المخطوطات:

خزانة المخطوطات هي المكتبة الشعبية التي بها مخطوطات¹ تكون في أغلب الأحيان تابعة لزوايا العلم والقرآن حيث أنها تمثل مكتبة الزاوية² وهي مركز غير رسمي حيث تعود ملكية المخطوطات فيه إلى شيخ الزاوية أو إلى مالك الخزانة التي يرثها عن أجداده ، حيث تقسم قسمة المخطوطات مثل باقي الإرث من المال والمسكن و غيرها، وغالبا يرث المخطوطات الابن الفقيه في العائلة³ حيث لا يخلو البيت من المخطوطات في مختلف الفنون المعرفية في إقليم توات بالجنوب الجزائري مثلا⁴ .

¹المخطوط داخل الخزانة الشعبية خلال نهاية القرن 19م بتوات قوراره تدكنت أدرار ، مبروك مقدم، جمعية الأبحاث، والدراسات التاريخية لولاية أدرار، 1994،ص 10

² التاريخ الثقافي لإقليم توات، حاج أحمد صديق ، مديرية الثقافة لولاية أدرار، 2005 ،ص 58

³ الملتقى الوطني حول الرقمنة داخل المكتبات الجامعية، الواقع، الرهانات، الآفاق ،رقمنة المخطوطات في الجزائر أمحمد مولاي، العربي بن حجار ميلود، 20/19 ماي 2007

⁴ مجلة آفاق الثقافة و التراث الجزائري المخطوط بين الأمس واليوم ، عبد الرحيم عرفي، س5، ع 21/20 ، 1998م، ص07، مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تتخر خزائن المخطوطات في الجزائر بإرث تاريخي حضاري عظيم، لم يتم بعد الكشف عن كنوزه والإطلاع عليها، ومنها خزانة كوسام بأدرار التي تتوفر على كم هائل من المخطوطات في مختلف العلوم منها رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التلاني إلى الجزائر¹.

ثانيا : التعريف بمركز كوسام:

يقع هذا المركز بمنطقة تيمي بأدرار، التي تبعد عن مقر الولاية ب: 3 كلم² وتتميز بشهرة علمية واسعة يعود الفضل فيها بالدرجة الأولى إلى أسرة البلاليين وعلى رأسهم العلامة " عبد الله بن أحمد الحبيب البلالي" الذي ولد بقصر ملوكة، في سنة 1250 هـ / 1834م تتلمذ على يد والده الشيخ أحمد الحبيب فتطّلع في مختلف العلوم منها اللغة والنحو والعروض ورواية الشعر، والقراءات والفقهِ³ وبدوره فقد تتلمذ على يده

¹ المجلة الجزائرية للمخطوطات، مخطوط رحلة التلاني وإسهاماته التاريخية 1231هـ/1816م هرياش زاجية ، ع7 ،

2010 ، ص 259

² التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ/ 14هـ / 17 إلى 20 م الصديق أحمد حاج، ص 93

³ النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 09 إلى 14-البكري عبد الحميد، ص 89

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الكثير من الطلبة منهم القاضي محمد بن عبد الكريم البكري¹ كان له الفضل في إنشاء مدرسة كوسام في شهر ربيع الثاني سنة 1278 هـ /1859م كما تولى القضاء في سنة 1328هـ/1899م ، ويعتبر أول قاضي تولى منصبه في عهد الإستعمار الفرنسي، توفي في عصر يوم الثلاثاء في مستهل ذي القعدة سنة 1329هـ /1900م* .
تحتوي خزانة كوسام على مخطوطات كثيرة في شتى العلوم كالفقه والنوازل مثل نوازل الجنثوري والزجلوي، وتراجم لعلماء المنطقة التي شكل القاضي عبد الكريم المغيلي أساسها ، لدوره الفعال في إبعاد اليهود منها الذي تمّ على يديه، ومن بين هذه المخطوطات القيمة رحلة التلاني، سواء صنفناها في خانة المؤلفات الأدبية لأنها تمثل نموذجا في أدب الرحلات على غرار رحلة العياشي² أو التاريخية لأنها تصف أحداث قصف الجزائر العاصمة الذي تعرضت له في سنة 1231هـ/1816م والمسماة " رحلة الشيخ سيد علي عبد الرحمن بن إدريس التلاني .

النشأة:

¹ جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني ، محمد بن عبد الكريم ، خزانة المعارف ، ص 8
* * الطيب الشاري يشرف على زاوية كوسام وهو من العائلة يقوم بتدريس القرآن بها وينسخ مخطوطاتها ليحفظها من الضياع مما يسمح بسهولة الإطلاع عليها: الطيب الشاري ، ص 01

² ماء الموائد -العياشي : ص 65، 112

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام " دراسة

معادية تطبيقية

مع نهاية القرن 13 هـ سطع نجم كوسام وأصبحت مركز إشعاع علمي وحضاري يأمه طلاب العلم ويرجع الفضل في هذه المكانة التي تبوأتها "كوسام " في تلك الفترة إلى أحد الأعلام البلباليين وهو العلامة السيد عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي الذي ولد بملوكة عام 1250 هـ وأخذ العلم على أبيه " السيد أحمد الحبيب" ولما تزلّع في علوم كوسام، أنشأ فيها المدرسة الكوسامية في شهر ربيع الثاني عام 1278 هـ أي بعد أن بلغ 28 عاما فتولى القضاء بالديار التواتية عام 1328 هـ¹.

ثالثا : المشرف الحالي على الخزانة:

يشرف على الخزانة " السيد شاري الطيب" وهو أحد أحفاد الشيخ الأول للزاوية، يشتغل معلم قرآن يتصف بكرمه وحسن ضيافته ورحابة صدره وهو متواجد بالخزانة يوميا لا يفارقها إلا للضرورة ويقوم هذا الأخير بنسج العديد من المخطوطات من أجل المحافظة على المخطوطات الأصلية التي أثقلت كاهلها الأرضة، والظروف الطبيعية القاسية ،كأشعة الشمس القوية والجفاف و الحشرات، وكلها عوامل معادية للورق لا يتقاضى صاحب الخزانة أي أجره مقابل ما يقوم به من إشراف على الخزانة وحسب الزيارة التي قمت بها للخزانة أكد لي عدم تقبله لأي مقابل وهو يريد فقط باللسان الدارج العافية أي الهناء².

¹ المجلة الجزائرية للمخطوطات ، خزائن المخطوطات بإقليم تواتي في الجنوب الجزائري خزانتى كوسام وسيدى أحمد

ديدي بتمنيط- مولاي أحمد ،س 2009، ع 6، ص 261

² مقابلة مع المشرف على الخزانة يوم 2013/03/9 .

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

وبهذا يمكننا القول أن السيد "شاري الطيب" ذو ثقافة متواضعة له إحترام خاص للمخطوطات فرغم كبر سنه إلا أنه لا يرضى بأن يضيع هذا التراث فأخلص في حمايته وعكف على نسخه و صيانتها، ويتجلى ذلك من خلال حرصه الشديد على إعادة ترميم وتصوير المخطوطات المهتدة بالتلف والضياع.

المشرفون على الخزانة على التوالي:

أول من أشرف على الخزانة " السيد محمد بن سيدي أحمد" إلى أن توفي سنة 1916م ثم تولاه سيدي "سالم بن عبد الله بن أحمد الحبيب" الذي توفي سنة 1958 وخلفه بعد ذلك سيدي "محمد بن الطالب بن أحمد" وقد ترك هذا الشيخ خزانة عامرة بالمخطوطات والكتب النفيسة إلا أن توفي سنة 1977 والمسير الحالي للخزانة هو الشيخ " الشاري الطيب" كما سبق وأن ذكرنا فقد اجتهد في تحسين هذه الخزانة إلى أن أصبحت تتنافس جميع المكتبات والخزائن في إقليم توات¹

أما عن رواد هذه الخزانة فقد زارها عدد من أساتذة وطلاب العلم من جميع أقطار الوطن، وخارجه وخير مثال على ذلك مصر، تونس والمغرب الأقصى والإمارات

¹ المجلة الجزائرية للمخطوطات خزائن المخطوطات بإقليم توات في الجنوب الجزائري، خزانتى كوسام وسيدي أحمد ديدي بتمنيط ، مولاي أحمد ع 6، 2009 ،ص 261

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

العربية المتحدة، هذه الأخيرة أرسلت فريقا من الأساتذة المتخصصين في ترميم المخطوطات فقد قاموا بتعقيم جل المخطوطات وإصلاح ما كانت تعاني منه من أضرار.

أما عن عدد المخطوطات الموجودة بالخزانة فهي تحتوي على 160 مخطوط منها :
مئة وثمانية عشرة (118) في حالة جيدة و إثنان وأربعون في حالة متدهورة

كما لا ننسى أنها تحتوي على كمية لا بأس بها من الكتب المطبوعة في التاريخ وعلوم الدين والأخلاق والآداب ويمكننا هنا أن نذكر ملاحظة هامة جدا ألا وهي النسخ الحديث الذي يقوم به الشيخ "الشاري الطيب" للحفاظ على المخطوطات فقد عكف على نسخ المخطوطات النادرة منها بقلم يده وهو مستمر في هذا العمل الجبار وقد وضع مصنفات جمع فيها الأوراق داخل حافظات شفافة كما أنه يستعمل الورق من النوع المقوى المخطط والهدف الأساسي والرئيسي من هذا الإستعمال هو مقاومة الظروف الطبيعية القاسية للمنطقة وحفظ المخطوطات المصنوعة حديثا في خزانات جديدة لوحدها ولما كان سؤالنا لماذا نقوم بنسخ هذه المخطوطات؟ كانت إجابته كالتالي:

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

القيام بالنسخ يسمح بعدم تعرض المخطوطات القديمة لأضرار تؤثر عليها ويكتفي الباحث بتفحص النسخة الحديثة إلا أن هذا لا يمنعه من إلقاء نظرة على المخطوط الأصلي¹.

¹مقابلة مع المشرف على الخزانة يوم 10 - 03 - 2013 في الساعة : 11:00

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

رابعا : أهمية فهرسة خزانة كوسام:

بعد إطلاعنا على التراث المخطوط في المشرق العربي وبعض البلدان الإسلامية نجد أن هذا الأخير حضي بالعناية و الإهتمام مقارنة مع بلدان المغرب العربي وخاصة في الجزائر لأن معظم تراثها المخطوط لا يزال عرضة للضياع والإهمال إذ نجد أن الإستعمار الفرنسي دمر وأحرق آلاف المخطوطات أثناء الإحتلال، ولا يخفى على المتخصصين ما للعامل الطبيعي من دور خطير في إتلاف هذا التراث بالإضافة إلى جهل بعض من في حوزتهم بقيمة هذا التراث وبخاصة أن هذا التراث ملك لأصحاب الزوايا والكتاتيب القرآنية والمكتبات الخاصة¹ مثل خزائن كوسام التي نحن بصدد دراستها وذلك من أجل فهرسة محتويات هذه الخزانة نافضين عنها تراب النسيان والإهمال والإغفال.

وكما يظهر من طبيعة العمل فلقد اجتهدنا في الإلتزام بالقواعد العامة وفهرسة خزائن المخطوطات وفي لم شتاتها وإعادة ترتيبها قدر الإمكان إستنادا بالسياق العام للنص ويجب الإعتراف بأن ذلك ليس بالأمر السهل والهين، بسبب عوامل التلف التي أتلفت الكثير من الصفحات وخاصة الأولى والأخيرة.

¹ فهرس المخطوطات : مكتبة الشيخ ، مكتبة الشيخ التهامي ، الجزائر، ص174

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الجانب التطبيقي : الفهرسة العلمية لخزانة كوسام على طريقة عبد الستار الحلوجي

بطاقة الفهرسة:

الرقم	الفن:
عنوان المخطوط	إسم المؤلف وتاريخ وفاته
	مكان النسخ
	تاريخ النسخ
	بيانات التوريق (عدد الأوراق، الحجم، الإيضاحات)
	نوع الخط ولون المداد
	المسطرة: متوسط عدد السطور (الصفحة الواحدة)
	الوصف المادي للمخطوط (أي ما للخوط من أثر رطوبة، تلوين، ترميم، سماعات،
	إجازات)
	بداية المخطوط بعد الديباجة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نهاية المخطوط : آخر المخطوط

بيانات المتابعة

علوم القرآن

الفن : علوم القرآن

إسم المؤلف وتاريخ الوفاة: 'بن غازي الكتابي عمر بن قاسم بن محمد الأنصاري المقري

عنوان المخطوط: كتاب القراءات

مكان النسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 220 ورقة

نوع الخط ولون المداد: نسخي، لونه أسود

عدد السطور: 24 سطر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

بداية المخطوط: الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على محمد خير خليفة

نهاية المخطوط: الملتزم الوكيل الزايد على الأحسن

الملاحظة: بعض الأوراق متأدية، آخره مبعثر

الفن: علوم القرآن

إسم المؤلف وتاريخ الوفاة: أبو يحيى زكرياء الأنصاري

عنوان المخطوط: شرح الجزرية

مكان النسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: الجمعة 17 رمضان 1074 هـ

عدد الأوراق: 100 ورقة

نوع الخط ولون المداد: مغربي لونه أسود ، أحمر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد السطور: 23 سطر وكل سطر 11 كلمة

بداية المخطوط: قال شيخ الإسلام وبعد فإن المقدمة المنظومة في التجويد للشيخ الإمام

الجد الهمام

نهاية المخطوط: تم بعد، الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الملاحظة: المخطوط في حالة جيدة ، غير معرض للتأثيرات البيئية به تعقيبات

الفن: علوم القرآن

إسم المؤلف وتاريخ الوفاة: شهاب الدين أبو العباس

عنوان المخطوط: المضمون في الكتاب المكنون،

مكان النسخ: لم يذكر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 300 ورقة

نوع الخط ولون المداد: /

عدد السطور: 22 سطرا

بداية الخطوط: الحمد لله و لاحول ولا قوة إلا بالله

نهاية الخطوط: مبثور الآخر

الملاحظة: المخطوط يحتاج إلى عناية توجد به تأثيرات

الفن: علوم القرآن

إسم المؤلف وتاريخ الوفاة: أبو محمد عبد الحق بن عطية

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط: تفسير القرآن في جزئين

مكان النسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 700 ورقة

نوع الخط ولون المداد: أندلسي ، لونه أسود

عدد السطور: 36 سطرا

بداية المخطوط: الأول من سورة البقرة إلى سورة يوسف عليه السلام الثاني من سورة

يوسف إلى سورة المعوذة

نهاية المخطوط: آخر آية من سورة المعوذة

الملاحظة: المخطوط في حالة مقبولة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: علوم القرآن

إسم المؤلف و تاريخ الوفاة: عبد الله الأموي بن محمد إبراهيم بن محمد بن عبد الله

عنوان المخطوط: كتاب السنن في رسم القرآن

مكان النسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 150 ورقة

نوع الخط ولون المداد: مغربي لونه أحمر أسود

عدد السطور: سطر في الصفحة

بداية المخطوط: الحمد لله ثم الثناء على المحمود بصفاته المحموده شرعا

نهاية الخطوط: عند فراق روحه لجسده والخروج من الدنيا فإن كان يوم القيامة مبعوث

الملاحظة: المخطوط في حالة مقبولة ، جلد المخطوط متضرر، بعض أوراقه الأخيرة

ممزقة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: علوم القرآن

إسم المؤلف وتاريخ الوفاة: الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التليلاني

عنوان المخطوط: مختصر الدر المضمون، في إعراب القرآن الكريم،

إسم الناسخ: عبد الرحمن بن عمر التواتي

مكان النسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: الجمعة، جمادى الثاني 1288 هـ

عدد الأوراق: 140 ورقة

نوع الخط ولون المداد: مغربي، لونه أسود وبني

عدد السطور: 29 سطرا

بداية المخطوط: الحمد لله حمدا بوافي نعمه و يكافي مزيده

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نهاية المخطوط: وختم لنا لأجيالنا بحسن الخاتمة وجعل خير أيامنا يوم نلقاه

الملاحظات: المخطوط يحتاج إلى ترميم و عناية، فبداية المخطوط مقسومة بالنصف على

الطول، توجد به تعقبة وحواشي

الفن: علوم القرآن

إسم المؤلف وتاريخ الوفاة: عمر بن عبد الله الفاني

عنوان المخطوط: غير موجود

إسم الناسخ: علي بن محمد بن علي أبو عناني

مكان النسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 600 ورقة

نوع الخط ولون المداد: خط أندلسي لونه أسود

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد السطور: 27 سطرا

بداية المخطوط: مبنثور

نهاية المخطوط: اكتمل المخطوط

الملاحظات: المخطوط في حالة سيئة ويحتاج إلى عناية بداية المخطوط مبنثور به تأثيرات

بيئية وواضحة

الفن: علوم القرآن

إسم المؤلف وتاريخ الوفاة: أبو زكرياء الأنصاري

عنوان المخطوط: كتاب المطع

مكان النسخ: لم يذكر

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد الأوراق: 30 ورقة

نوع الخط ولون المداد: خط نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 20 سطرا

بداية المخطوط: مبنثور

نهاية المخطوط: مبنثور

الملاحظة: المخطوط في وضعية سيئة يحتاج إلى ترميم وعناية

الفن: علوم القرآن

إسم المؤلف وتاريخ الوفاة: مجهول

عنوان المخطوط: تفسير القرآن

إسم الناسخ: لم يذكر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

مكان النسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 200 ورقة

نوع الخط ولون المداد: غير واضح

عدد السطور: 18 سطرا

بداية المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم ، باب كيف بدأ الوحي على الرسول صلى الله

عليه وسلم وقوله الله جل ذكره إنا أوحينا إليك

نهاية المخطوط: غير كامل

الملاحظة: وضعية المخطوط في حالة سيئة تلاشت أوراقه بفعل عامل الأرضية

الحديث

الفن: علوم الحديث

إسم المؤلف وتاريخ وفاة: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط:نسخة البخاري

إسم الناسخ:الحسن بن عبد الله الداعي

مكان الناسخ:لم يذكره

تاريخ النسخ:السبت آخر رجب 178 هـ

عدد الأوراق:250 ورقة

نوع الخط ولون المداد:مغربي، لونه أسود ، أحمر، بني أخضر

عدد السطور:21 سطرا

بداية المخطوط:كتاب الأطعمة وقوله عز وجل كلوا من طيبات ما رزقناكم "

نهاية المخطوط:وحسبنا الله ونعم الوكيل

الملاحظات:يوجد بالمخطوط إطار، توجد به تعقيبات ، وتوجد به حواشي

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن:السيرة النبوية

إسم المؤلف وتاريخ وفاته:أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي

عنوان المخطوط:مدائح نبوية

إسم الناسخ:عبد الرحمن ابن أحمد الحبيب البلبالي

مكان الناسخ:لم يرد ذكره

تاريخ النسخ:السبت ذي القعدة 1310هـ

عدد الأوراق:120 ورقة

نوع الخط ولون المداد:مغربي، لونه: أسود، أحمر، أخضر

عدد السطور:16 سطرا

بداية المخطوط: تقست اسما وقدرنا مبعلا

نهاية المخطوط:قدم الصالحون والأغنياء

الملاحظات:سليم في عمومه، به بعض الخروم مبيثور على الآخر ، توجد به حواشي

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفقه

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد دين الله بن عبد الله بن محمد التيطافي

عنوان المخطوط: شرح التائي على نظم مقدمة ابن رشد

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ الناسخ: أواسط جمادى الأولى عام 197 هـ

عدد الأوراق: 77 ورقة

نوع الخط ولون المداد: مغربي

عدد السطور: 20 سطرا

بداية المخطوط: مبثور

نهاية المخطوط: فنشكر الله تعالى على ذلك شكرا بالغا والحمد لله وحسن عونه

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الملاحظات: بدأ جلد المخطوط في التلاشي مسته في بعض أجزائه الرطوبة، توجد به

تعقبة

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: الشيخ محمد بن حسان النباني

عنوان المخطوط: شرح الزرقاني على مختصر الخليل

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 380 ورقة

نوع الخط ولون المداد: مغربي، لونه، أحمر، أسود، بني

عدد السطور: 29 سطرا

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

بداية المخطوط:باب البيوع

نهاية المخطوط: هذا آخر ما لخصته في شرح هذه القصيدة

الملاحظات: المخطوط في حالة متوسطة ، به أثر بلل شمل معظم الكتاب ، به تعقيبية

توجد به حواشي

الفن:الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: إبن شاس

عنوان المخطوط:شرح خليل مختصر أوله البيوع موضوعه المعاملات

إسم الناسخ:حسان تواتي تيمياوين

تاريخ النسخ:05 رجب 1203 هـ

عدد الأوراق:900 ورقة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوساه "دراسة

ميدانية تطبيقية

نوع الخط ولونه : مغربي

عدد السطور: 33 سطرا

بداية المخطوط: قال ابن شاس : النظر في أحكام البيع.....

نهاية المخطوط: كمل والحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا ونبيينا محمد

الملاحظات: المخطوط في حالة متوسطة، به تعقيبية وتوجد به حواشي

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو الحسن بن عبد السلام التسولي

عنوان المخطوط: أجوبة على مسائل من الأحكام

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تاريخ النسخ: 1088هـ

عدد الأوراق: 200 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، ولونه أسود

عدد السطور: 30 سطرا

بداية المخطوط: نظمها في المسائل التي جرى بها العمل بفاس، زيادة على ما للإمام

رحمه الله

نهاية المخطوط: ومن جواب لأبي الحسن

الملاحظات: المخطوط في حالة حسنة ، بحيث يسهل على الدارس قراءته وفهمه

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: بن محمد مبارزة أبو عبد الله محمد مبارزة بن محمد مبارزة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

(919هـ)

عنوان المخطوط: تحفة الأصحاب والرفقة

إسم الناسخ: لم يذكر

مكان الناسخ: لم نذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 300 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي ، لونه أحمر

عدد السطور: 30 سطرا

بداية المخطوط: يبدأ ب: سبح الله له

نهاية المخطوط: مبنثور

الملاحظات: المخطوط في حالة متوسطة، سهل القراءة يحتاج إلى عناية و إهتمام

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: ابن عاصم أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي

عنوان المخطوط: الإتيان والحكام في شرح تحفة الأحكام

إسم الناسخ: أحمد الحبيب بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي

مكان الناسخ: /

تاريخ النسخ: 1257هـ

عدد الأوراق: 450 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أسود

عدد السطور: 27 سطرا

بداية المخطوط: قال في بدايته الحمد لله العلامة الدارك الفهامة شيخ الإسلام

نهاية المخطوط: وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الملاحظات: المخطوط في حالة جيدة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: إبن عاصم أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي (ت 760هـ)

عنوان المخطوط: تحفة الأحكام

إسم الناسخ: غير مذكور

مكان الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 200 ورقة

نوع الخط ولونه : نسخي، ولونه أسود

عدد السطور: 19 سطرا

بداية المخطوط: مبتور

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نهاية المخطوط: مبنور

الملاحظات: المخطوط في وضعية سيئة جداً، مبنور الأول والآخر ويصعب على

الدارس قراءته وتصفحه

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو الحسن علي بن عبد الله، التسولي

عنوان المخطوط: البهجة في شرح التحفة على الأرجوزة المسماة بتحفة الأحكام

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

مكان الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 500 ورقة

نوع الخط ولونه: خط نسخي ولونه أسود

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوساه "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد السطور: 30 سطرا

بداية المخطوط: أجمل ما ألف في علم الوثائق والأحكام للقاضي أبي بكر محمد بن

عاصم الأندلسي الغرناطي

نهاية المخطوط: مبنثور

الملاحظات: آخر المخطوط متضرر و مبنثور

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: ابن عاصم أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي (ت

760هـ)

عنوان المخطوط: غاية الأحكام في شرح تحفة الأحكام

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

مكان الناسخ: لم يرد ذكره

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 300 ورقة

نوع الخط ولونه :خط نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 28 سطر

بداية المخطوط: هذه أرجوزة ابن عاصم

نهاية المخطوط:مبثور

الملاحظات: المخطوط في حالة مقبولة نوعا ، آخره مبثور،يحتاج إلى ترميم

الفن:الفقه

اسم المؤلف وتاريخ وفاته:أبو القاسم بن سلمون بن علي بن عبد الله الكنانى ت

767هـ

عنوان المخطوط: العقد المنظم للأحكام فيمن يجري فيهم من العقود والأحكام

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

اسم النسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: سنة 1143هـ

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 500 ورقة

نوع الخط ولونه: خط نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 25 سطرا

بداية المخطوط: مبتور

نهاية المخطوط: الأحكام الشرعية لها محل كثير من الدين

الملاحظة: المخطوط في وضعية حسنة إلا بعض التأثيرات الطفيفة

الفن: الفقه

اسم المؤلف وتاريخ وفاته: عبد الله محمد بن أحمد

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط: الأحكام

اسم الناسخ: نسخه محمد بن الحاج

تاريخ النسخ: لم يذكر

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 700 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 29 سطرا

بداية المخطوط: شرح مباراة على تحفة ابن العاصم

نهاية المخطوط: انتهى هذا الشرح

الملاحظة: وضعية المخطوط في حالة سيئة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: الفقه

اسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد البقري الشهير

بالمكناسي (ت919هـ)

عنوان المخطوط: تحفة الأصحاب والرفقة ببعض المسائل...

اسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: سنة 1143هـ

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 200 ورقة

نوع الخط ولونه: خط نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 28 سطرا

بداية المخطوط: الحمد لله الذي علم الشرائع وإظهاره وبعد

نهاية المخطوط: آخره موضوعه الأحكام

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الملاحظة: المخطوط سهل القراءة ووضعه المادي في حالة مقبولة نوعا ما

الفن: الفقه

اسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن محمد مبارزة ت 919هـ

عنوان المخطوط: كتاب فتح علم الأخلاق في شرح لامية الزقاق

اسم الناسخ: محمد أحمد

تاريخ النسخ: سنة 1066هـ

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 30 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي

عدد السطور: 16 سطرا

بداية المخطوط: مبثور

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: المخطوط في حالة سيئة يحتاج إلى عناية و إهتمام بعض أوراقه مبللة

نتيجة للعوامل الطبيعية

الفن : الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين

عنوان المخطوط: الجزأ الأول من منتخب الأحكام

اسم الناسخ: محمد ان عبد الله بن محمد بن الحاج

تاريخ النسخ: 1263هـ

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 300 ورقة

نوع الخط ولونه : نسخي ولونه أسود

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد السطور: 31 سطرا

بداية المخطوط: إن هذا الكتاب جمعت فيه من مسائل النصيحة لمن كان من حكام

المسلمين

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: المخطوط مبثور على الآخر به خروم

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: ابن سلمون أبو القاسم علي بن عبد الله ت 767 هـ

عنوان المخطوط: البهجة في شرح التحفة على الأرجوزة المسماة بتحفة الأحكام

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد الأوراق: 300 ورقة

نوع الخط ولونه : خط نسخي لونه أسود

عدد السطور: 30 سطرا

بداية المخطوط:العقد المنظم للأحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: المخطوط سهل القراءة نوعا ما، مبثور الآخر

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته:أبو القاسم عبد الله الحسن

عنوان المخطوط: التفريغ لابن الجلاب

إسم الناسخ:لم يرد ذكره

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 260 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 19 سطرا

بداية المخطوط: يبدأ بباب الطهارة

نهاية المخطوط: قال في آخره، نجز كتاب التفرغ لإبن جلاب بحمد الله، أواسط ربيع

الثاني عام 1210هـ

الملاحظة: المخطوط في حالة جيدة

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن سحنون

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط: لم يرد ذكره

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم رد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 100 ورقة

نوع الخط ولون المداد: نسخي لونه أسود

عدد السطور: 21 سطرا

بداية المخطوط: مبتور

نهاية المخطوط: مبتور

الملاحظة: وضعية المخطوط سيئة جدا إذ يصعب تصفح الأوراق وقراءة الخط

يحتاج إلى عناية وترميم أوله وآخره مبتور

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: الفقه والمعاملات

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو الحسن محمد بن عبد الله الزجاجوي التواتي

عنوان المخطوط: لم يرد ذكره

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 20 ورقة

نوع الخط ولون المداد: نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 26 سطرا

بداية المخطوط: مبتور

نهاية المخطوط: مبتور

الملاحظة: مبتور الأول، والآخر ويحتاج إلى عناية و إهتمام

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو العباس محمد بن أحمد بن يعقوب الملاي

عنوان المخطوط: عمدة الطالبين بفهم ألفاظ المرشد المعين

إسم النسخ: أبو العباس محمد بن أحمد بن يعقوب الملاي

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 50 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 20 سطرا

بداية المخطوط: مبتور

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: سهل القراءة مبثور الأول والآخر

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور

عنوان المخطوط: تلخيص على المنهج المنتخب

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 150 ورقة

نوع الخط ولونه: خط نسخي ولونه أسود

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد السطور: 26 سطرا

بداية المخطوط: مبثور

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: وضعية المخطوط سيئة

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو العباس أحمد يحي بن عبد الواحد بن علي

الونشريسي (ت 914هـ)

عنوان المخطوط: إيضاح المسالك في قواعد الإمام مالك

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوساه "دراسة

ميدانية تطبيقية

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 200 ورقة

نوع الخط ولونه :نسخي ، لونه أسود

عدد السطور: 22 سطرا

بداية المخطوط: الحمد لله الذي أعلى دين الهدى

نهاية المخطوط: الحزب الكبير

الملاحظة: حالة المخطوط رديئة، في أوله وآخره، يحتاج إلى عناية و إهتمام

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن عبد الوهاب الفيلاي

عنوان المخطوط: تلخيص على رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 500 ورقة

نوع الخط ولونه : خط نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 36 سطرا

بداية المخطوط: مبثور

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: بداية المخطوط ونهايته مبثور

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن الطيب بن كبير

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوساه "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط: شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: في القرن 12 هـ

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 250 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 25 سطرا

بداية المخطوط: الحمد لمن غمرتنا أياديه المتزايدة تفضيلا

نهاية المخطوط: مبنثور

الملاحظة: حالة المخطوط مقبولة، ونهايته متأدية بعض أوراقه ممزقة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو العباس أحمد يحي بن عبد الواحد بن علي الونشريسي

(ت 914هـ)

عنوان المخطوط: إيضاح الممالك في قواعد الإمام مالك

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: القرن الحادي عشر

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 250 ورقة

نوع الخط ولونه: خط نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 36 سطرا

بداية المخطوط: الحمد لله الذي أعلى دين الهدى

نهاية المخطوط: ميثور

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الملاحظة: آخر المخطوط مبثور

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن أحمد مبارزة ت 919 هـ

عنوان المخطوط: شرح بستان فكر النهج في تكميل المنهج

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 300 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 19 سطرا

بداية المخطوط: الحمد لله الذي أعلا دين الهدى

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نهاية المخطوط: مبنثور

الملاحظة: حالة المخطوط مقبولة نوعا ما، بعض أوراقه مخرومة، يحتاج إلى ترميم وعناية

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل الفيلاي

عنوان المخطوط: فتح الحليل الصمد في شرح التكميل المقعد

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 30 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي ولونه أسود

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد السطور: 30 سطرا

بداية المخطوط: مبثور

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: أول المخطوط وآخره مبثور ومتضرر.

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد الشهير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد (ت

919هـ)

عنوان المخطوط: شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 300 ورقة

نوع الخط ولونه : خط نسخي ولونه أسود

عدد السطور: 23 سطرا

بداية المخطوط: هذه ورقات تشمل على أصول الفقه

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: آخر المخطوط مبثور يحتاج إلى عناية و إهتمام.

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، توفي 905هـ

عنوان المخطوط: رسالة المغيلي في أهل الذمة

إسم الناسخ: محمد بن عبد الرحمن

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تاريخ النسخ: غير موجود

مكان النسخ: غير موجود

عدد الأوراق: 45 ورقة

نوع الخط ولونه :خط نسخي ، لونه أسود

عدد السطور: 19 سطرا، وكل سطر يتكون من 12 كلمة

بداية المخطوط:قال في مقدمتها كافرين ولا يتردد في هذا الأمر.

نهاية المخطوط:كتبت على يدي محمد بن عبد الرحمن بن عمير

الملاحظة: في حالة مقبولة ، به بعض آثار الضرر

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته:محمد نجيب التلمساني (غير موجود)

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط: شرح تسهيل الأقصار

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: يتكون من 700 ورقة

نوع الخط ولونه : خط نسخي ولونه أسود

عدد السطور: الله ورقة 30 سطرا وكل سطر 12 كلمة

بداية المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: يحتاج إلى ترميم وعناية

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: الفقه

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: مجهول

عنوان المخطوط: منع الموانع في إكمال جمع الجوامع

إسم الناسخ: عبد الله بن أبي مدين التمنطيبي

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 500 ورقة

نوع الخط ولونه: خط نسخي، لونه أسود

عدد السطور: كل ورقة 18 سطرا وكل سطر 12 كلمة

بداية المخطوط: مبثور

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: يحتاج إلى عناية و إهتمام أكثر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

التصوف

الفن: التصوف

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو الحسن الشاذلي

عنوان المخطوط: قصيدة الشيخ أبو الحسن الشاذلي

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: غير مذكور

مكان النسخ: غير مذكور

عدد الأوراق: 15 بيتا

نوع الخط ولونه : نسخي، ولونه أسود

عدد السطور: غير مذكور

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

بداية المخطوط: هناك قصيدة لعبد القادر الجيلالي

نهاية المخطوط: مثنور

الملاحظة: يحتاج إلى عناية و إهتمام

الفن: التصوف

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن سليمان الجزولي

عنوان المخطوط: دليل الخيرات

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 200 ورقة

نوع الخط ولونه :خط نسخي، أسود

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد السطور: لم يذكر

بداية المخطوط: قال الإمام الحمد لله

نهاية المخطوط: يا من هو إلا هو

الملاحظة: مقبول الوضعية

الفن: التصوف

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: إبراهيم الجبالي التلمساني ت 16/هـ 10 م

عنوان المخطوط: عقيدة أبو مدين شعيب

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

مكان النسخ: لم يذكر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد الأوراق: 250 ورقة

نوع الخط ولونه : نسخي، لونه أسود

عدد السطور: 23 سطرا، ولكل سطر 12 كلمة

بداية المخطوط: أبيات في الدعاء

نهاية المخطوط: مثنور

الملاحظة: يحتاج إلى ترميم وعناية

الفن: التصوف

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن يوسف السنوسي 955 هـ

عنوان المخطوط: شرح النسخ

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تاريخ النسخ: لم يذكر

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 4 أوراق

نوع الخط ولونه: نسخي، أسود

عدد السطور: كل ورقة 20 سطرا وكل سطرا 12 كلمة

بداية المخطوط: مبثور، غير كامل

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: يحتاج إلى عناية و إهتمام

الفن: التصوف

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: يوسف بن سعيد العفلاي

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط: مواظ في تدمير الدنيا القبيحة

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: غير مذكور

مكان النسخ: غير مذكور

عدد الأوراق: 100 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أسود

عدد السطور: كل ورقة 27 سطرا ولكل سطر 11 كلمة

بداية المخطوط: مبنثور

نهاية المخطوط: مبنثور

الملاحظة: يحتاج إلى إعادة ترتيب الأوراق وترميمها

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوساه "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: التصوف

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: عبد الوارث بن عبد الله السلموني

عنوان المخطوط: شرح حزب الجزولي

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 200 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، أسود

عدد السطور: كل ورقة 12 سطرا، ولكل سطر 6 كلمات

بداية المخطوط: شرح حزب الشيخ الولي الصالح عبد الله محمد بن سليمان الجزولي

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: يحتاج إلى عناية و إهتمام وإعادة تجليد

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوساه "دراسة

ميدانية تطبيقية

علم الكلام

الفن: علم الكلام

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر

الأخضري 920هـ/1514م

عنوان المخطوط: السلم المرونق في علم المنطق

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 20 ورقة

نوع الخط ولونه : نسخي، أسود

عدد السطور: 23 سطرا ، في كل سطر 10 كلمات

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

بداية المخطوط: الحمد لله جعل قلوب العلماء سماوات تتحلى به، شمس المعارف

نهاية المخطوط: كمل هذا الشرح بحول الله وقوته

الملاحظة: وضعية المخطوط مقبولة

الفن: علم الكلام

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد البيدي

عنوان المخطوط: منظومة

إسم الناسخ: محمد الحبيب

تاريخ النسخ: 1335هـ

مكان النسخ: كوسام

عدد الأوراق: 200 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أسود

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عدد السطور: 22 سطرا وفي كل سطر 9 كلمات

بداية المخطوط: بعد البسمة يقول : نبدأ الحمد لله

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: رقم المجلد غير موجود

الفن: علم الكلام

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: عبد الرحمن الصغير الأخرى ت 10 هـ

عنوان المخطوط: منظومة في علم المنطق

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 20 بيتا

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نوع الخط ولونه : تسخي، أسود

عدد السطور: غير موجود

بداية المخطوط: بعد البسمة الحمد لله الذي قد أخرج نتائج الفكر لأرباب الحجة

وحط عنهم من سماء العقل كل حجاب من سحاب الجهل

نهاية المخطوط: ثم الصلاة والسلام سرمدا.... على رسول الله خير من هدى وآله

وصحبه..... السالكين سبل النجاة

الملاحظة: وضعية المخطوط مقبولة

الفن: علم الكلام

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: عبد الله بن عمر بن شعيب السنوسي

عنوان المخطوط: المختصر في المنطق

إسم الناسخ: لم يذكر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

تاريخ النسخ: لم يذكر

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: لم يذكر

نوع الخط ولونه: نسخي، أسود

عدد السطور: لم يذكر

بداية المخطوط: الإشتغال والإضافة ولما كان الحمل مشار به إلى المواصلات و

الإشتغال عدلوا في جر الكل عنه

نهاية المخطوط: وهذا آخر ما قصدنا وضعه من هذا الشرح

الملاحظة: مقبول

الفن: علم الكلام

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: مجهول

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوساه "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط: قصائد في التصوف

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 4 ورقات

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أحمر

عدد السطور: كل ورقة 20 سطرا وكل سطر 12 كلمة

بداية المخطوط: الحمد لله هذا تعليق لضبط ملح على بردة المديح يفهم به مقاصد

ناظمها

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: يحتاج إلى عناية و إهتمام

قواعد اللغة والأدب

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن:قواعد اللغة والأدب

إسم المؤلف وتاريخ وفاته:أحمد بن عبد العزيز الراشدي

عنوان المخطوط: القاموس المحيط

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 900 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، أسود

عدد السطور: 31 سطرا في كل ورقة

بداية المخطوط:الحمد لله هذا القاموس المحيط

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: يحتاج للعناية و الإهتمام وإعادة ترميمه.

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن:قواعد اللغة والأدب

إسم المؤلف وتاريخ وفاته:أبو زيد عبد الرحمن الأخضري

عنوان المخطوط: منظومة في النحو

إسم الناسخ:لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 8 أوراق

نوع الخط ولونه :نسخي، لونه، أحمر وأسود

عدد السطور:33 سطرا ، وكل سطر 12 كلمة

بداية المخطوط:بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

نهاية المخطوط: مبنثور

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الملاحظة: الترقيم غير موجود ويحتاج إلى إعادة الترتيب وإضافة الأوراق الناقصة.

الفن: قواعد اللغة والأدب

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن المختار بن الأعمش القرن 13 هـ

عنوان المخطوط: عدم وضوح العنوان

إسم الناسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: لم يرد ذكره

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أسود

عدد السطور: كل ورقة 24 سطرا وفي كل سطر 12 كلمة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

بداية المخطوط: مبارك الإبتداء وميمون الإنتهاء

نهاية المخطوط: مبنور

الملاحظة: إضافة الأوراق الناقصة منه والنسخة الأصلية توجد بخزانة آل الأعمش
بتدويف يحتاج إلى تجليد، الترقيم غير موجود.

الفن:قواعد اللغة والأدب

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن آب بن أبي محمد بن عثمان المزمري

عنوان المخطوط: منظم التمرين

إسم الناسخ:لم يرد ذكره

تاريخ النسخ:لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق:300 ورقة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نوع الخط ولونه :نسخي، لونه أسود

عدد السطور:لم يرد ذكره

بداية المخطوط: لما من الله تعالى على منظم التمرين

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: الترقيم غير موجود، ويحتاج إلى إعادة الترتيب.

الفن:قواعد اللغة والأدب

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن أبي محمد بن عثمان المزمري:1160هـ

عنوان المخطوط: روضة النسرین بجمع مسائل التمرين

إسم الناسخ:غير مذكور

تاريخ النسخ:غير مذكور

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

مكان النسخ: غير مذكور

عدد الأوراق: 10 أوراق

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أسود

عدد السطور: لم يذكر

بداية المخطوط: هذه روضة النسرين بجمع مسائل التمرين

نهاية المخطوط: إنتهى بحمد الله وعونه كتاب روضة النسرين

الملاحظة: وضعية المخطوط مقبولة ورقم المجلد غير موجود.

الفن: قواعد اللغة والأدب

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي

عنوان المخطوط: نفع الألفاظ والجامع الصحيح

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق 31 ورقة

نوع الخط ولونه : نسخي، لونه أسود

عدد السطور: لم يذكر

بداية المخطوط: الحمد لله هذا نفع الألفاظ

نهاية المخطوط: إكتمل نفع الألفاظ والجامع الصحيح

الملاحظة: يحتاج إلى عناية و إهتمام

الفن: قواعد اللغة والأدب

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوساه "دراسة

ميدانية تطبيقية

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: جمال الدين عبد الله أبو حمد بن هشام الأنصاري

عنوان المخطوط: شرح مختصر شذور المذهب في معرفة كلام العرب

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 50 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أسود

عدد السطور: كل ورقة 27 سطرا وكل سطر 12 كلمة

بداية المخطوط: الكلمة قول مفرد وهي.....

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: إضافة الأوراق الناقصة

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن:قواعد اللغة والأدب

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: شمس الدين محمد بن القاسم الشافعي ت: 90 هـ

عنوان المخطوط: فتح الرب المالك على ألفية ابن مالك

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 400 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أسود

عدد السطور: 31 سطرا وكل سطر 11 كلمة

بداية المخطوط:موضوع النعث

نهاية المخطوط: حذف همزة الفعل

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الملاحظة: يحتاج إلى ترميم وعناية

علم التوحيد

الفن: علم التوحيد

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف السنوسي)

(895/832هـ) (1428-1490)

عنوان المخطوط: عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل والتقليد

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 10 أوراق

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

نوع الخط ولونه : نسخي، لونه أسود

عدد السطور: 15 سطرا ولكل سطر 15 كلمة

بداية المخطوط: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين

نهاية المخطوط: هذه عقيدة التوحيد يشرح بها صدور من سعى في تحصيلها بحوله

الملاحظة: يحتاج إلى ترميم رقم المجلد غير موجود

الفن: علم التوحيد

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن يوسف بن عمر السنوسي(832/895هـ)

(1428-1490م)

عنوان المخطوط: عقائد التوحيد

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 10 أوراق

نوع الخط ولونه :نسخي، لونه أسود

عدد السطور: 21 سطرا وكل سطر 10 كلمات

بداية المخطوط: بعد السلام والحمد لله هذه عقيدة التوحيد

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: يحتاج إلى ترميم

الفن: علم التوحيد

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن يوسف بن عمر السنوسي (895/832هـ)

(1428هـ/1496)

عنوان المخطوط: العقيدة الكبرى

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق 6 أوراق

نوع الخط ولونه :نسخي، لونه أسود

عدد السطور: 16 في كل ورقة وفي كل سطر 6 كلمات

بداية المخطوط: الحمد لله و لاحول ولا قوة إلا بالله

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: الترقيم غير موجود يحتاج إلى ترميم

الفن: علم التوحيد

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: محمد بن عمر بن إبراهيم الملاي

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

عنوان المخطوط: شرح عقيدة السنوسي

إسم الناسخ: لم يذكر

تاريخ النسخ: لم يذكر

مكان النسخ: لم يذكر

عدد الأوراق: 26 ورقة

نوع الخط ولونه: نسخي، لونه أسود

عدد السطور: 18 سطرا

بداية المخطوط: الحمد لله تعالى الواحد العدل اللطيف المجيد

نهاية المخطوط: كمل بحول الله وقوته

الملاحظة: التجليد غير موجود الترقيم غير موجود يحتاج إلى عناية

الفن: علم التوحيد

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة حوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: الحسن بن محمد بن أبي يحيى الشريف

عنوان المخطوط: رسالة في التوحيد

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 10 أوراق

نوع الخط ولونه : نسخي، لونه أسود

عدد السطور: في كل ورقة 16 سطرا وفي كل سطر 10 كلمة

بداية المخطوط: الحمد لله الواحد العادل اللطيف المعين

نهاية المخطوط: كمل بحول الله وقوته

الملاحظة: يحتاج إلى الترتيب أوراقه

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الفن: علم التوحيد

إسم المؤلف وتاريخ وفاته: الحسن بن محمد بن أبي يحيى الشريف

عنوان المخطوط: رسالة في التوحيد

إسم النسخ: لم يرد ذكره

تاريخ النسخ: لم يرد ذكره

مكان النسخ: لم يرد ذكره

عدد الأوراق: 6 أوراق

نوع الخط ولونه : نسخي ، لونه أسود

عدد السطور: 20 سطرا في كل ورقة

بداية المخطوط: الحمد لله العلي العظيم

نهاية المخطوط: مبثور

الملاحظة: يحتاج إلى ترتيبه

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزنة حوسام " دراسة

ميدانية تطبيقية

ما يمكن استخلاصه واستنتاجه من خلال ماتقدم ، أنّ الجزائر تزخر بآرث تاريخي حضاري عظيم لم يتم الكشف عنه وعن كنوزه ومنها الخزنة التي بين أيدينا والتي حاولنا من خلالها تسليط الضوء على أهم العلوم والمعرف التي تتوفر عليها هذه الخزنة في مختلف المجالات ، وهذه محاولة لفهرسة مخطوطات هذه الخزنة على طريقة " عبد الستار الحلوجي " وهذا حتى نحمي هذا التراث العريق من الانهيار والاندثار والزوال والاهمال

كما نريد أن ننوه أنّ هذه الدراسة ستنتشر بمركز ماجد جمعة للثقافة والتراث بدبي وذلك قصد التعريف بهذا الزخم الفكري المتواجد بالجنوب الجزائر من البلاد وحتى ننفذ الغياب عن هذه المخطوطات التي تكتنز في مضمونها العديد والعلوم .

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة

ميدانية تطبيقية

الخاتمة :

تزخر منطقة توات كغيرها من مناطق هذا الوطن الشاسع ، بتراث فكري لا بأس به من المخطوطات إلا أن هذا الزخم الفكري الهائل يبقى حبيس المكتبات والخزائن الشعبية ، والتي لا تمتلك الوسائل اللازمة لحفظ هذا التراث من عوائد الزمن .

إنّ المخطوطات تعتبر ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل مصادر للمعلومات، تخصّ دراسة موضوعات متعدّدة، يعتمدها عدد من الباحثين بشكل كليّ ، أو جزئيّ على المعلومات الواردة فيها.

كما لا يخفى على أحد، أنّ إقليم توات، كان منارة للعلم، وقبله لطلابيه، خاصّة في الفترة الممتدة بين القرنين 11-14هـ، 17-20 م، والتي عرفت ازدهارا كبيرا في تأليف الكتب و نسخها، وهذا نتيجة لعوامل عديدة اجتمعت مع بعضها البعض، وساهمت في هذا الازدهار.

ومما سبق التطرّق إليه يتضح أنّ " خزانة كوسام " محلّ الدراسة تضم بين

رفوفها مجموعة هامّة من أمّهات الكتب المخطوطة في مختلف العلوم ، والتي يجب

على الباحثين والمهتمين إخراجها من هذه المخازن قبل أن يأتي عليها عامل الزمن،

ولكنّ هذا لن يكون إلّا إذا تضافرت جميع الجهود ، ابتداء من مالكي الخزائن ،

بالإضافة إلى الجهات المعنية بالحفاظ على التراث التي يجب عليها الآن التفكير في

سياسة تتمكن من خلالها التقرب من المالكين وأصحاب هذه المخطوطات ، لتقدم لهم

الدعم اللازم سواء أكان ماديا أو من حيث إمدادهم بالمتخصصين أو تكوينهم في مجال

الخاتمة :

تقنيات حديثة الحفظ والصيانة ليتمكن في الأخير كلّ من الباحثين والطلبة والمهتمين من إخراج هذا التراث ونشره ليكون في متناول البحث العلمي ، عن طريق التحقيق الذي هو السبيل الوحيد لإنقاذه من الضياع . و"خزانة كوسام" ليست إلاّ نموذجا من بين عديد الخزائن المتناثرة هنا وهناك عبر ربوع الوطن، وعموما خلصت الدراسة إلى ما يلي:-

- توفر بلادنا على مخزونات هامة من التراث الإسلامي المخطوط مما يجعلها من بين الدول الغنية من حيث أرصدها المخطوطة.

- غنى منطقة توات بمجموعة من الخزائن تضم بين ثناياها العديد من الكتب المخطوطة في مختلف ميادين المعرفة.

- تدهور حالات أغلبية هذه الخزائن نظرا لتستر مالكيها ونقص خبرتهم في مجال تقنيات الحفظ والصيانة.

- انعدام حصر أو فهرس شامل للتراث مما أدى إلى ضياع عدد منها .

- سعي الدولة إلى التقرب من القائمين على هذه الخزائن في محاولة منها لحصر التراث وإنقاذه من الضياع.

الخاتمة :

- - تعدّ خزانة كوسام من بين أهم خزائن إقليم توات وأولاها اهتماما من طرف الدولة والباحثين، ومن حيث التنظيم واحتوائها المساهمة في الحركة العلمية التي شهدتها المنطقة.
- تعد العائلتان البكرية والبلبالية من أبرز وأعرق العائلات في مجال العلم والدين بالإقليم.
- يعتبر إقليم توات مما سبق ملجأ آمنا للمضطهدين.

ويبقى التراث في حاجة ماسة إلى الاهتمام لأنّه يضمن للأمم معرفة

ماضيها لتتمكن من التحكم في حاضرها لتضمن بذلك مستقبلها، وما عسانا في آخر

المطاف إلا أن نقول أن بحثنا هذا عبارة عن بذرة خير غرست في سراب من شأنها

التعريف بهذا الموروث وأهم وأبرز أعلامه، الذين نجد أنفسنا مقصرين في حقهم، فإذا

كنا اليوم ونحن أبناء هذا القرن ، وما حققتة لنا التكنولوجيا من وسائل علمية عدة، لم

تتوفر لهم، إلا أنهم تحدوا الصعاب وقطعوا القفار والمغاور، تاركين من ورائهم هذا

الكنز، فحق لنا أن نحفهم بهذا القليل من ذاك الكثير الذي قدموه.

إنّ فهرسة المخطوط الاسلامي تراوحت بين الفن والعلم لكلّ منهجيته التي تظهر

بشكل أو بآخر أثناء التحقيق والتعليق والدراسة للمخطوط ، وربما قد تظهر بشكل

يدعو الى الاستعانة بمناهج يعرفها المتخصصون ، وهذا مانلاحظه أثناء تفرغنا

للمقابلات التي كنا للجوء إليها من حين الى حين

الخاتمة :

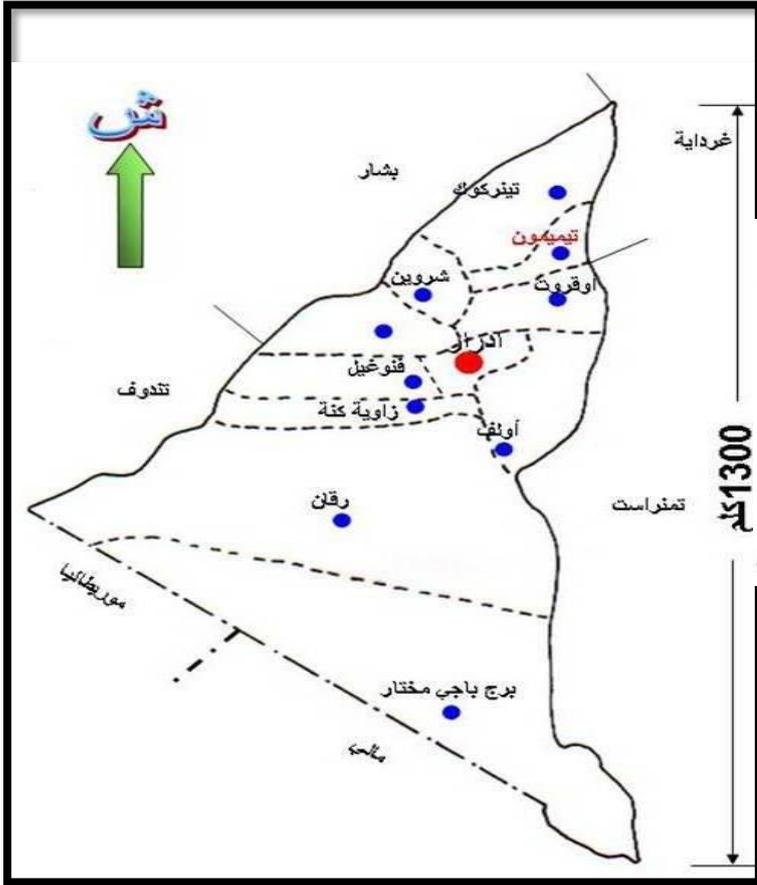
فالمخطوط إذن ، كنز ثمين لا يمكن أن يقدر بثمن أو ثروة وينبغي أن يعي هذا الامر كثيرا من الباحثين والدارسين الذين عزفوا عن المخطوطات وراحوا يلتمسون الخير في سواها ، فمنزلته رفيعة ومكانته فوق كل مكانة إذ لولاه لكان علم الاولين قد ولى واندثر .

وفي الأخير نرجو من القائمين على المخطوطات الأخذ بالإقتراحات التالية: العمل على إحصاء الكتب إحصاءا تقنيا يواكب التطورات الحالية ، و جردها بجميع الخزائن ، و إقامة ملتقيات محلية و دولية خاصة بترميم المخطوطات، و العمل على رقمنة المخطوطات في شكل صور لحفظها للأجيال القادمة، و المحافظة عليها من التلف خلال مناولة الإنسان لها، تشجيع الباحثين على تحقيق المخطوطات لإبرازها في المجتمعات و إثراء الناحية العلمية و التاريخية وتوظيف مختصين في الحفظ و الترميم و هذا من شأنه الحفاظ عليها و مراقبتها (بالصيانة الدورية) و معاينتها حتى لا تصبح في حكم المنتهية.



الخريطة 2:

الملاحق :



المفتاح	
حدود دولية	--- . ---
حدود ولائية	—————
حدود دوائر	- - - - -
مقر عاصمة الولاية	● (Red)
مقر الدائرة	● (Blue)

المصدر : مديرية السياحة و الصناعة النظيدية بولاية ادرار 2005 .

الملاحق :



الصورة:1

مدخل الخزانة



الصورة:2

إحدى الخزانات الجدارية

الملاحق :

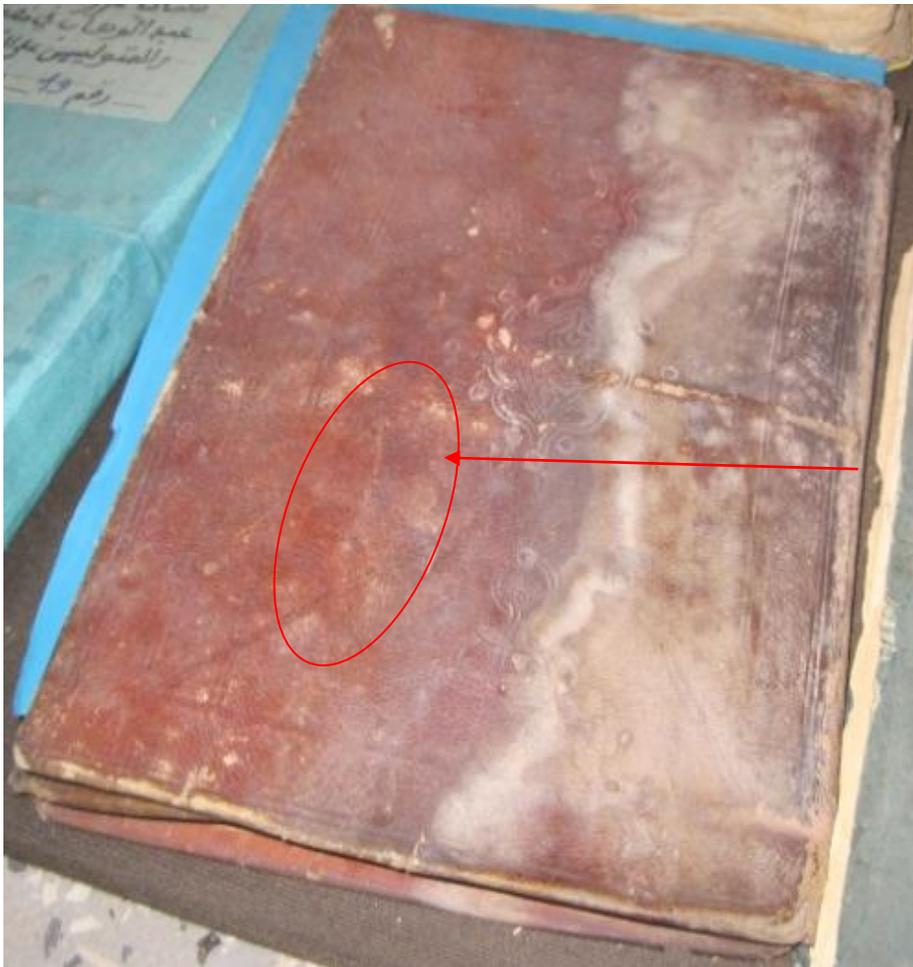


الصورة:3

تأثير الحشرات

تأثير الحرارة أدى الى جفاف

العامل البشري

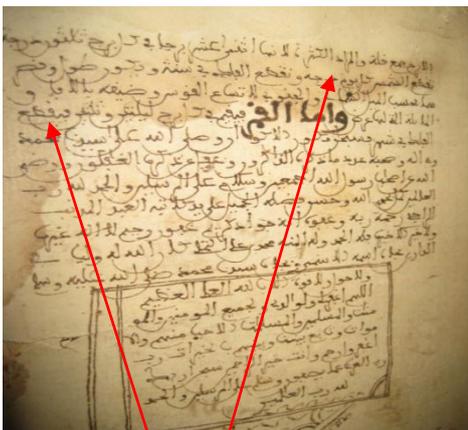


الصورة:4

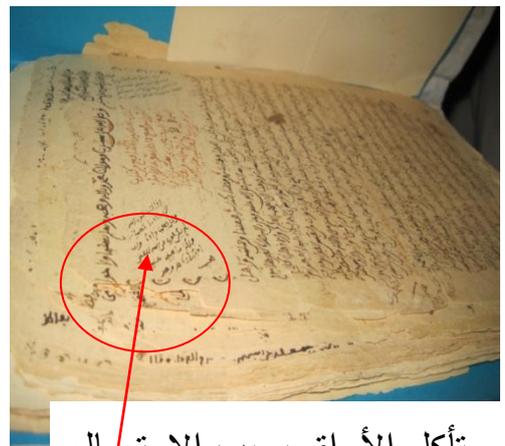
تقوس الجلد بسبب
الرطوبة

الصورة: 05

الصورة: 06



إنسكاب السوائل بسبب الإهمال أدى الى تغيير لون



تأكل الأوراق بسبب الإستعمال

تنظيف المخطوط بالفرشاة



قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

قائمة المراجع المعتمدة في البحث

- 1 - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي، مطبعة دي غوي، لندن، 1906، د ط .
- 2 - أساسيات الفرسية، رحي مصطفى عليان، دار الإبداع، عمان 1992، د ط.
- 3 - أسس الفهرسة و التطبيق، محمد رحي عليان، دار صفاء، عمان، 1998، د ط.
- 4 - أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، عمر أحمد همشري ، دار الشروق عمان، 1997، د ط.
- 5 - أساليب حفظ التراث الوطني المكتوب والسمعي البصري، بن عطية نادية.
- 6- أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين و بن مرين، مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، المغرب، 1982، ط1.
- 7- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار القلم، بيروت، دت، ج3.
- 8- إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 م ميلاديين، فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، د ط.

قائمة المصادر والمراجع :

- 9- أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي، عبد الكريم المغيلي، تح: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر.
- 10- الأدب الجاهلي، قضاياها وأغراضه أعلامه وفنونه، غازي طليمان، دار الفكر، دمشق، 2002، ط1.
- 11- الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا.أحمد حسن محمود، دار المعارف، مصر ، ط1، دت،.
- 12- الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، عبد المنعم شاهين، الهيئة المصرية، القاهرة، 1990.
- 13- باب العرب، مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، إدريس جرادات.
- 14- بحوث ومقالات في الخط العربي، محمود شكري الجبوري، دار الشرق للطباعة والنشر ، ط1، 2005 .
- 15 - تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، دال سفند، ترجمة : محمد صلاح الدين حلمي، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1958، د ط.
- 16- تذكرة الخلاف في مناقب العلامة الشيخ سليمان بن أبي سماحة، عبد الله طواهرية ، المطبعة العربية، غرداية، 2002.

قائمة المصادر والمراجع :

- 17- توات و الأزواد خلال القرنين الثاني و الثالث عشر الهجري، صالح حوتية، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007، ج1.
- 18- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ط1، ص 68- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ج1، ج6، ج7.
- 19- تحفة النظار، في غرائب الامصار ،و عجائب الأسفار، محمد بن عبد الله ابن بطوطة، مطبعة واد النيل ، القاهرة، ج2.
- 20- تكنولوجيا المعلومات لحفظ التراث المخطوط ونشره، أحمد شوقي بنبين، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1996.
- 21- تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية، صلاح الدين عبد الحميد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979.
- 22- التجربة المصرية في التجارب العربية في فهرسة المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، تحرير : فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1998.
- 23- تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، مبارك بن محمد المليي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2، 1989.

قائمة المصادر والمراجع :

24- تعريف الخلف برجال السلف ،الحضناوي أبو القاسم، مطبعة الثعالبي، الجزائري،
1906.

25- تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، بوعزيز يحي، دار هومة، الجزائر، 2001.

26- تاريخ السودان، عبد الرحمن السعدي، 1904.

27- التاريخ الثقافي لإقليم توات، الصديق حاج أحمد ، مديرية الثقافة ، أدرار 2003،
ط1.

28- التجربة المغربية في التجارب العربية في فهرسة المخطوطات، أحمد شوقي بنبين
، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1998 .

29- التجليد في مصر الإسلامية، عبد اللطيف إبراهيم، مكتبة دار العلم، مصر، د
ت، د ط.

30- التدريب التاريخي والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية، محمد نصر مهنا،
دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.

31- التراث العربي الإسلامي، محمد حسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د
ط، د ت.

قائمة المصادر والمراجع :

- 32 - التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات، يوسف زيدان، دار أمين للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1994، د.ط.
- 33- التصوير عند العرب، أحمد تيمور تعليق زكي محمد حسن، مكتبة التأليف والترجمة، القاهرة، 1942.
- 34- التقنيات والأجهزة في مراكز المعلومات، قنديجلي عامر، إيمان السامرائي، الجامعة المستنصرية، بغداد، د ت ، د ط.
- 35- التيسير في صناعة التفسير، الشيخ أبي بكر إبراهيم الإشبلي، مطبعة معهد الدراسات، مدريد، 1960، م7، 8.
- 36- جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيظ، خزائن كوسام، أدرار
- 37- جوانب من الحياة الأسرية و مكانة المرأة في إقليم توات من خلال النوازل الفقهية (ق12هـ/181م)، مبارك جعفري.
- 38- حضارة الإسلام و حضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، نعيم قداح، مكتبة الأطلس، 1963.

قائمة المصادر والمراجع :

- 39- الحضارة العربية و التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية، جنوب الصحراء، عبد القادر زيادية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1989.
- 40- الحفظ والتصنيف والفهرسة، محمد الصرفي، مؤسسة مورس الدولية، الإسكندرية، 2008، د.ط.
- 41- الحلقة الدراسية، عبد الستار الحلّوجي، ص 292 .
- 42- الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، أحمد محمد كاني، مطبعة الزهراء للإعلام، القاهرة، 1987.
- 43- الخط العربي وآفاق تطوره، خالد قطيش، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 1986، د.ط.
- 44- دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها، أيمن فؤاد سيد.
- 45- دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، عابد سليمان المشوخي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ع2، 2006.
- 46- دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام و الثقافة العربية بإفريقيا الغربية ، عبد الله مقلاني، ص 144.

قائمة المصادر والمراجع :

- 47- دراسات في الفن الإسلامي، بلقيس محسن هادي، دار دجلة، الأردن، 2001، ط1 13 .
- 48- دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، أحمد شوقي بنين، مطبعة النجاح، الدرا البيضاء، 1993، ط1.
- 49- دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية، حافظي زهير.
- 50- الرحلات بإقليم توات ، دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، عبد الله كروم، دار النشر، دحلب، الجزائر، 2007، د ط.
- 51- الرحلة العياشية، أبو سالم العياشي، ماء الموائد، تحقيق محمد حجي، 1977، ج1، طبعة حجرية المغرب.
- 52- الرقمنة كوسيلة حديثة لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس، هالة كليلة الشارقة.
- 53- الرحلة العلية لإقليم توات، بلعالم محمد باي ، دار هومة، ج2، 2005.
- 54- زوايا العلم و القراءة بالجزائر، محمد نسيب، دار الفكر العربي، الجزائر.
- 55- سلسلة حضارة العراق المخطوط العربي، أسامة النقشبندي، ج9، 431 .

قائمة المصادر والمراجع :

- 56- شرف الطالب في أسمى المطالب، أحمد بن قنفذ، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1976، ط1.
- 57- شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ترجمة: فاروق بيضون، كمال الدسوقي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1981، ط5.
- 58- صحيح البخاري، ج7، ص 167، 169، وينظر أيضا صحيح مسلم، ج14
- 59- صناعة المخطوط، عز الدين زغبية، الإمارات، دبي، 1997، ط1.
- 60- صيانة المخطوط علما وعملا، مصطفى مصطفى السيد يوسف ، عالم الكتب، القاهرة، 2002، دط.
- 61- صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، سالم الألوسي.
- 62- علم الفهرسة والتوثيق، شاعر السعيد، دار المشرق الثقافي، الأردن، 2006، ط1.
- 63- العبر و ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر، و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ابن خلدون، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1962، ج 7 و 6.
- 64- العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى أواخر العصر الأموي، عمر الفروخ، دار الملايين، بيروت، 1968، ط2.

قائمة المصادر والمراجع :

- 65- العقد الفريد، ابن عبد ربه (ت 238 هـ)، تح : عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ج4.
- 66- فن المديح النبوي في العصر المملوكي، غازي شنب، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ط1.
- 67- فهرس مخطوطات ولاية أدرار، بشار قويدر، حساني مختار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ.
- 68- فهرس المخطوطات : مكتبة الشيخ ، مكتبة الشيخ التهامي ، الجزائر
- 69- الفتح الشكور في معرفة علماء التكور ، أبو عبد الله محمد الولاتي، تحقيق: الكتاني و محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 70- الفرع الإقليمي العربي للوثائق، سالم الألوسي، بغداد، 1977، ط2.
- 71 - الفن الإسلامي التزام وإبداع، صالح أحمد الشنامي، دار القلم، دمشق، 1990، ط1.
- 72- الفن العربي الإسلامي، عيسى سلمان، المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، 1994، ج1.
- 73- الفن العربي الإسلامي، محمد حسين جودي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ط1.

قائمة المصادر والمراجع :

- 74- الفنون الإسلامية، ديموند، ترجمة أحمد عيسى، مراجعة، أحمد فكري، دار المعارف، مصر، 1982.
- 75- الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، د ط.
- 76- الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، محمد عبد العزيز مرزوق، المؤسسة المصرية للتأليف، مصر د ط.
- 77- الفهرس المقروءة آليا الدليل الإرشادي للاستخدام، نظام مارك 21، أحمد سالم العمرات، دار الشروق الأردن، 2008، د ط.
- 78- الفهرسة العلمية والعملية، محمود أحمد أثيم، ص 197 .
- 79- الفهرسة الموضوعية، نسبية كحالة، دار المجمع العربي، جدة، 1979، د ط.
- 80- الفهرسة الموضوعية، محمد فتحي عبد الهادي، مكتبة غريب، القاهرة، 1979، د ط.
- 81- الفهرسة الوصفية للمكتبات، المطبوعات والمخطوطات، شعبان خليفة ومحمد عوض العابدي .
- 82- الفهرست، ابن النديم، المكتبة التجارية، مصر، 1871.
- 83- في مشكل القرآن، بدار الكتب المصرية كتبت العناوين بنفس المداد ولكن بخط كوفي كبير، بما في ذلك العناوين الجانبية.

قائمة المصادر والمراجع :

- 84- فنون الإسلام، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، د ط، ج 3.
- 85- فهرسة المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ، 1989، د ط.
- 86- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997، د ط.
- 87- فن فهرسة المخطوطات العربية، مدخل وقضايا، فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999 .
- 82- فهارس المخطوطات العربية في العالم، كوركيس عوَّاد، معهد المخطوطات العربي، الكويت 1984، د ط.
- 83- الفهرسة المتقدمة و المحوسبة، ربحي مصطفى عليان، وصفي عراف، دار جرير، دار صفاء، 2001، ط 1.
- 84- قطف الزهرات في أخبار علماء توات ،عبد العزيز سيد عمر، دار هومة، الجزائر، 2002، ط 2.
- 85- قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، ميشيل جورمان بول، ونكلر، تعريب، محمد فتحي عبد الهادي، نبيلة خليفة جمعة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.

قائمة المصادر والمراجع :

- 86- قواعد الفهرسة الأمريكية ومارك 21، عمر محمد جرادات، فاطمة احمد السامرائي، عالم الكتب الحديث، 2009، ط1.
- 87- القول البسيط في أخبار تمنطيط، ابن بابا حيدة تحقيق فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.
- 88- القول البسيط في أخبار تمنطيط، محمد الطيب بن عبد الرحيم ، تحقيق، فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، د ط.
- 89-قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، مراجعة 1988، مع تعديلات، 1993، ط2، فصل2.
- 90-كننة الشريون، بول مارتي، تر مارتي، ترجمة محمود و داري ، مطبعة زيد ابن ثابت، دمشق، 1985.
- 91- الكشف و البيان لحكم مجلوب السودان، أحمد بابا التتبكني، مخطوط بالخزانة البكرية بدون رقم ص 210.
- 92- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد السيد، ج ج2.

قائمة المصادر والمراجع :

- 93- الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1.
- 94- كليلة ودمنة، ابن المقفع، المطبعة الأميرية، القاهرة، دت، د ط، ص 73 .
- 95- مبادئ الفهرسة والتصنيف، عبد الكريم الأمين وآخرون، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1979، د ط .
- 96- مبادئ الفهرسة، ربحي مصطفى عليان، دار صفاء للنشر، عمان، 2003، ط1.
- 97- ميادين العناية بمواد الكتابة، عبد العزيز عبد المسفر، فؤاد أحمد شوقي، دار الملك عبد العزيز، دت ، د ط.
- 98- محاضرات أقيمت حول عوامل تلف المخطوط، بسام دعشاني، مركز ماجد جمعة للثقافة والتراث، دبي، 2000.
- 99- مخطوطات ولاية أدرار ،بشار قويدر وحساني مختار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، وزارة الاتصال والثقافة، 1990.
- 100- مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، عبد الله شريف،المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2008، د ط.

قائمة المصادر والمراجع :

- 101- مصادر الشعر الجاهلي وأدلتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، دار المعارف، القاهرة، 1966، ط3.
- 102- مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الانترنت، عامر إبراهيم قنديلجي، دار الفكر، عمان، 2000، د ط.
- 103- مصطلحات المكتبات والمعلومات، سعد الهجرسي، البيت العربي للمعلومات، القاهرة، 1988، دط.
- 104- مقدمة في الفهرسة والتصنيف، حسن محمد عبد الشافي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة 1994.
- 105- منهج البحث العلمي، علي جواد الطاهر، المكتبة العالمية، بغداد 1986، ط7.
- 106- ماء الموائد، أبو سالم العياشي، تح : مولاي بلحمشي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1981.
- 107- محمد بن أب ا لمزري حياته و آثاره ، أحمد جعفري، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2004، ط1.

قائمة المصادر والمراجع :

- 108- من التراث التاريخي و الجغرافي للمغرب الإسلامي، ناصر الدين سعيدوني،
دار الغرب الإسلامي، 1999 ، د.ط.
- 109- مخطوط حول حياة العالم مولاي عبد الله الرقاني (1207 هـ)
للشيخ محمد المصطفى بن أعرم الرقادي (ق 13 هـ)خزانة كوسام ، أدرار.
- 110- منشورات جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار 2000 .
- 112- المخطوط العربي وشيء من قضاياها، عبد العزيز بن محمد المسفر، دار
المريخ، الرياض، 1999، د.ط.
- 113- المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، مكتبة مصباح، 1989، ط.2.
- 114- المخطوطات العربية فهرستها وفهارسها في مصر، عزت ياسين أبو هبة، دار
الكتب القومية، مصر، 1989 .
- 115- المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، فضل جميل كليب، فؤاد محمد
خليل، مراجعة و تحرير، محمود أحمد أثيم، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن،
2006، ط.2.
- 116- المخطوطات و التراث، عبد الستار الحلوجي، الدار اللبنانية، القاهرة، 2002،
د.ط.

قائمة المصادر والمراجع :

- 117 -المخطوط داخل الخزانة الشعبية خلال نهاية القرن 19م بتوات قوراره تدكلت أدرار ، مبروك مقدم، جمعية الأبحاث، والدراسات التاريخية لولاية أدرار، 1994 .
- 118- المدخل إلى علم الفهرسة، محمد فتحي عبد الهادي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006، ط3.
- 119- المصغرات الفيلمية في أساسيات على المكتبات والتوثيق والمعلومات، همشري عمر أحمد عليان ربحي مصطفى، الرؤى العصرية ، عمان، 1996.
- 120- المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ربحي عليان مصطفى، دار صفاء، عمان، 1999، د ط.
- 121- المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، فؤاد قرانجي، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1972.
- 122- المنهج العلمي لعلاج وصيانة المخطوطات، حسام الدين عبد الحميد محمود، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984.
- 132 - المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة، فاضل محمد كردية سعيد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ط1.
- 124- نحو فهرسة مركزية في الأردن، عمر محمود حمادنة، عمان، ، 1985، ط2.

قائمة المصادر والمراجع :

125- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، دار القاهرة، القاهرة 4004 د.ط.

126- النظام الآلي للمخطوطات المطور لمركز معلومات بمجلس الوزراء المصري، أحمد أميمة إشراف : شعبان عبد العزيز خليفة، جامعة القاهرة، 2001.

127- النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس، مضامينه و أشكاله، علي بن محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ج2.

128- النواة في أبرز شخصيات من علماء و صالحى إقليم توات، مولاي التهامي، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ج1.

129- نقل الرواة عن من أبدع قصر توات، محمد بن عمر محمد، بزواية سيدي حيدة، بودة، مخطوط، ص05.

130- النبذة في تاريخ توات و أعلامها، عبد الحميد البكري، 1261-1276، ص111 و ما بعدها.

قائمة المصادر والمراجع :

- 131- النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن 9 إلى القرن 14، عبد الحميد البكري، دار الهدى للطباعة والنشر، عين ميله، الجزائر ، 2005.
- 132- واقعا المعاصر، محمد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1989، ط2.
- 133- وصف إفريقيا، الحسن الوزان الفاسي (ليو الإفريقي)، ترجمة : عبد الرحمن حميدة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، د ط.
- 135- وصف إفريقيا، الحسن الوزان الفاسي، ج2، ص133-134.
- المعاجم :
- 1- لسان العرب، باب الياء، ج14، ج6، ص309.
- 2 - معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي، احمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2003، ط1.
- 3- معجم مصطلحات الخط العربي، البهنسي عفيف، مكتبة لبنان ناشرون، 1995، د ط.

قائمة المصادر والمراجع :

4- محيط المحيط، بطرس السبتاني، مكتبة لبنان، بيروت ، 1870، دط، ج10.

المجلات :

1- مجلة التراث، الوراقون الأندلسيون، إشعاع حضاري، فريدة الأنصاري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع113، س29، 2009.

2- مجلة الثقافة الإسلامية، أولفاينتو، المكتبات العربية في العصر العباسي، م3، 1929.

3- مجلة الحج والعمرة، المخطوط الألفية، كنوز مخفية، أحمد أبو زيد، المملكة السعودية، ع1961، 2001.

4- مجلة الحج والعمرة، المخطوطات العربية في أوروبا تراث معرب، جليل العطية، المملكة العربية جدة، س57، ع4، 1423 هـ .

5- مجلة الطباعة، قضايا الكتب العربية، عثمان الكعاك.

6- مجلة العربية ، المخطوطات العربية أهميتها وسبل حمايتها والإفادة منها، عبد اللطيف صوفي، س3، ع3، 2001.

7 - مجلة العربية ، صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، سالم الألوسي، ع3، 2000.

قائمة المصادر والمراجع :

- 9- مجلة العربية، صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، سالم الألويسي، ع2، 2001.
- 10- مجلة العربية، صيانة المخطوطات العربية و ترميمها، المالكي جميل لازم سلم، ع3، 2001.
- 11- مجلة العلوم الإسلامية، منهج البحث العلمي في القرآن الكريم، حسين أتاي، ع3، 1992.
- 12 - مجلة الفيصل، المخطوط العربي نشأته ولامحه البيبليوغرافية، شعبان عبد العزيز خليفة، ع5، 1980 .
- 13- مجلة الكتاب، الفنون الإيرانية في الإسلام، زكي حسن، م2، 1946.
- 14- مجلة الكويت، التصوير العربي، كامل حسين، ع45، 1406.
- 15- مجلة المعلوماتية، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية، عبد الرحمن فرج، ع10، متاحة على شبكة الانترنت .
- 16- مجلة المكتبات والمعلومات العربية، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في مراكز المعلومات والتوثيق والمكتبات ، أحمد محمد الهادي، يوليو، 1988.
- 17- مجلة المورد، صيانة الورق، اكروال، م5، ع 6، 1976.

قائمة المصادر والمراجع :

- 18- مجلة الينابيع، المخطوط العربي تاريخه صنعته تطوره، جهاد الحساني، ع3 ، 1429 هـ.
- 19- مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام العراقية، صيانة المخطوطات، أسامة ناصر النقشبندي، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ع5، 1976.
- 20- مجلة سومر، مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي، زكي حسن، م1، ج1.
- 21- مجلة عالم المعلومات، المخطوطات العربية فهرستها وتحقيقها وأماكن وجودها في العالم، عبد الله شريف، 1980، ع3 .
- 22- مجلة كلية آداب الرباط، خزانة مراكشية بالإسكوريال، عبد الله عنان، ع9، س 1982 .
- 23- المجلة العربية للمعلومات، دراسات في علم المعلومات، حشمت قاسم، مج1، ع2، 1978.
- 24- مجلة الأثر، الرقمنة ودورها في الحفاظ على التراث المخطوط، بلهزيل الناصر، ع4، 2009.
- 25- مجلة الأصالة، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و التعليم الأصلي، البتر و البرانس و المظهر الاجتماعي لسكان المغرب، موسى لقبال، ع2، س4، أبريل 162.

قائمة المصادر والمراجع :

26- مجلة الواحات، دور علماء تلمسان الزيانية في ترسيخ الحضارة الإسلامية بالسودان، مبحوث بودواية، غرداية، ع1، س 2006.

27- مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، أصول الروابط التاريخية بين بلاد المغرب و غرب إفريقيا في العصور الوسطى استحضار أهم أم استشراف، هاشم العلوي، فاس 1989، ع5.

28- مجلة الآفاق للثقافة و التراث، مركز ماجد جمعة، الإمارات، ع64، 2009.

29 - مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المخطوطات التواتية ولاية أدرار، ، أحمد الجعفري، المركز الجامعي غرداية، ديسمبر 2006.

30 - مجلة آفاق الثقافة و التراث الجزائري المخطوط بين الأمس واليوم ، عبد الرحسم عرفي، س5، ع ، 21/20 ، 1998م، ص07، مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث.

31 - المجلة الجزائرية للمخطوطات، مخطوط رحلة التلاني وإسهاماته التاريخية 1231هـ/1816م هرياش زاجية ، ع7 ، 2010 .

قائمة المصادر والمراجع :

32 - المجلة الجزائرية للمخطوطات ، خزائن المخطوطات بإقليم تواتي في الجنوب الجزائري خزائني كوسام وسيدي أحمد ديدي بتمنطيط- مولاي أحمد ،س 2009، ع 6.

الرسائل الجامعية :

1- أطروحة دكتوراه : المخطوطات العربية بدار الكتب القومية بمصر، دراسة في تكوين المجموعات وضبطها وإتاحتها، شمس الأصيل محمد علي حسن.
2- اطروحة دكتوراه ، مدخل إلى علم المخطوطات لمؤلفه جاك لومير، تر ومقدمة في الكوديكولوجيا ، مصطفى طوبي، إشراف : أحمد توفيق بنبين، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997 - 1998.

3- رسالة دكتوراه، حركة تحقيق التراث العربي ونشره في الطرق (1856 - 1994) دراسة تحليلية، المالكي مجبل لازم سالم، الجامعة المستبصرية، بغداد، 1997.

5- أطروحة دكتوراه ،المخطوطات العربية بدار الكتب القومية بمصر، دراسة في تكزين المجموعات وضبطها وإتاحتها، شمس الأصيل محمد علي حسن، كلية الآداب، قسم الوثائق والمعلومات، جامعة القاهرة، 1995.

قائمة المصادر والمراجع :

- 6 - رسالة دكتوراه، فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، عبد العزيز عبيد المؤذن، جامعة أم القرى، السعودية، م1، 1989.
- 7- رسالة دكتوراه ، الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة، أحمد الجعفري، قسم اللغة العربية و آدابها، 2006-2007 .
- 8- رسالة دكتوراه ،المؤسسات الثقافية بإقليم توات تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين 18 و 19 بوسالم صالح.
- 9- رسالة دكتوراه ، المؤسسات الثقافية بإقليم توات ، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين 12 و 13 هـ/18-19م، بوسالم صالح، التاريخ الحديث و المعاصر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2007-2008.
- 10- رسالة دكتوراه، العلاقات الثقافية للمغرب الأوسط في عهد بني زيان، مبخوث بودواية، إشراف عبدلي لخضر، شعبة العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2004-2005.
- 11- رسالة ماجستير، التأثيرات الحضارية لمنطقة توات في بلاد السودان الغربي، عبد الله عباس ، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1997-1998.
- 12- رسالة ماجستير، قبيلة كنتة بين إقليمي توات و الأزواد، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرنين 12/313 هـ، محمد حوثية.

قائمة المصادر والمراجع :

13- رسالة ماجستير، قصر ملوكة بأدرار دراسة تاريخية أثرية ، عليق ريحة، كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر، قسم الآثار، 2001-2002.

14- رسالة ماجستير، الحياة العلمية في إقليم توات و انعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12 هـ/18م مبارك جعفري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.

15- رسالة ماجستير، محمد بن عبد الكريم المغيلي، رائد الحركة الفكرية بتوات من إعداد: أحمد الحمدي، إشراف عبد المجيد بن نعيمة، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 1999-2000.

7- رسالة ماجستير، واقع وآفاق صيانة وحفظ المخطوطات بالجزائر حالة مخطوطات الخزانة البكرية بتمنيط ولاية أدرار، امحمد منصوري، جامعة الجزائر، 2007 - 2008 .

8- مذكرة ماجستير، واقع وآفاق وحفظ المخطوط (حالة مخطوطات الجزائرية البشرية بتمنيط ولاية أدرار، امحمد منصوري.

قائمة المصادر والمراجع :

9 - رسالة ماجستير معهد الدراسات الإفريقية ،الحياة العلمية و الثقافية في بلاد السودان الغربي في عهد دولتي مالي و صنغى، السيد أحمد الباز، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.

11 - رسالة ماجستير ،الرحلة التجارية بإقليم توات و السودان الغربي و دورها في تمتين الروابط الثقافية ما بين القرنين 7 هـ - 10 هـ / 13 - 16م بوكراييلة فاطمة إشراف: بودواية مبحوث، 2010-2011، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

الموسوعات :

1- موسوعة التصوير الإسلامي، تروث عكاشة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001، د ط.

2- موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات، شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العايدي، مركز الكتاب للنشر القاهرة، 1998، ط1.

3- موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، مدن الجنوب، مختار حساني، دار الحكمة الجزائر، الجزائر، ج2، 2007.

4- الموسوعة المغربية، عبد العزيز بن عبد الله، ملحق 1.

قائمة المصادر والمراجع :

الدوريات :

1- دورية الكترونية فصيلة محكمة متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات،
Cybrarians Journal دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية،
حافظي زهير، ع14، س2007.

الملتقيات :

1- ملتقى حول المحافظة على التراث الوثائقي المكتوب والسمعي والبصري،
الحفظ والصيانة والترميم، معالجة تقنية لحماية التراث الوثائقي المكتوب،
بودوشة أحمد، تنظيم وزارة الاتصال الجزائر : 19 - 21 ديسمبر .

2- ملتقى حول المحافظة على التراث الوثائقي المكتوب والسمعي والبصري،
أساليب حفظ التراث الوطني المكتوب والسمعي من طرف الأرشيفي، بن عطية
نادية، تنظيم وزارة الاتصال، الجزائر، 19 - 21 ديسمبر 2005.

3- الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار ، نشأة الزوايا و واقعها في المنطقة، محمد
باي بلعالم، أيام 3.2.1 ماي 2000.

4- الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار، محمد باي بلعالم، أهداف نشأة الزوايا و
واقعها في المنطقة أيام 3.2.1 ماي 2000.

5- الملتقى الوطني بأدرار، أبحاث في التراث، أحمد الجعفري، 2008.

قائمة المصادر والمراجع :

6- الملتقى الوطني حول الرقمنة داخل المكتبات الجامعية، الواقع، الرهانات، الآفاق، رقمنة المخطوطات في الجزائر أمحمد مولاي، العربي بن حجار ميلود، 20/19 ماي 2007

مواقع الأنترنت :

- موقع الحضارات www.hadarra.com
- موقع الحضارات، Land of Civilisation www.eaudicivi.com.
- شبكة الانترنت www.UNRSCO.org
- 4- www.alyasserr.net.
- 5- www.Egypteng.com
- تكنولوجيا المعلومات وأثرها في ضبط المخطوطات العربية و إتاحتها، فرحات هاشم، شبكة الإنترنت 04/08/2006. www.librarian.net

المراجع باللغة الإنجليزية :

- 1 – Book Versus card catalog costs. Library Resources and Tech, service Heinritz Fred, 1963, p 229 .
- 2- Cataloging and classification, tratier, Arlond , Administration of the college library, lyle New York, Wilsocen, 1961, p 74 .
- 3 – Organizing Knowledge in Libraries, Needham, CD, London ;1965, p : 195 .
- 4 – The Encyclopedia American International, New York, grolier, 1989, V4, p 221.

قائمة المصادر والمراجع :

- ⁵ – The Encyclopedia of library and information Science, edited by Allen kent and Harold Lancour, New York, 1968, Vol 17, p 118.
- ⁶ – A History libraries in western world, Johnson , Scarecrow press, New York, 1965, p : 25.
- ⁷ – A History of cataloging and cataloging methods, Norries, D.M, Grafton, London 1939, p : 2.
- ⁸ – An Introduction to library cataloging, Dutta DN, vored press, Calcutta, 1969, p : 18.
- ⁹ – Binyon , Wikinson, and Graypersian Miniature Painting, no, 32, p : 29 – 30 .
- ¹⁰ – Cataloging In : Handbook and meical library practice, Troxel Wilma, edited by Janet Doe and MI Marchell, Chicago, Ala, p : 1967; 1968 .
- ¹¹– The Islamic Book, Grohmann, Makers of Arab History, London, 1995, p14.
- ¹² – Volney et pedagogie de parabe, Gaulmmier, J.BEOXI, 1945, p 11.
- ¹³ – les manusrirts, Alphose Dain

المراجع باللغة الفرنسية :

قائمة المصادر والمراجع :

- ¹ – man Deville : Algérie méridionale et le touat. Paris. 1898 p 08.
- ² – Reclus Elisée, Nouvelle géographie Universelle. Paris 1886, T.M. p 845.
- ³ –Martin (A.G.P) : Les oasis sahariennes, Alger, 1908, p 115.
- 4- Quatre siècles d'Histoire marocains. A.G.P. martin, Imprimerie Al maarif Rabat, 1944 p 13.

الفهرس :

إهداء .

تشكرات .

المقدمة أ- و

مدخل : الفهرسة وعلم المخطوطات دراسة في الحدود والمصطلح ص 1-27

أولاً : علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات .

ثانياً : القيمة العلمية والحضارية للمخطوط .

ثالثاً : مراكز فهرسة المخطوط العربي .

رابعاً : المعالجة الآلية للمخطوطات العربية الإسلامية .

الفصل الأول : الإعداد الفني للمخطوط العربي الإسلامي وفنون صيانتة ص 28-104

أولاً : أنواع المخطوطات العربية الإسلامية .

ثانياً : الملامح المادية للمخطوطات العربية الإسلامية .

ثالثاً : ألوان الفن في المخطوطات العربية الإسلامية .

رابعاً : مكونات المخطوط العربي الإسلامي .

خامساً : التقادم الزمني للمخطوط وعوامل تلفه .

سادساً : فنون صيانة المخطوط وطرق حفظه .

الفصل الثاني : فنون فهرسة المخطوطات الإسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ

عليها : ص 105-176

أولاً : مفهوم الفهرسة أهميتها وتاريخها .

- ثانيا : الأنواع الأساسية لفهارس المخطوطات .
ثالثا : الفهرسة الإسلامية وعناصرها .
رابعا : أشكال الفهارس وأقسام الفهرسة .
خامسا : قواعد فهرسة المخطوطات وتطبيقاتها العلمية والعملية .
سادسا : قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية للمخطوطات التراثية .
سابعا : دور الرقمنة في الحفاظ على المخطوطات الإسلامية " خزانة كوسام
أنموذجا " .

الفصل الثالث : التعريف بخزانة كوسام وأهميتها :ص 177-275

- أولاً : جغرافية منطقة توات .
ثانيا : الأوضاع العامة للإقليم من القرن 5هـ إلى القرن 14هـ .
ثالثا : الواقع الثقافي والتعليمي لإقليم توات .
رابعا : الدرس الأدبي بإقليم توات .
خامسا : الطرق الصوفية بإقليم توات .
سادسا : أشهر العلماء بإقليم توات ودوره في ازدهار الحركة الفكرية .
سابعا : خزائن المخطوطات بإقليم توات .

الفصل الرابع : الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام "دراسة ميدانية تطبيقية" :

أ: الجانب النظري :ص 276-350

- أولاً : تعريف خزانة المخطوطات .
ثانيا : التعريف بمركز خزانة كوسام .
ثالثا : المشرف الحالي على الخزانة .

الفهرس :

رابعاً : أهمية فهرسة خزانة كوسام .

بـ: الجانب التطبيقي :

الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام " الدراسة الميدانية التطبيقية " .

الخاتمةص350-353

الملاحقص354-360

قائمة المصادر والمراجعص361-390

الفهرسص391-393

Abstract:

We tried in this study to highlight the heritage of the manuscript, which is a fundamental pillar of the human heritage, there are some that go out into the light by the investigation and the publication and restoration and indexing, and some are damaged and lost, and thus the nation has lost an important part of her memory, and the best proof of that what is happening in southern Algeria tanks, And in order for us to flick, and repair what can be repaired from the manuscripts, we have chosen the closet Kosam as a model for study and analysis.

Keywords:

manuscript, indexing, heritage, Kosam, cupboards, Tuat province.

Résumé :

Nous avons essayé dans cette étude de mettre en valeur le patrimoine du manuscrit, qui est un pilier fondamental de l'héritage humain, Il ya certains qui ont sorti à la lumière par l'enquête, l'édition, la restauration et le catalogage, et certains sont perdus et détruits, et donc la nation a perdu une partie importante de sa mémoire, La meilleure preuve de ce que ce qui se passe dans les réservoirs sud de l'Algérie, et dans le but de de réparer ce qui peut être réparé à partir des manuscrits, nous avons choisi le placard Kosam comme un modèle pour l'étude et l'analyse

Mots clés:

Manuscrit, indexation, Patrimoine, Kosam, Coffre-fort, Région de Touat

الملخص :

حاولنا في هذه الدراسة ، أن نسلط الضوء على التراث المخطوط ، والذي يشكل ركيزة أساسية من ركائز التراث البشري ، فمنه ما أخرج إلى النور عن طريق التحقيق والنشر والترميم والفهرسة ، ومنه ما أتلّف وضاع، وبالتالي فقدت الأمة جزءا مهما من ذاكرتها، وخير دليل على ذلك ما يحدث في خزانات الجنوب الجزائري، وسعيا منا لنفض الغبار ، وإصلاح مايمكن إصلاحه من المخطوطات، فقد إختارنا خزانة كوسام كنموذج للدراسة والتحليل .

الكلمات المفتاحية: المخطوط ، الفهرسة ، التراث ، كوسام ، الخزائن ، اقيم توات .

الملخص الاجمالي :

يواجه تخصص دراسة المخطوطات أو علم الكوديكولوجيا في وطننا العربي تحديات عدة، في مقدمتها المنحى المتسارع للمعلومات، ومما لا يخفى أن هذا التخصص يعنى بالذاكرة الخارجية للإنسان، حصرا وتجميعا، تحليلا وبتا، ويرصد المبادئ والقوانين النظرية، التي تحكم بنية الذاكرة، وتطوراتها وتفاعلاتها، وأبعادها، وما بين هذه الأبعاد من علاقات، ويسعى إلى تطبيق التكنولوجيات التي تحقق أقصى إفادة منها لسد حاجات الإنسان من المعلومات، متجاوزا حدود الزمان والمكان، والمساحة والحيز.

ومما لا يخفى أن التراث المخطوط، منه ما أخرج إلى النور عن طريق التحقيق والنشر والترميم، ومنه ما أتلّف وضاع، وبالتالي فقدت الأمة جزءا مهما من ذاكرتها، وخير دليل على ذلك ما يحدث في خزانات الجنوب الجزائري، وسعيا منا لنفض الغبار، وإصلاح ما يمكن إصلاحه من المخطوطات، فقد إختارنا خزانة كوسام كنموذج لدراستنا، لأن مثل هذا العمل من شأنه أن يبرز ما تحويه من نفائس الكتب التي قد ينذر وجودها في بعض المكتبات العالمية، فبالتالي سيتهافت العلماء من أجل تحقيقها واستنباط أهم العلوم المكتنزة بداخلها، فضلا عن ذلك ستقوم مخابر الترميم والمعالجة بابتكار طرق حديثة وأجهزة من شأنها أن تقضي على عوامل تلف المخطوطات بالمنطقة، وكذا ترميم المصابة منها، وتلقين

أصحاب الخزائن بأساليب الصيانة والحفظ التي تتماشى مع الظروف البيئية المحيطة.

أسباب إختيار الموضوع :

- حب التطلع إلى كل موضوع متعلق بالتراث، وكيفية حفظه وترميمه.
 - تواجد هذه المادة في المنطقة بكثرة، ولأحد يتحرك لحمايتها والحد من تلفها وضياعها.
 - التنبيه إلى أهمية المحافظة على التراث المخطوط، وضرورة مراقبة عمليات الترميم العشوائية، وماتمثله من خطورة عليه.
 - نقص الدراسات الأثرية التي تهتم بدراسة وترميم المخطوطات بولاية أدرار.
- لهذا فإن بحثنا المتواضع حاولنا من خلاله تسليط الضوء على التراث المخطوط بولاية أدرار بصفة عامة، واتخذنا خزانة كوسام نموذجاً للدراسة، وهي عينة مما تتوفر عليه المنطقة وبلادنا من خزائن، فبديهيًا نتساءل عن المكونات التي يتركب منها المخطوط؟ وماهي أنواع الكتب التي تحتويها خزانة كوسام؟ وأين تكمن أسباب الإهمال الذي تعاني منها هذه الخزانة؟ وماهي عوامل تلف المخطوطات وماهي طرق الترميم والصيانة التي يجب مراعاتها؟

منهج البحث :

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي في عرض تاريخ المكتبة، ونشأتها، وعلى المنهج الوصفي في تقديم النماذج، ووجد المكتبة، والمنهج التحليلي في تحليل عوامل التلف للمخطوطات، وإيجاد طرق الترميم المناسبة لها. وترتب على ذلك تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل عنوانه بالفهرسة وعلم المخطوطات في الحدود والمصطلح حيث تطرقنا فيه للحديث عن علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات بالإضافة الى المعالجة الآلية للمخطوطات العربية الاسلامية . أما الفصل الاول فقد عالجنا فيه الاعداد الفني للمخطوطات العربية الاسلامية وفنون صيانيته وحاولنا التوسع في بعض المفاهيم وسنعرضها كالتالي :

❖ أولاً : أنواع المخطوطات العربية الإسلامية .

❖ ثانياً: الملامح المادية للمخطوطات العربية الإسلامية .

❖ ثالثاً: ألوان الفن في المخطوطات العربية الإسلامية .

❖ رابعاً: مكونات المخطوط العربي .

❖ خامساً: التقادم الزمني للمخطوط وعوامل تلفه .

سادساً : فنون صيانة المخطوط وطرق حفظه

اما الفصل الثاني فقد عنوانه ب "فنون فهرسة المخطوطات الاسلامية ودور عملية الرقمنة في الحفاظ عليها وقد عرجنا بالبحث والتنقيب للحديث عن مجموعة من النقاط منها :

❖ أولاً: مفهوم الفهرسة أهميتها وتاريخها.

- ❖ ثانيا: الأنواع الأساسية للممارس
 - ❖ ثالثا: الممارسة الإسلامية وممارستها
 - ❖ رابعا: أشكال الممارس وأقسام الممارسة
 - ❖ خامسا: قوائم ممارسة المخطوطات وتطبيقاتها العلمية والعملية
 - ❖ سادسا: قوائم الممارسة الأنجلوأمركية للمخطوطات التراثية
 - ❖ سابعا: دور الرقمنة في الحفاظ على المخطوطات الإسلامية خزنة كوسام
- أنموذجا

أما الفصل الثالث فكان عنوانه خزنة كوسام وأهميتها العلمية واستدرجنا فيه مجموعة من العناصر والتي أريناها ذات أهمية وهي كالتالي :

- * أولاً : جغرافية منطقة توات .
- * ثانيا : الأوضاع العامة للإقليم من القرن 5هـ إلى القرن 14هـ.
- * ثالثا : الواقع الثقافي والتعليمي لإقليم توات .
- * رابعا : الدرس الأدبي بإقليم توات .
- * خامسا : الطرق الصوفية بإقليم توات .
- * سادسا : أشهر العلماء بإقليم توات ودوره في ازدهار الحركة الفكرية.
- * سابعا : خزائن المخطوطات بإقليم توات .

أما الفصل الرابع : فهي الدراسة التطبيقية الميدانية وعنوانه ب " الفهرسة العلمية لمخطوطات خزنة كوسام دراسة ميدانية تطبيقية وتعرضنا فيه الى ماييلي :

أ: الجانب النظري :

* أولاً : تعريف خزانة المخطوطات .

* ثانيا : التعريف بمركز خزانة كوسام .

* ثالثا : المهتمون الحالي على الخزانة .

* رابعا : أهمية فهرسة خزانة كوسام .

ب: الجانب التطبيقي :

* الفهرسة العلمية لمخطوطات خزانة كوسام " الدراسة الميدانية التطبيقية "

وخاتمة إستدرجنا فيها أهم النقاط المتوصل إليها من البحث. وأرفقنا الدراسة

بملحق للصور والخرائط التوضيحية .

ثراء منطقة أدرار بالمخطوطات:

ويأتي في مقدمة العوامل، الهجرة التي توافدت عليها من الأسر التي حكمت

المنطقة كالأدارسة والموحدين والمرينيين والزيانيين، نتيجة للحروب التي عرفتها

النواحي الشمالية من المغرب، خلال عصورها التاريخية، هذه الهجرة شملت حتى

رجال الفكر، والذين مثلوا دورا مشرفا في تكوين المراكز الثقافية بمنطقة أدرار حاليا

وما يؤكد نقل المخطوطات إلى المنطقة، وجود أغلب مؤلفات علماء المغرب

الإسلامي، ومنها المغرب الأوسط، في تلك الزوايا، وعلى رأس القائمة، ما كتبه

علماء تلمسان .

كما كان لهذه الزوايا منذ تأسيسها خلال القرن (17هـ / 13م) دورا هاما، في

نشر أغلب العلوم الإسلامية، وتعريب سكان هذه المنطقة .

يضاف إلى ما سبق، أن إقليم توات كان مفترقا للطرق التجارية، خلال العصور الوسطى، وأغلب القوافل يرافقها رجال العلم، حيث أن بعضهم يمارس النشاط التجاري، مثل ماهو الحال بنسبة لأسرة العقبانين، والمرازقة والمقريين، بتلمسان فقد إهتم هؤلاء باقتناء المخطوطات، كما أن الإنتقال إلى زيارة الأماكن المقدسة، من بين العوامل التي أدت إلى إقتناء المخطوطات، حيث أن الحجاج القادمين من جنوب المغرب الأقصى، والجزائر والسودان الغربي، يمرون بالإقليم، مما يؤدي إلى وفرة المخطوطات،

فعلماء تلك النواحي إثر عودتهم يتوقفون فترة من الزمن بتوات، مما يسمح للعلماء والطلبة بنسخ المخطوطات التي حملها الحجاج

وفي آخر إحصاء لجمعية الدراسات والأبحاث التاريخية لولاية أدرار، فقد تبين أن هذه الولاية تضم اليوم ما يزيد عن 60 خزانة متفرقة عبر الأقاليم الثلاثة، وأن هناك 3000 مخطوط مفهرس، وقبل عملية النهب التي تعرض لها المخطوط في الولاية، والتي بدأت قبل القرن (17م)، فقد أحصي بالمنطقة ما يتجاوز 76000 مخطوط، حيث تناولت هذه المخطوطات مواضيع في علوم الأدب، والفلك، والعلوم الشرعية، والأحكام، والتاريخ، والنوازل.....الخ
ومن خزائن المخطوطات بولاية أدرار نجد:

1- خزانة المطارفة: وصاحبها السيد بن عبد الكبير الحاج الطيب .

2- خزانة تيلكوزة: وصاحبها السيد بلغوتي عبد المحمود .

3- خزانة كوسام: وصاحبها السيد الشاري الطيب .

4- خزانة ملوكة: وصاحبها السيد بلبالي عبد الرحمان بن عبد العزيز .

5- خزانة أولف :وصاحبها الشيخ بلعالم باي .

6- خزانة أقبلي :وصاحبها السيد عقباوي عزوز .

وقد وقع إختيارنا على خزانة كوسام، لمحاولة دراسة مجمل مخطوطاتها .

التعريف بمنطقة كوسام:

1-الموقع الجغرافي:

يقع قصر كوسام على بعد 5 كم من غرب مدينة أدرار (الولاية)، على نفس المحور المؤدي لبلدية بودة، يحده القصر من الجهة الجنوبية الشرقية، وواحات النخيل، وبعض الكثبان الرملية، ومن الجهة الجنوبية الغربية قصر بوزان، أما من الناحية الشمالية الشرقية قصور بربع، ومدينة أدرار(التي من بلدياتها تيمي* التي تضم قصر كوسام)، ومن الشمال قصوربودة

-النشأة والتأسيس:

يقول سلقة عبد الرحمان في مذكراته حول توات : "أن ملوكة وبوزان وكوسام، هذه القصور الثلاثة، هي من نفس الفترة، وتم بناؤهم من طرف رجال عرب، أتوا من تافيلالت (المغرب).

وملوكة وكوسام، كانا مقرين لمدرسة الشريعة الإسلامية، هذا بالإضافة إلى المكتبة العامة بهما، وتأسست عام (1010هـ)، على يد الحاج بلقاسم وإخوته، وبعض الروايات والتقايد الخطية تقول أن النشأة الأولى، كانت من طرف

المرابطين ،وهم خمسة أخوة :الحاج محمد، الحاج بلقاسم، الحاج علي، الحاج عبد الرحمان، وعبد الله الملقب بحم، وخادمهم الحاج عبد المومن .

فهؤلاء إشتروا المنطقة ب(20)فرفور، على يد القاضي الشيخ محمد بن عبد الكريم التمنطي، الذي كان يشرف على منطقة توات بكاملها

نشأة وتأسيس خزانة كوسام:

إن التعريف بالخزانة يقتضي منا التعريف بمؤسسها، إذ يعتبر من أهم علماء منطقة كوسام، وهو الشيخ القاضي عبد الله بن أحمد الحبيب بن احمد بن عبد الله بن الحاج بن احمد بن أبي زيد الأنصاري، المولود بتاريخ(1250 هـ/1834) بقرية ملوكة، أخذ عن والده العلم، وتفنن في جميع العلوم والقراءات، راوي ومحدث، يستشير علماء الصحراء في مشاكلهم، مارس التدريس وكان قاضيا بداية من 1323هـ، وقد ساعده جملة من أشياخ المنطقة ،وبعض تلامذته ،له سيرة حسنة ،ومهارة سياسية ،انتقل في صغره إلى قرية كوسام ،وأسس مدرسة هناك في شهر ربيع الثاني 1278هـ، وكان من الناشطين في مجال نسخ المخطوط حيث ،يوجد العديد منها بخط يده ،أوبفضل تلاميذه ،توفي الشيخ رحمه الله ،وهو مشغول بقراءة الحديث بالمسجد ،وهو مترعب ،وبيده سبحة ،ويذكر الله بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء أول ذي القعدة الحرام من عام 1329هـ/1911م.

لمحة عن المكتبة :

تقع المكتبة داخل قصر كوسام وتترعب على مساحة تقريبيه 120م2 ، تتكون من ثلاث غرف ومخزن للحفظ بالإضافة إلى المرافق الضرورية ،وتحتوي المكتبة على بعض التجهيزات البسيطة المكونة من بعض الافرشة والكراسي ،طاولات وبها

أيضا بعض التجهيزات الحديثة وان كانت غير مستغلة كما ينبغي كجهاز إعلام آلي وماسح ضوئي وآلة نسخ والقاعة الكبرى بالمكتبة يستقبل فيه مشرف الخزانة زواره من الطلبة والأساتذة وحتى الأجانب .

وقد إعتدنا في بحثنا على العديد من المراجع التي ساعدتنا في هذه الدراسة، ونذكر من بينها كتاب فرج محمود فرج المعنون بـ " إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ميلاديين " والمتبوع بتحقيق لمخطوط البسيط في أخبار تمنطيط لبابا حيدة، وكتاب " النبذة في تاريخ توات وأعلامها " لعبد الحميد البكري، وغيرها من الأعمال، التي ساعدتنا في دراسة الجانب التاريخي، كما لا ننسمايقوم به مركز المخطوطات بالولاية، بحيث تسعى الهيئة المشرفة عليه إلى جمع وفهرسة وصيانة وترميم عدد هام من المخطوطات، من خلال سعيها للتقرب من مالكي الخزائن وإقناعهم بضرورة ذلك، أما في يخص جانب ترميم وصيانة المخطوطات، فقد إعتدنا على عدة مراجع كان أهمها: مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علما وعملا"، حسام الدين عبد الحميد محمود "المنهج العلمي لعلاج وصيانة المخطوطات والأخشاب والمنسوجات الأثرية"، الحلوجي عبد الستار " المخطوط العربي".

الصعوبات والمشاكل:

- إذ استوقفنا أثناء إنجاز البحث العديد من الصعوبات قللت من أهمية الدراسة:
- عدم توفر الوقت الكافي للمعاينة بالوجه المطلوب، بحيث أن وقت الدراسة للخزانة كان يتم خلال العطل فقط، عند رجوعنا للمنطقة.
- بعد مسافة مكان الدراسة، وعدم توفر وسائل النقل العمومية المؤدية إليه.

- نقص وسائل الفحص والمعينة للمخطوط مثل جهازي قياس الحرارة والرطوبة.
- نقص الدراسات التي تتناول التراث المخطوط في المنطقة، من جانب ترميمه ومكافحة عوامل التلف المؤثرة فيه.

ولقد كانت هذه الدراسة حلم راودنا منذ إنضمامنا الدراسات الادبية والحضارة الاسلامية ، ولذا نرجوا أن تكون لبنة في صرح البناء العلمي والثقافي، وبداية لدراسات مستقبلية، تمهد الطريق للباحثين للغوص في شتى خبايا هذا الموضوع، وذلك للإلتحاق بالركب الحضاري، الذي لا يعترف إلا بالعلم، كعملة صعبة في تعاملاته.

المخطوطات بخزانة لقد تمحور موضوع دراستنا حول صيانة وترميم البلباليين بكوسام، هذه المخطوطات التي تمثل القاعدة الأساسية التي تركز عليها ذاكرة الأمة، من خلال المواضيع التي تناولناها بين صفحات هذه المذكرة، وتعد جانباً مضيئاً للحياة الثقافية، فيمكن أن نستخلص من هذه الدراسة، عدة نتائج يمكن إدراجها فيما يلي:

فمن خلال بطاقات الجرد التي إقترحناها لهذه العملية تبين أن مواضيع المخطوطات جاءت أغلبها في مواضيع الدين، بغض النظر عن بعض المواضيع المتفرقة في مجالات أخرى كالتاريخ، والفلك ، الطب، و لم تكن المخطوطات بنسخ عديدة، بل تواجدت بنسخة أو نسختين، و فقدان الكثير منها لعدم توفر ظروف الحفظ، و حالها المتفاوتة بين المتوسطة، و الرديئة، و السيئة، هذا نتيجة للعوامل المحيطة بها، حيث تشكل الحرارة المرتفعة، و الرطوبة المتذبذبة بين الإنخفاض، و الإرتفاع العامل الأكبر في تلفها، و إستنتجنا أن مخطوطات هذه

الخرزاة جاءت بسيطة من حيث الكتابة فلم تكن منمقة بزخارف إلا في كلمات إختتامها أو في بدايتها، و لم تكن كذلك بأحجام كبيرة بل كانت متوسطة في الغالب، و كتبت كلها بالخط المغربي، لأنه كان الأنسب و الملائم في تلك المنطقة لسهولة كتابته وفهمه.

وقد أسهم وجود مركز المخطوطات الوطني بشكل كبير في الحفاظ على المخطوطات التي تدرج بها الولاية بشكل عام، وهذه الخزانة خاصة، والصيانة الأولية التي قام بها كان لها دور بارز في إعطاء هيئة أفضل لمخطوطات هذه الخزانة، فكان لزاما أن تقام صيانة دورية للمخطوطات، و ترميمها إن احتاجت إلى ذلك.

وفي الأخير نرجو من القائمين على المخطوطات الأخذ بالإقتراحات التالية: العمل على إحصاء الكتب إحصاءا تقنيا يواكب التطورات الحالية ، و جردها بجميع الخزائن ، و إقامة ملتقيات محلية و دولية خاصة بترميم المخطوطات، و العمل على رقمنة المخطوطات في شكل صور لحفظها للأجيال القادمة، و المحافظة عليها من التلف خلال مناولة الإنسان لها، تشجيع الباحثين على تحقيق المخطوطات لإبرازها في المجتمعات و إثراء الناحية العلمية و التاريخية وتوظيف مختصين في الحفظ و الترميم و هذا من شأنه الحفاظ عليها و مراقبتها (بالصيانة الدورية) و معاينتها حتى لا تصبح في حكم المنتهية.

* سعيًا نحو تحقيق بحث مدقق لترقية التراث المخطوط إلى درجة ترضي الماضي وتشرف المستقبل، وإيمانًا بأن البحث في هذا الميدان لا يقتصر على

قراءة المحتويات المباشرة للمخطوط فقط، بل يسعى إلى أن يشمل أيضا التقنيات المرتبطة بإخراج وكتابة المخطوط بلوازمه، و مادته المكتوبة، نقترح صيغة مقدمة في شكل بطاقة، تتضمن معطيات يتعلق بعضها بمحتوى المخطوط، ويتصل بعضها الآخر بجوانبه الشكلية التي تدخل ضمن اختصاص علم الكوديكولوجيا، ويجمع هذا المشروع بين الاتجاه المتحمس لفهرسة تفصيلية معمقة، والاتجاه الذي يدعو إلى فهرسة مختصرة، تمنح الباحث أهم البيانات المتصلة بالمخطوط، نعرضها -ضمن هذه الدراسة- لتمكين المختصين من مناقشتها شكلا ومضمونا، آمليين تطويرها وتقويمها مستقبلا.

Introduction:

In the name of God the Merciful and prayers and peace be upon Ashraf senders and his family and companions to the Day of Judgment After:

Manuscript heritage is a fundamental pillar of the general human heritage. Thanks to him enables rights of the codification of culture and knowledge in various sciences and managed through dates and civilizations Nations, and it reached civilizations to what they are made paper, but all this does not come only to maintain it and take it out of oblivion and the world of loss to the world of light by the investigation, publishing and maintenance, and by providing necessary support and assistance researchers to be able to access the heritage to save him from the corners of neglect before the time factor comes to the rest of it.

Did not mean a nation book care Arabs and Muslims do, and did not succeed, some of the tribes a huge legacy of manuscript books as his successors, which are not available to others, not in the language of human beings because they Oahbu book authored and its procurement and maintenance, and because this is the language of the Koran and the language worship, which has survived and immortality.

It is no secret to those who know that one of the verses of the Koran and the Hadith,

Called to seek knowledge and to ensure it and stick with it, and to the thinking and the use of reason, has raised the Almighty God of the amount of science and scientists, said the Sublime : In the name of God, the Gracious, the Merciful. "Say, Are those who know and those who do not know equal?" Only those possessed of reason will remember. (az-Zumar (9), and prayer be upon the Prophet And peace was prompted to seek knowledge and desire it, and may even make it an obligation of the statutes, he said, peace be upon him: «Seeking knowledge is obligatory on every Muslim»

For this stature and prestige Muslims of all countries and the regions accept the request of the science and dipping it, they became compose and write and read, Fajlfoa us so intellectually and cultural heritage moved us the manuscript, this good that manifested itself through the highest landmarks of human thought in the old, and the most prominent scientific challenges and cognitive, reflective of his ideas and culture and image, and the perfect tool containing the first two veterans who have made this heritage translation daily to their heritage, and I've had the manuscript and continues to serve as a link between past and present, and the ship began its journey from the past, a sail today in the Proceedings of the present.

The search in our hands to try to shed light on which of the manuscript heritage especially the southern region of our country and we take it from Tuat "Adrar" closet area Kosam model for the study, a sample of which is available upon the region and our country from cabinets. And

then we wonder about the availability of scientific heritage manuscript? What are whereabouts? Where are the causes and neglect suffered by these centers? What is the extent of the development boom Bhetwat cultural life? What are the balances of the Treasury under study and condition and whether receive the attention and support?

Perhaps one of the most important reasons and motives that led me to choose this subject is my desire to stand on the manuscript Arab and Islamic heritage, which Ictnz in its content a lot of religious, linguistic, literary and scientific affairs as it is the backbone of the history of civilization and culture of each nation, and our choice for the "Tuat" because it in line with the practical dimension of our search

It also requires our specialty search for such positions ranging from science and art, the thing that the fact that our scientific conviction, the latter calling for the definition of the region and Tktenze researcher must deal with scientific and technical procedures.

On the other hand, it has to be to stand on the artistic value of the manuscript, and this task common to all of them researchers, especially academics, and must work from here to focus on scientific and technical research away from journalism, investigations and Rabortajat which dominated in this area.

his practical and scientific factors are evident important incentive to engage in this broad topic vast

Those are the motives that prompted to enter in this wide world Alreh, which found the multifaceted I could not collect all the diaspora and familiarity with all aspects. The problem, which tried to address them through this letter and answer are as follows:

What are the factors that have affected the manuscript and how or another led him to go away and decay ? Is reservoirs and a private "closet Kosam" that are available we are going to study the terms of the appropriate conservation ? What are the different diseases and pests that may be exposed to public manuscripts and scrolls Toit in particular ?

Is indexing rules applied to the closet Kosam particular ?

Does this region contributed Flags of authors and copyists and others to enrich the coffers of manuscripts ?

Where are the causes and neglect suffered by these centers ?

This is what we will try to answer it

We have adopted in this study on the historical and descriptive approach, being proportionate to the nature of the subject studied and depending on the nature of the subject of the study included the diagnosis of the reality of existing manuscripts in libraries and popular cupboards province General Tuat, closet Kosam we are going to be studied in particular, and explore the physical condition which is the manuscripts existing treasury .

Also relied on the case study method, which is the most suitable curriculum in anatomy particular case, where reality and allow the diagnosis drawn and described it as pros and caused removal and thus the mental image and the theory of this technique in the field be a diagnosis of the dimensions that we take in the reality of living

And the transfer of information has been relying on the two tools and the corresponding note, and we chose "wardrobe Kosam" Tuat to study the case of manuscripts located the area, and try to get acquainted with the various damage to the manuscript, and this is approached from the supervisor of the Treasury, the employment of "interview" tool, which is and convenient way to learn more about the multiple and diverse backgrounds to the injury of manuscripts and how to maintain and processed, indexed and categorized and saved so our department to search the entrance and four chapters and a conclusion Onhinah research plan was as follows:

- Duty in the entrance to the knowledge of cataloging manuscripts relationship
- And then we tried to show the scientific and cultural value of the manuscript and the most important centers of indexing the world in addition to the automated processing of Islamic manuscripts Arabic.
- The first chapter, entitled: technical preparation of the manuscript of the Arab and Islamic Arts maintenance also dedicated to the study the types of manuscripts, we pointed out the physical features and colors of the art and the components of the Arab and Islamic manuscripts and

then we tried the concept of the statute of limitations time of manuscript factors received addressed and what art maintenance and ways to save it.

- Chapter II of the Arts cataloging Islamic manuscripts and the role of Smona digital process in conservation, we pointed it to the concept of indexing, its importance, its history and Arzina then to talk about the basic types of indexes and then we talked to treat Islamic index and its components, in addition to the forms of indexes and sections of indexing and the rules of cataloging manuscripts and scientific and practical applications, as well as the Anglo-American cataloging rules for manuscripts Altheratih

- The third chapter was dedicated to talk about the wardrobe Kosam and where we were a set of points, that is: Tuat geographical area and its history, origin label Tuat in traveler's memory, the general situation of the territory of the 5th century AH / 14th century its most important corners of the province of Tuat, and then we talked to talk literary lesson province Tuat.

- Chapter IV: was under cataloging manuscripts closet Kosam address, a field study in which we discussed and applied to define Kosam center and nurture current and supervisor of the Treasury, then Arzina to talk about a set of points we can summed up as follows:

The importance of closet indexing Kosam, scientific closet indexing Kosam on the way Abdul Sattar Alhlogi, and save us then to a series

of proposals that will be the downstream then finished the conclusion outlined an Find the results obtained.

Among the books adopted by the book : the manuscript of the Arab Doctor "Abdul Sattar Alhlogi" in which he focused on the history of manuscript material side he started, and then study "Ayman Fouad master" come through the book "manuscript Arab writers, codicology" and allotted to talk about the most important factors the development of the manuscript, and the most important lines that I wrote the book and "the entrance to the attention of Indexing" Mohammed Fathi Abdel Hadi "

Some studies were also conducted on the region's heritage, but a few are on the fingers and focused mostly on cultural life.

Including: the book "territory Tuat through centuries 18-19 Mladean to Faraj Mahmoud Faraj" and followed by the achievement of the manuscript "Simple in News Tmanat Pope alone" and a book overview in the history of Tuat and flags "to Abdul Hamid al-Bakri" In addition to a range of magazines, including the Journal of the Hajj and Umrah in addition to some theses which we have adopted in the presentation and analysis.

Hence we can say that the heritage manuscript form an essential pillar of the general human heritage Thanks to him enables rights codify culture and knowledge in various sciences, and managed through dates and civilizations Nations, and it reached civilizations to what they are made paper but all this does not come However, to maintain it

and take it out of oblivion and the world of loss to the world of light by the investigation, publishing and maintenance, and by providing support and assistance to the researchers to be able to access this heritage Aanagadh of the mysteries of neglect, before the time factor comes to the rest of it.

Thus the manuscript needs to simplify his students an expanse of care, and that Tstntq Magaflath. In the last will of the researcher pushing us tirelessly to make the effort in order to overcome difficulties and move forward, as well as, the role of the teacher supervisor, Prof. Dr. "Ahmed Dakar who helped me directives value and useful advice remains, was rightly Yes rectifier and a resident of our business, and the God of the intent behind.

Conclusion:

Tuat rich region like other regions of this vast country, the legacy of an intellectual quite a lot of manuscripts, but this intellectual tremendous momentum remains locked into the popular libraries and cabinets, which do not possess the necessary to save this heritage from the proceeds of time means.

The manuscripts are considered the kind of books written by hand to the lack of time of printing authored, and represent sources of information, specific to the study of various topics, adopted by a number of researchers in whole, or in part on the information contained therein.

As is obvious to one, that the region Toit, was a beacon of science, and a kiss to his students, especially in the period between centuries 11-14h 0.17 to 20 m, which is known gangbusters in writing books and copied, and this is the result of many factors, met with each other , and contributed to this prosperity.

It is already addressed to him is clear that the "wardrobe Kosam" under study include between shelves an important group of mothers of manuscript books in various fields of science, which the researchers and those interested should remove them from these stores before it comes out the time factor, but this will not be unless Tzafart all efforts , starting from the owners of cupboards,

In addition to the concerned authorities to preserve the heritage which must now think of the policy we can during which closer to the owners and the owners of these manuscripts, to provide them with the necessary support, either financially or in terms of providing them with specialists or composition in the field of modern conservation and maintenance techniques to be able to in the last all researchers , students and interested members of the output of this heritage and to be published in the reach of scientific research, through the investigation, which is the only way to save him from being lost. And "closet Kosam" is not only a model among many cupboards scattered here and there across the homeland, and generally the study concluded as follows:

- Our country offers significant stocks of the Islamic heritage of the manuscript, making it among the rich countries in terms of their assets manuscript.

- Tuat region rich set of cabinets includes among them the manuscript of several books in various fields of knowledge.

- The deterioration of the majority of these cases because of the cover-up cupboards owners and a lack of expertise in the field of conservation and maintenance techniques. - The lack of a comprehensive inventory or catalog of heritage which led to the loss of a number of them.

- State sought to reach out to those in charge of these lockers in an attempt to limit the heritage and saved from loss.

- - The Treasury Kosam among the most important region cabinets Tuat and attention accorded by the state, researchers, and in terms of regulation and containment contribute to the scientific movement in the region.
- The two families trochlearis and Albulbalah of the leading and most prestigious families in the field of science and religion in the Region.
- Tuat, which is already a safe haven for the persecuted territory.

Heritage remains in urgent need of attention because it ensures Nations knowledge of her past to be able to control the present thus ensuring its future, and what can we ultimately only say that our research this is a seed of good infused in the mirage that the definition of this heritage and the most important and the most prominent fields and figures, who find ourselves remiss in their right, if we are today and we are the sons of this century, and what made us the technology of several scientific means, are not available to them, but they have defied the odds and cut wasteland and caves, leaving behind them a treasure, right of us to Nhvhm this little of that much they gave.

The indexing of Islamic manuscript ranged between art and science of each and methodology that appear one way or another during the investigation, suspension and study of the manuscript, and perhaps may appear calling for the use of approaches known to specialists, and this Manlahza during Tafrgna of the interviews that we were to resort to it once in a while

عنوان المداخلة : سبل حفظ مخطوطات الثورة الجزائرية بإقليم توات _ الوسائل والعلاج

الأستاذة : حلوي فتيحة

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

ملخص المداخلة: يعد المخطوط العربي ذاكرة الأمة ، وتأويل حاضرها ، واستشراف مستقبلها ، كما يعد مؤشرا صريحا على مكانة الثقافة في المجتمعات التي تعتني بها ، ودليلا على حراك علمي وثقافي للأمة في أحقاب زمنية متعاقبة ، وركيزة أساسية في بلورة كيان الأمة وبعث التراث بعثا صحيحا والبناء عليه ، و الاضافة اليه والمستقبل ما هو إلا الماضي مروراً بالحاضر .

وفي هذه المداخلة سنحاول التعرض إلى أهم أبعاد علم المخطوطات ، حيث نسلط الضوء على التعريف بعلم المخطوطات ، وواقع مخطوطات الثورة في الدول العربية عامة والجزائر بصفة خاصة . مع الإشارة الى المخاطر التي تصيب المخطوط ، والتي سنحصرها في المخاطر الكيماوية والطبيعية بالإضافة الى العامل البشري كما سنتناول في هذه المداخلة كيفية حفظ المخطوط وصيانته باستعمال المعالجات الكيماوية ، كما سننوّه لأهمية التجليد ، وذلك من خلال إبراز طرقه و المواد التي تدخل في عملية تجليد المخطوطات .

وتهدف هذه المداخلة إلى إبراز أهمية مخطوطات الثورة الجزائرية ، وبناء الصرح الأمة ودور علماء الأمة العربية و الاسلامية في صيانة المخطوطات وترميمها ، كما أن هذه الدراسة تهدف أيضا الى التعريف بعلم المخطوطات والتأسيس له من أجل إرشاد الطلبة إلى السعي لحفظ تراث أمتهم من الضياع ، وهذا لكون العديد من المخطوطات لم تحقق الى يومنا هذا بالرغم من قيمتها العلمية .

مقدمة :

لظالما اعتمد الإنسان قديما على الاتصالات اللفظية لنقل أفكاره ولكن هذا لم يدم طويلا حيث أنه سرعان ما تفتن آنذاك إلى أن هذا النوع من الإتصالات لا يفني بالغرض المتمثل في نقل المعلومات إلى الأجيال القادمة فكانت الحاجة الملحة إلى مواد يكتب بها مواد أخرى بمثابة سندات لهذه الأفكار ، فكان المخطوط الموروث الثقافي الذي توارثته الأجيال والذي يحمل نفائس العلوم وكنوز المعارف والذي كان معبرا عن الخلفية العلمية

التاريخية لكل حقبة من الزمن وأعلامها، فأمتنا الإسلامية خلفت خلال مسيرتها الممتدة عبر القرون ثروة فكرية لا يمكن حصرها شملت مختلف جوانب المعرفة الإنسانية، ولا تزال هناك معالم واضحة تدل على عظمة هذا الفكر واتساع آفاقه وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على عمق حضارتنا، هذه الحضارة التي حمل لوائها العرب والمسلمون وغيرهم أينما حلوا وارتحلوا وبالرغم أن هذا التراث الضخم من هذه الثروة الفكرية والكم الهائل من المعرفة احتضنته خزائن وحفظته مكنت على مر العصور ، ورغم ما نشر وحقق من هذا التراث إلا أن قسما كبيرا لا يزال منه مخطوطا وعلى أصحاب الاختصاص إمطة الغطاء عنه وتعريف القراء به ، وبين هذا وذاك يقودنا الحديث إلى الحالة المادية التي هي عليها مختلف المخطوطات بل حتى الخزائن وشروط الحفظ ما إن كانت متوفرة في الخزانة أم لا تزال معظم المخطوطات تصارع ما يعرف بالتقادم الزمني وبالتالي الحديث عن مصير هذا التراث الثقافي ، حيث أن مصيره وبلا شك الاضمحلال والزوال نظرا لطبيعة المواد المكونة له من جهة وخصائص كل منها من جهة أخرى .

ومن بين الولايات التي تزخر بالعديد من المخطوطات في الجزائر ولاية أدرار التي نحن بصدد دراسة الحالة المادية للمخطوطات المتواجدة بها، وواقع مخطوطات الثورة الجزائرية بها

ولقد ضمت دراستنا ما يلي :

المبحث الأول: ماهية المخطوط.

- تعريف المخطوط: وردت للمخطوط عدت تعاريف في المعاجم العربية أهمها : " المخطوط لغة مأخوذ من خط يخط ، خط ، كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية"¹.

" المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات والمخطوطة هي المكتوب باليد "².

وهناك تعاريف أخرى عامة :

1- تعرفه الموسوعة العربية العالمية : " هو مصطلح لأي وثيقة مكتوبة باليد أو بآلة مثل الطباعة أو الحاسوب الخاص ، وتستعمل الكلمة للتعريف بين النسخة الأصلية لعمل كاتب ما ، والنسخة المطبوعة كما يشير المصطلح

¹ - بطرس البستاني - قاموس محيط المحيط، ص 563

² - مصطفى إبراهيم - المعجم الوسيط، ص 244

لأبي وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر ميلادي¹. كما تعرفه الموسوعة الأمريكية: "المخطوط هو المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كانت على ورق أو على أية مادة أخرى كالجلود والألواح الطينية القديمة، والحجارة وغيرها".

ويعرفه الدكتور مصطفى السيد يوسف أنه: "كل ما كتب بخط اليد سواء كان رسالة أو وثيقة، أو عهد أو كتابا، أو نقشاً على حجر، أو رسماً على قماش كان بلغة عربية أو غير عربية"².

وهناك تعريف شامل: المخطوط هو كل أثر علمي أو فني كتب بخط اليد رسالة كان هذا الأثر أو كتابا، على الورق أو شبيهه قبل عصر الطباعة مع اختلاف انتشار الطباعة من قطر إلى قطر ومن عصر إلى عصر³ حيث تعتبر المخطوطات و الوثائق بمختلف أنواعها من الكنوز التاريخية التي تحمي تراث الأمم والشعوب وتاريخ حضارتها وثقافتها على مدى الحقب التاريخية المتعاقبة، وتصور إنجازاتها مما يستوجب الحفاظ عليها وصونها من التلف والضياع.

المبحث الثاني: المخطوط، عوامل النشأة والتطور.

تطور المخطوط العربي: تعود جذور المخطوط العربي الإسلامي إلى ما قبل الإسلام، فالعرب الجاهليون كانوا يسجلون عهودهم، ومواثيقهم، ومآثره، وكانوا ينقشون على الصخور والحجارة ويكتبون على القماش والمهراق، والكرانيف، والعسب وقد أشار بعض الشعراء في هذا العصر إلى بعض هاته المواد مثل "امرؤ القيس" الذي يقول في أحد أشعاره:

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان⁴

وعند ظهور الدعوة المحمدية، تعلم المسلمون الكتابة واستخدموها في أمور شتى كالتدوين والمراسلات وكتابة الأمانى، وبين التاريخ الإسلامي أن او كتاب عربي يجمع في خلافة الصديق رضي الله عنه هو القرآن الكريم، وقد كان الرق الأكثر أمنا وأطول عمرا حيث يقول القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى في كتابة الإنشا" "أجمع

¹ - الموسوعة العربية العالمية

المسفر عبد العزيز بن محمد- المخطوط العربي وشيء من قضاياها-4

- المشوخيعابد سليمان-فهرست المخطوطات العربية.ص3.

⁴ - عبد الستارالحلوجي - المخطوط العربي.

الصحابة على كتابة القرآن في الرق لأنه معمر " ¹ وعند فتح مصر سنة 20 للهجرة ظهر البردي وشاع استخدامه ففتح مصر يمثل نقلة نوعية في تاريخ المخطوط. وفي منتصف القرن الأول هجري بدأت حركة التأليف والترجمة ، وبدأت المؤلفات العربية تظهر فيذكر ابن النديم في فهرسته أن زياد ابن أبيه (-53 هـ) هو أول من ألف كتابا في "المثالب" ، وأن صحارى العبدى في عهد معاوية ألف كتابا في "الأمثال" ، وما يذكره حاجي خليفة في كتابه " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " أن عمرو بن الزبير جمع مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم ² .

أما الترجمة آنذاك فيذكر أن أول من ترجم له هو خالد بن يزيد بن معاوية في الطب والكيمياء وقد كان القرآن الكريم بعد جمعه في عهد الخليفة أبو بكر الصديق كتب على مصحف أخذ من عهد عثمان رضي الله عنه ، ونسخ على عدة نسخ أرسلت إلى الأمصار المختلفة ، وقد كان القرآن مجردا من الإعجام ، وعلامات الإعراب ، وفيما بعد تم شكل أواخر الكلمات بطريقة النقط ، تفاديا للحن المسلمين في قراءته .

أما المرحلة المتطورة من الكتابة في اللغة العربية ، فقد تمت في عهد الملك بن مروان (65-85هـ)، إذ بدأت مرحلة إعجام الحروف تمييزا بين ما تشابه من الحروف ، وقد كان النساخ العرب يستخدمون المداد الملون للتمييز المتشابه ، والنقط في هذه المرحلة ما نعرفه اليوم بالتنقيط والحركات الإعرابية ، إلى أن جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (-75هـ) الذي وضع نقط الإعجام ³.

وبدأت حركة التدوين في القرن الثاني (2هـ) حيث أمر عبد العزيز بن شهاب الزهري (-124هـ) بتدوين الحديث نظرا لتشعب الإسناد ، وكثرة الكنى ، وتعذر الرواية الشفهية ، وبعد تدوين الحديث بدأ تدوين السيرة النبوية والمغازي باعتبارها مكملة للسنة ، فؤلفت مؤلفات ليستنبط منها النحو والصرف مثل: معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي ومؤلفات جابر بن حيان (-200هـ) التي تجاوزت الثلاثمائة .

أما الترجمة في هذا القرن نذكر منها : "كليلة ودمنة" التي ترجمها عبد الله بن المقفع من الفارسية ، وأبو يحيى بن البطريق الذي ترجم مؤلفات أطباء وفلاسفة اليونان إلى العربية مثل "الحيوان" لأرسطو و"الترياق" لجالينوس.

¹ - القلقشندى - صبح الأعشى في كتابة الإنشا

² - عبد الستار الخلوجي - المخطوط العربي.

³ نحو المخطوط العربي ، ص34 - عبد الستارا خلوجي -

وكان القرنين الثالث والرابع (العصر العباسي) بمثابة العصر الذهبي في تاريخ العلوم عامة ، والمخطوط خاصة ، وكان نتيجته ظهور المكتبات الخاصة بالأفراد ، وأخرى للخلفاء وقد عبر ديورانت عن روح هذا العصر قائلاً: " لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب في بلد آخر من بلاد العالم ، اللهم إلا في بلاد الصين بما بلغه في بلاد الإسلام في هذه القرون ، حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية ، وأن عدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكن يقل عن عدد ما فيها من الأعمدة."

وما ساهم أكثر في حركة التأليف والترجمة اكتشاف الورق ، ففي سنة 133هـ حققت الجيوش الإسلامية بقيادة زياد بن صالح الحارثي إنتصارا على إخشيد فرغانة الذي كان يناصره ملك الصين ، وكان عدد الأسرى 20 ألف أسير بينهم صينيون يعرفون صناعة الورق، فقامت على أكتافهم صناعة الورق.

وانتقلت صناعة الورق في بغداد في عهد الرشيد (170-193هـ) الذي أمر بالكتابة على الورق تفاديا للتزوير ، حيث كان وزيره " الفضل بن يحي البرمكي " مصنعا

للورق ، ويؤكد القلقشندي انه في عصر الرشيد " كثر الورق وشاع استعماله بين الناس فأمر ألا يكتب إلا على الكاغد.... وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قرب وبعد واستمر الناس على ذلك إلى الآن " ¹ ، فالورق ظهوره وتعلمه كان له دور كبير في القفزة النوعية للمخطوطات العربية .

ويروي النديم في فهرسته أن الشافعي قال: " كتبت عن محمد بن الحسن الشيباني أوفر جمل كتبا " ، ويذكر له من الكتب ما يزيد عن مائة كتاب (100 كتاب) ، والملاحظ أن أغلب هاته الكتب هو رسائل قصيرة تعالج مواضيع جزئية إلا أنه كانت توجد كتب كبيرة الحجم مثل : "كتب الفتوح" ، و"كتب المغازي" للمدائني ، فيما ظهرت مجالس الإملاء في بغداد مثل: أمالي ثعلب وأمالي الزجاج وآمالي ابن دريد وأبي جعفر البخترى وآمالي بديع الزمان الهمزاني .

وكانت أعداد الذين يشهدون مجالس الإملاء هذه من الضخامة ، قدرت بالألوف ، فيروي الخطيب البغدادي أن مجلس عاصم الو اسطي (-221هـ) في الحديث كان يحضره أكثر من مائة ألف ² ، ومجلس سليمان بن حرب

¹ - صبح الأعشى - ج2، ص486

- تاريخ بغداد - ج12، ص348.²

الواشحي (-224هـ) كان يحضره أربعون ألفاً،¹ وأن ابن الجعابي (-355هـ) كان يملئ في مجلسه فتمتلئ السكة التي يملئ فيها والطريق " ²، فهذه الأرقام إن دلت على شيء فإنما تدل على كثرة المخطوطات بكثرة الحاضرين لهاته المجالس .

ومما أسهم أكثر في ظهور المخطوط ، وسرعة انتشاره وتطوره ، ظهور أشخاص حملوا على عاتقهم مسؤولية الكتابة والاستنساخ سمو بالوراقين ، وبالتالي ظهور فن الوراقه وهي كما يعرفها ابن خلدون " الاستنساخ والتصحيح وسائر الأمور الكتابية والدواوين " . ويعتبر مالك بن دينار (-130هـ) أول من امتهن الوراقه، وللإشارة فإن الوراقون بمثابة المطابع ودور النشر في عصرنا، فيحصلون على المؤلف بما نسميه (حقوق التأليف) فيقومون بنسخ الكتب وتسويقها لطلاب العلم.

وتناثرت في شوارع بغداد إلى ما بعد منتصف القرن 5 هـ ، وخاصة القرنين الثالث والرابع ففي هذين القرنين ظهر المؤلفون العظام أمثال الجاحظ ، والكندي ، والأصفهاني ، والطبري ، الرازي ، المسعودي ، الفارابي ، الخوارزمي ، ابن سينا وفيهما ظهر أكبر المترجمين ، فالترجمة بدأت في عصر الرشيد وبلغت ذروتها في عهد المأمون (198-218 هـ) وقد كان الدور الرائد لبيت الحكمة في ذلك ، وارتبطت بها أسماء كثيرة مثل :

حنين ابن ماسويه ، ويحني بن البطريق (الذي ترجم كثيرا من كتب الأوائل على حد تعبير ابن الجليلج³

ولم يقف العرب عند حد الترجمة والنقل الأصم لتراث سابقهم بل عرضه عرضا نقديا مصنفين كتبنا تناقش ذلك ، تجلت بوضوح في كتب تحمل في عناوينها كلمة الشكوك مثل الشكوك على جالينوس لأبي بكر الرازي (-311 هـ) وهو نقد لتراث جالينوس الطبي والفلسفي ، والشكوك على بطليموس لابن الهيثم (-428هـ) وهو نقد للنظرية الفلكية التي عرضها بطليموس في كتابه المجسطي .

¹ - تاريخ بغداد. - ج9. ص33.

² - تاريخ بغداد. - ج3. ص28.

³ - طبقات الأطباء والحكماء. ص65.

كل هاته العوامل تكاملت فيما بينها وساهمت في القفزة النوعية للمخطوط العربي، وقد قدر لبغداد أن تعلقو بفن صناعة المخطوط إلى مدارج الكمال ، لذا تستحق تلك الحقبة الزمنية أن توصف بالعصر الذهبي لتطور المخطوط العربي .

المبحث الثالث: أهمية وفضل التراث العربي على الحضارة الإنسانية:

-أهمية التراث العربي وفضله على الحضارة الإنسانية:

لفت التراث العربي الإسلامي من المخطوطات أنظار الغرب إلى هذا الزخم الفكري الهائل ، فأقيمت له الكراسي في الجامعات لدراسة هذا الإرث الفكري الثقافي وفضله على الحضارة العالمية.

وكان من الكراسي ما خصص لدراسة اللغة العربية وآدابها ، ولدراسة الآثار الفكرية درس بعض المستشرقين فترات معينة من التاريخ ،ومن بين هاته الأسماء المستشرق الإسباني خوان فيرنز خينس إذ يعتبر في مقدمة الباحثين في التراث العربي ، ولا سميا ما تعلق بالأندلس ، كما أنه عني بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية (1952م) ، ومن آخر صيحاته التأليفية التي اهتم فيها بالتراث العربي من المخطوطات كتابه الذي صدر في برشلونة (1956م) بعنوان " من بغداد إلى برشلونة ، انتقال أفكار علمية في ميدان العلوم الدقيقة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه ، في القرون الوسطى ، إلى برشلونة " وكان كتابه المترجم للعربية بعنوان (فضل الأندلس على ثقافة الغرب)¹ حيث اهتم في دراسته على العلوم العربية والإسلامية التي انتقلت إلى الغرب وفضلها على تقدمهم في المجال العلمي .

وازداد عشاق هذا التراث العربي المخطوط من علماء ومستشرقين غربيين ، فأعدوا له البحوث والدراسات لإبراز هذا التراث الفكري ، ومن بينهم الأمريكي دونكان بلاك ماكدونالد المولود في إنجلترا (1863) حيث كان عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق ن حيث رأى ماكدونالد أن الغرب لم يكن بالمكيال الصحيح ، ولم يعط العلوم العربية الإسلامية تقديرها الذي تستحقه ، من حيث أن الغرب تجاهل لفترات من الزمن مدى التقدم للعلوم العربية الإسلامية ، رغم ما قدمته هاته الأخيرة للفكر الإنساني ، ولتاريخ الحضارة والتطور العلمي .

1 - فضل الأندلس على ثقافة الغرب / خوان فيرنز ، نقله من الإسبانية : نجاد رضا ، قدم له ووضع حواشيه فاضل

السباعي .- دمشق : دار أشبيلية، 1997م.- (س.الكتاب الأندلسي ، 1)

ولعل الانشغال الكبير للمستشرقين الباحثين بدراسة هذا التراث العظيم ، يعكس لنا بصفة جلية إدراكهم لأهمية هذا الإرث ، وأثره الكبير ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الاعتراف بما قدمه العرب للحضارة الإنسانية ، ويقول المستشرق المعروف رينولد نيكلسون في هذا الصدد : " وما المكتشفات اليوم بالشيء المذكور لولا ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلا وضاء في القرون الوسطى المظلمة في أوروبا " .

كما أنصف المستشرق جورج سارتون (1884-1956 م) في مؤلفه الشهير "تاريخ العلم" ¹ ، وأشاد بالدور الذي لعبته الحضارة العربية في التقدم العلمي ، حيث كان يمتاز بإتقانه للغات كثيرة ، وله عدت محاضرات عن العرب والحضارة العربية ، كما كان عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق (1955م) . وقد أسس مجلة في بلجيكا تدعى (ISIS) تخصصت في نشر دراسات ومقالات تتصل بتاريخ العلوم، والحضارة الإنسانية. كما فتح المجال واسعاً أمام الدراسات والأبحاث العربية لإبراز فضل هذا الإرث العربي من المخطوطات على الثقافة العالمية.

كما ألف الغرب عدة كتب حول هذا الموروث الثقافي ، واطلاع العالم الغربي على أهمية هذا التراث من خلال التحقيق والدراسة والترجمة كما اتجه بعض العلماء أمثال ² Meyerhof (مايرهوف) إلى المجال الطبي ، والاكتشافات في علم التشريح وغيره ، حيث حقق العديد من المخطوطات في هذا المجال .

ومن بين المستشرقين الروسيين كراتشكوفسكي الذي ألف كتابا مهما بعنوان " مع المخطوطات العربية " ، وحقق آخرون أعمالا في الهندسة العربية والبصريات وغيرها من أمثال روزنفلد ويوشكفيتش . غير أن الأوربيين سبقوا إلى نشر تراثنا لانتشار الطباعة عندهم حينها ، في حين أن الطباعة العربية بزغت إلى الوجود في القرن 18 مع ظهور أول مطبعة رسمية ، وهي مطبعة "بولاق" في مصر .

وبجدد بنا الرجوع إلى ما حققه الغربيون والباحثون من مخطوطات في تراثنا العربي الإسلامي للتمكن من تقييم دراساتهم وتحقيقاتهم ، وتوعية الباحثين في شؤون هذا التراث. وعلى الصعيد العربي فقد تم إحياء التراث العربي الإسلامي من المخطوطات في الوطن العربي والتي مرت بمراحل إلى يومنا هذا ، حيث حققت العديد من المخطوطات ولا سيما في السنوات الأخيرة ، التي شهدت نشاطا متزايدا في رصد التراث العربي المطبوع من المخطوطات ، فتم إصدار "المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع" من قبل المنظمة العربية للتربية ، والثقافة والعلوم

1 - سارتون جورج- تاريخ العلم(ج1 و2).- القاهرة:مؤسسة فرانكلين،1957.

2 - مستعرب ألماني وطبيب عيون استقر في مصر منذ عام 1900م.+

، والذي صدر الجزء الأول منه عام (1992م)، وكان العلامة الدكتور صلاح لدين المنجد قد نشر معجمه للمخطوطات من قبل ، كما أن هناك العديد من الهيئات المعنية بالتراث التي لا يمكن الإحاطة بها كلها ، والجدير بالذكر منها : معهد المخطوطات العربية ، ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجمع العلمية العربية بصفة عامة ، ومعهد التراث العربي بجامعة حلب ، ومركز البحث العلمي وأحياء التراث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ومركز المخطوطات ، والتراث والوثائق التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت .

كما تعد مؤسسة الفرقان بلندن من أحدث المؤسسات في إحياء التراث الإسلامي ، والتي يرأسها الشيخ "أحمد زكي يماني " ، بدافع حب التراث والحرص على الحفاظ عليه وصيانتته كأثر علمي مميز ، وتاريخ الإنجازات الإسلامية في كل مناحي المعرفة الإنسانية ، حيث أعدت فهارس للمخطوطات الإسلامية في العالم أعدته المؤسسة¹ . كما يعتبر مجمع اللغة العربية في دمشق في مقدمة الهيئات التي تعنى بحفظ التراث المخطوط وتتحقيقه منذ تأسيس المجمع عام (1919م)، حيث حمل على عاتقه منذ ذلك الحين ، إلى يومنا هذا مسؤولية نشر المخطوطات العربية ، ودراستها ، وخاصة لما كان يرأسه الدكتور شاكر الفحام الذي أولى عناية خاصة بالتراث العربي ، وتحقيقه .

وتعتبر مجلة المجمع في مقدمة الدوريات العلمية اللغوية التي تولي اهتماما بالتراث العربي المخطوط من خلال بحوثها ، ودراساتها له ، وقد بدأت أبوابها بباب خاص ينشر فيه كل ما تعلق بالمخطوط سواء التي تدرس أو تنشر ، وهذا الباب هو باب (مخطوطات ومطبوعات) ونورد فيما يلي بعض المخطوطات التي تمت دراستها في هذا الباب :

1. جُلوة المذاكرة وخلوة المحاضرة : وهو مخطوط بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ، وقام بدراسته العلامة محمد كرد علي (مجلة المجمع ، مج 16)
2. نظم العفيان في أعيان الأعيان : لجلال الدين السيوطي (ج،1) ، مج5.
3. نظم درة الغواص ، وقد وصفه عبد القادر المغربي (ج3) ، مج5.
4. تاريخ حكماء الإسلام ، وقد درسه المغربي أيضا (ج7) مج2.

وقد نشر الدكتور يوسف العث دراست لبعض المخطوطات العربية تحت عنوان "ذخائر قبة الملك الظاهر" انتقاها من مجموعة المكتبة الظاهرية بدمشق، ومنها على سبيل المثال كتاب "تاريخ علماء أهل مصر" لابن الطحان ، حيث تحدث عن المخطوط ، ومؤلفه ، ووصفه للكتاب وصفا كاملا ، كما درس مخطوطا آخر بعنوان " الفواتح المسكية في الفواتح المكية " ، تأليف عبد الرحمن البسطامي .

¹ Al-forkan Islamic heritage foundation (London) .world sevey of Islamic manuscripts led.by geofery roper.leinden / brill. 1993

وكان الدكتور (عش) عشر على هذا المخطوط من خزانة السيد "حسن صدقي الدجاني" ببيت المقدس، وقد جاء في الباب الثامن والعشرين من الكتاب أنه أُلّف للسلطان مراد خان¹ منه بتاريخ ويواصل مجمع اللغة العربية اهتمامه بالتراث لاسيما المتعلق بدمشق، فيتابع نشر مخطوط تاريخ دمشق لابن عساكر بتحقيق من الأستاذة سكيّنة الشهابي، وآخر المجلدات التي حققت هي (35-36) من الكتاب (1998)، وكانت قد صدرت منه المجلدات من 37-46 والمجلدات 53-54-80، أما المجلد (46) فقد كان في إطار الطبع آنذاك، كما يوجد ثمانية مجلدات أخرى تم تحقيقها وهي معدة للطبع.

ثانيا - نبذة تاريخية عن إقليم توات:

إذا رجعنا إلى كتابات المؤرخين المتعلقة بذكر منطقة توات نجد الخلاف يتسع حول تحديد نطاقها بدقة فقد ذكرها المؤرخ ابن خلدون فقال: "...وفواكه بلاد السودان تأتي من توات وتيكورارين ووركلان..."².

وعرفها الرحالة العربي ابن بطوطة خلال رحلته أنه عندما قصد السفر إلى توات وكان بصحبته العديد ممن أحبوا مرافقته من بينهم جعفر التواتي وهو أحد الفضلاء وبصحبتهم محمد عبد الله قاضي تكدا، وقد حمل معه ما يقارب زاد سبعين ليلة، إذ في الطريق لا يوجد طعام وعند وصوله إلى توات كانت أول القرى التي مروا بها هي تساييت ثم بودة وهي أكبر القرى حينئذ، إذ بها الكثير من النخيل وتمرها طيب ومما يذكر أيضا أنهم كانوا يتبادلون مع القوافل من بلاد المغرب وسجلماسة³.

وعرفها عمدة المؤرخين التواتيين محمد بن عبد الكريم البكري التمنطي في كتابه 'درة الأقاليم' فقال: "توات هي صحراء في أعلى المغرب ذات نخيل وأشجار وعيون وبينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر يوما، وعشرون يوما لأول السودان، ومن غدامس عشرون يوما، ومن بلاد الزاب عشرة أيام شرقا، ومن ناحية أولاد عيسى مقدار أسبوع إسراعاً لبلد الأبيض سيدي الشيخ، وعدد قصورها في القرن الحادي عشر هجري مئتا قصر أوسطهما بودا وتيمي وتمنطيط"⁴.

¹ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج16).

ابن خلدون- العبر وديوان المبتدأ والخبر... الجزء 1. بيروت: دار الكتب اللبناني، 1981. ص 298

ابن بطوطة- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ص 699-700³

محمد بن عبد الكريم البكراوي-درة الأقاليم.مخطوط بالخزانة الأثرية البكرية. ص 401⁴

كما يصفها أيضا صاحب نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات فيقول: "...توات ذات أسباخ كثيرة الرمال والرياح لا يحيط بها أشجار ولا جبال، شديدة الحرارة لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل وبعض الأشجار القليلة لفرط حرارتها، والماء يستخرجونه من باطن الأرض بالفقاير بواسطة الآبار بكيفية عجيبة ويقسمونه على الحقول بشكل أعجب"¹.

هذه آراء بعض المؤرخين والمستكشفين والرحالة الذين زاروا توات واطلعوا عليها وعلى أحوال الأهالي فيها، فدونوا ما شاهدوه في دفاترهم لتبقي شاهدة على هذا الإقليم عبر الزمن ومرور العصور.

وعلى العموم يعتبر موقع منطقة توات المنعزل في الصحراء موقعا مهما وبعيدا عن أعين الطامعين وملاذا آمنا للفرارين من أعدائهم، فلجأت إليه مختلف القبائل المضطهدة من الحكام والسلاطين، كما يقع إقليم توات في الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى من إفريقيا، يحدها من الشمال العرق الغربي الكبير وواد مقيدن، ويحدها من الجنوب صحراء تانزروفت وواد فاريت وجبال مويدرا، كما يحدها من الشرق العرق الشرقي الكبير المحاذي لواد المائة أما من الغرب فيحدها وادي الساورة وروافده من واد مسعود المتفرع منه².

الإقليم حاليا يسمى بأدرار ويضم ثلاثة مناطق هي قورارة، توات الوسطى وتديكلت.

يقع إقليم توات بين خطي طول 1 درجة شرقا، و3 درجات غربا وبين دائرتي عرض 20 درجة شمالا³.

سننطلق إلى بعض التضاريس المتواجدة في جغرافية المنطقة:

- 1- الرق: عبارة عن سهل مغطى بالحصى الجافة تتناثر منها الرمال فتكون ما يسمى بالعرق.
- 2- العرق: وهي كتيبان رملية مرتفعة والتي جلبتها الرياح وتتواجد خاصة في المنطقة الشمالية وهي امتداد للعرق الغربي الكبير.
- 3- الحمادة: هي عبارة عن هضبة صخرية تغطيها صخور كلسية ممتدة على شكل صفائح طبقية⁴.

وقد لعب موقع توات الجغرافي دورا هاما في توسيع الحركة العلمية التي شهدتها المنطقة باعتبارها همزة وصل بين القوافل التجارية وبين توات والسودان الغربي ومختلف المناطق المجاورة من الشمال والشرق والغرب، مما أدى إلى تمتين الروابط الثقافية وتوسع الطرق التجارية وتفرعها¹.

الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي. نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات. مخطوط بخزانة كوسام. ص103¹

محمود فرج محمود- إقليم توات خلال القرنين 18-19. ص1-2²

صديق الحاج أحمد- التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص35³

أحمد العماري- توات في مشروع التوسع الفرنسي بالغرب، 1988. ص13⁴

ومن أهم الطرق الرئيسية بين توات والسودان الغربي نذكر ما يلي:

- 1- الطريق الأول: (توات) من رقان نحو تمبكتو مروراً بتاوديني وأوران.
- 2- الطريق الثاني: من توات (أقبلي بأولف) إلى غاو وتمبكتو مروراً بعين زيرة التي يتفرع منها طريقين أحدهما صيفي (عين زيرة، تيمبيسا وتنزاوتين) والآخر شتوي (عين زيرة وتساييت) ويلتقي الطريقين عند تادمكة ومنها إلى غاو إلى تمبكتو.

كما لا ننسى أن معظم القوافل كانت تضم علماء وفقهاء ورحالة عرب ومستشرقين جاؤوا لنيل العلم واغتراف المعرفة من علماء توات ، وهذا ما أشار إليه ابن بطوطة الرحالة العربي عندما قصد أرض توات وكان بصحبته العديد من العلماء والتجار من بينهم جعفر التواتي وقاضي تكدا محمد عبد الله².

ونظراً لأن منطقة توات كانت منطقة عبور بين شمال إفريقيا وجنوبها فقد شكلت حبل تواصل بين مختلف الشعوب القاطنة في شمال إفريقيا وجنوبها ، وكان نتيجة هذا التواصل التفاعل الحضري الذي نجم عنه عدت مؤلفين ألفوا في مختلف العلوم والمعارف من فقه وتفسير ولغة وتاريخ وجغرافيا وطب وفلك وغير ذلك من العلوم ، وإن كان يطغى على مختلف هذه العلوم الجانب الديني بالأخص نظراً لطبيعة المنطقة وتوجهاتها الدينية، فوجود هذا الكم المعرفي في مختلف العلوم فرض بالضرورة وجود دور أو خزائن لحمايته وحفظه من عوادي الزمن ، فقد انتشرت خزائن المخطوطات في الإقليم ليتجاوز عددها الخمسين (50) حسب آخر الإحصائيات ، وفيما يلي جدول توضيحي لأغلبية المخطوطات (18%) المتواجدة بالخزانات الشعبية في أقاليم المنطقة الثلاثة وهي مرتبة حسب تاريخ تأسيسها وأماكن تواجدها

ثالثاً - مواضيع المخطوطات الموجودة بالخزائن التواتية :

إن منطقة توات عامة مشهورة بالجانب الديني والمعرفة بأحكامه والتأليف في مجاله حيث بتعداد مشايخ المنطقة يتزايد عدد اهتماماتهم والتطرق إلى مجالات قصد إلقاء النظر والتعريف بها لم يتم التطرق إليها من قبل سابقهم وهذا ما جعل الحركة العلمية والفكرية بالإقليم في تطور ورقي وجعل الخزانات الموجودة بها في موضع زاخر من

مبروك مقدم-الشيخ الإمام المغيلي محمد بن عبد الكريم وأثره الإصلاحية. ص 145¹

ابن بطوطة-رحلة ابن بطوطة. ص 699²

العلوم ويتضح هذا لنا من خلال التعرف على مختلف مواضيع ومجالات المخطوطات الموجودة بالخزانة التي هي محل الدراسة على سبيل المثال :¹

1- القرآن وعلومه : القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل حاذ على مكانة هامة في قلوب التواتين وأعطوه قسطا وافرا نظرا لتعدد المدارس القرآنية واختصاصها الأولي في تعليمه وتفسيره وشرح ما أجهم منه فلقد لاقى اهتماما بالغاً من قبل المؤلفين والنساخ واحتوت الخزانة على عدد لا بأس به من الرصيد في هذا المجال كان أبرزها:

*الكشاف (تفسير القرآن الكريم من تأليف الزمخشري) (710هـ)

*المخطوط الوجيز في تأليف القرآن العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد النيساري 1187هـ .

*مورد الظمان في رسم القرآن.

2- الحديث ومصطلحاته :

الحديث هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لاقى إقبالا وافيا وأهمية كبيرة كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم فكانت المنافسة في شرح الأحاديث النبوية والتعريف بخصاله صلى الله عليه وسلم كما يتضمن شرح للقرآن الكريم وهذا ما يعني أن السمة البارزة في المخطوطات الموجودة بالخزانة يغلب عليها طابع الشرح والتفسير للحديث النبوي الشريف وكذا التدريس لا التأليف وفي هذا الصدد نذكر بعض العناوين :

* الشفا بتعريف حقوق المصطفى / للقاضي عياض .

* تحقيق النصر بتلخيص معالم دار الهجرة /923هـ.

*فتح الملك العلي في جواب مولانا علي /أحمد بن محمد الجزولي .

3- الفقه وأصوله:وهو علم يهتم بشرح وتفسير وتعليم أمور الدين الضرورية وقواعد الإسلام الخمس إذ عثر بالخزانة في هذا المجال على مخطوطات تبين هذه الأمور ونظرا للمذهب السائد في الجزائر " المذهب المالكي "

1-- حمادي فريشي عبد الله- سماعيل عبد القادر، الطالب أحمد- دراسة لخزانة المخطوطات سيدي مولاي علي.. الجزائر:

جامعة الجزائر/2004.2005-.

فإن المؤلفات أبرزها اختصر على هذا المجال من جهة ومن جهة أخرى شياعه في بلاد المغرب العربي في تلك الفترة ويأتي في مقدمة علوم الفقه متن ابن عاشر ورسالة أبي زيد القيرواني ومختصر جليل إذ تحتل الصدارة في هذا المجال كما نجدتها تدرس حاليا بالمدارس القرآنية الموجودة بالمنطقة وعلى سبيل المثال المدرسة الموجودة بجانب خزانة المخطوطات وعموما فإن من هذه المخطوطات :

- شرح مختصر خليل .عبد الباقي الزرقاني /1113هـ
- غاية المنتظر وفتح الجليل في بعض أصول وفروع المختصر للشيخ خليل (محمد بن سعيد بن أبي محمد التواتي المدني الحسني /1267هـ)
- تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل الصفة .محمد بن محمد ميارة /1066هـ
- التنقيح لجامع ألفاظ الصحيح .بدر الدين الزركشي

4- اللغة العربية وعلومها: من بين المخطوطات المتواجدة وهي الأخرى تحتوي على قسط لا بأس به من المؤلفات ويعود الفضل في بالمنطقة عموما في هذا الصدد إلى العلامة "سيدي محمد بن الزموري" البارز في المنطقة الذي تضلع في اللغة العربية واختلقت المؤلفات من كثرة الإهتمامات التي تشغلها اللغة العربية ومجالاتها من قواعد وصرف شرحا وتأليفا ومن بينها:

- شرح لامية الافعال.ابن مالك السملالي/1257هـ.
- مختصر الثعالبي في اللغة .عبد الرحمان بن محمد الثعالبي /1229هـ.
- بحث المطالب في علم اللغة العربية .حبرين فرحات الحلبي /1836هـ.
- لامية الافعال في الصرف.

5- التصوف: ونعني به العلم والعمل بالأمر والزهد فيها ونظرا لانتشار الزوايا بالإقليم فلقد أولى أصحابها شيئا في هذا المجال كما هو الحال بالنسبة للخزانة التي هي محل الدراسة حيث بها مؤلفات عن مختلف فروع هذا المجال وتعدد مجالات العلم والمعرفة من معرفتهم لربهم إلى معرفتهم لدينهم مما ساعد في زيادة القدرات وساهم في التأليف ومن مثال ما هو موجود من هذا النوع :

- شرح الحكم العطائية. عبد الرؤوف المنوي .
- نصائح الوغليسي في العقيدة والفقه والتصوف .أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي .
- دليل الخيرات .محمد بن سليمان الجزولي

6- القضاء: كانت له مكانة بين علوم التواتيون ومخطوطاتهم إذ يتعلق الكل بما يخصهم من أحكام يتم اللجوء إليها عند المنازعات وتسوية الخلافات وكذا في إبرام عقود صفتاتهم ومن بين هذه المخطوطات :

● العقد المنظم للحكام فيما يجري به العقود والأحكام/1160هـ

● كتاب الإقتان والأحكام والقضاء. محمد بن حمد ميارة/1181هـ

هذا وتجدر الإشارة إلى وجود مواضيع أخرى مختلفة بالخزائن لم نتمكن من التعرف على عناوينها نظرا للحالة المادية التي آلت إليها واكتفينا بقول صاحب خزانة "مولاي علي قريشي" لأن هناك مواضيع تخص الطب ، الجغرافيا ، الشعر ، والفلك والحساب إضافة إلى المنطق لم يتسنى لنا قراءتها أو الإطلاع عليها بعجالة قصد تصنيفها حسب مواضيعها ومحاولة التعرف على مؤلفيها وعناوينها.

رابعا- واقع المخطوطات الموجودة بالخزائن التواتية :

أنه لمن باب السعادة ان كنا نسمع على المخطوطات التي تزخر بها خزائن منطقة توات والحديث عنها وعن العلوم التي تضمنتها مما يجعل السامع يرفع من شأن المنطقة كونها ذات علم وعلماء من جهة وأنهم عمدوا إلى تدوين وكتابة علومهم للإنتفاع بها من جهة أخرى حرصا عليها من الضياع وذهاب العلم بعد وفاة العلماء وجعله في مهب الرياح ولذلك فقد تواجدت هذه الخزانات نسبة إلى مؤلفيها أو القائمين على إشغالها، وأنه لطالما كنا نسمع الاهتمام بهذا التراث الذي تزخر به الخزائن قصد إعطائه الوجه اللائق والمكانة المناسبة ولكن للأسف الشديد إذا ألقينا النظر على بعض هذه الخزائن حيث يتسنى لنا مقارنة الآراء التي تقال مع الواقع الكارثي الذي لا يبنى بخير والذي يجعل جل المخطوطات معرضة للانقراض والضياع كما هو الحال بالنسبة لخزانة قصر أولاد إبراهيم أو "مولاي علي قريشي" إذ من خلال زيارتنا لها اتضح لنا أنها تعاني من نقائص تؤثر سلبا على المخطوطات الموجودة بها كان سببها العوامل التالية :

✓ مما هو معروف عن المنطقة أنها تتميز بصيفها الحار وشتائها القارس إذ أثرت الحرارة على المخطوطات وجعلت أوراقها ملتصقة مع بعضها البعض نتيجة تحلل أحبار الكتابة التي تحتوي على نسبة من السكر مما ساعد الحرارة على القيام بدورها في التلف بغض النظر على البرودة التي أثرت هي الأخرى على بصفة غير مباشرة جراء استعمال الطرق التقليدية للتدفة مما ينجم عنه انطلاق الدخان الذي يساهم في تلف المخطوطات .

✓ عرضة الخزانة في مقرها القديم إلى الرياح الموسمية في فصل الخريف والتي تحتوي على حبيبات رملية تؤثر على المخطوطات بصفة سلبية وتساهم في تشوهها والعمل على تغطية ما كتب منها .

✓ الغبار الذي يكشف مختلف جوانب المخطوطات وخاصة أغلفتها وجلدها الخارجي مما جعلها قديمة نوعا ما وغير من شكل الغلاف والجلد.

- ✓ البقع المائية الناجمة عن الأمطار التي تسقط أحيانا بالمنطقة إذ عثر على مخطوطات تعرضت لهاته البقع وبالتالي ساهمت في محو شيء منها كما أضافت شيء من الطين المستعمل في تغطية الأسقف بالمنطقة .
- ✓ وجود مخطوطات غير مكتملة إزاء وجود قوارض بالخزانة كالفئران والأرضة التي تمتاز بسرعتها في الأكل وسرعة اختبائها عند إحساسها بالخطر .
- ✓ وجود بعض الفضلات على المخطوطات مما يدل على وجود حشرات تنشط بالخزانة مثل الصراصير والتي من شأنها أن تحدث تغييرا في المخطوطات يصعب من قراءة المكان المتضرر .
- ✓ الإهمال والتقصير في تنظيم المخطوطات الموجودة بالخزانة والعناية بها إذ كل ما بها من مخطوطات متراكم بعضها فوق البعض ولا يخضع لترتيب مما قد يكون عاملا مساهما في إهمالها وضياعها.
- ✓ وجود آثار الطي وكذا الأقلام الجافة على بعض أوراق المخطوطات وغلافها الجلدي إذ هذه التغييرات تعرقل من التعرف على بعض المعطيات والمعلومات الموجودة بالمخطوط بعض النظر عن تشويها للنص الأصلي وبالتالي يلجأ إلى استعمال وسيلة لإزالتها مما يزيد في ضياعها جراء محاولة محوها .
- ✓ استعمال الشريط اللاصق كوسيلة للإلمام بشمل المخطوط الذي تعرض لتمزق أو حدوث تيارات على مستوى أوراقه إذ أن هذه الوسيلة تحافظ على المخطوط نسبيا لكن تلحق به أضرار وخاصة إذا لم يتم إلصاقه بكيفية جيدة ومحكمة خاصة على أوراق المخطوطات الغير جلدية (الورقية) مما يجعل بعض أوراق المخطوطات تفقد حروفها وكلماتها .
- ✓ وجود عدد معتبر من مخطوطات الخزانة غير مكتملة الأوراق (46 مخطوط بالتقريب) وانعدام في بعضها الآخر شطر كبير منها فإذا وجدنا بداية المخطوط لا نجد نهايته وهذا بفعل الإنسان الذي يقطع في بعض الأحيان جزءا من هذه المخطوطات وإتلاف ما تضرر من المخطوط في أحيان أخرى، وهذا ناتج عن ضعف ثقافة التعامل مع المخطوط.
- ✓ العثور على أوراق في بعض المخطوطات لا تمت إليها بصلة وهذا للحرص على عدم ضياعها إلا أنه وجب وضعها على حدا لمعرفة مكانها في حالة المطالعة.
- ✓ وجود مخطوطات لم تستعمل لمدة طويلة إذ هي عرضة لمختلف العوامل التي تساهم في ضياعها حيث ضعفت أوراقها وفقدت تماسكها.
- ✓ الاكتظاظ على مستوى الرفوف المساهم في ضياع المخطوطات نظرا لعدم تحملها.
- ✓ تعرض بعض المخطوطات لحريق شب بالخزانة اللوحية القديمة الأولى مما أدى إلى ضياع بعض المخطوطات نهائيا ونجى منها البعض متأثرة أوراقها بالحرق

1.

خامسا - مدى صيانة صاحب اخزائن المخطوطات ومعالجتها:

إن القائم أو المشرف على خزانة المخطوطات لا يمتلك الخبرة والمعرفة الكافية في مجال معالجة الأضرار من حيث أن الترميم والصيانة علم قائم بذاته يحتاج إلى مجموعة متخصصين في هذا المجال ، الأمر الذي جعل المخطوطات تؤول إلى الضياع والزوال نتيجة ما يعرف بالتقادم الزمني ، وأدى بالمخطوطات إلى أن تفقد خصائصها المميزة لعصرها ولكاتبها ، ورغم هذا إلا أن صاحب الخزانة سعى بطريقة أو بأخرى لإنقاذ مخطوطات خزانته من الضياع فبعدما كانت المخطوطات في ظروف حفظ يرثى لها في الخزائن اللوحية والبنائيات التقليدية التي هي سمت المنطقة وتعرضها للحريق الذي أدى إلى فقدان بعض المخطوطات المتواجدة بها تدارك صاحب الخزانة حتمية حماية ما

1. محمود فرج محمود- اقليم توات خلال القرنين 18-19.

تبقى من هذه المخطوطات فبنى بناية أخرى من الإسمنت حتى تكون حماية للمخطوطات من الفيضانات أو الأمطار التي تتساقط بغزارة أحيانا و التي لا تستطيع البنايات التقليدية حمايتها كما استبدل الخزانات اللوحية بأخرى حديدية وهذا نتيجة وعلى العموم يمكن جعل بعض المحاولات لمعالجة بعض الأضرار والتغلب عليها فيما يلي :

1- إعادة نسخ بعض المخطوطات التي ضعف خطها وأصبح أقرب إلى عدم القراءة وهذا اعتمادا على الأوراق الحالية واستخدامه في الكتابة القلم والدواة والصمغ المصنوع محليا مع احتفاظه بالنسختين القديمة والحديثة وهذا ما يساعد الباحثين المحققين للمخطوطات ويسهل عليهم قراءة النسخة المكتوبة حاليا نيابة على الأولى التي كانت متضررة.

2- تنظيف الخزانة قدر الإمكان من الغبار والأتربة خاصة في شهر مارس وأفريل لما تعرفه المنطقة في هاته الفترة من رياح وزوايع رملية ، وإزالة الغبار عن المخطوطات كلما سمحت الفرصة بذلك .

3- توفير الإضاءة اللازمة الطبيعية و التهوية المناسبة من خلال النافذة التي صممت في بناية الخزانة عن قصد لتوفير الهواء للمخطوطات حتى لا تكون عرضة للحشرات التي تؤدي بها إلى أضرار مختلفة وتترك بقع على الأوراق .

سادسا- بعض الحلول المقترحة للنهوض بواقع مخطوطات الثورة

بما أن المخطوطات بإقليم توات عامة لا ينبئ بالخير جراء الأجواء الكارثية التي تتعقب هذا التراث التاريخي خاصة ما تعلق باحتضان أصحاب المخطوطات لها وعدم اكتسابهم لأي وسيلة وقاية لهذه المخطوطات ووجب علينا نحن كمتخصصين في هذا المجال القيام بدور التوعية والحسيس للحيلولة دون اندثار هذا الموروث الثقافي وعموما يجب اتخاذ الإجراءات التالية من أجل الحماية :

- القيام بجملة توعية و تحسيس من طرف المتخصصين في مجال حفظ المخطوطات والوثائق ذات القيمة التاريخية موجهة للمشرفين على الخزائن وتبنيهم بدورهم في الحفاظ من اندثار وتلاشي هذا الإرث الثقافي ، وكذا محاولة إقناعهم بتوجيه هذا الكنز إلى مكان يضمن لهاته المخطوطات الحماية والوقاية اللازمة ألا وهو المركز الوطني للمخطوطات نظرا لاحتوائه على إمكانيات ووسائل الصيانة والمتواجد بنفس الولاية " أدرار".
- القيام بتجمعات وملتقيات محلية، ووطنية تهدف إلى تكوين فرق متخصصة ومؤهلة للتعامل مع المخطوط ووضعه في فهرس عامة لها ومشاركة أصحاب الخزائن فيها.

- إعادة نسخ وترتيب، وتصنيف وتحقيق المخطوطات للحفاظ على ما أمكن من هذا الإرث التاريخي قصد تقريبه إلى أعين الباحثين والراغبين في الاستفادة منه .
- تعريف العوام وكذا الخواص بسبل التعامل مع المخطوط قصد الابتعاد عن التصرفات الغير لائقة والتي تتسبب في ضياعه عن قصد أو عن غير قصد .
- محاولة عزل المخطوطات الضائعة ووضعها على حدا مما يسهل في علاجها دون إلحاق الضرر بالمخطوطات التي هي في حالة جيدة نوعا ما .
- إضافة خزائن حديدية للحفاظ على التراث من الضياع جراء الضيق والاحتفاظ الموجود في رفوف الخزانة الوحيدة الموجودة وبالتالي تفادي مشكل الضيق .
- إتباع الطرق العلمية الرامية إلى ترميم وتجليد المخطوطات والوثائق . المعرضة للضياع والتلف بفعل عوامل الطبيعة والزمن أو بفعل فاعل .
- استعمال مبيدات حشرية مسموح بها في مجال مقاومة الحشرات الضارة بالمخطوط وتجنب استعمال أي مبيد، والسعي للبحث عن المبيدات المخصصة لهذا الغرض .

حاولنا في هذا الجانب التعريف بإحدى خزائن المخطوطات (خزانة سيدي مولاي علي) بمنطقة توات بولاية أدرار وتسليط الضوء على التراث المخطوط الموجود بها والتعرف على حالته المادية وكذا محاولة معرفة المواضيع التي تضمنتها ، كان هدفنا منه التنبيه إلى ما تزخر به من مخطوطات والتعريف بكمها والإشارة إلى تنوعها كل هذا من أجل تقريب القارئ والسامع من هذه الخزانة خاصة ومن باقي الخزانات المنتشرة عبر ربوع الإقليم بصفة عامة .

الخاتمة:

تزخر أدرار كغيرها من مناطق هذا الوطن الشاسع ، بزخم فكري لا بأس به من المخطوطات إلا أن هذا الزخم الفكري الهائل يبقى حبيس المكتبات والخزائن الشعبية ، والتي لا تمتلك الوسائل اللازمة لحفظ هذا التراث من عوادي الزمن وما تتسبب به من أضرار للمخطوطات الموجودة في كل إقليم توات ، وخزانة "مولاي علي قريشي" كغيرها من خزانات المنطقة تزخر بتراث ثقافي لا بأس به في انتظار تسليط الضوء من الجهات المسؤولة لحماية هذا الموروث ، وكذا وضع النقاط على الأحرف من خلال أهم المشاكل التي تتسبب في تلف المخطوط بالخزانة ، وكان هدفنا من هذا التنبيه إلى أهم ما تزخر به المنطقة من تراث ومعرفة كمها وعددها وخصائص كل منها عسى أن يساهم هذا في تغيير نظرة مالكي الخزانات ومسؤولي المنطقة إلى أهمية هذا الموروث الثقافي لمحاولة التغيير مما هو عليه الآن من إرهابات التلف والإنقراض ، وعلى العموم فإنه مهما كانت الإهتمامات التي يتلقاها المخطوط بهذه الخزائن عادة والخزانة التي نحن بصدد دراستها بالأخص لا تفي بالغرض ووجب تسليط الضوء وكشف الستار لإنارة الطريق للمتخصصين في هذا المجال والذين لهم دراية بكيفية التعامل مع هذا النوع من التراث والابتعاد عن كل المبررات الشخصية التي تحول دون القيام بالحفاظ على المخطوطات بالمنطقة والخزائن المتواجدة بها على أمل أن يستعيد المخطوط قيمته العلمية والتاريخية، ويبقى المجال مفتوحا للباحثين فيما يخص المخطوطات .

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- Al-forkan Islamic heritage foundation (London) .world sevey of Islamic manuscripts led. by geofery roper. leinden / brill. 1993
- 1- أحمد العماري. توات في مشروع التوسع الفرنسي بالغرب، 1988. ص 13
- 2- بطرس البستاني - قاموس محيط المحيط، ص 563
- 3- تاريخ بغداد. - ج 12. ص 348.
- 4- تاريخ بغداد - ج 3. ص 28.
- 5- تاريخ بغداد - ج 9. ص 33.
- 6- حمادي فريشي عبد الله - سماعيل عبد القادر، الطالب أحمد - دراسة لخزانة المخطوطات سيدي مولاي علي .. الجزائر: جامعة الجزائر 2004-2005.
- 7 - خوان فيرنز - نقله من الإسبانية : نهاد رضا ، قدم له ووضع حواشيه فاضل السباعي - فضل الأندلس على ثقافة الغرب - دمشق : دار أشبيلية ، 1997م. - (س. الكتاب الأندلسي ، 1)
- 8- سارتون جورج - تاريخ العلم - (ج 1 و 2). - القاهرة: مؤسسة فرانكلين، 1957.
- 9- صبح الأعشى - ج 2، ص 486
- 10- صديق الحاج أحمد - التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص 35
- 11- طبقات الأطباء والحكماء. ص 65.
- 12- عبد الستار - نحو المخطوط العربي، الحلوجي ، ص 34
- 13- عبد الستار الحلوجي - المخطوط العربي. -
- 14- ابن بطوطة - رحلة ابن بطوطة. ص 699
- 15- ابن بطوطة - تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص 699-700
- 16- ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر... الجزء 1. بيروت: دار الكتب اللبناني، 1981. ص 98
- 17- مستعرب ألماني وطبيب عيون استقر في مصر منذ عام 1900م.
- 18- مصطفى إبراهيم - المعجم الوسيط، ص 244
- 19- مبروك مقدم - الشيخ الإمام المغيلي محمد بن عبد الكريم وأثره الإصلاحية. ص 145
- 20- محمود فرج محمود - إقليم توات خلال القرنين 18-19. ص 1-2
1. 21 - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج 16).
2. 22 - محمد بن عبد الكريم البكراوي - درة الأقاليم. مخطوط بالخزانة الأثرية البكرية. ص 01

- 23- القلقشندی - صبح الأعشى في كتابة الإنشا"
- 24- المشوخي عابد سليمان- فهرست المخطوطات العربية. ص3.
- 25- الموسوعة العربية العالمية
- 26- المسفر عبد العزيز بن محمد- المخطوط العربي وشيء من قضاياها
- 27- الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي - نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات - مخطوط بخزانة
كوسام. ص03

عنوان المقال: المستشرقون وأثرهم في تحقيق النصوص العربية

حلوي فتيحة

مقدمة: جامعة أبو بكر بلقايد

فقد اعتنى العلماء والباحثون بنشر الكتب الخطية وتقديمها للناس خدمة للعلم وأهله أو نقلها من المخطوط إلى المطبوع بأدق صورة ممكنة، وإننا نعلم أن علماء الحديث، رحمهم الله أعطوا العناية الكافية، ووضعوا الضوابط الفائقة في رسم قواعد الرواية والضبط والنقل من أفواه الأشياخ والرواة، وكذا أوجه مقابلة الأصول والمرويات والسماعات، وأصناف تحمل العلوم المختلفة، فاتقنوا كتبهم غاية الإتقان، فكانوا أول المحققين للنصوص.

وبعد اختراع الطباعة ونشر الكتب بها، تعارف المحققون على قواعد لإظهار المخطوط إلى حيز المطبوع، فظهرت كتابات وتصانيف ومقالات وآمال في منهج تحقيق المخطوطات وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال هذه المداخلة.

-قبل الولوج في مضمون الدراسة، لا بد أن نتطرق إلى مفهوم المخطوط والتعرض لأهميته، وإبراز معنى التحقيق في اللغة والإصلاح والكشف عن مناهج المسلمين في العصور القديمة ثم إظهار أثر المستشرقين ودورهم في تحقيق النصوص العربية.

أولاً: ماهية المخطوط وأهميته:

المخطوط لغة: لم تذكر القواميس القديمة كلسان العرب لابن منظور ونظائره لفظة مخطوط، وأرجع بعض الكتاب السبب في ذلك الى أنه لم يكن في عصرهم غير الكتاب المخطوط ولم يتعاملوا إلا معه فقد تكون معرفتهم الشائعة به أغنتهم عن تعريفه ولقد عرفه البتاني في قاموسه إذ يقول: "كلمة مخطوط، يرجع إنتقائه إلى الفعل خط يخط أي صور اللفظ بحروف هجائية"¹. ولقد ورد مصطلح المخطوط في القرآن الكريم بهذا المعنى إذ يقول تعالى: "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لأرتاب المبطلون"². في حركة التدوين والتأليف والنشر وأصبحت تطلق نسخة الكتاب التي خطها

¹ في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار إحياء التراث، الإسكندرية، 1997، ص05.

² سورة العنكبوت، الآية 48.

المؤلف أو غيره بالمخطوط، ومن هذا المنطلق أشار "إبراهيم مصطفى" في معجمه الوسيط إلى تعريف آخر ضمن هذا المعنى إذ يقول: "أنه المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات، والمخطوطة النسخة المكتوبة بخط اليد"¹.

إن المخطوطة هي كل أثر علمي وفني كتب بخط اليد سواء كان رسالة أو كتاباً أو صورة على ورق، أو ما شابه من حجارة، ألواح طينية، جلود، والتي لم تنسخ في نسخ متعددة قبل عنصر الطباعة جمع اختلاف إنتشارها حسب الزمان والمكان"²

ومن هنا يمكننا القول أن المخطوط وثيقة خطت باليد لتأخذ صفة التقليدية والبساطة على سند معين ومختلف، يعكس طبيعة المجتمع الذي يحاكيه محتواه الفكري والذي يمثل المصدر الأصل في المعرفة بصفته يشكل تراث أو ثقافة أمة من الأمم وذاكرتها.

ثانياً: المخطوط العربي الآفاق والأهمية:

إن لتراثنا المخطوط آفاق فسيحة تبلور من خلالها حضارة الأمة العربية والإسلامية والذي يطلع على تاريخ هذه الحضارة يقف على كتب واسع الآفاق، وشمولها لجوانب متعددة من علوم وآداب وفنون وعمران، وآثار وصناعات وإبتكارات متنوعة فيما يتصل بالكون والحياة والإنسان، وهي حضارة مبدعة لم تدع جانباً من الجوانب التي أشرت إليها إلا وكان لها سهم وافر، ومجال رحب، وإذا أردنا أن نحقق النظر في عطائها العلمي والثقافي ، نجد أنفسنا أمام حشد هام وهائل من الكتب والمصنفات التي دونها العلماء السابقون في شتى صنوف العلم والمعرفة من علوم الشريعة واللغة والأدب والحساب والهندسة والمنطق والطب وغير ذلك.³

ومن يحيل النظر في بعض المؤلفات التي ترصد تراثنا في حركة التأليف والفكر مثل كتاب "كشف الطنون عن أسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة، يقف على ما يثير العجب والدهشة لشمول واتساع التأليف عند العلماء العرب والمسلمين حيث يشمل جوانب العلم ودقائق المعرفة فيما يقرب من منتي علم، وخلفوا لنا في ذلك كله تراثاً ضخماً يكاد يفوق الحصر. ومن آيات ذلك، ما نقرأه في تاريخنا

¹ محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1950، ج1، ص563.

² المخطوط والبحث العلمي، دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية، مولاي أحمد كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009، ص104.

³ تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الرحيم عسيلات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياضية، 1994، ص13.

الحضاري من عناية الخلفاء والعلماء بالكتب والمكتبات التي انتشرت في أرجاء الدولة الإسلامية، وحوث مئات الآلاف من الكتب مثل بيت الحكمة التي أسسها الخليفة العباسي المأمون الذي كان يرسل البعثات شرقا وغربا لجلب الكتب إليها في مختلف العلوم النقلية والعقلية¹.

ثالثا: تعريف التحقيق:

وكغيره من المصطلحات الجديدة فقد اختلف في تعريف التحقيق، إذ عرفه الدكتور عبد الهادي الفضلي بقوله: "إخراج الكتاب بصورة مطابقة لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة" وعرفه محمد آل شاكر بأنه بذل عناية خاصة بالمخطوط لتقدمه صحيحا كما وضعه مؤلفه² أما محمد السيد علي البلاسي فقد عرفه في مقاله، أصول تحقيق المخطوطات بأنه "إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف والخطأ والبقص والزيادة" ويقول عبد الإلاه نبهان "يعني التحقيق إخراج نص معين في شكل أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه اعتمادا على المقارنة بين كل النسخ التي بقيت من الكتاب وهو مصطلح حديث، وحتى الآن لا نجد للتحقيق تعريفا واضحا وافيا موجزا إلا ما جاء به حديثا، الدكتور فخر الدين قباوة، حين عرف التحقيق اصطلاحا بأنه: "علم بأصول لإخراج النص المخطوط على الصورة التي أرادت صاحبها من حيث اللفظ والمعنى فإن تعذر هذا كانت عبارات النص على أقرب ما يمكن من ذلك

رابعا: نشأة علم التحقيق:

لم ينشأ علم التحقيق دفعة واحدة بل إنه مر بمراحل وكانت كل مرحلة تتهم ما بفتيتها، وتصنيف إليها فقد قام أجداد بالعرب والمسلمون بجهود كبيرة في تحقيق النصوص وتوقيعها وفق قواعد وضوابط مقررة لإثبات صحة النص ومعرفة صاحبه وتاريخ نسخة وناسخه وغير ذلك من الأمور التي تنتهي بإخراج النص كما وضعه صاحبه على قدر المستطاع

ويقول الدكتور: شوقي ضيف مؤكدا هذه الحقيقة: لقد كانوا يعرفون كل القواعد العلمية التي نتبعها في إخراج كتاب لا من حيث رموز المخطوطات فحسب بل أيضا من حيث إختيار أوثق نسخ لإستخلاص أوثق صورة للنص، ولعل خير ما يمثل عملهم في ها الجانب إخراج اليونيني، حافظ دمشق

¹المرجع السابق، ص14.

²²موقع أرض الحضارات، www.pandcivi.com

المشهور في القرن 7هـ، لصحيح البخاري لكن ما قاموا به لم يشكل قواعد علم مستقل بذاته كغيره من العلوم، حتى جاء عصر المطبوعات وهو أواخر القرن 19 وبداية القرن 20، إذا نصرف عدد من رجال العلم والمعرفة إلى تحقيق التراث والإقبال على نشره، وبعد انتشار دور الطباعة والنشر لمس بعضها اهتمام العلماء بنشر التراث وتحقيق المخطوطات، فراحت تتبع مصادر التراث في الدين واللغة والأدب والفنون، تصدرها وتشرف على نشرها، وفي ذلك العصر أصبح من الضروري التعريف بهذا العلم وتقعيده بشكل علمي دقيق، فقام بعض العلماء بتأليف الكتب التي تتناول علم التحقيق تعريفاً وتعقيداً وشرحا تمثيلاً، ولا ننكر أن هذه الكتب قد استفادت من جهود المستشرقين وأعمالهم في هذا المجال، إلا أنها قبل ذلك نقلت الكثير من مؤلفات أجدادنا العلماء التي قد تناولت هذا العلم، فقد تضمنت كتبهم بعضاً من قواعد التحقيق والتوثيق وطرائقهما ومن هذه الكتب¹.

• مقدمة ابن الصلاح العثمان عبد الرحمن الشهرزوري.

• تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة

• المعيد في أدب المفيد والمستفيد للعلموي

• أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني

كما استمد مؤلفوا كتب علم تحقيق المخطوطات قواعدهم من تجارب العلماء الذين ولجوا عالم التحقيق، وبهذا يمكن القول بثقة أن علم التحقيق قد أصبح علماً قائماً بذاته له مناهجه وطرائقه وقواعده ومؤلفاته، حتى رأينا بزوغ علماً آخرًا جديدًا من هذا العلم، وهو علم المخطوطات الكوديكولوجيا.

من صفات المحقق:

تمت صفات لا بد من توفرها في شخصية من يتولى تحقيق المخطوطات، ويمكن تلخيصها وإيضاحها فيما يلي:²

¹المرجع السابق.

²تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الرحيم عسيلان، ص41.

*الإحساس بقيمة التراث العلمي والفكري إحساساً ينبع من الإيمان العميق بدوره الفعال في بناء حضارة الأمة عن طريق إحياء تراثها، وربط ما ضيها العريق بحاضرها المشرق لتكون تالفاً وتفوقاً في شتى مجالات الحياة، وميادين العلم والمعرفة،

*الحب والتعلق بثراتنا المخطوط، ومعايشته، وتوثيق الصلة على نطاق واسع قراءة ودراسة وخبرة ودراسة بأسراره، ودقائقه وخصائصه وأساليب تدوينه ومناهج كتابته وأنواع خطوطه،

*الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات والدراسة الواسعة بأصول تحقيقها ومعرفة أصولها، وما كتبت به من خطوط متنوعة مشرقية ومغربية وفارسية حيث تواجه المحقق أشكال من الرسم يختلف الواحد منها عن الآخر، وقد يؤدي إلى شيء من الوقوع في اللبس القراءة الخاطئة،¹

*أن يكون المحقق على علم ودراية بموضوع الكتاب، فإذا كان الكتاب في الحديث فلا بد أن يكون للمحقق إلمام ودراية بهذا العلم، وكذلك الشأن إذا كان في التفسير أو اللغة أو الأدب وسائر العلوم،

*الأمانة العلمية التي تقتضي تحرير النص وتصحيحه، والإجهاً في إخراجها على الصورة التي تمت به على يد مؤلفه دون أي تصرف، أو تقويم بنقص أو زيادة دون أساس علمي يعتمد على أصول التحقيق المعتمدة عند شيوخ هذا العلم مع البعد عن كل ما يتنافى مع الأمانة العلمية،

*الإلمام الواسع باللغة العربية وأساليبها ومفرداتها وسائر علومها، من نحو وبلاغة وأدب، مما يذلل كثيراً من الصعاب التي قد تواجه المحقق في أساليب المخطوطة ولغتها،

*التدريج بالصبر والآناة، لأن المحقق كثيراً ما تواجهه مشكلات وصعوبات قد تتطلب وقفات طويلة ومتأنية للوصول إلى علاجها الصحيح عن علم ويقين

*سعة الإطلاع على كتب التراث ومصادره في مختلف جوانب العلم والمعرفة، ومعرفة مناهج المؤلفين، وتوجهاتهم العلمية، وطرق البحث في مصنفاتهم حول شتى العلوم مما يساعد المحقق على تحرير وتوثيق نصوص الكتاب الذي يعمل على تحقيقه على النحو الذي سيأتي إيضاحه²

الأهمية العلمية للتحقيق:

¹المرجع السابق، ص43،

²المرجع السابق، ص44،

للتحقيق أهمية كبيرة وقواعد جمة في البحث العلمي إذ أنه يساعد على:

1. إخراج النص كما أراده مؤلفه.
 2. إحياء التراث المدفون في مقابر الخزانات
 3. تقديم الكتاب صحيحا، كما تركه مؤلفه، سالما من الأخطاء والعيوب.
 4. إثراء المكتبات بالمصادر الأصلية.
- 15 الإستفادة من علوم الكتب المحققة،

16 الإطلاع على الحقبة التاريخية والمرحلة التربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها التي تضمنها المخطوط، وكانت قائمة وقتئذ أو دونت فيها المكتبات والمصنفات ،

خامسا: منهج تحقيق المخطوط عند المسلمين في العصور الذهبية:

لقد عرف المسلمون الأوائل ما يطلق عليه اليوم التحقيق بما اتبعوه من قواعد انتهت بهم إلى ما أثبتوه من علوم الحديث عن طريق إثبات صحة السند وعلم الجرح والتعديل، وما قام به علماء اللغة والشعر من توثيق للنص القديم ومن التثبت من صحة نسب النص الذي يعتمدون عليه إلى قائله،

لقد سبق أن مر المسلمون بتجربة التحقق والحيلة والحذر في كتابة النص القرآني منذ الوهلة الأولى التي عهد فيها الخليفة أبو بكر الصديق لمعاصرة من الصحابة بتوثيق القرآن الكريم، والحقيقة أن القرآن الكريم قد كتب كله في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ما دفع الخليفة أبا بكر رضي الله عنه، إلى تجميعه مرة أخرى كان بدافع موضوعي، هو أن القرآن الكريم، كان محفوظا في وعائين مهمين هما ما أملاه النبي صلى الله عليه وسلم على كتبته ومنهم زيد بن ثابت وقد كان على العصب واللخاف الرفيق أما الوعاء الثاني فقد كان في صدور الصحابة من أنصار ومهاجرين، فما كان من أمر أبي بكر رضي الله عنه، في هذه المرحلة الثانية إلا استنساخ القرآن بمعارضة ما حفظ على العسيب واللخاف، أي ما أملاه النبي صلى الله عليه وسلم بما حفظه الصحابة رضوان الله عليهم،

وقد ثم لأبي بكر جمع القرآن وتوثيقه كله في سنة واحدة تقريبا، لأن فيما ترويه المصادر، أمر زيدا بجمعه كان بعد واقعه اليمامة، وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة ووفاة أبي بكر ولكن لم يمر هذا الأمر (توثيق القرآن) دون إثارة بعض الإشكاليات إبان أو بعد ذلك وخصوصا بعد ما روى زيد بن ثابت

حادثة أنه لم يجد ما فقدته في النسخة الأولية، إلا مع خزيمة الأنصاري، فانكب الدارسون على استفسار هذا الأمر وتبديد الغموض الذي اكتنفه¹،

لم يتوقف العلماء المسلمون كثيرا في مجال التحقيق والتمحيص عند كتابة وتوثيق القرآن الكريم لأن هذه المسألة كانت بالنسبة إليهم أمرا قد حسم فيه منذ الكتابة الأولى للقرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، غير أنهم وخلافا لما سبق، فقد قاموا باختكار منهجية وقواعد صارمة في قضية توثيق الحديث النبوي هذه المرة ويرجع الفضل في ذلك أي في إرساء قواعد الإسناد إلى أبي بكر الزهري* الذي اهتم بسلاسل الأسانيد لعدد كبير من الأحاديث، وكان عليه وهو أحد التابعين أن يبحث عن أوائل التابعين والصحابة الذين أدركوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وسمعوا منه أو كانوا أصحاب هذه الأحاديث، أما دوره في ذلك فيمكن في أنه كان أول من أثبت الأحاديث في صورة مكتوبة²،

ولقد انسحب هذا المنهج على بقية العلوم عند المسلمين، حتى أمسى علما قائما بذاته لا يقترب عالم أو أديب أو مؤرخ من علم إلا وتسليح به، إذ كانت الغاية من وراء ذلك هي جعل العلوم الإسلامية قاطبة خالية من كل ظن أو شبهة،

أما فيما يخص بما نحن بصددده وهو قواعد تحقيق المخطوط، فيمكن القول بكل ارتياح بأن منهجيته قد ولدت من بطن علوم الحديث مثله في ذلك مثل بقية العلوم والفنون العربية وضم إلى ذلك ما اتسمت به طبيعة الكتابة ومذاهبها عنه العلماء المسلمون الذين كانوا يراجعون ما يؤلفونه من كتب عليه سواء بالزيادة أو التنقيح،

سادسا: خطوات تحقيق المخطوط عند العلماء العرب القدامى:

أ، اختيار الموضوع: على المحقق عند اختياره لمخطوط معين يود تحقيقه أن يتنبه لأمر عدة، كما أن عليه أن يلتزم بأمر منها³،

¹ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، 1994، ج1، ص03،
• ابو بكر الزهري ت عام 124 هـ / 742 م .

² أدب الإملاء والإستملاء، السمعاني، دار الكتب العلمية بيروت، 1981، ص11،4،

³ منهج تحقيق المخطوطات ومعه شوق المستهام في معرفة رموز الأفلام لابن وحثية النبطي إيااد خالد الطباع، دار الفكر دمشق، 2003، ط1، ص23،

1. أن يأخذ حذره من أن يكون المخطوط نشر مسبقاً وذلك بالرجوع إلى المصادر والبيبلوغرافيات التي تساعده في الدلالة على ذلك،

2. أن تكون ثقافة المحقق تقع ضمن دائرة موضوع المخطوط الذي يود العمل فيه: فالمتخصص في علم الكحالة لن يفلح في ضبط أسماء الرواة إذا أراد تحقيق كتاب في علم الجرح والتعديل، لأن مصطلحات كل علم لا يدري بها إلا المتخصص بها لذلك إذا كان في المخطوط تحريف في مثل ذلك سهل على المتخصصين تلاقيه،

3. أن يتأكد أن للكتاب نسخاً أو نسخة على الأقل مخطوطة متوافرة يسهل الحصول عليها وألا يكون من الكتب المفقودة، وأن يأخذ فكرة عنه من الكتب التي أشارت إليه أو ذكرته، وقد أوصت "لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه"¹ المنبثقة عن المخطوطات العربية التوصيات التالية صدى اختيار الموضوع:

- تقديم الأهم على المهم وتقديم الأصول على الفروع وعلى المختصرات وتقديم ما لم ينشر على إعادة ما نشر،
- يولي التراث العلمي عناية خاصة ويحبذ أن ينشأ له مركز في أحد الأقطار العربية، وفروع لهذا المركز في الأقطار العربية، ويتفرغ له بعض العلماء القادرين عليها على أن تهيأ لهم أسباب التفريغ مادة ومعنى،
- يناط بمعهد المخطوطات العربية اختيار طوائف من المخطوطات الأصول التي يرى المتخصصون ضرورة تحقيقها ونشرها فيجمع نسخها ويعرف بها²،

ب، جمع النسخ:

بعد اختيار الموضوع يقوم الباحث بعملية جمع النسخ، والتعرف على مكان وجودها لديه طرق عدة للتعرف على مكان توافرها في مكتبات العالم، نذكرها:

- كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان
- كتاب تاريخ التراث العربي الفؤاد سيزكين .

¹ ص 18 من تقريرها،

² المرجع السابق، ص 24،

- قاعدة معلومات المخطوطات في العالم التي أنشأها مركز الملك فيصل منذ فترة وجيزة المسماة خزانة التراث,
- معهد المخطوطات العربية بالقاهرة الذي قام بتصوير آلاف من المخطوطات في العالم,
- مركز ماجد جمعة للثقافة و التراث بدبي¹

ج: دراسة النسخ:

بعد الانتهاء من جمع ما تيسر للمحقق تحصيله من جمع النسخ، فإن المرحلة التالية المتوجبة عليه هي قيامه بدراسة هذه النسخ، وتقوم هذه الدراسة على معرفة ما في النسخ من تباين في الخط، والعصر الذي كتبت فيه، وتوثيق هذه النسخ لمعرفة تباينها واختلافها،

فقد نجد الكثير من النساخ لديه مظاهر مميزة في إظهار الحرف العربي وكتابتة ولعل أنجع الوسائل في معرفة قواعد إملاء ذلك الناسخ موضع معجم من قبل المتحقق يقوم فيه بوضع ما يرادف رسم الحرف من إملاء الناسخ بما يقابله من الإملاء الحديث²،

د : ترتيب النسخ:

نعد أن يقوم المحقق بجمع النسخ الخطية ودراستها يقوم بعملية ترتيب أفضل للنسخ، وذلك حسب الترتيب التالي:

1. نسخة المؤلف والتي نسميها النسخة الأم ويجب ملاحظة إعتداد آخر نسخة كتبها المؤلف، فقد يكتب المؤلف كتابه ثم يضيف إليه من خلال قراءته له وتدريبه له ومراجعتة إياه، لذلك فإن ما نسميه "الإبرازة الأخيرة" هي التي يجب أن تعتمد في "تاريخ دمشق" لابن عساكر له نسختان جديدة في ثمانين مجلدة وقديمة في سبع وخمسين³،

¹المرجع نفسه، ص25،

² في منهج تحقيق المخطوطات، محمد مطاع الطرايشني، ص27،

³قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بيروت، 1987، ط4، ص8،

2. تلي نسخة المؤلف نسخة قرأها المؤلف أو قريب عليه، وأثبت بخطه أنه قرأها أو قرئت عليه،
3. تليها النسخة التي نقلت عن نسخة المصنف أو عورضت بها، وقوبلت عليها،
4. ثم نسخة كتبت في عصر المصنف، عليها سماعات على عالم متقن ضابط أو علماء،
5. ثم نسخة كتبت بعصر المصنف ليس عليها سماعات،
6. نسخ أخرى كتبت بعصر المؤلف، وفيها يقم الأقدم على المتأخر والتي كتبها عالم أو قرئت على عالم وفي حالات أخر نصادف نسخة متأخرة مضبوطة،
7. لا يجوز نشر كتاب عن نسخة واحدة إذا كان للكتاب نسخ أخرى معروفة لثلا يعوز الكتاب، إذا نشر التحقيق والضبط مرة أخرى،

• هـ : مؤلف المخطوط:

تصادف المحقق أحوال "في نسبة الكتاب إلى المؤلف:

- ❖ إما أن يكون الكتاب يقينا لمؤلف معين أشارت إليه المصادر مثل كتب التراجم وكشف الظنون وأدلة الكتب،
- ❖ أو أن ينسب إلى أكثر من مؤلف، فتتنازع المصادر وتتردد في نسبة الكتاب لمصنف معين،
- ❖ أو أن يكون مجهول المؤلف فلا يظهر مصنفه ولا تكون عليه دلالة لذلك فإن على المحقق أن يملك الطريق التالية التي من الممكن أن تساعده على معرفة مؤلف المخطوط،
- ❖ معرفة تاريخ النسخ سواء عن طريق ما هو مثبت على المخطوط أو من خلال الخط إذ يعين ذلك الباحث على معرفة الفترة التي تلت حياة المؤلف أو عاش فيها وليحذر من أمارات التزوير في الخط التي من الممكن الوقوع فيها نتيجة فعل تجار المخطوطات والآثار،
- ❖ معرفة نوع الورق والحبر المستخدمين في المخطوط إن تيسر له معانيه المخطوط ماديا،
- ❖ قراءة المخطوط قراءة متأنية للوقوف على شواهد وقرائن تساعد المحقق على معرفة المؤلف،
- ❖ إن الموضوع الذي يتناوله المصنف يساعدنا بشكل رئيس على معرفة مؤلفه إذا حصرنا العصر الذي ألفه فيه، لاسيما الإستعانة بكتابي بروكلمان وسيزكين وكتب الطبقات¹

¹المرجع السابق، ص29،

و: عنوان المخطوط:

على المحقق أن يثبت عنوان المخطوط كما وضعه مؤلفه، ولا يتصرف في تغيير شيء من ألفاظ العنوان، فقد يعتمد بعض المحققين إلى وضع عنوان رئيسي ثم يذكرون، أسفله العنوان الأصلي، وقد يعتمد بعضهم إلى إهمال العنوان الرئيسي والإكتفاء بما صنعه من اسم مختلف للكتاب،

وقد يصادف المحقق أن للكتاب أكثر من عنوان، وفي هذه الحالة عليه التثبيت من العنوان من خلال مقارنته ومفاضلته بين النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب، وما ورد للمؤلف في ترجمته من كتب الطبقات والتراجم وكتب الظنون وذيول¹،

• سابعا: واقع تحقيق المخطوطات لدى المستشرقين:

برزت عناية المستشرقين بنشر الكتب العربية منذ وقت مبكر مع فجر ظهور الطباعة في القرن 15م، وبدت عنايتهم بنشر الكتب العربية مركزة في اتجاهين:

الأول منهما تتمثل في الإهتمام بنشر كتب الطب والصيدلة والفلك والحساب والهندسة والكيمياء بقصد الإفادة منها في علومهم وحضارتهم مما يعد مفخرة لتراثنا العلمي وحضارتنا العريقة، وأما الثاني فيتمثل في نشر كتب الفلسفة والتصوف والعقائد والفرق وكتب الأسماء والقصص والجغرافيا،

لقد درج المستشرقون فيما نشره من الكتب العربية على العناية بجمع النسخ المخطوطة للكتاب، ودراسة هذه النسخ واختيار المعتمد منها في التحقيق، ثم المقابلة بينها، وإثبات فروق النسخ في الهواميش، وتبدو لديهم المغالاة في هذا الجانب بإثبات كل ما يعن لهم من فروق دون تمييز بين ما يستدعي المقام الإشارة إليه، أو لا يستدعيه، مما لا فائدة من الإشارة إليه، أو مما قد يكون من أخطاء النساخ وتصحيقاتهم²،

ومن ملامح نهجهم في التحقيق ما نجده عندهم من العناية بوصف نسخ الكتاب المعتمدة في التحقيق وصفا يبرز أهم ملامح المخطوطة، ويعرف بواقعها، مما يكسب القارئ ثقة بالنص المنشور كما يحرصون على الفهرسة التفصيلية للكتاب، من واقع الكتاب، وما يحتاجه من الفهارس المتنوعة، وعملوا

¹المرجع نفسه، ص30،

²مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، حسان حلاق، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص105،

على إيجاد الصلة بين الكتاب الذي يعملون على إيجاد الصلة بين الكتاب الذين يعملون على تحقيقه وبين المصادر الأخرى ذات الصلة بموضوعه لسابقة ولاحقة، وأفادوا من ذلك في تحرير مادة الكتابة، وتوثيق نصوصه وشواهد، وهذا النهج وإن بدا في نظر البعض للوهلة الأولى أنه نهج جديد ولم يكن مألوفاً عند سواهم غير أن المتأمل في ثرائنا الإسلامي، يجد أن علماؤنا الأوائل من المحدثين وغيرهم سبقوا إلى التنبيه على الشيء الكثير مما يدخل في نهج التحقيق ومع ما يقال من إلتزام المستشرقين بهذا النهج على النحو الذي أشرت إليه، إلا أن كثيراً مما خرج على أيديهم يشيع فيه التمحيص والتحريف لجهلهم باللغة العربية وافتقارهم الدقة في أداء النص على الوجه الصحيح لكثرة ما يفوتهم من تصحيح التصحيحات والأخطاء التي تقع في النسخ المعتمدة لديهم نتيجة لجهل النسخ.

فالمستشرقون عموماً استفادوا في وضع محاضراتهم مما كتبه سلفهم من قواعد لنشر الآداب اليونانية واللاتينية وآداب القرون الوسطى، ثم استعمل هؤلاء تلك القواعد في نقد الكتب العربية والشرقية، غير أنهم لم يؤلفوا في ذلك تأليفاً خاصاً، حتى كان الدكتور "براجستراسر" أول من ألف في ذلك، مع تطبيق ذلك على التراث العربي آخذاً في الحسبان طبيعة المخطوطات العربية من حيث اختلاف النسخ وأفضلتها ونحو ذلك، ونظراً لعنايته باللغات فإنه نبه على أهمية الترجمة أثناء التحقيق، فيقول في ص40¹ "فأنفس التراجم ما صدر عن رجل يعرف اللسانين معرفة تامة يفهم العربية ومادة العلم الذي يترجم فيه فهما كاملاً لا يغير معنى الأصل، ولا أسلوبه بل يتبعه محافظاً عليه ما مكنته اللغتان" ويقول في ص40: "وكما أن الترجمة بمنزلة نسخة ثانوية للأصل، فكذلك الأصل بمثابة نسخة للترجمة"، "ويضرب مثلاً لذلك كتاب "صورة الأرض للخوارزمي الذي نثره ماجيك فأكثر مادته مأخوذة من كتاب بطليموس في الجغرافية، غير أن الخوارزمي لم يرجع إلى الأصل اليوناني للكتاب بل استعان بنسخ من ترجمة عربية له، إذ أن كتابه "صورة الأرض" خاص بأسماء أمكنة يونانية عديدة يكثر فيها التحريف"².

وفي بحثه في النص يذكر أهمية فهم النص في إثبات القراءة العلمية فيقول في ص 49: "النقد وسيلة إلى اختيار القراءة الصحيحة، فأول ما نقول في هذا الباب أنه لا نقد إلا بعد فهم، وإذا لم نفهم النص فكيف يمكننا التمييز بين الصحيح وغير الصحيح".

¹ من كتابه: أصول نقد النصوص ونشر الكتب.

² منهج البحث وتحقيق النصوص، يحي وهي الحيوري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993، ط1، ص19.

ويخلص الى قاعدتين أولاً هما: أن النص الأقصر هو الصحيح لاحتمال إدخال الناسخ في النص ما ليس منه طلباً لشرحه، والثانية أن النص الأصعب هو الصحيح.

ويرى في بحث الترقيم أن إدخال النقط وغيرها في الكتب القديمة، لا فائدة فيها إلا في الأحوال النادرة، ذلك أن الناس تعودوا على قراءة الكتب الشرقية دون ترقيم، ولا يجدون مشقة حسب تفسيره، إلا في بعض المواقع الصعبة، وفي زيادة الترقيم خطر الخطأ، إذ رأى في بعض الكتب المنشورة بعض الجمل قطعت قسمين بنقطة دالة على نهاية الجملة، لأن المحقق لم يفهم تركيب الجملة فظنها تامة قبل تمامها¹ وفي إعداد الفهارس يرى أنه عند فهرسة الأعلام لا يجب التفريق بين أعلام الأشخاص والأماكن وغيرها، إلا إذا دعا إليه موضوع الكتاب كالكتب الجغرافية.

وفي الخاتمة يضع شروطاً يعدها أقل طلباً ممن يود نشر الكتب العربية لكي تكون النشرة موثوقة وهي بإيجاز.

1. أن يكون عدد النسخ التي بنيت عليها النشرة (الطبقة) كافياً بالنسبة إلى عدد النسخ الخطية المتوافرة.

2. أن يصف الناشر المحقق النسخ التي استخدمها في نشر الكتاب وصفاً يمكن القارئ من مراجعتها وتقدير قيمتها.

3. أن لا يدع الناشر مجالاً للشك فيما هو موجود في النسخة أو النسخ وأن يقابلها بعناية تامة.

4. الإمتناع عن تغيير النص وإسقاط شيء منه إلا بعد أن ينبه القارئ إلى ذلك.

والملاحظ على كتاب "جراجستراس" راسكتاره من الأمثلة مما نشره المستشرقون، كما نلاحظ عدم إعطائه أهمية في التعليق على النص وتوضيحه ويمكن أن نقول "كتابة قدم وجهة نظر الإستشراق الأروبي عامة والألماني خاصة"².

¹المرجع نفسه، ص16.

²: المرجع السابق ص 15 .

ولعل المستشرقون الفرنسيون "بلا شير" Blachère و souvaget وسوفاجيه أول من قدما عملا جديا وحقيقيا بعد برجستراسر، وذلك حين أخرجوا كتابا باللغة الفرنسية رعاية جحمية (حيوم بودة) في فن نقد النصوص ونشر الكتب تحت عنوان "قواعد نشر النصوص وترجمتها"¹ سنة 1954 لكن هذا الكتاب خصص أغلبه يشرح طريقة ترجمة الكتب وقواعدها من العربية إلى الفرنسية، واقتصر على قواعد مختصرة وإشارات في علم التحقيق مستغنيا عن الأمثلة التوضيحية والنماذج التي تأخذ بيد الغالب إلى الممارسة الصحيحة والسليمة².

وفي الأخير يمكننا القول أنه التقويم الوضع السائد في تحقيق المخطوطات تقريبا صحيحا لا بد من قيام حركة نقدية جادة لما بشر من تراثنا، وعن طريق هذه الحركة نقف على الهزيل من الأعمال وسعى إلى تقويمه، ونضع بين يد القارئ بها على الإثارة بالأعمال الجادة والمتقنة والتنويه بها، ونأمل من مجالات الجامعات اللغوية والعلمية ومعهد المخطوطات والجامعات ومراكز البحوث والمجلات الثقافية أن تولي هذا الجانب كل عناية واهمال وأن يتجاوز معها كل لتراث أمته من أهل العلم والثقافة والعناية بهذا التراث، وذلك بمتابعة ما ينشر منه والعمل على نقده وتقويمه.

قائمة المصادر والمراجع :

1 سورة العنكبوت، الآية 48.

2 في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار إحياء التراث، الإسكندرية، 1997،

3 محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1950، ج1، ص563.

4 المخطوط والبحث العلمي، دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية، مولاي أحمد كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009 .

5 تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الرحيم عسيلات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1994، ص13.

¹Clachère et souvaget, regles pour edition et traduction de texte arabes paris 1945

²مناهج البحث العلمي، عبد اللطيف محمد العيد، مكتبة النهضة العربية، مصر 1979 ، ص35

6 موقع أرض الحضارات، www.pandcivi.com

7 البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، 1994،

ج 1 .

8 أدب الإملاء والإستملاء، السمعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1981.

9 قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بيروت، 1987، ط4،

10 مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، حسان حلاق، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،

11 منهج البحث وتحقيق النصوص، يحيى وهي الحويروي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993،

ط 1

¹Clachère et souvaget, regles pour edition et traduction de texte arabes paris

1945